الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ



الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني

دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية

أُطروحة مُقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، تخصّص:التاريخ الحديث

إعداد الطالب الباحث:

محمد السعيد بوبكر

إشراف الأستاذ الدكتور:

مخـــتار حـــساني

لجنة لمناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/صالح بوسَليم	أستاذ	جامعة غرداية	رئيساً
أ.د/مختار حساني	أستاذ	جامعة الجزائر02	مشرفاً ومقرراً
أ.د/رضوان شافو	أستاذ	جامعة الوادي	عضواً ممتحناً
أ.د/الشافعي درويش	أستاذ	جامعة الجلفة	عضواً ممتحناً
أ.د/جلول بن قومار	أستاذ	جامعة غرداية	عضواً ممتحناً
د/أحمد جعفري	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة غرداية	عضواً ممتحناً

السنة الجامعية 1444–1445هـ/2022–2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ



الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني

دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية

أُطروحة مُقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، تخصّص:التاريخ الحديث

إعداد الطالب الباحث: محمد السعيد بوبكر

إشراف الأستاذ الدكتور: مخـــــتار حـــساني

لجنة لمناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/صالح بوسَليم	أستاذ	جامعة غرداية	رئيساً
أ.د/مختار حساني	أستاذ	جامعة الجزائر02	مشرفاً ومقرراً
أ.د/رضوان شافو	أستاذ	جامعة الوادي	عضواً ممتحناً
أ.د/الشافعي درويش	أستاذ	جامعة الجلفة	عضواً ممتحناً
أ.د/جلول بن قومار	أستاذ	جامعة غرداية	عضواً ممتحناً
د/أحمد جعفري	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة غرداية	عضواً ممتحناً

السنة الجامعية 1444-1445هـــ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[سورة المجادلة، الآية 10.]

الإهـــداء

إلى الوالدين الكريمين أسأل الله أن يُبارك في عُمرهما ويرزقهما الصحة والعافية

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [**سورة الإسراء، الآية 24**].

إلى الزوجة الفاضلة التي بذلت جُهدها و وفّرت لي كل الظروف المساعدة لإتمام هذا العمل المتواضع.

وإلى أبنائي الأعزاء:عبد المالك، رونق، تقي الدين أحمد، عصام البشير، إنصاف، آلاء الرحمان، حفظهم الله جميعا.

و إلى أخواي المتوفين : عبد الصمد، وعبد الغني؛

أسأل الله أن يرحمها وأن يتغمّدهما برحمته الواسعة ويجعل الجنة مثواهما...

وإلى إخواني: **محمد الأمين، والطالب عبد القادر، ومصباح،**

وإلى أخواتي : **سلمية ، ودادة، فطيمة،عائشة، ميمونة.**

...وإلى جميع أفراد عائلة بوبكر الكبيرة صغيرها وكبيرها،

وإلى جميع من ساهم في تعليمي أو أفادني بأيّة معلومة في كل مراحل تعلّمي وحياتي.

وإلى جميع زملائي الأساتذة في مرحلة التعليم الثانوي، أذكر منهم: محمد الهادي مجوجة، وبوطاجين عبد العزيز، وبوغرارة عبد السّلام، ومراد بن زينة، وسلامي محمد.

وإلى جميع رفقاء الدرب منذ الصغر: الطالب خليفة شريفي، والأستاذ بادو بوعلام،وعبد الغني فريحي، وحنونة عمر، والعابد بكاري...

...و إلى زملائي و رفقائي في جامعة غرداية الذين أكن لهم كل الاحترام والتقدير، وبالخصوص كل من الأساتذة: عظامو يوسف، وبن طاجين عبد الرحمان، و كانون جمال، وإلياس بابا عربي...الخ.

و إلى كل سكان وادي ريغ ووادي مية، والذين قدّموا لنا الكثير الكثير بصبرهم،

إلى كل هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة هذه الدراسة المتواضعة.

الطالب الباحث: بوبكر محمد السعيد فوزي

شكــر وعرفـــان

أودُّ في البداية أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان وخالص التقدير والعرفان لأستاذي الفاضل **الأستاذ الدكتور مختار حساني**؛ يحفظه الله ويرعاه على توجيهاته ونصائحه وعلى صبره معي لإنجاز هذه الرسالة.

كما أتقدّم بوافر الشكر الجزيل إلى السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على ما سيُقدّمونه من ملاحظات وتوجيهات، والتي– لاشك – ستزيد هذا العمل متانة وإتقانا.

والشكر موصول إلى كل الزملاء والزميلات أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة غرداية على دعمهم وتشجيعهم لي، وإلى كل من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ، وأخصّ بالذكر الأستاذ بوعلام بابدو؛ مفتش التربية الوطنية للتعليم الثانوي (حاليا متقاعد)، والذي تفضّل مشكورا بمراجعة هذه الأطروحة .

الطالب الباحث: بوبكر محمد السعيد فوزي

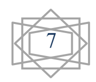
قائمة رموز المختصرات:

01- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ص	صفحة أو عدة صفحات
ط	طبعة
ب ط	بدون طبعة
ب ت	بدون تاريخ نشر
تح	تحقيق
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
هـ	التقويم الهجري
م	التقويم الميلادي
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية

02- باللغة الأجنبية:

الرمز	المعنى
N°	Numéros
P	Page
P P	Pages continues
Ibid	Ibidem
T	Tome
R.A	Revue africaine
S.D	Sans Date
E.N.A.L	Entreprise Nationale du Livres



مُــــقَـــدّمـــــة

تميّز الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني بكثرة حواضره وتواصلها مع بعضها البعض، مثل بسكرة، والوادي وورقلة، وتقرت،وتماسين، خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تميزت هذه الحواضر بقيام الإمارات الصحراوية أو المشيخات، التي كانت تمتلك كل معالم الإمارة خلال تلك المرحلة التاريخية، خاصة في كل من حاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما، مثل قصر تماسين وقصر أنقوسة، كما أن هذه المشيخات بقيت قائمة طوال العهد العثماني وحافظت على علاقات الولاء والتبعية مع السلطة العثمانية في فترات محدّدة، وبقيت قائمة إلى أن تمكّن الاحتلال الفرنسي من إسقاطها في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي.

وإنطلاقا من تلك المعطيات، جاء موضوع هذه الدراسة الموسومة بــ:

" الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني؛ دراسة من خلال المصادر العربية والأجنبية."

- **أسباب ودواعي اختيار الموضوع:**

هناكعدّة دواعي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو ذاتي، ويمكن حصرها في الآتي:

- تعود بداية اهتمامي بموضوع الدراسة إلى مرحلة الليسانس في أواخر الثمانينات؛ أي ما قبل سنة1987م، عندما كنت أعتزم تقديم بحث تاريخي أكاديمي حول إقليم وادي ريغ .
- يهتم موضوع الدراسة بدراسة التاريخ المحلي للحواضر الصحراوية الجزائرية في أواخر العهد العثماني ضمن المساهمة في كتابة التاريخ الوطني الجزائري، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدّة كتابات غير أكاديمية، يفتقر أغلبها إلى مصادر موثوقة، والتي قام أصحابها بنقل الروايات الشفهية وتدوينها في كتب، أو باختيار نصوص من كتابات فرنسية، وتقديمها على أنها تمثل تاريخا، لدرجة أن الكثير في وقتنا الراهن يعتقد أنها تشكّل كل تاريخ هذه المناطق، وكان التركيز على العروش والمرابطين والزوايا، رغم حداثتها مقارنة بتاريخ نظام المشايخ في هذه المناطق.

- قلّة الدراسات حول المناطق البعيدة عن التمثيل الرسمي للإيالات والسلطة العثمانية، ويعود سبب ذلك لقلة المصادر التاريخية، خاصة الوثائق الأرشيفية، والتي نجدها بكثرة في مقاطعة دار السلطان بمدينة الجزائر أو في عواصم الأيالات.
- لم تحظ الحواضر الصحراوية في الجزائر وبلاد المغارب بالعناية اللازمة، من حيث البحث والدراسة التاريخية المتخصّصة، رغم الدور المحوري والرئيس الذي ساهمت به تلك الحواضر في تاريخ بلاد المغارب والصحراء الإفريقية الكبرى قديما وحديثا.
- ما يزال البعض من المنتسبين إلى حقل الدراسات التاريخية بالجزائر ينظرون إلى هذه الحواضر الصحراوية التي تقع في منطقة الجنوب القسنطيني للجزائر على أنها مناطق هامشية، مقارنة مع المواضيع التي تتناول بالبحث والدراسة مدن الساحل والعثمانيين، ولهذا يعزف الكثير عن تناول مواضيعها.
- تكتسي منطقة ورقلة وتقرت أهمية بالغة، نظرا لبُعدها التاريخي في جميع الأطوار التاريخية، كما شهدت قيام إمارات صحراوية في الجنوب الشرقي للجزائر؛ بقيت قائمة طوال العهد العثماني، وبالرغم من ذلك يسجل الباحث قلة المصادر المحلية التي تطرقت لها، ولهذا تحتّم عليّ البحث في الموضوع .
- إن أغلب الدراسات التي تطرقت لتاريخ المنطقة، ركّزت على الجانب السياسي لتطور نظام المشيخات والجماعات في الحاضرتين، دون تقديم نظرة شاملة لتفاعل الجانب الاقتصادي مع الجانب الاجتماعي وتفاعل المجتمع الحضري مع البدوي والزراعي مع التجاري .
- محاولة جمع الشتات من المعلومات المتناثرة في المصادر، ومحاولة تكوين صورة متكاملة حول الحاضرتين، وهذا الجانب يتطلب قراءة متأنية ودراسة معمّقة ونقدية لما ورد في المصادر والمراجع العربية والأجنبية.
- لاحظنا وجود كم كبير من الكتابات الفرنسية حول الحاضرتين في جميع الميادين، خاصة في الجانب السياسي، والجانب الاجتماعي والزراعي، والذي يعود في أغلبه إلى فترة الاحتلال

الفرنسي، مَثّل فعلا قضية غريبة،يقابلها من الجهة الأخرى شُح كبير في المصادر المحلية والعربية،إلا من إشارات عابرة.

- **الإطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة.**

أ)- الإطار الزماني:

تشمل فترة أواخر العهد العثماني؛ أي فترة الدايات عموما خلال العهد العثماني بداية من سنة1671م، وإن كان لابد من العودة إلى ما قبلها في الكثير من الجوانب، خاصة في الجانب السياسي، لتأسيس الإمارة وعلاقتها مع السلطة العثمانية بالجزائر.

ويمتد الإطار الزمني للدراسة إلى مرحلة سقوط هذه الإمارات، بعد توغل الاحتلال الفرنسي لهذه المناطق في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي؛ أي إلى غاية سنة 1854م، وهو تاريخ معركة المقارين، والتي على إثرها سقطت إمارة بني جلاب واحتلت منطقة وادي ريغ، وهو نفس الشيء لمدينة ورقلة وما جاورها، ولهذا فإن تجاوز فترة العهد العثماني، وهو أمر فرضته طبيعة التطورات السياسية في هذه الحواضر فقط.

ب)- الإطار المكاني:

يشمل بالدرجة الأول حاضرتين في الجنوب الشرقي للجزائر (الصحراء الشمالية الشرقية للجزائر)، وهما كل من: **حاضرة ورقلة** ؛ باعتبارها عاصمة منطقة وادي ميّة أو ما يُعرف بقصر رقلة، وهي عاصمة مشيخة أولاد علاهم، ونقصد بما جاورها حاضرة أنقوسة، والقبائل البدوية التي لها علاقة مباشرة بقصر ورقلة، والتي اعتادت أن تخييم بالقرب منها، والتي لها امتدادات اجتماعية إلى يومنا هذا، مثل قبيلة الشعانبة بوروبة، وقبيلة المخادمة،وقبيلة بني ثور، وقبيلة سعيد عتبة.

والحاضرة الثانية هي **حاضرة تقرت**، وهي عاصمة وادي ريغ، وهي في الوقت ذاته عاصمة إمارة بني جلاب، ويشمل أجزاء من هذه الدراسة قصر تماسين، والذي يعتبر الحاضرة الثانية في الإقليم في العهد العثماني.

- **الهدف من الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة عن واقع الحاضرتين أو لنقل المشيختين في كل من ورقلة وتقرت في أواخر العهدالعثماني والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع البحث عن تفسير للعوامل التي ساعدت الإمارات الصحراوية من الاستمرارية طوال هذه المدة ، ولهذا فانه لا يمكن أن تكون لنا نظرة شاملة حول التاريخ الوطني في الفترة العثمانية بالتركيز فقط على المناطق التي امتد إليها الحكم الفعلي والرسمي للأتراك العثمانيون فقط، وإهمال المناطق الداخلية من البلاد.

ولهذا فإن هذه الدراسة تحاول وضع لبنة في التاريخ الوطني في فترة حسّاسة، بعيداً عن التأثير المباشر للعثمانيين، كما تهدف إلى تقديم صورة واضحة عن حاضرتي ورقلة وتقرت بالاعتماد على المصادر المدوّنة بصفة عامة، سواء العربية منها أو الأجنبية .

كما تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمصادر التي تناولت تاريخ الحاضرتين، والتي يمكن أن تصنّف ضمن إطار الدراسات المحلية لحواضر الجنوب الشرقي، وذلك بالوقوف على واقع الحاضرتين من مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

كما تكمن أهمية الدراسة في التعريف بأهم المصادر رغم قلّتها، لاسيما المصادر المحلية منها أو العربية التي تناولت تاريخ الحاضرتين، باستثناء مخطوط "ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل" ، لمؤلفه محمد بن عبد الجليل ، وكذا مخطوط" أخبار وأيام وادي ريغ"، للسايح حقي التجاني، والتي نسخها عنه الشيخ الطالب الطاهر بن دومة، وكذا الإضافات التي قدّمها هذا الأخير في سجله و وثائقه الأرشيفية، التي جمع فيها الكثير من المعلومات عن إقليم وتاريخ تقرت و وادي ريغ، وكذا مؤلّف كتاب (غصن البان في تاريخ ورجلان)؛ بالنسبة لتاريخ ورقلة .

أما المصادر الأوروبية، فإنها تعود للفترة الاستعمارية في شكل دراسات أو تقارير، ركّز أغلبها على الجانب التجاري وطرق قوافل التجارة الصحراوية ومناطق تواجد المياه، بالإضافة إلى تدوين

القبائل البدوية ومناطق تواجدها وعلاقاتها ، باستثناء فقط شارل فيرو الذي خصّ إمارة بني جلاب بعدّة مقالات.

- **إشكالية الدراسة:**

يرتكز الموضوع على معالجة إشكالية جوهرية، تتمثل في:

بم اتّسم الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني ؟.

وتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية ، وهي كالآتي:

- كيف تمكّنت هذه الإمارات الصحراوية من المحافظة على نظام حكمها وبقاءها طوال العهد العثماني ؟.
- وكيف تمكّنت هذه الأسر الحاكمة في كل من تقرت ورقلة في المحافظة على نظام وراثي في طريقة حكمها طوال هذه المدة ؟ ثم كيف صمدت في وجه كل هذه الحملات العسكرية العثمانية في الجزائر ؟.
- هل يمكن أن نطلق على تقرت و ورقلة مصطلح حاضرة بكل ما تحمله الكلمة من معنى خلال ذلك العصر؟.
- كيف تفاعل النشاط الزراعي مع النشاط التجاري سواء المحلي أو الخارجي؟. وماذا عن الجانب الاجتماعي في الحاضرتين؟. وكيف تفاعلت مع واقعها الداخلي المتمثل في سكان القصور وبين القبائل البدوية التي قامت بدور كبير خاصة في الجانب التبادل التجاري ؟.
- بالرغم منأن حاضرتي تقرت و ورقلة كانت منطقة عبور للقوافل التجارية و ركب الحج ، إلا أنها لم تشهد كثرة في عدد العلماء من أبناء هذه المناطق، فأين يكمن السبب في ذلك ؟.
- وفيما يكمن الدور الذي قامت به المؤسّسات الثقافية في الحاضرتين ؟ .

- إلى أي مدى أثرت الطرق الصوفية السّائدة في المنطقة على الحياة الثقافية في الحاضرتين ؟.
- وبما أن الجانب السياسي له تأثير في الدور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لهذه الحواضر في فترة القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، فما هو سبب هذا الاختلال؟ .

- **المنهج المعتمد في الدراسة:**

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التركيبي التحليلي، الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع؛ باعتباره منهجا صالحا لوصف الوقائع والأحداث التاريخية، وتحليلها تحليلا تاريخيا علميا وموضوعيا، بعيدا عن الذاتية والأحكام الفردية، واعتمادا على قراءة جادة ومتفحصة للمصادر التاريخية المتنوعة، والمراجع المتوفرة، وذلك للوصول للنتائج المرجوة، والإجابة عن التساؤلات التي طرحت في مقدّمة هذه الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

نقصد بالدراسات السابقة بالدرجة الأولى الدراسات المحكّمة، والمتمثلة في أطروحات الدكتوراه أو مذكرات الماجستير، أو المقالات المحكّمة المنشورة في المجلات المتخصّصة أو أعمال الملتقيات الأكاديمية أو منشورات الأساتذة المتخصّصين من كتب ومقالات، ولهذا فإن أغلب الدراسات المتوفرة قد تتفق زمانا أو مكانا فقط.

ومن بين الدراسات الأكاديمية، نذكر منها:

- دراسة الأستاذ الباحث أحمد ذكار: الموسومةبـ: **حاضر ورجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة** 1000 **إلى سنة** 1301هـ /1591 **إلى** 1883م، وهي مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، تشمل كل الفترة العثمانية، وتركّز على الجانب التجاري لمدينة ورقلة خاصة في عهد أسرة أولاد علاهم، وقد ركّزت الدراسة على المسالك والأسواق التي تصلها إلى السودان، إلا أنها لم تتعرض للجوانب الاجتماعية

والثقافية، وهي دراسة مهمة استفدت منها خاصة في الجانب التجاري وحركة القوافل وأسواقها.

- دراسة الباحثة نفيسة بلخضر، الموسومة بـ :**مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال الفرن التاسع عشر الميلادي**، وهي مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. ولقد أفادتني كثيرا في معرفة الجانب التجاري والبضائع والطرق التجارية والأسواق، إلا أنها تركّز على الجانب الاقتصادي لمدينة ورقلة بالدرجة الأولى.

- دراسة الأستاذ المؤرخ محمد العربي الزبيري،والموسومة بـ: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين** 1792–1830م، وهي دراسة شاملة قدّمت الكثير من المعلومات عن الطرق التجارية و البضائع.

ومن بين أهم المراجع التي عُدت إليها، كتاب: الأستاذ المؤرخ ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدني، الموسوم بـ: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسععشر**، وهو نصوص مترجمة من تقارير فرنسية حول الصحراء، تضمنت عموما الكثير من المعلومات، خاصة في بداية القرن التاسع عشر ميلادي حول مدينة تقرت و ورقلة .

ومن الدراسات التي أفادتني، نذكر:

- دراسة الأستاذ معاذ عمراني، والموسومة بـ : **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** ،وهي مذكرة ماجستير والتي تناقش فترة زمنية من تاريخ إمارة بني جلاب، حيث قدم فيها صورة متكاملة عن أسرة بني جلاب منذ نشأتها وصولا إلى فترة سقوطها، إلا أن الدراسة ركّزت على الجانب السياسي بالدرجة الأولى.

- دراسة الأستاذ الباحث رضوان شافو، الموسومة بـ :**مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي** (1852–1875م)، وهي مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.ولئن كانت

الدراسة قد ركّزت في لبها على جانب المقاومة، إلا أنها تعرضت لإمارة بني جلاب خاصة في فتراتها الأخير، وقد تضمّنت العديد من المصادر الجيدة، وكذا خرائط من انجاز الباحث، إلا أنها ركّزت على الجانب السياسي وردة فعل المنطقة على الاستعمار الفرنسي في سنواته الأولى.

- دراسة ثانية للأستاذ الباحث رضوان شافو، والموسومة بـ: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844–1962**م، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه مطبوعة ، حيث استفدت خاصة من فصلها الأول والثاني في بعض التعريفات ولمحات عن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن الدراسات التي تعرضت كثيرا لإمارة بني جلاب، نجد:

- دراسة الأستاذة جميلة معاشي الموسومة بـ: **الأسر المحلية الحاكمة في باليك الشرق الجزائري (من القرن** 10هـ/16م إلى13هـ/**19م**، وتعتبر من بواكير الدراسات حول المنطقة، حيث قدّمت لي الكثير من المعلومات حول علاقة إمارة بني جلاب ببايلك الشرق الجزائري، وخاصة دور الأسر في شمال إقليم وادي ريغ، مثل أسرة بوعكاز، وأسرة شيخ العرب ببسكرة في الصراع داخل الأسرة الجلابية، وكذا دورة أسرة بن قانة في الصراع على منصب شيخ العرب، وكيف تأثرت إمارة بني جلاب بهذا الصراع، وكذا علاقة أسرة بني جلاب بأحرار الحنانشة ومنطقة وادي سوف. كما أفادتني بعض الشيء في الجانب الاجتماعي، خاصة القبائل البدوية المخزنية ودورها في الصراع، إلا أنها لم تتعرض للجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ومن الدراسات التي ركّزت في الجانب السياسي حول مدينة ورقلة، دراسة الأستاذ الأزهاري عباز، الموسومة بـ : **نظام المشيخات بورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال**(1603 **إلى** 1884م)، والتي تناولت حكم أسرة أولاد علاهم بورقلة وأسرة أولاد بابية بأنقوسة بالدرجة الأولى.

ومن الدراسات كذلك، نجد دراسة الأستاذ عثمان حساني، والموسومة بـ: **البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، وهي دراسة قدّمت لنيل شهادة الماجستير، وقد تعرضت بعض الشيء للعادات والتقاليد الخاصة بمدينة ورقلة، إلا أنها لم تشر إلى حاضرة تقرت.

ومما استعنت به كذلك، دراسة الأستاذ توفيق بوزردة، الموسومة بـ :**إحسانات بايات تونس لبايات وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة 1170-1192هـ/1756-1778م** ، وهي دراسة أرشيفية قديمة.

كما استعنت بالوثائق الخاصة؛وما يقدّمه بابايات تونس لأمراء بني جلاب في تقرت وتماسين ، حيث استخلصت منها عمق العلاقة ونوع الهدايا المقدمة الآتية من تونس سواء لتقرت أو لتماسين. و كذا دراسة الأستاذ أحسن دواس، والموسومة بـ :**صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين؛ مقاربة سوسيو ثقافية**، وقد حاولت تقديم صورة متكاملة حول الجانب الاجتماعي، بنظرة متكاملة مع الجانب الثقافي في مناطق الصحراء عموما.

ومن الدراسات الشاملة التي استفدت منها في الجانب الاقتصادي، دراسة الأستاذ منور مروش؛ والموسومة بـ:**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل**، والتي تعرفت بواسطتها على العملة المتداولة، في العهد العثماني وفترات تدولها، وتداخلاتها، وكذا تأثير الأسعار خاصة القمح على تجارة القوافل الصحراوية.

كما استقيت الكثير من المعلومات من دراسات شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ المرحوم أبي القاسم سعد الله، وأخصّ بالذكر كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي"، فقد عُدت إليه في الفصل المتعلق بالحياة الثقافية، حيث تتبعت فهرسه في مجلده العاشر باحثا عن مدن تقرت، و ورقلة وتماسين وأنقوسة وادي ريغ، فوجدت الكثير من الإشارات، خاصة حول نشاط الطرق الصوفية في الحاضرتين.

كما استفدت من العديد من المقالات والدراسات، وأعمال الملتقيات المنشورة، وأذكر منها العدد 41 من مجلة الأصالة الصادر سنة 1977م، وهو عدد خاص بملتقى الفكر الإسلامي، الذي عقد بمدينة ورقلة، والذي تضمن العديد من المقالات في جميع الميادين ، وأخصّ بالذكر مقال الأستاذ ناصر الدين سعيدوني، والذي يعتبر من أوائل الدراسات حول تاريخ منطقة ورقلة، والموسوم بـ: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**، وكذا مقال للأستاذ المؤرخ مولاي بالحميسي (رحمه الله)، بعنوان: **مدينة ورقلة في رحلة العياشي**، ومقال للأستاذ عبد الحميد زوزو، بعنوان: **الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي**، ومقال للأستاذ المرحوم عبد القادر زبادية الذي كان تحت عنوان: **ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**.

بالإضافة إلى أعمال الملتقيات المنشورة، نذكر منها: الملتقى التاريخي الثالث في أفريل 1998م، والذي كان تحت عنوان: **فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، والذي نظمته الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد تقرت،حيث قُدّمت فيه العديد من الأبحاث والدراسات، بالإضافة إلى ملتقى الذي نظمته جمعية الانتفاضة الشعبية لـ 02 فيفري 1962م التاريخية بورقلة في فيفري**1999**م، والذي كان تحت عنوان: "**التوسّع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**" ،وإن ركّز على فترة الاحتلال الفرنسي في بداياته الأولى، إلا أنه عالج جوانب من الحياة السياسية حول إقليم ورقلة وتقرت في أواخر العهد العثماني .

وعموما، فإن أي باحث في تاريخ الحاضرتين، يلاحظ أن التركيز الكبير على الجانب السياسي بدرجة كبيرة، خاصة إمارات أولاد علاهم بورقلة، وبني جلاب بتقرت وتماسين، وإمارة أولاد بابية بأنقوسة.

كما يلاحظ أن الدراسات التي تحاول أن تلامس الموضوع في شقه الاقتصادي، تركّز على دور مدينة ورقلة كوسيط تجاري في طرق قوافل التجارة العابرة للصحراء باتجاه بلاد السودان عموما خلال الفترة العثمانية، أو أنها تتناول الاقتصاد المحلي والمتمثل في الزراعة التقليدية .

أمـا الدراسـات الـتي عَنيـت بالجانـب الاجتمـاعي، فـإن أغلبهـا قـد اعتمـد علـى ماجمعـه المستكشـفون الفرنسـيون مـن رجـال الـدين والتجـار والعسـكريين الـذين قـاموا بـرحلات متعـدّدة إلى الصحراء الجزائرية ، وأغلب كلامهم ركّز على القبائل البدوية المحيطة بالمدن الصحراوية، كماركّزت على الجوانـب العرقيـة، مثـل: العـرب، والعبيـد، واليهـود، دون أي دراسـة علـى التفاعـل الاجتمـاعي داخـل الحواضر.

- **الخطة المعتمدة في الدراسة:**

قسّمت هذه الدراسة إلى مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وذيّلتها بملاحق توضيحية، وقد ركّزت في كل فصل على معالجة إشكالية محددة، لها علاقة بمضمون الدراسة، كما راعيت الترتيب الزمني من حيث تطور الظاهرة، مع الترتيب الموضوعي للدراسة، على حسب ما تقتضيه الضرورة، مثل: توفر المصادر، وقسّمت كل فصل إلى مباحث وكل مبحث إلى عدّة مطالب، واعتمدت طريقة التقسيم في أغلب الدراسة، كما اعتمدت تناول الحاضرتين كل على حدا في أغلب هذه الدراسة، بسبب بعض الاختلافات بينهما، وفي الغالب أقدم حاضرة ورقلة وما جاورها كموضوع مستقل كليا، عن حاضر تقرت، مع الالتزام بضوابط الموضوعية للدراسة؛ أي أنهما يشتركان في المواضيع إلا في بعض المباحث التي تتطلب الدراسة المشتركة فقط، وجاءت خطة الدراسة وفق النحو الآتي:

ففي **الفصل الأول،** الذي جاء بعنوان: **لمحة جغرافية وتاريخية عن حاضرتي ورقلة وتقرات وما جاورهما،** والذي هو بمثابة الفصل التمهيدي للدراسة، فهو يقدم لمحة عامة عن الحاضرتين قبل القرن الثامن عشر عموما، وتحدّثت في المبحث الأول عن:الخصائص الجغرافية لحاضرة ورقلة، أما المبحث الثاني، فخصّصته للحديث عن الخصائص الجغرافية لحاضرة تقرت .

أماالمبحث الثالث، فتناولت فيه:الخلفية التاريخية للحاضرتين قبل العهد العثماني مركّزا على المراحل التاريخية، التي مرت بها الحاضرتان منذ فترة ما قبل التاريخ مرورا بمرحلة التاريخ القديم والفترة الوسيطة.

أما المبحث الرابع، فتناولت فيه :وصف حاضرتي ورقلة وتقرت، حيث تعرضت فيه لوصف الجانب العمراني للحاضرتين من خلال ما ورد في الكتابات الفرنسية التي ركّزت على هذه الجوانب خاصة الخندق والسور والأبراج والأبواب والقناطر وعدد المنازل.

وأما **الفصل الثاني**؛ فخصّصته لدراسة: **الأوضاع السياسية لحاضرتي ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني**، وقسّمته إلى ثلاث مباحث ، وكان ذلك على النحو الآتي:

ففي المبحث الأول عالجت فيه:التطور السياسي لإمارة بني جلاب في تقرت خلال العهد العثماني، وتعرضت فيه إلى كيفية تأسيس إمارة بني جلاب، وحاولت فيه جمع أغلب الروايات التاريخية، من خلال المصادر، وتناولت في المبحث الثاني: ورقلة وما جاورها سياسيا في ظل مشيخة إمارة أولاد علاهم، حيث تطرقت فيه إلى الإمارات التي سبقت إمارة بن علاهم في ورقلة، وهي إمارة بن غلبون وإمارة الفيلاليين ، وتطرقت للحملات العثمانية على حاضرة ورقلة .

أما المبحث الثالث فعالجت فيه :العلاقات الداخلية والخارجية لمشيخات بني جلاب وبن أعلاهم و أولاد بابية ، درست فيه العلاقات الخارجية التي كانت مع الإمارة الحفصية ، خاصة إمارة بني جلاب ومشايخها بتقرت أو بتماسين، من خلال الإحسانات التي كانت تصلهم من تونس، أو المراسلات التي استمرت إلى فترة الاحتلال الفرنسي في عهد سليمان بن الكبير (وهو آخر سلطان من سلاطين بني جلاب ودام حكمه في تقرت ووادي ريغ إلى أن وصلت القوات الفرنسية إليها سنة 1853 إلى 1854م)، كما حاولت إدراج علاقتهم مع سلطة الاحتلال الفرنسي من خلال المراسلات وعلاقتهم بالأمير عبد القادر،كما تعرضت للعلاقات الداخلية فيما بينها ،خاصة بين إمارة بني جلاب وإمارة بن علاهم.

وأما **الفصل الثالث**، فقد تطرقت فيه لـ: **الحياة الاقتصادية لحاضرتي ورقلة وتقرت أواخر العهد العثماني**، ففي المبحث الأول تناولت فيه:العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي لحضارتي ورقلة وتقرت وما جاورهما. أما المبحث الثاني، فعالجت فيه: مظاهر النشاط الاقتصادي في حاضرة تقرت

وماجاورها: وركّزت فيه على أهم الأنشطة الاقتصادية في حاضرتي تقرت وتماسين، مثل الزراعة والرعي والصنائع والحرف والضرائب(الجباية)، وكان نصيب الأسد للجانب التجاري، من حيث المسالك التجارية التي تقطعها القوافل.

وخصّصت المبحث الثالث للحديث عن:مظاهر النشاط الاقتصادي لحاضرة ورقلة وما جوارها، أما المبحث الرابع؛ فتطرقت فيه لـ: القبائل التي ترتاد أسواق حاضرتي تقرت ورقلة والسلع والعملة والأسعار، كما حاولت حصر أهم البضائع المتبادلة وأسعارها، ومع أهم العملات التي عرفت في فترة أواخر العهد العثماني.

وأما **الفصل الرابع**، فقد عالجت فيه :**الحياة الاجتماعية لحاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما في أواخر العهد العثماني**، واشتمل على أربعة مباحث، ففي المبحث الأول تناولت فيه:التركيبة الاجتماعية لحاضرة ورقلة وما جاورها، من خلال جانبين مجتمع داخل القصر وهو المجتمع الحضري،كما تناولت مجتمع البدو الرحل والقبائل المكونة؛ مثل قبيلة لمخادمة والشعانبة وسعيد عتبة.

وتطرقت في المبحث الثاني لـ: التركيبة الاجتماعية لحاضرة تقرت وما جاورهما، حاولت فيه حصر المكونات الاجتماعية لقصري تقرت وتماسين، وأغلب قصور وادي ريغ، كما تناولت فيه قبائل البدو الرحل والتي تميزت بتنقلها، وعدم استقرارها في هذه الفترة .

وتناولت في المبحث الثالث: المناسبات الاجتماعية في حاضرة ورقلة وما جاورها، مثل المناسبات الاجتماعية الدينية منها خاصة، وحاولت تقديم تحليل وتفسير لهذه الظواهر، وعالجت في المبحث الرابع : المناسبات الاجتماعية في حاضرة تقرت وما جاورها بنفس الطريقة التي تناولت فيها المبحث السابق، مع اختلاف في العادات والمناسبات.

وأخيراً **الفصل الخامس** الذي خصّصته للحديث عن: **الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما في أواخر العهد العثماني**، حيث قسّمته إلى ثلاث مباحث أساسية، ففي

المبحث الأول تناولت فيه: الحياة الثقافية في الحضارتين ورقلة وتقرت وما جاورهما قبل القرن الثامن عشر ميلادي، وتعرضت فيه إلى العمق التاريخي للنشاط العلمي قبل فترة الدراسة للحاضرتين .

أما المبحث الثاني؛ فعنونته بـ: الحياة الثقافية في ورقلة وما جاورها في أواخر العهد العثماني، حيث تتبعت فيه بصفة خاصة المؤسّسات الثقافية، كالمساجد والزوايا والطرق الصوفية التي نشطت في هذه الفترة، مع تتبع آثار بعض العلماء، الذين تركوا أثرا واضحا في حاضرة ورقلة ، كما حاولت أن أجمع بعض المعلومات حول خصوصية حاضرة ورقلة، والمتمثلة في التعايش بين المذهبين الإباضي والمالكي جنبا إلى جنب اجتماعيا وثقافيا .

وتطرقت في المبحث الثالث إلى:الحياة الثقافية في تقرت وما جاورها في أواخر العهد العثماني، وركّزت فيه على جانبين، وهما: نشاط الطريقة التجانية في تماسين، كما تميزت حاضرة تماسين خاصة بحركية ثقافية، وبتواصل طلبتها وعلمائها مع علماء الجنوب التونسي. كما عرفت بمكتبة الزاوية من خلال تقرير فرنسي قام بإحصاء محتوياتها في بداية فترة الاحتلال الفرنسي.

وفي خاتمة البحث، حاولت أن أجمل نتائج هذه الدراسة، بهدف رصد ما يمكن اعتباره إضافات جديدة إلى موضوع الدراسة، مع بعض التوصيات التي ارتأيت إلى تقديمها لمن يأتي بعدي من الباحثين.

- عرض نقدي لأهم المصادر:

يقول أسد رستم:" إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ"[1]، ولهذا فإن قراءة المصادر تقتضي معرفة دقيقة بالمصطلحات والسياق التاريخي والأحداث القريبة والبعيدة المؤثرة، والكثير من الأمور التي لا يمكن لشخص واحد أن يلم بها جميعا، لهذا تبقى المصادر مفتوحة للقراءة وإعادة القراءة عبر الزمن، وبما أن أغلب المراجع تأخذ معلوماتها من المصادر، وعليه فسأكتفي بمحاولة تقديم دراسة نقدية لأهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة.

[1] أسد رستم: **مصطلح التاريخ**، مؤسسةهنداوي، 2017، ص 13.

أولا:المصادر العربية.

تنوعت مصادر الدراسة بين وثائق أرشيفية ومصادر عربية وأخرى أجنبية، وهي في غالبها باللغة الفرنسية، وستناول البعض منها مرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلفيها، لأنني تتبعت الجانب الزمني من خلال هذه المصادر لمعرفة كيف تطورت هذه الحواضر لمحاولة رسم خط زمني واضح لها.

أ)- الوثائق الأرشيفية:

01)- الأرشيف الوطني التونسي:

يحتوي مركز الأرشيف الوطني التونسي على الكثير من الوثائق، خاصة الرسائل المتبادلة بين مشايخ بني جلاب وبايات الأسرة الحسنية في تونس، ولكن قد تكون بمسميات أخرى. لذا قمت بزيارتين لمركز الأرشيف الوطني التونسي بتونس؛ كان آخرها سنة 2018م، وقد حصلت فيه على بعض الملفات التي لها علاقة بورقلة وتقرت، وأذكر منها :

- **الرصيد: السلسة التاريخية ،الصندوق: رقم 78 ، الملف 930،المرقم من 272-306** ،حدد تاريخها ما بين **1855** إلى **1870**م، ويحمل عنوان:" **مراسلات صادرة عن سلمان بن علي بني جلاب يستعطف فيها الدولة لمده بإعانة مالية"**، وهو ملف يحتوي على 35 رسالة، أغلبها من سلمان بني جلاب وهو في تونس بعد هزيمته في معركةالمقارين(29 نوفمبر1854م). والملف يحتوي على رسائل مترجمة إلى اللغة الفرنسية وأخرى يبدو أنها ضائعة، كما توجد فيها رسالة للشيخ عبد الرحمان بن عمر أي قبل الفترة محددة في الملف، يخبر فيه باي الأسرة الحسينية بتونس بأن الشيخ علي قد توفي، وأنه قد تولى أمر مشيخة بني جلاب مكانه. ولهذه الرسائل أهمية كبيرة، حيث نجد فيها ختم المشايخ وحالتهم وكيف تقلبت بهم الأوضاع ، وكما استخلصت منها قوة العلاقة بين إمارة بني جلاب وبايات تونس في تلك الفترة.

- **وثائق أرشيفية من الدفتر الإداري والجبائي رقم 2144 الملف إحسانات بايات تونس،** لمشايخ تقرت وتماسين و ورقلة، وقد قام بنشرها ودراستها الأستاذ توفيق بوزردة، في دراسة تحت عنوان:"إحسانات بايات تونس وأعيان وقبائل باليك قسنطينة 1192-1170هـ/1756-1778م"[1].

واستفدت من هذه الوثائق بشكل خاص في الفصل الثاني، لتتبع معالم العلاقة بين أمراء شيوخ بني جلاب وسلطة البايات في تونس، خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، فقد كانت هذه الوثائق تشمل الفترة ما بين 1172-1190هـ/1758-1786م،حيث تعرفت من خلالها على أنواع الهدايا المقدمة من باي تونس واستخلصت منها عُمق العلاقة، كما قدّمت بنفس الشكل إحسانات لشيخ تماسين وورقلة ، والأكيد أن هذه الهدايا كانت متبادلة بين هذه الأطراف.

02)- الوثائق المحلية:

- **وثائق محلية لدى الشيخ الطالب محمد الطاهر بن دومة(ت.1982م)**: والتي دوَّن فيها الشيخ المذكور الكثير من المعلومات، منها ما نقله من كتب، ومنها ما نقله مشافهة، وفي غالب الأحيان يشير إلى من نقل عنهم من كبار السن من شيوخ قرية تبسبست والمناطق الأخرى[2].

وإن كان ما أضافه الشيخ الطالب الطاهر، يكمن في تتبع أصول بعض العائلات، كما قام بتدوين تاريخ بعض الأضرحة ونشاط بعض الطرق الصوفية، وحضرة لالة مليحة، وفرقة سيدي عمار، كما دوّن الكثير من الكلمات العامية بالإقليم. وأشار أيضا إلى قضية تاريخ البساتين وآبار المياه، ولهذا فقد أفادني خاصة في الجانب الاجتماعي والثقافي؛ أي في الفصل الثالث والخامس.

[1] نشرها الأستاذ الباحث خليفة حماش في كتابه الموسوم بـ: **تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي**،ط02، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1437هـ/2016،468صفحة.

[2] توجد نسخ من هذه الوثائق طبق الأصل تحت يد الباحث منذ سنة 1989م، حصلت عليها آنذاك مع المخطوطة من ابن الطالب العبيدي بن دومة؛ لأستعين بها على إنجاز بحث جامعي في مرحلة الليسانس بجامعة قسنطينة.

ج)– **الكتب العربية:**

- **كتاب: العبر ...، المعروف بتاريخ ابن خلدون** ، للعلاّمة المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون، فقد تناول قبيلة بنو ريغة و بنو ورقلة؛ في إشارة واضحة في المجلد السابع، حيث عُدت إليه في الأصول للحاضرتين خاصة قبل الفترة العثمانية خاصة الفترة الحفصية،وعلاقتهما بإمارة بنو موزني ببسكرة، وحاولت استخلاص قدم النظام السياسي، بقيام نظام الإمارات و المشيخات في الحاضرتين، ةتعرض إلى أهمية ورقلة في الجانب التجاري والنشاط الزراعي، وإن كان ذكره عابرا فقط، كإشارة إلى كثرة النخيل، إلا أنه لم يتعرض للعديد من الجوانب الأخرى، مثل الجانب الثقافي ، ولهذا المؤلف أهمية كبيرة جدا، خاصة في التأصيل للحاضرتين منذ القرن الرابع عشر ميلادي في التعريف بالقبائل الأصلية التي عمّرت هذه الحواضر، وكذا قيام المشيخات، واستفدت منه في الفصل الأول، خاصة في التأكيد على قدم تسمية الحاضرتين .
- **كتاب : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،** لمؤلّفه أبو عبد الله محمد بن غبراهيم المعروف بالزركشي (ت.883هـ/1478م)،من علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، والكتاب يشير إلى حملة قام بها أمير حفصي على تقرت سنة 852هـ/1448م، وهو أبو عمر عثمان الحفصي. وهذا المصدر مهم يشير إلى العلاقة بين تقرت وتبعيتها في مرحلة محددة إلى الدولة الحفصية، وهي تقريبا الفترة التي عقبت ابن خلدون، ولهذا أكملت بها الدراسة .
- **كتاب: وصف إفريقيا** ، لمؤلفه الحسن الوزان: رغم أن النص الذي خصّصه لحاضرتي ورقلة وتقرت كان قليل الأسطر، فلم يتعد الصفحة عن كل حاضرة، إلا أنه قدم لي فكرة واضحة عنهما خلال بداية القرن السادس عشر ميلادي، خاصة في الجانب السياسي والجانب الاقتصادي، خاصة في العلاقة مع أمراء الدولة الحفصية، كما يشير إلى هذه المدن منذ عهد النوميدين وهي قديمة جدا ، فكانت معلومات مقتضبة جدا.

وقد أكّد لنا بالنسبة لتقرت أنه التقى بأميرها الحالي وأعجب به في عهده، وهذا بمثابة تأكيد لما قاله العلامة عبد الرحمن ابن خلدون.

- **كتاب: رحلة ماء الموائد؛** المعروفة برحلة العياشي، لمؤلفه أبو سالم العياشي (ت.1090هـ/1679م)، وهو من أهم المصادر العربية التي قدّمت لنا صورة واضحة عن الحاضرتين ،خاصة في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، وهو شخصية عالمة وفقيه ، ولهذا نجد تركيزه على الجانب العلمي ولقاءه بالعلماء، سواء في ورقلة أو في تقرت، فقد مكث فيهما أكثر من ليليتين، وتبقى بعض أحكامه خاصة على الإباضية في ورقلة نابعة من وضعية خاصة في سياق تاريخي لذلك العهد، ولهذا تعامل معهم انطلاقا من هذا الجانب؛ باعتباره من فقهاء المذهب المالكي، كما وجدت فيه إشارة واضحة لأنقوسة ، واستخلصت منه العلاقة بينها وبين مشايخ تقرت .

والجدير بالذكر، نجده مع أمراء بني جلاب يمدحهم كثيرا ويثني عليهم، ولهذا نجد إشاراته إلى تقرت كانت في أكثر من موضع من رحلته، هذا بعد أن خرج من تقرت. وقد أفادني كثيرا خاصة في الفصل الثاني، والفصل الثالث حيث أنه أشار إلى العملة والبضائع والتجار والقبائل التي تدخل الأسواق والأسعار، كما أفادني في الفصل الأخير حين أشار إلى الجانب الثقافي بعلاقته بالعلماء، وماذا أفتى به العلماء للأمراء في ورقلة وأنقوسة وتقرت حول موقف الأمراء من العلماء وفتواهم، وكذا لقاءه مع آل فكون، وكيف أشار إلى علاقتهم بأمراء بني جلاب وإقليم وادي ريغ، ويبدو لي أن هذه الرحلة – في حدود إطلاعي- هي الرحلة الوحيدة الحجية المدوّنة التي مرت على تقرت في الفترة الحديثة.

-**كتاب: تاريخ العدواني،** للشيخ العدواني (عاش خلال القرن 11هـ/17م)، يعود إلى القرن السابع عشر ميلادي، ورغم أن أغلبه هو تدوين لروايات التي كان سائدة في عصره، إلا أنه نقل لنا رواية من روايات ذلك الزمن عن تأسيس إمارة بن جلاب، وأصولهم المرينية، وعلاقاتهم وكيف حكموا تقرت، وكيف قسّمت الإمارة بين تقرت وتماسين، ولهذا أفادني في الفصل الثاني حول تقرت، إلا أنه لم يتعرض لمدينة ورقلة، ويبقى الكتاب مهم جدا، خاصة في علاقة منطقة وادي سوف بمنطقة وادي ريغ .

- **كتاب: رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، لمؤلفه الحاج ابن الدين الأغواطي (عاش في النصف الثاني من القرن 19م):وقد ترجمها وحقّقها ونشرها الأستاذ أبو القاسم سعد الله، وقد تعرض فيها لمدينة تقرت و ورقلة في سنوات 1825م و1826م.

وقد أفدت منها في التسميات والمنتجات وسوق مدينة تقرت وبعض أصول السكان ومشروب الآقمي، إلا أنه يمكن أن نلاحظ أن الأغواطي لم يزر مدينة تقرت لوقوعه في بعض الأخطاء الواضحة، مثل ذكره أنه يمكن مشاهدة لمغير من منارة مسجد تقرت، رغم أن لمغير تبعد عن تقرت بحوالي 100كلم، فكيف يكون قد شاهدها ؟.

- **مخطوط: ريُّ الغليل في أخبار بن عبد الجليل**[1]، لمؤلفه محمد عبد الجليل الفزاني الليبي (عاش في وسط القرن الـ19م) ، وهو مخطوط مكتوب باللغة العربية وتغلب عليه اللهجة العامية، يحتوي على مائة وثلاث (103) ورقات، ويمكن اعتباره من أهم المصادر التي تطرقت إلى الأوضاع العامة لإمارة بني جلاب في أواخر عهدها، خاصة في عهد الشيخ عبد الرحمان بن عمر وابنه الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمان، وفترة لالة عيشوش، وكذا آخر الشيوخ سلمان بن علي بني جلاب، وكما أنه يعتبر مصدرا مهما لتاريخ إقليم وادي ريغ وقصوره قبل الاحتلال الفرنسي، فقد نقل لنا الحياة اليومية ومن جميع الجوانب، خاصة في كل تقرت وتماسين، كما تعرض إلى العلاقة مع الفرنسيين حين كانوا في بسكرة.

ورغم أن هذا المخطوط، يعود لمحمد بن عبد الجليل، وهو من أحفاد سلاطين إمارة فزان بالجنوب الليبي، إلا أنه المصدر الوحيد الذي فعلا عاش في المنطقة لأكثر من سنتين، ونقل أخبارها من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولهذا استعنت به في أغلب فصول هذه الدراسة، ورغم أنه قد أظهر في الأخير ميله للفرنسيين؛ وربما كان وسيطا أو مخبرا لديهم

[1] انتهى من تأليفه سنة 1852م، ونشره الأب روجيس سنة 185وترجمه إلى الفرنسية، ولعل أول من أشار إليه هو الأستاذ أبو القاسم سعد الله، في مقال نشر في مجلة البحوث التاريخية في ليبيا، في العدد2 سنة 1979م، وأعاد نشره في كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984، ج02،ص357-361، كما قام بتحقيقه الأستاذ عبد القادر الفيتوري، إلا أنه وقع في الكثير من الأخطاء في التسميات، في إقليم وادي ريغ.

لمعرفته بالمنطقة، إلا أنه لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنه، فهو مصدر مهم جدا يتطلب قراءات معمّقة ودراسات كثيرة لاستخراج ما فيه.

– كتاب : الصُروف في تاريخ صحراء وسوف، لمؤلفه الشيخ العلامة سيدي إبراهيم محمد الساسي الملقب بالعوامر(ت.1932م)، تحقيق وتعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر. وتكمن أهميته في تناوله للعلاقة بين أمراء بني جلاب ومنطقة وادي سوف؛ باعتبارها منطقة تابعة لهم خاصة في عهد الشيخ أحمد بن جلاب، والشيخ فرحات، والشيخ علي، كما تعرض إلى كيف توغلت قوات الاحتلال الفرنسي إلى تقرت. كما يحتوي هذا الكتاب على الكثير من المعلومات حول مدينة ورقلة وتقرت، وقدّم لنا معلومات كثيرة حول النباتات وأنواع التمور، ولكن تركيز الكتاب كان على منطقة وادي سوف بالدرجة الأولى.

– كتاب: دُرّة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، لمؤلفه الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق آل بكري التمنطيطي (ت.1954م)،قاضي الجماعة بالديار التواتية، وهذا المخطوط استفدت منه في الفصل الخامس في الجانب الثقافي، في تتبع علاقة أسرة بني جلاب مع الأسرة البكرية بتمنطيط، والدور العلمي للعلاّمة محمّد بن عبد الكريم التواتي الذي التقى به الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في تقرت.

– كتاب: أخبار وأيام وادي ريغ، لمؤلفه حقي محمد السايح التجاني التماسيني (ت.1966م) ،والمعروف بمخطوطة الشيخ محمد الطاهر بن دومة(ت.1403هـ/ 1982م)، وهذا الأخير هو ناسخ لها وعرفت باسمه[1].

ويُعد هذا المخطوط المصدر المحلي الوحيد المعروف والمنشور في إقليم وادي ريغ ، وإن كان يعود تدوينه إلى فترة القرن العشرين ، ولكنه نقل لنا معلومات عن إقليم وادي ريغ والتسميات،

---

[1]قام الباحث عبد الحاكم عون بتحقيقها ضمن متطلبات مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص: علم المخطوط العربي،جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011، ونسبها إلى الشيخ محمد الطاهر بن دومة.

وعن تاريخ إمارة بني جلاب إلى فترة الدخول الفرنسي في شكل حلقات، وقد استفدت منه خاصة في الفصل الثاني في تاريخ إمارة بني جلاب.

-كتاب: غصن البان في تاريخ ورجلان، لمؤلفه الشيخ إبراهيم بن صالح بابا حمو عزام (ت.1384هـ/1965م)، وقد تمّ تحقيقه سنة 2013م، ويعتبر واحدا من أهم المصادر المعاصرة لتاريخ ورقلة خصوصا ، وتاريخ الإباضية في ورقلة، ونجد فيه الكثير من المعلومات، خاصة عن علاقة أمراء بني جلاب بورقلة، والحملات العسكرية التي قام بها شيوخ بني جلاب على ورقلة، وكيف استعان أهل ورقلة بأنصارهم من إباضية قصور وادي ميزاب ، كما يحتوي الكتاب على أسماء أمراء بن علاهم، وكيف قامت المشيخة، ودور الإباضية في مجلس الأعيان، الذي كان يتحكّم في إدارة قصر ورقلة، وإلى جانب الإشارة إلى المساجد تطرق إلى دخول الاحتلال الفرنسي للمنطقة. ويُعد هذا الكتاب أحد المصادر المهمّة التي تتطلب دراسة خاصة، نظرا لما يحتويه من معلومات وأحداث تعود أغلبها إلى ما قبل القرن العشرين.

ثانيا: المصادر الأجنبية.

- هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر:**

وعنوانه باللغة الفرنسية :

- **Diego de Haedo:Histoire des rois d'Alger**

وهو مصدر لدراسة الفترة للعثمانية في الجزائر، وتكمن أهميته في الإشارة إلى فترة صالح رايس وحملته على مدينة تقرت ورقلة سنة 1552م، ولئن كان بعيدا عن فترة الدراسة، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنه في البداية لأي دارس للحاضرتين، خاصة في عهد البيلربايات وبداية العلاقة مع العثمانيين،في إثبات قضية التبعية للسلطة العثمانية، وامتداد نفوذها إلى مدن الصحراء، خاصة الصحراء الشرقية المعبر عنها بصحراء قسنطينة، والكتاب يقدم الموضوع بنظرة مسحية تساير سياق فكر القرن السادس عشر ميلادي في قضية الصراع المسيحي الإسباني الإسلامي العثماني.

- **شارل فيرو** (1829–1888م)، والذي أسهم من خلال كتاباته بالتعريف بتاريخ إمارة بني جلاب، ومنطقة وادي سوف وورقلة، وقد أحصيت له حوالي 30 مقالا[1]، وعنوانه باللغة الفرنسية:

- **Féraud, L.-Charles :Les Ben-Djellab sultans de Tougourt. Notes historiques sur la province de Constantine.**

ويبدو أن شارل فيرو وضع يده على أرشيف مهم أو مخطوطات مهمة، نقل منها الكثير من المعلومات، خاصة حول الأمراء والشيوخ وحروبهم، كما نجدهقد استعان كثيرا بالروايات الشعبية وقام بتدوينها، ويظهر ذلك واضحا من خلال سلسة كبيرة من الأقوال والأشعار بالعامية دوّنها باللغة العربية، وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، ولهذا فإن مقالات شارل فيرو حول بني جلاب سلاطين تقرت، تتطلب الترجمة في كتاب مستقل ودراسة خاصة.

– **جريدة المبشر**[2]: نقلت لنا الكثير من المعلومات تخص منطقة تقرت، بداية من العدد37 المنشور بتاريخ 15 مارس 1849م، إلى العدد 179 الذي نُشر بتاريخ 10 فيفري 1855م، فقد أحصيت حوالي سبع أعداد تتعلق بفترة الدراسة، حيث نجد الإشارة إلى منطقة تقرت وجوارها. إما في شكلمنشورات عامة صدرت عن القيادة الفرنسية في شكل مراسيم، أو نجدها ضمن أخبار مقاطعة قسنطينة، حيث تضمنت المراسلات التي كانت بين الشيخ عبد الرحمان بني جلاب والفرنسيين، وكيف وصلت سفارته عن طريق رسوله إلى مدينة الجزائر، عارضا لهم الولاء، كما أشارت أعداد أخرى إلى اعتراف الفرنسيين بسلطة الشيخ عبد الرحمان بني جلاب على تقرت تحت رايتهم، وأشارت الصحيفة إلى حركة المقاومة التي قادها الشريف محمد بن عبد الله، إلى جانب الشيخ سلمان بني

[1] نشر أغلب تلك المقالات تباعا في المجلة الإفريقية باللغة الغرنسية (Revue africaine) ما بين سنة 1879م إلى سنة 1887م، وهي مرتبة من العدد 23 إلى 31، وقد نجده ينشر في العدد الواحد من مقال واحد إلى خمس مقالات، كلها تحمل معلومات حول إمارة بني جلاب منذ نشأتها، إلى فترة القائد علي الذي نصبه الفرنسيون بعد احتلال مدينة تقرت سنة 1854م.

[2] وهي جريدة استعمارية فرنسية، نشرت أول عدد لها في 15سبتمبر1847م، وهي تعتني بشؤون الأهالي، تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وهي نصف شهرية.

جلاب، وإلى تأثير ذلك على القوافل التجارية،كما فصّلت الجريدة في معركة المقارين وعدد المشاركين فيها في مقالين مطولين، وصولا إلى فرض الضرائب والمكوس على أهم السلع المتداولة في سوق تقرت وتماسين، كما أفادتني في موضوع علاقة أمراء بني جلاب بالفرنسيين في الجانب السياسي، كما استفدت منها في الجانب الاقتصادي في الفصل الثالث، حيث تعرفت على أهم البضائع، وهذه الجريدة تتطلب دراسة وافية لوحدها.

- **Eugène Daumas** :**Le Sahara algérien**: **études géographiques**, **statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie**.

وقد تمكّن دوماس بتشجيع من الجنرال بيجو في عام 1845م من تأليف كتاب عن الصحراء الجزائرية[1]، وهو عبارة عن دراسة إحصائية وجغرافية وتاريخية متعلقة بالجنوب القسنطيني ما سهل لفرنسا عبور الصحراء الشاسعة بين بسكرة وورقلة وغرادية والأغواط، والسيطرة العسكرية عليها فيما بعد.

كان الضابط دوماس، يشغل منصب المدير المركزي لشؤون العربية للأهالي بالجزائر، وقد نشر الكتاب بموافقة من وزير الحرب الفرنسي. والكتاب يُقدّم لنا صورة عن الحاضرتين وما جاورهما قبل احتلالهما؛ أي في العقد الرابع والخامس والسادس من القرن الـ19م .

ويعتبر من أهم المصادر وأكثرها غزارة بالمعلومات والإحصائيات، حول كل صغيرة أو كبيرة في بمنطقتي تقرت و ورقلة وما جاورهما من قصور.

ويركّز الكتاب من جداوله على المسافات والزمن المستغرق، وأسماء محطات التوقف عبر المسالك الصحراوية الواصلة بين المدن بدقة كبيرة، ويبدو أنه اعتمد في كتابة هذا التقرير على قبائل البدو

[1] ترجم الكتاب إلى اللغة العربية سنة 2013م،من طرف الأستاذة قندوز عباد زينب، وبرعاية من المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

الرحل، التي كانت لها دراية بهذه الطرق، وقد انتقده الرحالة الألماني "هاينريش فون ماليتسان"، فيما بعد خاصة في وصفه لقصر بني جلاب.

ويتميّز هذا الكتاب أيضا بأسلوب سلس وجيد، يوهمك فعلاً أنه زار تلك المناطق، وقد أفدت منه كثيرا في الوصف العمراني للمدينتين، وكذا في تحديد الطرق التجارية لمدينة تقرت أو ورقلة، وبالتعريف بالقصور القريبة منهما،وبأهم البضائع والأسواق الكبرى، إلا أن الكتاب لايتطرق للجانب الثقافي، إلا بطريقة غير مباشرة، كإشارته للمساجد والزوايا مثلا،وهذا الكتاب يتطلب دراسة خاصة لوحده .

– س .تروملي : الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية[1]

والعنوان الأصلي للكتاب :

– Corneille Trumelet: Les français dans le désert:Journal Historique, Militaire Et Descriptif d'Une Expédition: Aux Limites Du Sahara Algérien (4e Édition Revue Et Augment).

أشار هذا الكتاب بصفة خاصة إلى مدينة ورقلة وأنقوسة في أواخر حكم الأسرة البابوية ، في ورقلة وأولاد علاهم في أنقوسة، فاستفدت منه في التعرف على القبائل التي كانت متواجدة حول ورقلة، وعلى مسار الطريق الواصل من غرداية إلى ورقلة بالتفصيل، حيث أن الكتاب هو تقرير فرنسي عسكري، يقوم بالحملة على منطقة ورقلة، ومنها وصل إلى أنقوسة، ولم يشر الكتاب إلى تقرت إلا قليلا ، كما يركّز على تتبع شخصية محمد بن عبد الله؛ قائد المقاومة الشعبية في هذه المناطق.

كما تعرض في خمسة فصول إلى منطقة وورقلة وأنقوسة وثورة محمد بن عبد الله، وسيد حمزة بن بوبكر ودوره في الحملة على ورقلة. ويبدو من خلال الإطلاع على هذا الكتاب أن صاحبه قد عاش فترة لابأس بها في هذه المناطق ونقل معلوماته بنظرة أوروبية استعمارية، مما يتطلب دراسة خاصة لاستخراج ما فيه من معلومات حول ورقلة وأنقوسة .

[1] نشر هذا الكتاب سنة 1856م، ونقله إلى العربية الأستاذ محمد المعراجي، سنة 2013م.

– **هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**[1] ، وعنوان الكتاب الأصلي بالألمانية:

– **Heinrich von Maltzan :Drei Jahre im Nordwesten von Afrika .**

وسأركّز على الجزء الثالث من الكتاب، وهو يقدم لنا رحلة مالتسان إلى الجزائر، وقد انطلق من بسكرة نحو تقرت مع قافلة عربية بقيادة الحاج عمر، وهو دليل الرحلة، فقد خصّص لها من هذا الكتاب جزء لا بأس به، و واضح أنها كانت بعد معركة المقارين، في عهد القايد علي؛ أي بعد سنة 1854م.

ويبدو أن الطريق كان آمنا بالفعل، فهو لم يشر إلى تعرض قافلته إلى أي نوع من الاعتداء، الرحلة مهمة جدا، لأنها تقدم تفاصيل كبيرة حول قصور وادي ريغ، خاصة التي تقع في شمال حاضرة تقرت، وهي الطريق التي سلكها مالتسان، إلا أنه ينتقد في كتابه الجنرال دوماس. ويقول عنه أنه كاذب، خاصة فيما أورده من معلومات حول قصر بني جلاب، والذي حين زاره مالتسان وجده خربا لا أثر فيه للبذخ الذي أشار إليه دوماس، كما وصف سوق مدينة تقرت وذكر أهم البضائع المتداولة، وأشار إلى اليهود الذين تخصّصوا في الألبسة القطنية، ودور التجار الإباضية في سوق تقرت وكيف وصلت بعض الكلمات الفرنسية لهذه المنطقة.والملاحظ أن هذا الكتاب يتطلب إعادة قراءة دقيقة لاستخراج معلوماته.

- **مارمول كارباخال** (1520–1600م) :**إفريقيا**.

ولئن كان جزء مما أورده كارباخال يكاد يكون قد سبقه محمد بن الحسن الوزان في ذكره ، إلا أنه لا يمكن أن نغفل تلك الإضافات التي أضافها، سواء في ذكره لمدينة تقرت أو ورقلة، خاصة في القبائل والحملة العثمانية، وقد استفدت منه في الفصل الثاني ، وإن كان فيه بعض التناقض، مع ما نقله عن الحسن الوزان، خاصة في قضية هل أن القبائل البدوية هي من تدفع لأمير ورقلة أو هو من يدفع لها ؟.

[1] ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

ورغم أنه يندرج ضمن سياق كتابات القرن السادس عشر ميلادي، المثقل بالصراع المسيحي الذي تمثله اسبانيا، والإسلامي الذي تمثله الدولة العثمانية، لهذا يظهر حقده الواضح على العثمانيين، إلا أنه قدم لنا تسميات القبائل في ورقلة والتي لم يذكرها الحسن الوزان.

ثالثا: المراجع العربية والمعرّبة:

- معاوية سعيدوني: **الصحراء من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر،** (نصوص مختارة مترجمة مع نبذ عن حياة ونشاط أصحابها: مرتبة حسب تاريخ النشر).[1]

يحتوي هذا الكتاب على إثنا عشر (12)تقريرا، ترجمها كلها حول الصحراء الجزائرية، وختم الكتاب بقائمة تضمّنتأهم مستكشفي الصحراء خلال القرن 19م، في الفترة ما بين (1800–1899م)، فقد أحصى منهم حوالي 47 مستكشفا، نذكر منهم :

01- **آنطوان أرنسيت هيبوليت كاريت**(1808–1890م): **دراسات حول الصحراء الجزائرية 1839م**، وثائق وزارة الحرب الفرنسية، ذكر الأغواط و وادي سوف وبسكرة،و ورقلة وما جاورها، وهو أهم تقرير مفصّل حول مدينة ورقلة وأحيائها ومسجدها، وكيفية انتقال السلطة فيها، وتعداد كل عرش فيها ، والنشاط الزراعي.

وفي نفس السياق، تعرض إلى قصر أنقوسة وقصر بامنديل، وأغلب القرى الكبرى المجاورة لورقلة، كما فصّل في الحديث عن قبائل البدو الرحل، والعروش المكونة لقبائلها الثلاث: الشعانبة، وسعيد عتبة، ولمخادمة، وتعدادهم ونشاطهم التجاري، ومما يستغرب له أنه لم يتعرض لمدينة تقرت ولا إلى قصور وادي ريغ حتى بالإشارة ، رغم تعرضه للمدن المحيطة بها، مثل الأغواط وبسكرة و وادي سوف و ورقلة .

02- **جاك أوغيست شيربونو** (1813–1882م) : **وصف الطريق من تقرت إلى تمبكتو،** حسب وثيقة عربية لكتاب مجهول.وإن لم يتعرض كثيرا لمدينتي تقرت و رقلة، ولكنه كان

[1] ترجمة وتقديم،معاوية سعيدوني مع ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2019، 635 ص.

انطلاق رحلته من تقرت استفدت منه في معرفة المواقع التي تتوقف عندها القوافل التجارية بين تقرت و ورقلة وهي أربع، وقدّم لنا وصفا لمدينة ورقلة بطريقة مختصرة جدا، ركّز فيها على الجانب الزراعي.

03- **إسماعيل بوضربة** (**1823–1878م**): **مترجم المكتب العربي بالأغواط: رحلة إلى غات،** من01 أوت إلى01 ديسمبر 1858م.أشار فيه إلى قضية التواصل بين وادي ريغ و وادي ايغارغار من الجانب التضاريسي. ورغم غنى الرحلة بالمعلومات والإحصائيات والخرائط، إلا أنها لم تتعرض لتقرت و ورقلة إلا نادرا .

04- **هنري جوس**(1832–1906م) (**المهندس المكلف بحفر الآبار في إقليم قسنطينة** : **ملاحظات حول الصحراء** 1860م.والذي يُطلق عليه أبو الماء، حيث وصف لنا الطريق من بسكرة إلى تماسين، وقد فصل في بعض المعلومات حول القرى التي مر بها ومنها تقرت التي وصف سور تقرت وخندقها. ونفس الكلام عن تماسين التي قدّم عدد سكانها وعدد النخيل فيها، وهو من نقل إلينا فكرة الحجابة في المسجد الكبير لأمير بني جلاب الشيخ سلمان، وإن كان تركيزه على تقديم فكرة بأن الفرنسيين هم من قاموا بحفر الآبار. ويظهر فيها استبشار أهل ريغ بمثل هذه الآبار الفرنسية.

05- **لويس جوزيف جان فرانسوا إزيدور دو كولومب** (1823–1902م): **عن واحات الصحراء والطرق المؤدية لها (ثلاث أجزاء)**، 1860م: حيث أشار إلى دور قبيلة الشعانبة بورقلة، كما قدّم تفسيراً لأصل كلمة الشعانبة، فكان تركيزه على الطرق المؤدّية لورقلة، والتي تسلكها القوافل العابرة للصحراء على رأسها قبيلة الشعانبة، إلى جانب ذلك عرّف برجال الحشان وعلاقتهم بقبيلة حميان، ولكن دوما الكتابات الفرنسية تفتقد للمصادر المدوّنة، فهي تنقل في الغالب روايات شعبية متداولة كانت منتشرة في تلك الفترة بين كبار السن ووجهاء قبائل البدو الرحل .

06- **هنري دو فيرييه**(1840-1892م):**رحلة إلى الصحراء** 1860م. قدّم لنا فكرة عن دور تجار وادي سوف والبضائع المتداولة في الأسواق، والتي كانت تصل إلى أسواق تقرت وورقلة، فقد كانوا يعملون كوسطاء تجاريين بين الجنوب التونسي وبين مناطق الجنوب الشرقي للجزائر، كما احتوت رحلته على جداول الأسعار والبضائع، إلا أننا لم نلاحظ أيّة إشارة إلى الجانب الثقافي.

- الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز الدراسة :

وممّا لاشكّ فيه أن البحث في تاريخ الحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني وبداية فترة الاحتلال الفرنسي، يتطلّب من الباحث جهدًا كبيرًا وبحثًا مضنيًا في بطون أمّهات المصادر المختلفة، ومن أهم المصاعب الّتي واجهتني:

- بالرغم من جدّية الموضوع، إلا أن ذلك يقابله شح المصادر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، فلا نكاد نجد إلا إشارات قليلة جدا؛ ناهيك عن المصادر العربية، إلا ما نذر منها.
- وجدت أن أغلب كتابات الفرنسيين حول مجال الدراسة، اعتمد فيها أصحابها على الروايات الشفهية المتداولة آنذاك في المأثور الشعبي أو على ملاحظات في كتابات الفرنسيين من المستكشفين ورجال الدين والعسكريين، مما يتطلب الدقة والتحري عند ترجمتها ، لأنها تحتوي على الكثير من التسميات الخاطئة والمعلومات المتناقضة، والتي يصعب على من يجهل المنطقة معرفتها واكتشافها.

- إضافة إلى الظّروف الاجتماعية الّتي حالت بيني وبين التفرّغ للبحث العلمي؛ بسبب المهام البيداغوجية الموكلة إلي في التّدريس.
- ضرورة التنقل بين مَظانُّ البحث، خاصة إلى الأرشيف الوطني التونسي، وإلى مركز الدراسات آل سعود بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، وأحيانا إلى ورقلة، و وادي سوف،..، وكذا المكتبة الوطنية

بالحامة للبحث عن المصادر والمراجع، فقد جمعت الكثير من الدراسات غير المتوفرة في النت، وهذا الأمر تطلب منّيجُهدا معتبراً.

- إن عملية توظيف النصوص الأجنبية في البحث،وخاصة باللغة الفرنسية،تطلب منّيترجمتها والاستعانة ببعض الأساتذة المتخصّصين. والتي تركّز في أغلبها على فترة أواخر العهد العثماني وبداية فترة الاحتلال الفرنسي، وهو من الصعوبة بمكان فعلا.
- كثرة الإنشغالات والإلتزامات العائلية حالت دون تفرغي في كثر من الأحيان للبحث، والتي أخذت منّي الكثير من الوقت.

وقد سعيت جاهدا على تحقيق الإضافة العلمية المنشودة، كما لا يفوتني أن أتقدّم بواجب الشّكر الجزيل لكل من ساهم وساعد في إنجاز هذه الأطروحة العلمية من قريب أو بعيد.

وهذه الدراسة هي مجرد عمل بشري متواضع، تعتريه الكثير من جوانب النقص، وسوء الفهم للنصوص وعدم الوصول لبعض المصادر والمراجع، و عزائي وحسبي في ذلك أني حاولت الاجتهاد قدر المستطاع.

ولا يفوتني قبل الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور مختار حساني** على صبره وتوجيهاته وثقته التي وضعها في شخصي، فلم أجد منه إلا الدّعم والتحفيز، كما أشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية الذين كانوا بمثابة دعم معنوي لي، وأشكرهم على دعواتهم التي كانت بمثابة داعم ومحفّز لي، فبارك الله فيهم، والشكر موصول للسّادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تحمّلت عناء قراءة ومناقشة الأطروحة، فلهم منّي كل الاحترام والتقدير، كما لا أنسى أن أقدم الشكر لكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

والله هو الموفق وهو المستعان

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا .

الفصل الأول:

لمحة جغرافية وتاريخية عن حاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما

المبحث الأول: الخصائص الجغرافية لحاضرة ورقلة.

المبحث الثاني :الخصائص الجغرافية لحاضرة تقرت.

المبحث الثالث:الخلفية التاريخية للحاضرتين قبل العهد العثماني.

المبحث الرابع :وصف حاضرتي ورقلة وتقرت.

– تمهيد:

شهد الجنوب الشرقي الجزائري (منطقة ورقلة ووادي ريغ) قيام عدّة إمارات في الفترة الحديثة، واكبت مرحلة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومن هذه الإمارات يمكن الإشارة إلى إمارة بني جلاب في تقرت، وإمارة أولاد باوية في أنقوسة، وإمارة بن علاهم في ورقلة ، هذا الذي مكّن الحاضرتين من أن تحتل مكانه مهمة في العهد العثماني، خاصة في الجنوب الشرقي الجزائري.

وبما أن هذه الدراسة تؤرخ لبعض الجوانب من تاريخ حاضرتي ورقلة وتقرت في أواخر العهد العثماني، فإن استكمال الرؤية التاريخية، لابد أن يتم في إطار إعطاء لمحة تاريخية وجغرافية عن مجال الدراسة.

وعليه، رأى هذا الفصل أن يستهل دراسته بخلفية جغرافية وتاريخية لكل من حاضرتي ورقلة وتقرت بمناطقهما وواحاتهما مع تبيان انعكاس العامل الجغرافي على مسار نشأتهما وتطورهما.

المبحث الأول: الخصائص الجغرافية لحاضرة[1] ورقلة.

أولا:أصل التسمية.

تحتفظ الذاكرة الشعبية بالعديد من التفسيرات حول أصل تسمية حاضرة ورقلة، وقد اختلف الباحثون في أصل التسمية[2]. ويذكر بعض الباحثين بأن ورقلة تحتفظ عبر التاريخ بثمانية أسماء، وهي: وارجلان، وارجلة، واركلة، واركلا، وارقلا، ورقلان، وارقن، ورقلة[3]. وقد تتبع الباحث "عمار غراسية" تطور ظهور تسميات قصر ورقلة عبر المصادر[4].

ويبدو أن نهاية الاسم متفق عليه، لأنه يختلف فقط بين الجمع والإفراد، وأن بداية التسمية تختلف على حسب اختلاف ناطقها فقط. فالميزابيون ينطقوها جيما وارجلان وارجلة،وهناك من يقلب القاف كافا وتصبح واركلة، وهناك من يحافظ على اسمها ورقلة، ويورد كيف ذكرت التسمية عبر التاريخ في مؤلفات الإباضية وغيرهم،كابن سعيد المغربي،والبكري،وابن خلدون؛ وصولا إلى العياشي[5].

ويري عبد الرحمان حاجي:" أن هناك من نسب تسميتها حسب أهوائه، فمثلا كلمة ورقلة تقسم الى قسمين وار؛ وتعني الأولاد، والبعض الآخر يقول أن معناها الأسد، ثم قالوا إن رقلان أو ركلان وتعني بالميزابية ذو البشرة السمراء، وعند الميزابيين دائما تعني نفس الكلمة العبيد، ومن هنا فإن

---

[1] التعريف بالحاضرة: وردت في القرآن الكريم عند قوله تعالى:﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [سورة الأعراف،الآية163]،كما وردت في القرآن الكريم آية تذكر البدو،عند قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [سورة يوسف، الآية100].

[2] رضوان شافو:**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا 1844-1962**، دار المحابر للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص ص 43-48.

[3] أحمد ذكار: **مدينة ورقلة: التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)**،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع17،جامعة ورقلة، ديسمبر ،2014، ص ص 159-168.

[4] عمار غرايسة:**من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية ورجلان أنموذجا**،حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، مج 5، ع5، المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر،جوان 2012،ص484.

[5] أحمد ذكار: **الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين وارجلان ووادي ميزاب في العصر الحديث من 960ه إلى 1270ه / 1552م- 1854م** ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2،قسم التاريخ ،السنة الجامعية 2015- 2016، ص5-13.ومجموعة من الباحثين ،**معجم مصطلحات الإباضية**، جمعية التراث، الشر والاعلام والنشر ،الجزائر،ط01،2007،ج3،ص 1044-1045.

البعض يرجعها إلى المعنى الميزابي بما أن الميزابيين كان ذو بشرة بيضاء وسكان قصر ورقلة ذو بشرة سمراء[1]".

ويستطرد حاجي عبد الرحمان ذكر باقي الروايات عن التسمية، فيقول في معرض حديثه:" أن هناك كان أسدا يأكل كل من في طريقه من إنسان..... إلى أن اجتمع السكان فحفروا له حفرة فوقع فيها وقد كانوا وضعوا الحطب بعد أن غطوها بالجريد وبعد وقوعه أضرموا عليه النار فأحرقوه فأخذ القوم يقول وا قلي؛ أي ان الاسد احترق"[2].

وإن كانت هذه التسمية هي بالتقريب خليط بين اللهجة المحلية الورقلية والعربية. ويتّضح ذلك من خلال كلمة قلي بقلب حرف القاف فقط من القلي باللغة العربية، مما يجعلنا نبحث أكثر عن أصل التسمية ما أوردته رواية شعبية تتطلب التفحص أكثر.ويقول أنه يرويها عن أعيان المدينة بأن كلمة ورقلة تعني بالتارقية أو الهسا بمعنى "... لم آخذ رأيك وأنا باق ولا أسمع قولكم أو لا أذهب..."[3].

والسؤال الذي يطرح نفسه بعمق، هو: بماذا كانت يُعرف اسم ورقلة قبل مجيء الإباضية؟ .
وحسب الموروث الشفهي الشعبي، فقد نقل الأستاذ رياض دادي رواية شفهية حول أصل مدينة ورقلة مفادها:" أن أصل تسمية بنو وركلان هي قبائل استقرت قرب واد المية مية، وأصل التسمية باللهجة الورقلية البربرية تنقسم إلى قسمين الوار وهو الأسد وقلى من القلي وتعود الأسطورة إلى أنه كان هناك أسد في المنطقة يعيث فسادا فاتفق الأهالي على القضاء عليه فحفرو حفرة و وضعوا فيها الحطب وحين وقع الأسد فيها أشعلوا النار فيها فكان رجلا يناني وار انقلى أي أن الأسد يحترق، وهناك رواية ثانية تقول بأن أصل التسمية تنسب إلى رجل اسمه سي الورقلي وكان له ثلاثة أبناء وجين وإبراهيم وسيسين، وهم أصل العروش الأساسية لقصر ورقلة"[4].

---

[1] عبد الرحمان حاجي :**ورقلة تاريخ وحضارة**، بدون دار نشر 2010، ص93.

[2] عبد الرحمان حاجي: المرجع نفسه، ص 100.

[3] للمزيد حول قصة هذا الراعي وقضية مقدمه من قرية ونقرة في أقصى الجنوب ومجيء أهله الذين طلبوا منه العودة إلى بلده الأصلي، ينظر:عبد الرحمان حاجي: نفسه: ص ص 100-104.

[4] المرجع نفسه.

أما رواية ابن خلدون، فتذكر أن بني وركلة هم فرع من قبيلة زناتة ، إلا أن الأستاذ توفيق المدني ذكر بأن اسمها الأصلي بني وارجلان، وقال عنها أنها قصر من أبدع القصور البربرية في الجنوب الجزائري، وأن مؤسّس قصر ورقلة الحالي هو صالح رايس الذي قاد حملة ضدها سنة 1552م[1] .

وأغلب كلامه في هذا المجال عن الإباضية، مع العلم أن قصر ورقلة ذكر قبله منذ عهد ابن خلدون في المصادر، فكيف يكون مؤسّسه صالح رايس؟.

وسأعتمد في هذه الدراسة على التسمية الرسمية الحالية لورقلة،كما وردت في المصادر غير الإباضية، مثل الرحالة المغربي أبوسالم العياشي، وكما ينطقها حاليا أغلب أهل ورقلة.

ثانيا:الموقع.

تقع حاضرة ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر[2]، إلى الجنوب من حاضرة تقرت على مسافة 160كلم، وإلى الشرق من غرداية (وادي ميزاب).

وهي تقع فلكيا بين دائرتي عرض 31 و 58 شمالا وخطي طول05 و15 شرقا. وتبعد حاليا عن مدينة الجزائر بحوالي 820 كلم.

ثالثا:التضاريس.

يتميز موقع ورقلة بتضاريس صحراوية عموما، فهي تقع ضمن منخفض صحراوي للجنوب الشرقي للجزائر، ويمتد هذا الحوض على مسافة طولها 30 كلم، وعرضها يتراوح بين 12 و18 كلم. وارتفاعها بين 103 و150م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين، الأولى تحدّه من الغرب، ارتفاعها 230م، والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م[3]، وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير.

[1] أحمد توفيق المدني:**كتاب الجزائر**، دارالكتاب، الجزائر، 1963م،ص 227.

[2] c.nesson et m. rouvillois-brigol et j. vallet:**Oasis du Sahara Algérien, les Oasis de loued Righ et ouargla et tamentit**, études de photo –interparétation N°6, institut géographique national, paris, FRACE, 1973 ,p 33-35.

[3] جمعية القصر للثقافة والإصلاح مع ديني سبيلي ويوسف طواف: **واحة ورقلة عبر التاريخ**، نشر جمعية القصر (مطبوعة) ، (ب ت)، ص 2.

رابعا:المناخ .

تقع حاضرة ورقلة ضمن نطاق المناخ الصحراوي، والذي يتميز بصيف حار وجاف وشتاء بارد مع قلة في الأمطار، وهي غير منتظمة لا في سقوطها سنويا ولا فصليا؛ أي يمكن أن تسقط في سنة بكميات كبيرة ولا تسقط في سنوات عدّة كما يمكن أن تقسط في شهر سبتمبر أو نوفبر أو فيفري[1] .

ويمكن من نقسم مناخ ورقلة إلى ثلاث مراحل عبر السنة، فالمرحلة الأولى تعرف برداً قارصاً يكون ما بين 15 نوفمبر إلى 15 فيفري تنخفض فيه درجة الحرارة لتصل تحت 05درجة مئوية مع تساقط للأمطار أحيانا، ثم يليها جو معتدل يكون ما بين 15فيفري إلى31 ماي، ثم ثالثة تمتد من شهر جوان إلى غاية نهاية شهر سبتمبر[2]، بحيث يكون الجو حارا بحرارة قد تتجاوز50درجة مئوية صيفا، وكمية الأمطار السنوية لا تزيد عن 150ملم ، كما تعرف المنطقة عواصف رملية هي رياح موسمية [3]خاصة في فصل الصيف وفصل الربيع[4].

ورغم كل هذا، فهي واحة مثل الجنة في الصحراء للقوافل العابرة للصحراء، فهي تتميز بمياهها وآبارها ومنتوجاتها الفلاحية، ومن أهمها التمر والخضر المحلية، وهو ما جعلها محطة مهمة جدا .

وبهذا فإن حاضرة ورقلة أو قصر ورقلة العتيق بالتدقيق، هو واحد من القصور الصحراوية التي تعرف مناخا صحراويا قاسيا، فقد كانت محطة مهمة للتجار والعلماء والحجاج وعابري السبيل عبر مسالك الجنوب الشرقي للجزائر.

المبحث الثاني :الخصائص الجغرافية لحاضرة تقرت.

---

[1] عبد الحميد نجاح: **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال** ،الأمل للطباعة، ط1، 2003، ص 9.

[2] عبد الحميد نجاح: المرجع نفسه.

[3] عبد الله بن جيلاني السائح:**صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي**، مطبوعة حصلت على نسخة منها من مكتبة دار الثقافة بولاية ورقلة، تحمل رقم 911/076.

[4] عبد الحميد نجاح: المرجع السابق.

تشير أغلب المصادر في الفترة الحديثة بأن حاضرة تقرت مدينة قديمة ، وتعتبر هذه المدينة بحق بوابة الصحراء، تسمى "البهجة"، وهي عاصمة إقليم وادي ريغ[1]، ولها حضور سياسي واقتصادي في التاريخ الجزائري عموما والصحراوي خصوصا.

أولا:أصل التسمية:

هناك اختلاف بين الباحثين في أصل التسمية[2]. ويقول الأستاذ نوحة عبد القادر:" ينطق لفظ تقرت بخفض التاء الأولى، وهو اسم أمازيغي يعني اليابسة وعكسها بالأمازيغية تاملاحت؛ أي السبخة وبهذا يكون معنى تقرت اليابسة أو الأرض اليابسة بالأمازيغية أو الريغية"[3]، التي ما تزال موجودة لليوم في قرية بلدة عمر .

وقد ورد ذكرها في موقع موسوعة الكشاف أن تقرت بالأمازيغية تعني البوابة[4]، والمتتبع لتطور التسمية عبر تاريخها من حيث التدوين في المصادر العربية، يجد ما أورده الدرجيني في معرض حديثه عن علماء الطبعة الحادية عشرة من علماء الإباضية الذين عاشوا في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهو يشير إلى العالم عبد الرحمان بن معلى:"...منهم عبد الرحمان بن معلى رحمه الله ورضي عنه ذو المقامات الكريمة، والكرامات العظيمة أول من أسّس بمسجد توقورت الحلقة ... وتيممها طلاب الخير من جميع الافاق يشاهدون البراهين والعبر ..."[5] .

---

[1]M.georges rolland: La conquéte du Désert Biskra- Tougourt l oued rir (avec illustration dans le texte),Challamel et C éditeurs, Paris, 1889, p 22-27.

[2]حول التسمية والتأسيس ينظر: الجموعي بالمصطفى: **كنوز توقرت من الأمثال والحكم الشعبية**،الماهر للطباعة والنشر والتوزيع،العلمةسطيف الجزائر،ط2، 2022، ص 27–34.

وتقع مدينة تقرت جغرافيا إلى الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر على مسافة 650 كلم وحاليا في التقسيم الإداري الجديد أصبحت ولاية كاملة الصلاحية، تحمل الرقم 55 في الترقيم الولائي لولايات الجزائرية ، يحدها شمالا ولاية المغير وشرقا ولاية الوادي، وغربا ولاية الجلفة وغرداية، أما جنوبا فتحدها ولاية ورقلة.

[3]عبد القادر نوحة:**واد ريغ في مشبك الأحداث بلاد المغرب مختصرات و ومضات** منشورات مزوار، ط1،2016، ص 154.

[4]موقع موسوعة الكشاف: الرابط الاليكتروني https://www.kachaf.com/encyclopedia.php يوم 1 اكتوبر 2022 على الساعة الواحدة و واحد و ثلاثون دقيقة زوالا.

[5]أبو العباس الدرجيني : **الطبقات**المشايخ، مطبعة البعث الجزائر ،ص 457.

كما أوردها صاحب كتاب السير عند الشماخي بتسمية تيغورت رغم أنه نقل عن الدرجيني، حيث يقول:"قال أبو العباس ، أول من أسّس الحلقة بمسجد تيغورت وانهج طريقها وأحكم عقدها وقصد طلاب الخير من كل مكان..."[1]. وهو يورد سير الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن المعلى.

ولم يذكر ابن سعيد المغربي(ت.673هـ/1274م) حاضرة تقرت، بل أشار إلى بلاد ريغ وأن قاعدتها تماريه[2]؛ أي قصر تمرنه الحالي. أما عند الحموي؛ فيسميها الزاب الصغير[3]. ويذكر أنها كانت عامرة بالعلماء من المالكية، وممن يدرسون كتب البخاري منذ ما قبل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[4]. ويقول في موضع آخر أنها كورة صغيرة تسمى ريغ[5] .

أما ابن خلدون، فقد وردت عنده باسم تقرت بهذا الشكل حرفيا حين تكلم عن بني ريغة وقال هي عاصمتهم لليوم وذلك أن حكامها من بني يوسف وهم من ريغة[6]. وأما عند الحسن الوزان الوزان الفاسي؛ فوردت عنده بهذا الشكل كذلك تقرت، وقال عنها أنها مدينة بناها النوميديون، وما يفهم في آخر كلامه أنه التقى امير تقرت شخصيا[7]. وأما مارمول كارباخال ،فقد كتبها تقورت وقال عنها أنها مدينة بناها النوميدون[8] .

---

[1]أبو العباس أحمد الشماخي:**كتاب السير**، دراسة وتحقيق محمد حسين، ط1، دار المدار الاسلامي، سنة2009،ج2،ص 631.

[2] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي،ط2،د.م.ج، الجزائر، 1982،ص126.

[3] للمزيد حول مصطلح الزاب، يراجع : فوزي مصمودي: **الزاب المصطلح و الدلالات**، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2013.

[4]ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت، ب ط، 1977، مج3، ص 113.

[5]: ياقوت الحموي:**المصدر نفسه**، ص 124.

[6]عبد الرحمان ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون** ، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، مج07، ص 64-65.

[7]حسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2،دار الغرب الاسلامي بيروت، ج 2، 1983م، ص 135-136.

[8]مارمول كربخال: **افريقيا**،تر: محمد حاجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، سنة 1984،ج3،ص 165-166.

وأما العياشي، فقد وردت تسمية تقرت في رحلته المعروفة برحلة ماء الموائد تكرت، وقال عنها هي قاعدة وادي ريغ ومسكن أمرائها أولاد جلاب[1] . وقد جمع الأستاذ عبد الحميد قادري حين بحث عن أصل التسمية مجموعة من التركيبات والاشتقاقات لها ومنها توغورت وتقرت وتوجورت وتيثورت، ويقول أن لكل واحدة من هذه الألفاظ لها معنى خاص باللهجة الريغية[2].

ومما سبق، يمكن القول بأن تسمية تقرت كتبت بعدّة أشكال من حيث بناء الكلمة عبر الزمن، مثل توقورت وتيغورت تقرت وتقورت وتكرت[3].

والسبب في ذلك إما خطأ في النقل، فمثلا الشماخي كتبها تيغورت رغم أنه نقلها عن الدرجيني والذي كتبها توقورت، كما أن ابن خلدون كتبها تقرت والعياشي كتبها تكرت، لأن المغاربة في بعض الأحيان يقلبون القاف كافا، فقد كتبت ورقلة وركلة. وأخير يمكن أن نقارن بين الوزان الذي كتبها تقرت، مثل ابن خلدون، ولكن الناقل عنه مارمول كربخال كتبها تقورت، ويرجح كتابتها **تقرت** كما ينطقها أهلها حاليا، وما كل هذه الإختلافات إلا لسبب الترجمة أو اختلاف في نطقها من غير أهلها

أما رواية خيمة البهجة وتسمية تقرت، فإنه من خلال المصادر المعتمدة أظنها من خيال أو رواية لقضية أخرى كما أوردها شال فيرو[4].

وسأعتمد كتابة تسمية حاضرة تقرت؛ بالشكل الآتي: تقرت، نظرا لأن أغلب المصادر العربية والمحلية تكتبها بهذا الشكل ، كما أن السكان إلى اليوم ينطقونها بهذا الشكل دون مد أي حرف من حروفها رغم أن التسمية الرسمية تضيف واو في حرف التاء الأول (توقرت).

---

[1] ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي: **لقط الفوائد من ماء الموائد مختصر الرحلة العياشية**، تقديم سليمان القرشي،دار الوحيد للنشر و التوزيع،الرباط، 2012 ص 33-34.

[2] عبد الحميد ابراهيم قادري: **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**،مطبعة الاسكندر ، قسنطينة2011،ص ص 65-68.

[3] وردت في موقع آخر عند ابن خلدون في واحدة من النسخ بهذا التركيب تكرت، حين كان في معرض كلامه عن بنو وركلا ويقول هي قاعدة الملثمين وركاب الحجاج من السودان اختطه الملثمون من صنهاجة وهم سكانه إلى هذا العهد ، وقد أشار الناشر في الهامش الى خلط بين النساخ، فقال أن تكرت في النسخة الثانية كتبت تكدت وليس تكرت، وهذا واضح أنه فيه خطأ في النقل من النساخ، والدليل على ذلك أنه قبلها فقط كان يكتب عن بنو ريغة وأن تقرت مركزهم. للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج07، ص70.

[4] CHARLES Feraud : **Histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger, 2006, p 27-29.

ثانيا: الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع تقرت جنوب إقليم وادي ريغ ، وتمتد فلكيا بين خطي طول 07,52° و05,03° شرقا، ودائرتي عرض 34,3° و32,6° شمالا.

وهي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وتبعد عن مدينة ورقلة بـ 160كلم وعن العاصمة بـ 620كلم، وعن مدينة الوادي بـ:95 كلم وعن مدينة بسكرة بـ:. 220 كلم. وترتفع تقرت عن مستوى سطح البحر بـ 70 متراً ، وتتميز بالجفاف صيفاً، وبرودة في الشتاء.

ثالثا:التضاريس:

تتميز بأنها تقع ضمن منطقة سبخية عموما في إقليم يطلق عليه اقليم وادي ريغ، يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر ما بين 70متر الى 80متر على مستوى البحر المتوسط، إلا أن شرقها يتميز بوجود عروق رملية هي جزء من العرق الشرقي الكبير، أما غربها فيتميز بأراضي منبسطة في شكل رق تقل فيها الرمال.

رابعا: المناخ:

يتميز مناخ مدينة تقرت بارتفاع في درجات الحرارة خلال الصيف، حيث تصل درجة الحرارة تقريبا 45 درجة مئوية، وأيضا مع ارتفاع كبير في نسب الرطوبة، بينما تكون في فصل الشتاء باردة، حيث تتميز في شتائها بالبرودة الشديدة، وتصل تحت الصفر بدرجتين مئويتين، وتهب الرياح الجافة المعروفة بالشهيلي، ولكن أمطارها قليلة الهطول، حيث أنها تهطل في بعض الأجزاء وليست جميعها، ولا يتجاوز معدلها السنوي 200ملم. وتهب رياح السيريكو، والتي تسمى محليا الشهيلي في فصل الصيف.

المبحث الثالث: لمحة عن المراحل التاريخية للحاضرتين قبل العهد العثماني.

عرفت حاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما تقريبا نفس المراحل التاريخية من حيث التطور، وذلك لقربهما من حيث المسافة التي لا تزيد عن 160كلم، وسأحاول تتبع تاريخانية الحاضرتين منذ فترة ما قبل التاريخ إلى نهاية فترة التاريخ الوسيط؛ أي تقريبا نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

أولا: مرحلة ما قبل التاريخ.

تتميز اكتشافات فترة ما قبل التاريخ في المناطق الصحراوية ، بأنها تتبع مواقع ضفاف الأودية أو الشطوط، وهذا ما يمكن ملاحظه بجلاء في منطقة ورقلة، حيث يمكن أن نلاحظ واد المية مية (تعني ال100 واد)[1] في الناحية الشمالية للمدينة وواد النسا في شمال غرب المدينة[2].

أما في تقرت؛ فهي تقع على ضفاف وادي ريغ، الذي يمكن أن نقول أنه كان يمر في إقليم وادي ريغ، هذه الأخيرة التي تتوفر على شطوط أكبرها وطنيا هو شط لورير الذي يقع شمال المغير. والملاحظ أن أغلب البحوث حول تاريخ المنطقة في فترة ما قبل التاريخ تعتمد على البحوث في فترة الاستعمار الفرنسي، مثل التي جمعها القس "هوقنو" في ورقلة ما بين 1892و1909م [3].

1-ورقلة وما جاورها:

عرفت منطقة ورقلة في فترة ما قبل التاريخ أنها كانت منطقة مطيرة تنوعت فيها الحيوانات والنباتات[4]؛ أي كانت منطقة رطبة وليست منطقة صحراوية كما هي عليه اليوم، **مما** جعلها واحدة من مواطن العيش لإنسان ما قبل التاريخ أو على الأقل أنه ترك آثارا فيها ويعود هذا إلى ما قبل 6000سنة قبل الميلاد[5].

وقد ضمّ المتحف الصحراوي بورقلة الكثير من الآثار القديمة لفترة ما قبل التاريخ، والتي جمع أغلبها الفرنسي كابيي سنة 1938م[6].

[1] واد المية مية: أطلقت عليه هذه التسمية لتشعب روافده ، حيث يبدأ مجراه من عين صالح بهضبة تادمايت إلى أن يصل إلى شمال ورقلة بسبخة سيفون، للمزيد ينظر رضوان شافو : المرجع السابق ،ص57-58.

[2] للمزيد ينظر:رضوان شافو: المرجع السابق :ص 58.

[3] جمعية القصر ودنيس بيلي وآخر: المرجع السابق ، ص 6.

[4] Jean Lethleux : **Ouargla cité saharienne, des origines au début du XXe siècle. Doc. D'hist. maghr**. vol. IV, Préf. de Ch. de La Véronne. Paris, Geuthner, 1983,P P 5-14.

[5] علي حسين الصغير: المرجع السابق،ص 88.

[6] ورد في الدراسة العديد من الصور مصنفة تصنيف علمي الخاص بالقاعة الأولى في المتحف،وكلها لآثار ما قبل التاريخ في ورقلة ،للمزيد ينظر:كوثر شاشة ونجاح ساري: **دراسة الآثار القديمة بالمتحف الصحراوي بورقلة**،مذكرة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، تخصص: تاريخ الحضارات ، جامعة حمة لخضر- بالوادي ، 2022.

والتأثير الذي يمكن أن نلاحظه لحضارات ما قبل التاريخ يأتي من الشرق؛ أي من منطقة قفصة بتونس، نظرا لأن آثار ما قبل التاريخ في منطقة ورقلة وتقرت وأغلب الصحراء الشمالية الجزائرية تنسب إلى الحضارة القفصية[1]،حيث اكتشف قرب عرق التوارق في المنطقة المسماة قارة كريمة (86) مخلفات حجرية تعود الزمن الحجري القديم؛ أي اكثر من (100) سنة قبل الميلاد. ومناطق تواجد آثار انسان ما قبل التاريخ في منطقة ورقلة هي كل من الحمراية وحاسي لمخادمة وربع البكارات وقلالة وحاسي مويلح، واكتشف آثار أخرى تعود إلى العصر الحجري الأخير في منطقة بامنديل وحاسي قنيفدة[2].

وقد أوضحت بعض الدراسات الأثرية حول ورقلة، بأنها من المناطق الصحراوية التي أثبتت فيها التنقيبات الأثرية وجود آثار للإنسان منذ ما عصور ما قبل التاريخ، مما يساهم في القضاء على فكرة التأسيس بين القبائل الحالية، لذا فإن منطقة ورقلة قديمة قدم الإنسان .

2-تقرت وما جاورها:

كانت تعرف قديما باسم إقليم وادي ريغ[3]، والذي تشير أغلب الدراسات إلى أنه كان واد له مجرى مائي يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال، وبالضبط من قرية قوق حاليا الى شط مروان أو كما سمي في كتب الرحالة لورير أو ملغيلغ من بعد[4].

---

[1] محمد راشدي جراية:**الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث(6100ق.م-1000ق.م)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم،جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، سنة 2008، ص ص 117-120.

[2] أحمد التجاني سي كبيرو على محدادي: **من الذاكرة التاريخية الشعبية- ورقلة-**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،مج 12، ع 3،جامعة قاصدي مرباح بورقلة، ص 594-595.

[3] معاذ عمراني :**أسماء مدن وقرى منطقة وادي ريغ من خلال أرجوزة حقي محمد السايح التجاني**، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي ، الجزائر، 2012، ص ص 309-312.

[4] يمينة حضري بن صغير: **سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية ، مج 7، ع 2، سنة 2014، ص 458.

ويظهر بأن الآثار المتبقية حاليا والتي نلاحظها في شكل بحيرات تمتد من جنوب الاقليم إلى شماله، ويفسرها البعض بأنها هي بقايا المجرى المائي، والتي يمكن أن نعدد منها بحيرة قوق والتي جفت وبحيرة تماسين، وبحيرة مرجاجة وتيطاوين في النزلة، وبحيرة لالة فاطنة في تماسين، وبحيرة عياطة في سيدي عمران، وبحيرة عين الزرقة في جامعة، وبحيرة لالة زهرة في وغلانه، إلى أن نصل إلى واد خروف في سيدي خليل وشط ملغليغ، كما أشار الكثير من المصادر والمراجع بوجود وادي هو امتداد لواد ايغارغارين[1]، الذي ينبع من منطقة الهقار، ويصب في شمال ورقلة ، وقد أشار إليه ابن خلدون[2].

هي عناصر كلها تشير إلى تواجد الحضارة القفصية في هذه المنطقة، يطلق عليه عند الدارسين العصر النيوليتي ذو التأثير القفصي[3]. الذي يتميز بالرماديات وقشور بيض النعام ورؤوس السهام والحلازونيات، وقد وجدت آثاره في منطقة شمال وادي ريغ خاصة في منطقة لورير قرب لمغير وسيدي خليل وسيدي يحي قرب مدينة جامعة منطقة سيدي راشد، هذا ما هو تطرقت إليه الدراسات الفرنسية التي أشار إليها الأستاذ الباحث معاذ في مقاله .

أما في جنوب وادي ريغ، فقد وجدت الآثار في كل من تماسين ومنطقة جنوب قوق[4]،كما وثقت آثار ما قبل التاريخ في إقليم وادي ريغ الذي تعتبر مدينة تقرت عاصمته في المتحف

---

[1] للمزيد ينظر، رضوان شافو: نفس المرجع، ص 57.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص ص 78-120.

[3] للمزيد حول الحضارة القفصية في الصحراء الشمالية الشرقية الجزائرية. ينظر: محمد سحنوني : **ما قبل التاريخ في الجزائر**، ص ص 130-131. و ابراهيمي: **تهميد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، ص ص 79-95.

[4] قوق: قرية تتبع بلدية بلدة عمردائرة تماسين ولاية تقرت الحالية تقع الى الجنوب الشرقي،منها بحوالي07 كلم، تعتبر اولى القصر جنوبا في اقليم وادي ريغ، كانت حتى الى السبعينيات في الجنوب، منها بحيرة كبيرة تسمى بحيرة قوق، وجفت حاليا يمكن للزائر ملاحظة الكثير من الاثار في صحراء قوق والتي وجدت بها الكثير من الآثار ما قبل التاريخ ولكن دون أي توثيق علمي وقد قمت بزيارة لهذه المناطق خاصة ما بين ضريح سيدي بوحنية الذي يبعد عن القرية الى الجنوب الشرقي بحوالي 12 كلم، وقد لاحظت الكثير من آثار ما قبل التاريخ فيها .

البلدي ورقلة. ويوجد في متحف لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية آثار ما قبل تاريخ وجدت في شمال تقرت التي تعود إلى ما قبل 6000سنة قبل الميلاد[1] .

يبقى الإشكال القائم حول رسم الصورة المتكاملة حول فترة ما قبل التاريخ خاصة في تقرت وما حولها، ولعل ذلك يتطلب ما يأتي:

- تتبع آثار ما قبل التاريخ التي اكتشفت في المنطقة وتفرقت بين المتاحف بين ورقلة وباردو بالجزائر العاصمة ولوس انجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية.
- تتبع الدراسات، لأن أغلبها تركّز فقط على مرحلة العصر الحجري الحديث؛ أي الحضارة القفصية فقط مع أن هناك إشارات كثيرة تدلل على أن هناك ما هو أقدم.

ثانيا: مرحلة التاريخ القديم.

عرفت منطقة ورقلة أقدم استيطان بشري يعود إلى شعب الجرامنت أو الجرامنتيون[2] الذين استوطنوا منطقة جنوب الأطلس الصحراوي وسكنوا في الصحراء، حيث هناك من الدارسين من يفرق بين شعب الجرامنت وشعب الجيتول، فيقول أن شعب الجرامنت هو الذي أشارت إليه المصادر اليونانية والرومانية وأنهم أسلاف الطوارق وأن عاصمتهم مدينة جرمة[3]. ولهذا سكنوا أقصى الصحراء وأنهم ليسوا أثيوبيين .

[1] نشرت بتاريخ 23 أوت 2022، صفحة أرشيف تقرت ومنطقة واد ريغ،
https://www.facebook.com/groups/archif.touggourt

[2] عبد الحميد نجاح: المرجع السابق، ص 17.

[3] جرمة: مدينة قديمة غزاها الرومان تقع جنوب ليبيا وهي عاصمة شعب الجرامنت. والمعروف تاريخيا أن جرمة كانت عاصمة فزان الأولى التي أسّسها الجرامنت بعد توافدهم بصورة جماعية من مرتفعات جبال حمادة مرزق بالجنوب اللليبي. ينظر: محمد سليمان أيوب: **جرمة في عصر ازدهارها 100م إلى450م،ليبيا في التاريخ**، المؤتمر التاريخي1968م، كلية الآداب، الجامعة الليبية،1968م،ص155و163.

أما شعب شمال الصحراء؛ فهم شعب الجيتول[1]. وحسب دراسة الأستاذ بن عطيالله عبد الرحمان، وحسب الخرائط الواردة في الدراسة والتي حاولت توطينهم حسب ما ورد عند المؤرخ اليوناني هيردوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، و المؤرخ الروماني سترابون جغرافي الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد أن منطقتهم شملت أغلب الصحراء[2]، وهو شعب أسمر البشرة عاش في منطقة الصحراء، وكان له تواصل مع الفينيقيين واليونانيين والقرطاجيين والرومان و الفراعنة.

وقد قاموا بدور الوسيط التجاري بين شعوب شمال قارة إفريقيا وبين الاثيوبين في جنوبها وساعدهم في ذلك انهم كان يمتلكون عربات بها عجلات[3]. ولهذا فإن بعض الإشارات التي أثبتت أثريا وجود بعض الآثار للفنيقيين والقرطاجيين والرومان في منطقة ورقلة وتقرت ما هي إلا من آثار هذا الوسيط التجاري.

إذن، فإن أسلاف البربر من قبيلة زناتة، أما شعب الجرامانت أو الجيتول الذين سكنوا الصحراء. وقد أشار سالوست المؤرخ اليواني في كتابه (الحروب اليوغرطية) أن يوغرطة ذهب إلى أعماق الصحراء إلى أن تمكّن الرومان من مدينة تاله التي تحصّن بها، وأنه اعتمد بعد ذلك على قبائل الجيتول، والتي كانت ما تزال متوحشة إلا انه اتخذ منهم جنودا لأنهم كانوا يجهلون حتى اسم الرومان[4].

كما ذكر ليون الافريقي ومارمول كربخال في مطلع حديثهما عن مدينة تقرت وورقلة حين ذكروا أنهما مدينتان قديمتان بناهما النوميديون[5] . وتفرد كاربخال ببعض التفاصيل التي تتطلب البحث

---

[1] للمزيد حول هذه القضية والتفريق بينهما أي بين شعب الجرامنت وتاريخه وشعب الجرامنت ينظر:بن عطيالله عبد الرحمان: **المدن والتمدن في الصحراء الكبرى قديما: دراسة حالة عاصمة شعب الغرامنت "مدينة غرمة"** ،مجلة عصور جديدة،مج03، ع 10، مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، جويلية 2013، ص ص 33-41.

[2] بن عطيالله عبد الرحمان :نفس المرجع : ص 34-35.

[3] نفسه ص39.

[4] ساللوستيونس(سالوست) : **الحرب اليوغرطية(الحرب ضد يوغرطة)**، تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا، 2007، ص 103،

[5] للمزيد، ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 135. ومارمول كاربخال : المصدر السابق،ص 136.

المعمّق حين قال :"... وكانت هذه الأقاليم في القديم ممكلة جوبا ذلكم الملك البربري الذي تحالف مع بومبي ضد القيصر والذي انتحر لكي لا يقع أسيرا بيد الأمبراطور الروماني"[1].

وهذا يدعونا للبحث بعمق عن سبب الربط هذا بنوميدنا ؟ وتسمية البربر وعن ملك بربري؟ وكلها تتطلب بحوثا مستقلة لا يتسع المجال للتوسع فيها رغم أنه لم يذكر المؤلفان المصادر، فهل من باب الخلط التاريخي الذي يقع فيه البعض أم من باب الوهم؟. ولكن الغريب في الأمر أن حسن الوزان يذكر في آخر حديثه عن تقرت أنه التقى أميرها وأعجب به[2] ، مما يجعلنا نتساءل أو نقول أن حسن الوزان ربما اعتمد على ما روي له من أمير تقرت .

ثالثا: مرحلة التاريخ الوسيط.

لندخل بعد هذا إلى فترة القبائل البربرية ولو رتبنا المصادر العربية التي تكلمت عن المنطقة ماذا يمكن أن نلاحظ بكل بساطة أن هذه المناطق سواء ورقلة[3] وما حولها، أو تقرت وما حولها كانت عامرة بالسكان والنخيل وأن سكانها كانوا مستقرين، وأنهم بربر ولهم قبائلهم التي عرفوا بها رغم شح المصادر في التفصيل عن حضارتهم أو نمط معيشتهم، لأن ما عثرت عليه سوى إشارات بعيدة . ومن أقدم المصادر المدوّنة بالعربية فيما أعرفه هي المصادر الإباضية، وإن كانت نصوصها متناثرة تركّز على سيرة علماء المذهب فقط وتتبع المناطق التي استقروا بها أو زاروها.

ففي عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) ، يذكر الأستاذ ابراهيم بكير بحاز عن بلاد وارجلان بأنها كانت كثيرة النخيل والماء وأنهم بنو العديد من القرى[4].وقد أدّت دورا كبيرا في التجارة مع بلاد السودان في عهد الدولة الرستمية، وكانت مركزا مهما قبل الانطلاق[1].

---

[1] مارمول كاربخال : نفسه: ص 167.

[2] حيث يقول في آخر كلامه عن تقرت" ... اتصلت به فوجدته في تمام الظرف ولين العريكية وكثير الانشراح وعطوفا على الغرباء"الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 136.

[3]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 années 1886, p367-372.

[4] ابراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية 160–296هـ/777–909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، الفا ديزاين ، الجزائر،ط 3، 2010، ص 190-191، ومجهول : الاستبصار ص 224، والحميري عبد المنعم:**الروض المعطار في أخبار الأقطار**، ط2 ،مؤسسة ناصر للثقافة ،1980،ص 600.

أما عن بلاد وادي ريغ، فيذكر أحد الباحثين ما نصّه:" **أما بلاد سوف و ريغ و واحته فلا تذكر المصادر الموجودة بين أيدينا خاصة الجغرافية منها شيئا عنها لعدم اقتحاهم تلك القفار...**"[2].

كما استشهد بما أورده بالبكري بأنه ليس هناك وراء قسطيلية في تونس إلا قفار، إلا أنه في موضع آخر يستشهد بما أورده الدرجيني أن وادي ريغ بلاد عامرة بسكانها وقراها ويقصدها مشايخ الإباضية منذ أواخر الدولة الرستمية[3].

وأغلب المصادر الإباضية -تقريبا- التي أرخت لسير المشايخ، خاصة بعد تأسيس حلقة العزابة بتين ايسلي (بلدة عمر حاليا) في مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[4]، تذكر بأن العديد من الحواضر في الاقليم، تذكر منها تاجديت وغلانة ، تمرنة، تاله، تقرت، تماسين ، تين يسلي، واجلوا الشرقية والغربية .

ومما سبق، يمكن أن نلاحظ بأن المصادر الجغرافية الكبرى يمكن أن تغفل الكلام عن بعض الأماكن والأقاليم، خاصة الصحراوية منها، مثل إقليم وادي ريغ، ووادي سوف، إلا أن المصادر الإباضية تشير إليها، مما يؤكّد بأن عدم ذكر أي بلد في تلك المصادر الجغرافية التاريخية لا يعني عدم وجدوها، إلا أنها عمرت حديثا.

وصفوة القول؛ فإن منطقة ورقلة هي من بين المناطق التي شملها امتداد حكم الدولة الرستمية سياسيا أو كانت من إحدى معابرها التجارية مع بلاد السودان، وعرفت أيضا باسم بوارجلان، ومنطقة تقرت التي عرفت ببلاد ريغ، إلا أننا لم نلاحظ أي اشارة إلى وجود واليا أو عاملا معيّنا من قبل الدولة الرستمية ، إلا إشارات لمرور فقط بعض العلماء أو التجار .

---

[1] ابراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص 260-262.

[2] المرجع نفسه، ص 191.

[3] نفسه : ص 192.

[4] للمزيد يستحسن تتبع المصادر الاباضية التي أوردها الأستاذ بحاز ابراهيم في هامش دراسته حول الدولة الرستمية، إبراهيم بكير بحاز:المرجع نفسه.

أما السلطات السياسية التي كانت تتبعها بعد الدولة الرستمية، فيمكن أن نعود إلى أورده العلامة ابن خلدون .

1- في ورقلة:

يُستخلص من نصّه، والذي جعله تحت عنوان (الخبر عن بني وركلا من بطون زناتة والمصدر المنسوب إليهم بصحراء إفريقيا وتصاريف أحوالهم[1]) ما يأتي:

- أنهم قبيلة اسمها وركلا من قبيلة زناتة وأضاف إليهم بنوا العربية، مما جعلنا نقول بأن اسم ورقلة مشتق من اسم القبيلة الزناتية رغم أنه أشار من بعد إلى قلة عددهم ويقيم معهم فرع من قبيلة مغراوة وهم بنو زنداك.
- أنها كانت منطقة معروفة سماها مصرا ونسبها إلى افريقيا وفي عهده افريقيا تعني تونس ربما فقد نسب هذه الصحراء إلى تونس و ربما للعلاقة السياسية في عهده مع بني حفص.
- أن أصل القبيلة إلى الشرق من الزاب أي قبلته، فهل هي إشارة إلى المنطقة ما بين سيدي عقبة وحتى إلى الحوش وبن طيوس وخنقة سيدي ناجي في شرق الزاب حاليا أم هي إشارة الى المناطق الغربية من تونس الحالية في الحدود مع الجزائر.
- أنهم هم من أسّس تلك القصور، والتي سكنوا فيها وأنها تبعد عن بسكرة مسافة مسيرة ثمان مراحل، المرحلة بالجمل قدرت مسافة سير القافلة يوما كاملا ما بين (40-50) كلم، وهي بالتقريب نفس المسافة فعلا الفاصلة حاليا بين ورقلة وبسكرة.
- في سنة325هـ/937م هرب إليهم أبو زيد النكاري؛ صاحب مذهب النكارية الإباضي وأقام عندهم سنة كاملة، ثم رحل عنهم إلى منطقة الأوراس، يعني هذا أنها كانت موجودة وبعيدة عن أي حكم سياسي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي.
- أنها تبعت الدولة الحفصية، حيث أن الأمير أبو زكرياء بن أبي حفص وهو يتتبع ابن غانية قد مرّ على ورقلة، وهو من بنى بها مسجدا جعل له مأذنة، ووثق ذلك وضع حجر مكتوب عليه.

---

[1] يمكن العودة الى النص كاملا ، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص ص 69-70

- اعتبر ورقلة مكان المرور لأغلب الفواقل التي تريد المرور إلى الصحراء أو بلاد السودان، فهي بمثابة البوابة وأن من يقوم بهذا هم تجارها من بني وركلا وبني يفرن ومغارة وهم إخوانهم . وأن رياستها في عهد ابن خلدون هي في أسرة بن ابني عبيد من عرش بني واكين (واقين) وهو معروف بينهم واسمه لعهد ابن خلدون أبو بكر بن موسى بن سليمان .
- وبعدهم على مسافة عشرين مرحلة في جهة الجنوب الغربي تقع أول مدينة للملثمين حاضرة سماها تكرت وتكدت، ولها علاقات مع أمير الزاب ولقد التقاهم ابن خلدون عنده.

2-**أما عن تقرت**: فيمكن أن نستخلص من نص ابن خلدون[1] ما يأتي:

- سماهم بنو ريغة، وذكرهم ضمن قبيلة زناتة ، إذ أفرد لهم قسما خاصا في الجزء السابع من كتاب العبر تحت عنوان:(بنو ريغة)، وكما أشرنا سابقا في بنو وركلا، فإن إضافة بنو هنا لجعلهم قبيلة بالتسمية العربية.
- أنهم كانوا ما بين جبل عياض[2] ومن كان قريب من جبل عياض فإن الضرائب كانوا يدفعونها لأمير بجاية، أما من كان ببسيط النقاوس، فإنهم كانوا يدفعون للعرب ضرائبهم إلى عهد ابن خلدون.
- وهنا يفصّل ابن خلدون أنهم فروعا، فمنهم من نزل الموضع السابق، أما الجزء الأكبر منهم، فإنه أقام بين قصور الزاب وورقلة وعمّروا تلك المنطقة كل هذا يرجعه ابن خلدون إلى ما بعد افتراق أمر زناتة.
- وأنهم أقاموا في واد يمتد من الشرق إلى الغرب، وبحسب الاتجاهات في عصر ابن خلدون تعني من الجنوب الى الشمال بلغتنا الحالية، اقليم كبير فيه قرى متوسطة.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: نفس المصدر،ج 7، ص ص 64-66.

[2] جبل عيا ضاو جبال كيانة حاليا: تعود أصل التسمية الى قبيلة عربية بنو عياض بن مشرف بن أثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر من قبيلة هلالية، استوطنوا المنطقة الشمالية لقعلة بن حماد في المسلية ما بين جبال، تسمى حاليا بالكيانة او جبال عياض وجبال البيبان بولاية برج بوعريريج، ومقرهم حاليا بنوعياض بلدية برج غدير، أشار اليهم ابن خلدون في اكثر من موقع، للمزيد ينظر: ابن خلدون : **المصدر السابق**، ج6 ، ص 32.

- وتميزت بالمياة وزراعة النخيل والقصور، وأن من أقامها هم ريغة وتعرف بهم لعهد ابن خلدون و أنهم الاكثرية.
- وقد سكن معهم في هذا المصر قبائل أخرى من زناتة، وهم بنو سنجاس وبنو يفرن وذكر آخرين لم يسميهم.
- انهم لم يكن يجمعهم نظام واحد يحكمهم نظرا لتفرق زعامتهم و خصوماتهم فأصبح لكل قصر زعيم خاص به أو لكل فرقة زعيم يقصد بنو ريغة زعيم وبنويفرن زعيم وبنو سنجاس زعيم، والبقية كذلك .
- ويروي ابن خلدون أنها كانت أكبر وأكثر القصور مما عليه في عهده، ولكن ابن غانية المسوفي حين مر عليها أثناء فتنته مع الموحدين خرب أغلب القصور والنخيل والمياه، وما تزال آثار فعلته ماثله معروفه في الإقليم.
- وتبعت سياسيا منطقة وادي ريغ وورقلة عامل الموحدين في بسكرة في الزاب تحت امارة ابن عتو، وكان هذا في بداية عهد الدولة الحفصية.
- وبعد مقتل عامل الزاب ابن عتو الذي كان يحكم باسم الموحدين ظهرت مشيخة الزواودة (الدواودة)بالزاب، فأصبحت تابعة للدولة الحفصية بتونس.
- قام حاكم بجاية الحفصي بجعلها تحت إدارة المنصور بن مزني، وبقيت في أحفاده، وبهذا تبعت منطقة وادي ريغ و ورقلة الدوله الحفصية بتونس عن طريق أميرها في بجاية، والذي نصّب مشيخة بني موزني ببسكرة. وبهذا أصبح الاقليم يدفع الضرائب لعامل الزاب الذي يأتي إليها بعسكره يساعده بعض الأعراب ثم يقسّم معهم ما أخذ من ضرائب.
- يذكر بعد هذا أن أكبر قصر لبني ريغة اسمه تقرت عمران كبير فيه المياه والنخيل إلا أن مظاهر البداوة غالبة عليه.
- أما من كان على مشيخة تقرت يسميها ابن خلدون رياسته، فهي في بنو يوسف بن عبد الله معدّدا امراءها على النحو التالي عبيد الله بن يوسف، ثم ابنه داوود بن عبيد الله ثم لأخيه يوسف بن عبيد الله.

- وفي عهد داوود أخو عبيد الله بن يوسف تمكّن من السيطرة على ورقلة، والتي كانت في عهد أبي بكر بن موسى وأصبحت تابعة لتقرت.
- وبعد وفاة داوود أصبح أخوه مسعود بن عبيد الله أميرا عليها؛ أي تقرت وبعده أصبحت لاخيه أحمد بن حسن وهو شيخها لعهد ابن خلدون.
- ويختم ذكره عن بن يوسف، حيث يقول أنهم مختلف في نسبهم هل هم من ريغة، وهو الأغلب و هناك من يقول انهم من سنجاس.
- ثم يذكر مذهبهم، فيقول أن أغلبهم من الخوارج على دين العزابية، إشارة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي الذي أقام حلقة العزابة في بلدة عمرة عام (409هـ/1018م)، ومنهم نكارية وهم كذلك فرقة من الإباضية.
- وبعد تقرت يذكر تماسين هي أقل من تقرت في العمران، وأن مشيختها هي في بني ابراهيم بن (...) وهم من ريغة.
- ثم يذكر أن كل الأمصار الأخرى، هي على هذا الحال كل مستبد بقصر ويتحكم في حاله في حرب لجاره.

رابعا:مرحلة الدولة الحفصية:

نظرا لقرب المكان ولأهمية الحاضرتين، فقد امتدت سلطة الحفصيين إلى حاضرتي تقرت وورقلة وذكر ابن خلدون بعض الإشارات عن حاضرة تقرت في الفترة الحفصية .

1-في تقرت :

يذكر الزركشي في كتابه (تاريخ الدولتين الموحديثة والحفصية) أن تقرت كانت خاضعة للسلطة الحفصية خاصة خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر ميلادي، ففي عهد السلطان الحفصي أبي عمر عثمان ابن عبد الله محمد المنصور 839-893هـ/ 1435-1488م نظم حملة

على تقرت سنة1452م، بعد أن قام حاكما في ذلك العهد واسمه يوسف بن حسن، والذي حكمها منذ بداية حكم السلطان أبو عمر عثمان بوقف دفع الجباية إليه لاشتغال السلطان عنه بقضايا دولته، فقدم إليه السلطان بنفسه، حيث خرج من تونس العاصمة يوم ستة من شعبان، وكانت أولى منازله منطقة الزعترية، ثم قصد بعد ذلك تقرت[1].

وكان قائد الجيش الحفصي هو القائد نبيل في ألف فارس، وتمكّن من الوصول إليها وحاصرها في آخر شوال من نفس السنة في يومين، إلا أنها استعصت عليه فأمر بقطع نخيلها، وزيادة على ذلك قدم العطاء لجنده لمن فعل هذا أي قطع النخيل،والسبب في ذلك أن أهلها وقفوا على جانب شيخها فعاقبهم السلطان بقطع النخيل، وكان ذلك في اليوم الثالث للحصار. وفي اليوم الرابع قدم قائد باجة التابع للسلطان، واسمه أبو شعيب مدين يرافقه واحد من أعلاجه ودخل تقرت دون إذن من حاكمها فقتلهما، مما جعل السلطان يأمر بالحرب عليها، فهاجم الجيش الحفصي تقرت من كل النواحي، وزاد في قطع النخيل، وحينما لاحظ شيخها يوسف بن حسن أنه لا يمكنه المقاومة طلب الأمان؛ نظير مال يدفعه للسطان على أن يبقيه شيخا على بلده، فوافق السلطان على ذلك، وبقي بها الشيخ ستة أيام مغلق ابوابه فأمر السلطان خليفته من بعد بالهجوم عليها، وحين لاحظ الشيخ يوسف بن حسن هذا خرج من تقرت وذهب إلى مقر عسكرة السلطان (محلته)، فقبض عليه يوم الخميس الثاني من ذي القعدة، فنهبها السلطان وأخذ خزينة شيخها وعين عليها شيخا من الموالين للسلطان الحفصي (ربما اسمه نصر الله وهو من الأعلاج)، وقفل راجعا الى تونس ومعه الشيخ يوسف بن الحسن وجميع أهله في قيود الأسر[2].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي:**تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح: محمد ماخود ، ط2،المكتبة العتيقة، تونس،1966م،ص ص143-144.

[2] الزركشي : المصدر السابق،ص143-144

وبتاريخ 19 جمادى الثانية سنة 859هـ/05جوان1455م، أسند السلطان الحفصي أمر تقرت وجعلها تحت إمارة القائد فرح وكان أمير على قسنطينة من قبل الحفصيين، وهذا يعني أنه يتكفل بجبايتها وتعيين شيوخها[1].

ومما سبق، يتبين لنا أن مدينة تقرت كانت تابعة لشيخ تحت الإمارة الحفصية، واسمه يوسف بن الحسن، ونظرا لأهميتها فإن السلطان الحفصي عمر أبو عثمان قدم إليها بنفسه في حملة لفرض الطاعة والجباية، وأنها تبعت أمير قسنطينة الحفصي، وكان اسمه فرح وأن كل هذا كان في العقد السادس من القرن الخامس عشر ميلادي، مما يجلعنا نراجع الكثير من التواريخ التي تشير إلى أن إمارة بني جلاب قامت في القرن الخامس عشر ميلادي[2].

وتؤكّد المصادر بأن تقرت خضعت للدولة الموحدية في مراكش، كما خضعت للدولة الزيانية بتلمسان، وأخيرا خضعت للدولة الحفصية بتونس، وكانت تدفع له تقرت خمسين ألف مثقال كل سنة؛ بشرط أن يأتي هو بنفسه لأخذ هذه الضريبة، وأن ملك تونس الحالي في عهد الوزان قد ذهب إليها مرتين[3]. وهي نفس المعلومات التي أوردها مارمول كاربخال مع بعض التصرف[4].

ومما يؤكّد أن تقرت بقيت تابعة للحفصيين حتى إلى مطلع القرن السادس عشر ميلادي؛ ما أورده الحسن الوزان حين قال أن أمير تقرت اسمه عبد الله وأنه اتصل به وأن هذا الأمير يحكم عدّة قصور مسافتها على ثلاثة أو أربعة أيام، وهذا يعني أنها تقدر حاليا بمسافة ما بين 150 إلى 200كلم في إشارة واضحة إلى اقليم وادي ريغ، ويجبي منها ما يصل إلى 130الف مثقال، وأن له حرسا من الأتراك مسلحين بالقذائف والبنادق[5]. وقد قام هؤلاء الأتراك بالقبض على الأمير عبد الله،

---

[1] نفسه، ص 148.

[2] Féraud Charles; Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R. A, voulume 23 ,année 1878 ,p 167-171.

[3] الحسن الوزان: المرجع السابق، ج2، ص163.

[4] مارمول كربخال: افريقيا، ج 3، ص 165.

[5] الحسن الوزان: نفسه ص 136. وقد أورد كارباخال تقريبا نفس المعلومات للمزيد ينظر: مارمول كاربخال:نفس المصدر، ص 165.

وسلموه للأتراك، إلا أن السكان ثاروا عليه ، مما جعل صالح رايس أمير الجزائر يقوم بحملة على مدينة تقرت[1] .

أن ما أورده مامول كارباخال حول هذا الأمير يتطلب منا التدقيق في البحث عن أسباب الحملة العثمانية الأولى على مدينة تقرت؛ فيذكر كارباخال أن سببها ما فعله الجنود الأتراك الذين كانوا من جيش الأمير عبد الله وأن هذا الأمير كان تابعا للحفصيين، وليس هناك أي إشارة إلى بني جلاب لا عند حسن الوزان ولا عند كاربخال وإن كان الوزان حصر معلوماته في النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي؛ بينما معلومات كاربخال تعود إلى النصف الثاني من نفس القرن.

2-أما روقلة :

فقد كانت لها أهمية بالغة، نظرا لدورها التجاري بين تونس ومدن الشمال الشرقي للجزائر؛كقسنطينة ومع بلاد السودان الغربي ، وكان لها في العهد الحفصي أمير أو شيخا يحكمها وله من الحرس ألف فارس ويمكنه أن يجمع من مملكته ما بين150 و200 ألف مثقال يقدم للقبائل البدوية التي حوله بعضا منها أ تقدم له هذه القبائل، وهي كما ورد في المصادر أولاد رحمون وأولاد سيدي يحي وقبائل المتونيين، ربما هم الملثمون إشارة إلى الطوارق الذين ربما سكن بعض منهم المدينة كتجار[2]، وليس هناك أية إشارة لتبعيته إلى إمارة أخرى.

---

[1]نفسه: ص 165.

[2]هناك اختلاف في الأرقام، حيث يذكر الحسن الوزان 150 الف. أما كربخال، فيذكر 200 ألف، والاختلاف الثاني أن الحسن الوزان يقول أن أمير ورقلة هو من يدفع للقبائل العربية خراجا مرتفعا، أما كربخال فيذكر أن هذه القبائل هي التي تدفع له. للمزيد ينظر: الحسن الوزان : نفس المصدر، ص 137. ومارمول كاربخال: المصدر السابق ، ص 167.

المبحث الرابع :وصف حاضرتي ورقلة وتقرت عمرانيا.

أولا:ورقلة:

ورد ذكر حاضرة ورقلة في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، خاصة عند دوماس(Daumas)[1] كما يأتي: على أنها مدينة وسط النخيل، بها سور يحيط بها من جميع الجهات يوجد به أربعون حصنا كل حصن من طابقين، كما يحيط بها خندق يمكن أن يملأ ماء وقت أي هجوم عليها ولها ست أبواب هي باب الربيع وباب باب أحمد وباب رباح وباب بوسحاق وباب عمار وباب عزي[2]، لكل منها قنطرة وعدد دورها ما بين 500 الى 600منزل تبدو من بعيد على انها بيضاء وتحتوي على ثلاث مساجد، وتقسم الى ثلاث احياء هي: حي بني سيسين، وبني ابراهيم، وبني واقين، وتصلها المياه من منبعين خارج المدينة، ولكل حي منها مدرسة ومسجد خاص به، وبها بيت للسلطان[3].

كما قدّم لنا نبذة عن بعض القصور التي حول حاضرة ورقلة، ومنها الرويسات التي قال أنها تتكون من حوالي 40 منزلا، وبها بعض اللأبار تتميز بوجود محاجر الجبس، وقصر عجاجة تتكون من حوالي 50 الى 60 منزلا، وقرية عين عمر تضم حوالي 100 منزل، وهما قريتان متقابلتان، كما وصف قصر سيدي خويلد، و يبدو أن الماء قريب جدا هنا من الأرض[4].

وفي وصف قصر أنقوسة، نقل شارل فيرو (Féraud Charles)عن الشيخ صالح كيف سميت بأنقوسة[5]، وقال بأنه يتكون من 150 إلى 200منزل، وبها سور يحيط بها وبالصور أبراج هي ما بين

---

[1]المشير دوك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**،تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 99-101.

[2]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année 1886 ,p 270-272.

[3]هذه الملاحظات هي ما دونه دوماس في كتابه ويبدو ان اغلبها روايات شغوية قدمت له ممن يعرف المنطقة و ربما اضاف بعض الشيء لاننا نجد ان هاينريش فون ماليتسان يقول عنه انه لم يزر هذه المدن وانما نقلها من رواة أعراب ربما خدعوه او كانوا فقط يمزحون معه في وصفها ، ويظهر هذا في وصفه قصر بن جلاب في تقرت، للمزيد ينظر : هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**،تر: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 147-152.

[4]المشير دو ك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية** ، ص 107-109.

[5]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année 1886 ,p.264-262

25 الى 30 حصنا ، ولها خمسة أبواب هي باب زغابة، وباب العلوش، وباب تالموناست، وباب القصبة، وباب عين الزرقة، وسيمت بهذا الاسم؛ نسبة إلى عين ماء تغذي القصر[1].

أما آرنسيت كاريت في كتابه (دراسات حول الصحراء الجزائرية 1839م)، فيذكر هنا ما يأتي:" أنها تقع وسط سبخة وبها قصور قديمة هي شواهد أثرية تقع الى الشمال الشرقي منها مما يدل على انها قديمة ، يحيط بالمدينة سور وخندق ماء، ومنازلها مبنية بالجبس والحجارة وجذوع النخل وبها 12 مسجد واثنان فقط بهما صوامع هما المسجد المالكي والمسجد الإباضي"[2]، وتتكون من ثلاثة أحياء، هم بني سيسين وبني واقين وبني ابراهيم[3].

كما وصف لنا قصر أنقوسة، وهي كذلك من خلال آثارها وشواهدها الأثرية تبدو أنها مدينة قديمة، ...، ويحيط بها سور يبلغ ارتفاعه خمسة (05) امتار وعرضه أقل من متر، وبها أربعة أبواب هي: باب باعلوشة، وباب القصبة، وباب الزغبة، وباب باساسي. والبيوت مبنية بالحجارة ومسقفة بجذوع النخيل وملبسة بالجبس[4].

كما وصف لنا "آرنسيت كاريت" باقي القصور والقرى التي حول ورقلة، ومنها بامنديل، وقال عنها أنها تقريبا مهجورة، نظرا لأن قبيلة المخادمة طردت سكانها سنة 1829م بتحول سكانها للسكن بالخيام يصل عدد سكانها حوالي 340 نسمة، ومن قرى قرية سيدي خالد بها حوالي 50 منزلا منازلها مبنية بالحجارة والجبس، يحيط بها سور وهي مشهورة بزاوية المرابط سيدي خالد لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ومن القرى الأخرى قرية الرويسات ، وبها حوالي 20 منزلا في وسط غابة نخيل، يحيط بها سور ويبلغ عدد سكانها 170 نسمة ومن القرى قرية عين عمر[5] .

---

[1] المشير دو ك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، ص 116-117.

[2] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ...، مرجع سابق، ص 46-47.

[3] Jean Lethleux :**Ouargla cite saharienne**, libraie orintalise paul gruthner S.Z ,Paris, 1983,P 184.

[4] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ... ، المرجع السابق، ص ص 47-49.

[5] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de de Constantine, in R, A, n 30 année 1886 ,p272-273.

وتقطنها ما بين 180 الى 200 عائلة وبها سور يحيط بها، وبيوتها من الجبس والحجارة، مثل بيوت ورقلة وبها ثلاث مساجد، قرية عجاجة، قريبة من قرية عين عامر وبها مسجد ومنازلها مبنية بالحجارة والجبس[1].

أما تروملي الذي زراه فعلا في سنة 1851م، فقد قدّم وصفا دقيقا للسكان، وسنقتصر على الجانب العمراني فقط ،المدينة قديمة وأن مؤسّسها سيدنا سليمان عليه السلام ، حسب رواية نقلها عن عجوز في جلسة نار في زريبة، إلا أنه قال بأنها مجرد أسطورة تقع ورقلة بين بساتين النخيل التي تحيط بها من كل جانب، ولها ست أبواب، ومنها باب الربيع الذي ينفتح مباشرة على حي عرش بني سيسين، كما وصف أزقتها الضيقة، وكيف شاهد سكانها على الأسطح، وأنها تتكون من ثلاث أحياء ولها أبواب تغلق ليلا[2]. قدم لنا شارل فيرو وصفا لقصور ورقلة، عين اعمر، سيدي خويلد ، بامنديل،و أنقوسة[3].

ثانيا: تقرت.

يذكر دوماس في بداية القرن التاسع عشر ميلادي بأن مدينة تقرت بنيب في منطقة منبسطة وتحتوي على ما بين 500 الى 600 منزل، بناؤها غير جيد، وهي مبنية بالاجر الرملي والحجارة، ومنازل الاغنياء نجدها مبنية بالحجارة والتي يؤتى بها من ضواحي المدينة وبالقرب منها مدينة اثرية ، كما انها محاطة بسور بناؤه ليس جيدا وبجانبه خندق عميق بقدر قامة رجلين أي اكثر من 3.5 متر عمقا والذي يمكن ملؤه اثناء الحروب ولقصر تقرت بابان هنا باب الشرق وتسمى كذلك باب الخذرة وباب ثاني هو باب السلام[4]، وهما مزينان بالحديد ولها قنطرتان تصلهما بالخارج، وبها عدة عيون منها

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: المرجع السابق ،ص49-52.

[2] س تروملي:**الفرنسيون في الصحراء يوميات جملة في حدود الصحراء الجزائرية**، تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص 21-30.

[3] Féraud Charles, **op.cit.**,p272-274.

[4] CHARLES Feraud :**histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger,2006, p 19

عين الملح والتي تقع قرب باب الشرق وعين القرية وعين السلطان وعين عباس وعين مستاوة وبقصر تقرت ساحة واسعة تسمى رحبة السوف وسوق[1].

أما قصر شيخ بني جلاب، فيقع بجانب سور مدينة تقرت وللدخول اليه عليك ان تقطه ساحة بهاسبعة ابواب لكل باب حراسه[2] .

أما هاينريش فون مالينتسان، والذي زار مدينة تقرت في عهد علي باي[3]، والذي خصّص تقريبا ثلاث فصول من رحلته لوادي ريغ و تقرت والذي زار تقرت فعلا ومشى في شوارعها و بات في قصرها، وقد كان مبهورا بما قرأ عن قصرها من خلال ما ورد في الكتب خاصة دوماس، فوصفها بانها مدينة بائسة جدرانها منتفخة ومائلة وان بيوتها مبنية بالطين لدرجة أنه وصفها على أنها مدينة من الوحل. وقد حاول البحث عن 600 منزل التي ذكرها دوما س، إلا انه لم يجد إلا 100 بيت من الطين وحوالي مائة (100)أخرى مهدّمة، وأقر بوجود سور حولها، وبعد أن قطع شوارعها، وصف لنا قصر بني جلاب، والذي ذكر عنه انه يقع في وسطها، الا انه صدم مما شاهده لدرجة أنه لم يصدق، وهنا انتقد رواية دوماس حول قصر بني جلاب. ويبدو من وصفه أنه يتكون من قاعة كبيرة لاستقبال الضيوف وقاعة العرش، مع غرف قريبة ومطبخ واسطبلات فيها دجاج وبقر وماعز وغنم لكنه أشار

[1] **سوق تقرت**: وصفه هاينريش فون ماليتسن بانه سوق به متاجر لا ابواب و لا جدران بل فقط تفصلها عن بعضها البعض أعمدة فقط لها عادة ما نجد فيه تجار بني ميزاب و اليهود للمزيد ينظر ، هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سوات في شمال غربي إفريقيا**، ج 3، ص 178-179.

[2] رغم ان دوماس وصف الامير وخروجه في ابهة و أشار الى الكثير من المعلومات الا انه بعد ان دونها شكّك في صحتها ،لذا تحتم علينا ان نحتاط مما يروى لنا من هذا الخيال العربي واضح انه لم يزر مدينة تقرت و انما نقلت له معلومات من البدو فقط، لهذا قال نحتاط من الخيال العربي للمزيد، ينظر :دوماس: **الصحراء الجزائرية** ، ص ص 164-172.

[3] علي باي :هو علي باي بن سعيد يعود نسبه إلى عائلة بوعكاز الدواودة أول قايد عينه الفرنسيون بتسمية قايد على تقرت بعد احتلال تقرت بعد معركة لمقارين في 29 نوفمبر 1854م وهزيمة أخر شيوخ بن جلاب وهو سلمان بن جلاب وقد حكم علي باي علي تقرت ما بين سنة 1865- 1872م.للمزيد ينظر، رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا 1844-1962م**، دار المحابر للنشر والتوزيع، 2015،ص 278.

الى وجود غرف اخرى لم يتمكن من الدخول اليها نظرا لوجود النساء فيها[1]، كما وصف تقرت شارل فيروا بأغلب تفاصيلها[2].

أما هنري جوس، يشير اليها على أنه مدينة يحيط بها خندق به ماء وأنها مدينة مهمة في الصحراء لعدة اسباب منها سوقها و واحاتها وجامعها المبني بالآجر المشوي، وله منارة يبدو أنها قديمة. وفي إحدى زوايا المسجد قضبان حديدية في شكل قفص إتخذه الشيخ سليمان، حيث يحضر الصلاة في المسجد[3] .

ومن القصور القريبة من حاضرة تقرت و وادي ريغ، نجد اسم بوجنان[4]، وهي قرية سيدي بوجنان (وهو حي من أحياء بلدية النزلة حاليا)، يقع إلى الجنوب من تقرت يتكون من 60 إلى 80 منزلا بناؤها سيئ وبها مسجد في وسط القرية يميز هذه القرية ضريح لم يسميه، ولكن يبدو من خلال المقاربات أنه ضريح سيدي محمد بن يحيى، لأنه أشار إلى أنه يأوي إليه أصحاب الجرائم لينظرا لهم يصالحوا الأمير وممن أجرموا في حقه، كما أشار إلى قرية تماسين، وقال عنها أنها قرية صغيرة تتكون من 400إلى500منزل، وهي محاطة بسور، وبه شرفات أي أبراج مراقبة ،كما يحيط به خندق، وبتماسين ست مساجد واثنان فقط بهما منارات عالية[5].

---

[1] هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سوات في شمال غربي إفريقيا**، ج 3، ص 163-164.

[2] Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p.64-56.

[3] ناصر الدين سعيدوني و معاوية سعيدني: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع** عشر ،ص 263-264.

[4] لغربي نصيرة: **التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**،مجلة دراسات التاريخية، مركز البصيرة، المجلد10 ،العدد1 ،سنة 2022/1443، ص 402-405.

[5] دوماس: **الصحراء الجزائرية**، ص ص 248-252

وللشيخ الطريقة التيجانية الحاج علي الذي يسكن بالقرب من المسجد منزل جيد البناء، وبه بلاط ومزين بالرخام الذي أوتي به من تونس، وتوجد المقابر خارج المدينة وتضم قبور الأغنياء التي تميزت بطريقة بنائها ، حيث يوضع عليها بيض النعام[1].

ومن القرى كذلك قرية بلدة عمر، ويتكون هذا القصر من حوالي 100 منزل، وبها سور به أبراج مراقبة للحراسة، وبجانبه خندق وببلدة عمر توجد قصبة[2]، ومسجد[3].

وقد زوّدنا دوما بالكثير من القرى حول حاضرة تقرت ومنها قرية العالية والتي يقول انها صغيرة وتتكون فقط من20 منزل سيئة البناء وهي محطة وممر للقوافل التجارية. ومن القرى الصغيرة قرية الدزيوا وتتكون من 30 الى40 منزلا وليس بها نخيل ولا ينابيع، ويعتمد سكانها على بيع الملح، وتقيم بها عائلاتان، واحدة تسمى الدراسة أو الادارسة، والأخرى تسمى أولاد سيدي عبد الله[4].

ومما تقدّم، يمكن القول:

- أثبتت التنقيبات والدراسات الأثرية أقدمية المدينتين، منذ أزمنة عصور ما قبل التاريخ، ويؤكّد ذلك الأدوات الحجرية الموجودة في المتاحف،كما شملت الحضارة القفصية التي تعود الى العصر الحجري الحديث منطقة ورقلة وتقرت وما حولهما، مع أن بعض البحوث أشارت إلى ما هو أقدم من ذلك .

---

[1] نفس الوصف يقدمه هنري جوس حول تماسين نالا أنه يذكر شيخ الطريقة التيجنية كان هو سي العيد والذي عاد من الحج سنة 1858م، للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية**...، المرجع السابق،ص 264-266.

[2] **قصبة:** وجمعها قصبات، لم نلاحظ دوماس يذكرها في منطقة تقرت وما حولها، والقصبة نجدها في إقليم توات، وهي مبني داخل القصر أو القرية ويمكن أن يكون بالقرب منه قصر الحاكم أو منفصلان عن بعضهما بواحة من النخيل أو العرق، كما تُخصّص القصبة غير الأهلة بالسكان (المهجورة) لخزن المواد الغذائية الخاصة بسكان القصر ولحفظ ثرواتها واموالها الثمينة. لذا يمكن القول، بأن القصبة هي بمثابة مخزن عمومي مشترك لسكان القصر. ينظر: صالح بوسليم: **إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 18-19م**، ط01،منشورات مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة الأغواط، الجزائر،2019م،ص ص110-114. محمد حوتية: **توات والأزواد**، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر2007،ج02،ص406.

[3] دوماس: **نفسه** ، ص 248-252.

[4] دوماس: **الصحراء الجزائرية** ، ص 233-236.

- لقد سكن هذه المناطق منذ القديم مجموعات بشرية، أطلق عيهم النوميديون، والبربر الذين هم من قبيلة زناتة، وهذا ما أكّدته المصادر، مثل ابن خلدون، والحسن الوزان، وكرباخال.
- عرفت المنطقتان ظهور القبائل العربية مثل بنو هلال، ويمكن تسمية بعض القبائل مند القرن الخامس عشر الميلادي على حسب المصادر، مثل أولاد سيدي يحي وأولاد رحمون، وهي قبل كانت قرب ورقلة وأخرى كانت حول تقرت.
- لم تشر المصادر إلى توطن القبائل العربية، بل أغلبها تركّز حول المدن ودورها في تجارة القوافل العابرة للصحراء خاصة مع بلاد السودان أو كان لهم دور عسكري وهو تجنيدهم كفرسان في جيوش الأمراء المحليين.
- تفتقر أغلب المصادر إلى تفاصيل دقيقة حول الحالة الاجتماعية والثقافية للمدينتين، إلا ما نلاحظه حول المذهب الإباضي وعلماء الإباضية وما أشار اليه عموما ياقوت الحموي حول اهتمام أهل ريغ بالمذهب المالكي وبعلم الحديث خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

الفصل الثاني:

الأوضاع السياسية لحاضرتي ورقلة وتقرت

خلال العهد العثماني

المبحث الأول :التطور السياسي لإمارة بني جلاب في تقرت خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: ورقلة وما جاورها سياسيا في ظل مشيخة إمارة أولاد علاهم .

المبحث الثالث:العلاقات الداخلية والخارجية لمشيخات بني جلاب وبن أعلاهم و أولاد بابية.

- **تمهيد:**

عرفت منطقتا ورقلة وتقرت خلال العهد العثماني تطورات كبيرة جدا، تمثلت في قيام عدّة مشيخات أو إمارات صحراوية تُعد بمثابة الرصيد التاريخي للحاضرتين، فبالرغم من التبعية للإمارة الحفصية الذي بدا واضحا خاصة في منطقة تقرت وما حولها، إلا أن قيام إمارة بني جلاب في تقرت، ما يزال يطرح العديد من التساؤلات عن كيفية قيام هذه الإمارة.

ورغم أن مدينة تقرت عرفت مشيخات تابعة للحفصيين وكانت تدفع الضرائب للأمراء الحفصيين ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه على الباحث هو: كيف يتمكّن حاج من منطقة بعيدة عن هذه المنطقة، والتي عرفت بخروجها أو تمرّدها مرة بعد أخرى على الحكام بعدم دفع الضرائب؟.

ونفس الكلام ينطبق على أسرة أولاد علاهم في ورقلة وأولاد بابية في أنقوسة مع غرابة واضحة أن هذه الأسر كلها أو أغلبها تعود في أصولها إلى فاس بالمغرب الأقصى.

وسنحاول الإجابة في هذا الفصل عن التساؤلات الآتية: كيف قامت هذه الإمارات الصحراوية وتطورت في كل من تقرت و ورقلة وما جاورهما؟. وبم اتّسمت العلاقات التي كانت تربطهما طوال العهد العثماني بالسلطة الحاكمة آنذاك ؟.

ويبقى الإشكال الأكبر في اختفاء الوثائق المحلية للإمارات الصحراوية ، هذا ما دفعني للاستعانة بالكتابات الأجنبية، والتي يميل أغلبها إلى تسجيل الرواية الشفهية المتداولة في المأثور الشعبي ؛دون إشارة واضحة لمظانها ؟.

إن الاعتماد الكلي على ما أورده الكتاب الفرنسيون خاصة، مثل شارل فيرو، ودوماس، خاصة حول تأسيس إمارة بني جلاب في ظل غياب المصادر المحلية ، تجعلنا نقع في العديد من الإشكاليات أقلها أننا لا نستطيع التأكّد من صحة ما ورد فيها، بالإضافة أن ما نأخذه من كتابات الرحالين والمستكشفين الأجانب، لا نجد في المقابل فقط إلا ما أورده العياشي الذي زار ورقلة وتقرت في بداية العقد السابع من القرن السابع عشر ميلادي؟.

المبحث الأول :التطور السياسي لإمارة بني جلاب في تقرت خلال العهد العثماني.

تعدّدت الروايات الشفهية التي حاولت أن تفسر كيفية قيام مشيخة أو تولي أسرة ما حكم أي مدينة ؟ ولكن أن نجد هذه الروايات تتناقض مع النصوص المدوّنة في المصادر المشهورة؛ فهذا أمر غريب، هذا ما يمكن أن نلاحظه بكل وضوح في التفسيرات التي تحاول تقديم كيف وصل أمراء أسرة بني جلاب إلى الحكم في تقرت[1].

وهناك تداخل كبير في قضية تأسيس إمارة بني جلاب ، والسبب يعود إلى أننا لم نصل إلى تفسير مقنع لكيفية وصول هذه الأسرة إلى قيادة مدينة تقرت في تلك الفترة، مع العلم أن اغلب الروايات المتداولة، تشير إلى أن أصولها من بني مرين مع أنه هناك إشارات في المصادر تشير إلى أن أصل بن مرين هو قبيلة أمازيغة من زناتة كانت تجوب منطقة الصحراء الشمالية الشرقية للجزائر . فهل عاد بنو مرين لبلادهم الأصلية؟. أم أنهم كانوا من تلك المنطقة؟ وحين حكموا نسبوا أنفسهم إلى الإمارة، ربما لأنهم كانوا على تواصل معهم من قبل بفاس، والسبب في عدم القناعة هذا هو أن أغلب المصادر التاريخية، وخاصة مصادر الدولة الحفصية تتكلم بكل وضوح منذ عهد ابن خلدون وقبله أن تقرت تابعة للدولة الحفصية وتدفع الضرائب للأمير الحفصي بتونس، وقد قام بعض الأمراء بتنظيم حملات عسكرية لإرغام شيوخ المدينة على دفع الضرائب.

أولا–قيام إمارة مشيخة بني جلاب بتقرت[2]:

أغلب المصادر التي تعرضت للأسر الحاكمة في تقرت لم يرد فيها اسم أسرة أو مشيخة أو شخص اسمه بني جلاب خاصة في القرن الرابع عشر ميلادي، أو القرن الخامس عشر ميلادي ، أو في مطلع القرن السادس عشر ميلادي ، فلو قمنا بتتبع هذه المصادر منذ عهد ابن خلدون، سنجده

---

[1] يعتبر شارل فيروا أكبر مؤرخ لإمارة بني جلاب، فقد كتب عن هذه الإمارة أكثر من 26 مقال في المجلة الإفريقية تقريبا سنة1879م، وتقريبا كل عدد يحتوي على ثلاث مقالات إلى سنة 1887م رقم العدد 31. للاستزادة، ينظر:

Féraud Charles; Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R. A, volume 23 ,année 1879 ,p49-64.

[2] محمد السعيد بوبكر:**العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119–1206هـ/1708–1792م)** ،بيت الحكمة، العلمة ،سطيف، الجزائر،ط1، 2015،ص 40-41.

يذكر مثلا بنو يوسف في تقرت، وبنو إبراهيم في تماسين[1]. وذكر الوزان أنه شاب كريم اسمه عبد الله ومدحه لكرمه، وقال أنني اتصل به[2].

ونفس الشيء أورده مارمول كربخال، حيث يعيد نفس الإسم الذي أشار إليه الحسن الوزان؛ أي عبد الله مع إضافة في جيشه وعلاقته بالأتراك فقط[3].

ويضيف كاربخال أن هؤلاء الجنود الذين كانوا في جيش أمير تقرت عبد الله أنهم خرجوا عليه وثاروا ضده وجعلوا حكم المدينة بيد حاكم الجزائر العثماني، إلا أن السكان ثاروا عليهم ثم يذكر حملة صالح رايس على تقرت، ويختم قوله بالإشارة إلى أن ملك مراكش واسمه محمد[4] انتزع المدينة منهم وبدأ يحكمها و تقبل السكان هذا الحكم من هذا الملك ولم يشر إلى اسم بني جلاب[5] مع التذكير أن حسن الوزان أتم تأليف كتابه وصف إفريقيا سنة 933هـ/ 1526م.

أما كارباخال، فقد أتم كتابه إفريقيا سنة 979هـ/1571م، وقد أشار إلى ملك مراكش بالمغرب ولم يرد اسم بني جلاب[6] .

أما هايدو صاحب (كتاب تاريخ ملوك الجزائر)، والذي فصّل بعض الشيء في حملة صالح رايس على تقرت، والتي بدأت في أكتوبر سنة 1552م، يذكر أن حاكم تقرت كان طفلا صغيرا عليه وصي ويبدو أنه لم يدفع ما عليه من ضرائب للأتراك مما جعل صالح رايس ينظم حملة ضد هده

[1] ابن خلدون: نفسه ، ص 65.

[2] الحسن الوزان: نفس المصدر ، ص 136.

[3] مارمول كارباخال: نفس المصدر ، ص 165.

[4] محمد : هو أبو عبد الله محمد الشيخ محمد السعدي الذي يعتبر المؤسّس الحقيقي للدولة السعدية في المغرب بويع سنة 951هـ /1544م بمراكش و المعروف بتوسعاته وقضاء على الوطاسين وصراعه مع العثمانيين والذي مات مقتولا سنة 979هـ /1557م. للمزيد، ينظر:عمار بن حروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**،دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006،ج1،ص 51-63. وفيصل مبرك: **وقوف صالح رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد الشيخ السعدي 1539-1557م**، مجلة تاريخ المغرب العربي،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ،مج 04 ،ع9، ماي 2018، ص 400-423.

[5] مارمول كرباخال: ص 166.

[6] مارمول كرباخال: نفسه ،ج 1، ص 6.

المدينة. وورقلة ولكن عبارة (المورو) لا تعني المغاربة، بل تعني في عهد سكان شمال إفريقيا كما كان يطلق عليهم الأسبان، ولم يسمه رغم أن هايدو عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي[1]، وكان قد تعرض للأسر في الجزائر ما بين سنتي (1578–1581م)[2].

أما الأستاذ عثمان كعاك، فيذكر أنها إمارة بربرية، وكانت دولة بربرية ولسانها بربري، قامت بمدينة تقرت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي[3].

ثم إن قيام صالح رايس في بداية عهده بحملة ضد تقرت تتطلب أكثر من سؤال، خاصة لبعدها وعدم أهميتها، كما أن فيه إشارات واضحة إلى أن هذه المدينة قد تبعت ملوك مراكش، كما أن مارمول كاربخال سمى اسم الأمير المغربي وقال أن اسمه محمد.

ومن هنا يمكن القول بأن هناك تواصلا بين منطقة وادي ريغ وخاصة تقرت وأبو عبد الله محمد الشيخ سلطان الدولة السعدية ، وأن توقف سكان تقرت عن دفع الضريبة للعثمانيين كان سببه هذا بالضبط، خاصة وأنه في هذه الفترة كان حاكما على مراكش ، ثم أخذ بالتوسع شرقا في تلمسان ووصلت توسّعاته إلى منطقة الشلف. و كان يستهدف طرد الأتراك من شمال إفريقيا، وكانت حملة صالح رايس بدأت بالقضاء على الموالين له أولا في الصحراء الجزائرية خاصة في تقرت وورقلة ثم التوجه إلى الغرب الجزائري للسيطرة على تلمسان ثم التوغل في المغرب ليصل إلى فاس[4] .

وهنا يمكن أن نربط قليلا بين أمراء بني جلاب الأوائل وبين ملوك مراكش في بدايات الدولة السعدية، ولكن يبقى السؤال مطروحا هل أسرة بني جلاب في تقرت هي أسرة مغربية جاءت من مراكش أو فاس لحكم تقرت؟ أم هي أسرة محلية بايعت فقط الأمير أبو عبد الله محمد الشيخ كنوع

---

[1]فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبوللائي عبد العزيز الأعلى،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص98-99.

[2]ودان بوغفالة: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني**، ط1،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2009،ص53.

[3] عثمان كعاك:**موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تح: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2003،ص301.

[4] فيصل مبارك: المرجع السابق، ص ص 109-415.

من الولاء بعد ضعف الدولة الحفصية بتونس؟ أم هي معارضة للعثمانيين والذين يعتبرون أعاجم وغرباء عن المنطقة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي؟ .

وتكاد تكون أغلب المصادر التي بين أيدينا تجمع على أن أصول إمارة بني جلاب تعود إلى بنو مرين وسنذكرها كالآتي:

أ- **أبو سالم العياشي(ت. 1090هـ / 1679م):**

يطلق العياشي عليهم في كل مخطوطته ما نصّه:"... و أمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد ابني جلاب وأسلافهم من بني مرين و والدهم كان من أمراء العدل على ما يحكي عنه أولاده على سيرته..."[1].

ويُستشف من هذا النص ما يأتي:

- أن مؤسّس هذه الإمارة اسمه الشيخ أحمد بني جلاب.
- أنهم يسمون باسم أولاد وليس بنو كما هو شائع.
- يبدو أن من التقاهم من أمرائها هم أقرب عهد بأبيهم فهو يقول أولاد ...

أن نظام الإمارة كان قائما بكل معالمه في بداية العقد السابع من القرن السابع عشر ميلادي (1661-1663م)، وهي الفترة التي مر بها العياشي على مدينة تقرت.

- أن أسلافهم يعود إلى بني مرين، في إشارة واضحة تتطلب الربط بين والدهم وأسلافهم، لأنه لم يربط بين الواحد أحمد والأسلاف، وفي موضوع قبله يشير إلى أن لهم أبناء عمومة في تماسين "... ورحلنا إلى بلد تماسين وهي بلد كبيرة العمارة والنخيل وأميرها ابن عم أمير تكرت[2]، وهو كالمستقل في بلده..."[3] .

[1] أبو سالم العياشي: المخطوطة(امتلك نسخة مصورة عنها) كتب عليها: **رحلة العالم العلامة والملقب الفهامة حاوي الفضائل و المتخلي عن الرذائل**،مولانا الشيخ عبد الله بن أبي بكر العياشي، وقف برواق المغاربة، عدد 2528 تاريخ ، الورقة 22، ص 2.

[2] تكرت: يقلب المغاربة القاف كاف فقط في بعض الكلمات، وهي إشارة واضحة لتقرت.

[3] نفس المصدر: الورقة 22، السطر9 و 10.

ويبدو أن مرور العياشي كان بعد مدة طويلة من تمكّن حكم أولاد أحمد بني جلاب لمدينتي تقرت وتماسين، فهم أبناء عمومة واحد يحكم تماسين والآخر يحكم تقرت.

ب-العدواني[1]:

يعتبر الشيخ العدواني تقريبا أكبر واحد فصّل بعض الشيء في كيفية نشأة أسرة بني جلاب في تقرت[2] ، بل يذكر تفاصيل كثيرة جدا، مما يجعلنا نقف عندها بالتحليل، خاصة وأن الأستاذ سعد الله في تحقيقه لكتاب العدواني، جعل لها عنوان نشأة الحكم المزيني بتقرت[3] في الشكل الآتي:

- في معرض حديثه عن تقرت وتماسين يذكر أن رجلا جاء من فاس، وكأنه يشير إلى أنه حكمها .
- إن هذا الرجل هو حاج من فاس يحج كل سنة ويأتي إلى وادي ريغ ليبيع ما بقي له من بضاعة طلب منه السكان أن يسكن إلى جانبهم فقبل ذلك.
- ثم ذهب إلى مدينته بفاس ورجع بأهله وماله وأقام بوادي ريغ.
- وكانت له زوجتان جعل واحدة في تقرت والأخرى في تماسين وبنى لهما قصر لكل منهما وقسّم عبيده عليهما أربعين لكل واحدة.
- ويذكر العدواني أسماءهما ونسبهما فواحدة اسمها بدرة والأخرى بدرية واحدة هي بنت مولاي السعيد الشريف والأخرى بنت فلياش صاحب مكناس، وكان كل عام يعين لكل منهما عشرين عبدا.

أخذ أهل وادي ريغ خاصة أهل تماسين و تقرت يقترضون منه الديون إلى أن جاءت سنة 735هـ /1334م، وكانت سنة قحط كبير، ولم يستطع أهالي الوادي الوفاء بدينهم، فكانوا يبيعون له أبناءهم فتمكّن من جمع 1500فرد إلى أن جمع جميع ما عندهم لدرجة أن الرجل أصبح يبع نفسه.

---

[1] العدواني: هومحمد بن محمد بن عمر العدواني الرحماني السوفي اللجي دفين الزقم عاش في القرن الحادي عش الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي للمزيد ينظر، العدواني عمر بن محمد: **تاريخ العدواني**،تح: أبو القاسم سعد الله،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1996، ص 18-20.

[2]للمزيد يمكن العودة للنص الأصلي الوارد في،العدواني عمر بن محمد :المصدر السابق :ص139-141.

[3] بوبكر محمد السعيد ومختار حساني:**المرجع السابق**، ص ص 1238-1240.

- عزم هذا الرجل من فاس أن يذهب بهم إلى السوس ويبيعهم ويشتري بثمنهم قماشا من قماش السوس فرفضوا بذلك.
- وفي الغد لم يسافر وطلب منهم أن يبنوا له مسجدا، فأقام عليه معلم قرآن وإماما ثم أعلن أنه أعتقهم لوجه الله.
- وبصنيعه هذا قالوا نجعلك ملكا علينا ونوليك أمرنا، وهكذا يفهم كيف ظهر حكم الرجل المريني.

ولعل ما أشار إليه الشيخ العدواني، يجعلنا نتوقف بعض الشيء للإشارة لبعض الملحوظات، فبالرغم من أهمية هذا المصدر، إلا أنه يظهر أنه ينقل روايات تتناقض من ما ورد في المصادر، ونذكر منها:

- أن تناقض كليا مع ما ورد عند ابن خلدون، وخاصة أن ابن خلدون أرخ لهذه الفترة بالضبط وذكر تقرت بالاسم وهي فترة القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فقد ذكر ابن خلدون في تقرت حكم أسرة بنو يوسف وفي تماسين حكم أسرة بنو إبراهيم وقال أنهم من ريغة .
- رغم كثرة المجاعات والأوبئة في المغرب الوسط في الفترة العصر الوسيط، إلا أنه لم تثبت ورود أي مجاعة في السنة التي ذكرها الشيخ العدواني.
- ليس هناك أي واحد أشار إلى قيام إمارة الحاج مريني في تلك الفترة.
- ولكن من جانب آخر، يمكن أن نقول أن هذه الرواية تقدم لنا الأرضية القديمة التي على إثرها تمكّنت أسرة بني جلاب من حكم تقرت؛ أي أنها كانت موجودة منذ القديم، ولم تظهر مرة واحدة. ويبدو أنها حين قامت وتمكّنت أعلنت ولاءها للسلطان السعدي محمد الشيخ بعد عدة عقود أو قرون .

ت-الشيخ الطاهر بن دومة(ت.1982م)

في الحلقة الثامنة من مخطوطته، يقول ما نصّه :"..أن بني جلاب المرين البربري، مثلما ذكر صاحب كتاب سبائك الذهب[1]، حيث قال أنهم هم بربر ونزحوا من الصحراء واستولوا على المغرب وتلمسان ولما انقرضت دولتهم وتفرقت دعوتهم في الأقطار طلبا للملك فسكنت طائفة منهم بتاجموت غرب الأغواط على ضفة الوادي، فكانا يبعثون للتجارة الغنم إلى متليلي ووارجلان وذهبت طائفة منهم كدعاة إلى تقرت وتاوغلانت، فكانوا يبيعون الغنم ولا يقبضون الثمن ...فكان السكان لا يدفعون ويزيد بني جلاب في الأجل...وحين علموا أن أملاك الناس لا تفي الثمن جاء أحمد بني جلاب بنفسه لاستخلاص....فقال إني ذاهب للحج فلم يقبض شيئا فاشتكي إلى سيدي محمد بن يحي سلطان وادي ريغفجمع السكان وأمرهم بدفع المطلوب....واجتمع أمرهم على أن يملكوه البلد ويجعلوه سلطانا على الواحة فكان ذلك سنة 937هـ....ثم قسم على أبناءه الولاية فجعل على واحد على تقرت والثاني على تماسين حتى قامت من ثورة أحمد بن قانة والعكازي الدباخ وهكذا كان الأميران على طرفي نقيض..."[2] .

أما في الحلقة التاسعة؛ فيضيف بعض التفاصيل الأخرى منها اسم الوادي الذي كان فيه ابنا جلاب في الغواط فيقول انه يسمى واد مزاي غرب الاغواط، وكان تعامل مع أولاد علاهم في ورقلة وأصبحوا أنصارا له، كما يشير في هذه الحلقة إلى انه الشيخ أحمد لم يحكم تقرت إلا بعد وفاة الولي محمد بن يحي يحث انه ذهب في ربيع تلك السنة، فجلب أبناءه وعائلته لتقرت. ويؤكّد التاريخ السابق مع الإشارة إلى الراوي الذي نقل عنه، ويسميه أنه الحاج محمد بن الطاهر التقرتي من عائلة

---

[1] لقد عدت إلى كتاب وتصفحته ولم أجد فيه إلا إشارة في موضوعين أن بنو مرين هم من قبيلة زناتة للمزيد ينظر :الفوز محمد الأمين السويدي البغدادي: **كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، مطبعة أمير بقم، نشر منشورات الرضا بقم،أتم كتابه يوم 16 شوال من سنة 1229هـ/1813م، ص 99.

[2] الطالب الطاهر بن دومة: **مخطوطة أخبار و أيام واد ريغ** ، لديا نسخة منها الحلقة الثالثة للورقة.

مزوار، كما يشير في هذه الحلقة إلى أن الشيخ الجلابي جلب معه بعض القبائل التي كانت معه في منطقة الأغواط. ويذكر منهم سعيد عمر وسعيد عتبة ومخدوم[1].

أن هذه الرواية تقدّم لنا بعض التفاصيل العامة مع رواية الشيخ العدواني التي أشرت إليها سابقا، مثل الحاج المغربي وانه داين السكان ولم يستطيعوا الوفاء بدينهم وانه أصبح أميرا على تقرت لهذا السبب ويلتقي معه كذلك في إدارة لمدينتي تقرت وتماسين وتقسيميهما .

ولكن الشيخ محمد الطاهر بن دومة(ت.1952م) في مخطوطته، ينفرد بقوله أنهم بربر، وهو ما شار إليه نفس الشيء الأستاذ عثمان كعاك أثناء تعرضه لدولة بني جلاب، وأن أغلب المصادر تشير إلى هذا .

- أن أصلهم من الصحراء، وأنهم إنما ذهبوا إلى المغرب، وهنا إشارة إلى ما تذكره أغلب المصادر أن بنو مرين أصلهم من الصحراء الشمالية الشرقية للجزائر؛ أي تقريبا ما بين منطقة بسكرة والاغواط شمالا إلى تقرت وورقلة وغرداية جنوبا .
- أن تحرك بني جلاب من الأغواط كان نحو متليلي وورقلة وتقرت.
- إشارة إلى سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي على أنه هو الذي قدم الحكم لبني جلاب وكان هذا سنة 937 هـ/1530م، فهل هو التاريخ الفعلي لقيام إمارة بن جلاب؟.
- أنه يسمي الجد الأول الذي تسلم الإمارة، واسمه أحمد بني جلاب، وهو الحاج المغربي المقصود في أغلب الروايات.
- أن سبب الاختلاف بين أبنائه من بعد ثورة قام بها شخصان، هما أحمد بن قامة والعكازي الدباخ من بعده.
- أن قبائل سعيد عمر وسعيد عتبة قدم بعضهم جندا لبني جلاب حين الشيخ أحمد بني جلاب من منطقة الأغواط.

---

[1] الطاهر بن دومة:نفس المصدر، الحلقة التاسعة الورقة .



ث–دوماس[1] :

يذكر دوماس[2] أن أمير بني جلاب، يطلق عليه لقب الشيخ ويسميه العرب السلطان، وحكمهم وراثي من عائلة أولاد جلاب. ويذكر كيفية تعين سلطان تقرتانه توفي دون أن يترك خلفا وبعد حرب أهلية أبادت الأمة واتفق أهل المدينة على أن أول شخص يدخل المدينة يعين سلطانا على تقرت وحدث أن احد الأعراب الفقراء يقود قطيعا دخل المدينة في ذلك اليوم المعين فان الصدفة جعلت منه سلطانا، وبهذا أطاعوه وربما هم تمنوا أن يكون واحد من أهل البلد، ولكنهم لم ينازعوه في حكمه[3].

وهي رواية مخالفة لباقي الروايات المشهورة يبدو انه أخذها من احد السكان دون أن يذكره ولا أن يشير إلى مصدر، ولكنه رواية مخالفة لما ورد خاصة أنه قال أنه أن أهل تقرت اتفقوا على أن يحكمهم بعد تنازعهم على الحكم بسبب أن الحاكم الذي كان موجود من قبل ترك طفلا صغيرا فاتفقوا على أن أول واحد يدخل البلد يسلموه الحكم، فكان أعرابيا فقيرا يسوق أغناما فقبلوا به فكان ذلك الرجل هو ابني جلاب، وهو من الغريب فعلا والسبب بأن المدنية كان لها حكما قائما ونظاما سياسيا منذ القرن الرابع عشر ميلادي.

ويذكر أن هذه المعلومات اخبره بها سكان المدينة رغم انه يشكك في هذه الروايات و يؤكد أنها متواترة بحث انه اخذ المعلومات في شكل رواية عن أناس متفرقين ليسو في مجلس واحد [4].

---

[1] دوك دوماس:هو جوزيف اوجين دوماس ولد سنة 1803 بسويسرا ودخل الجزائر سنة 1835 عمل في الفرقة الثالثة الإفريقية وتعلم اللغة العربية، ويعتبر هو مؤسس مجلة حوليات استيطان الجزائريين، وصاحب كتاب الصحراء الجزائرية، والذي ألف بتشجيع من بيجو سنة 1854م. توفي سنة 1871م. للمزيد، ينظر: بختة وابل:**جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية في الصحراء الجزائرية من خلال كتابات اوجين دوماس في حولية استيطان الجزائرية 1852–1853** ، مجلة عصور جديدة ، مخبر تاريخ الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،مج 11، ع 3، جامعة وهران 01، نوفمبر 2021،ص337.

[2] يمينة بن صغير حضري:**منطقة وادي ريغ من خلال المصادر الغربية (الحقبة الاستعمارية)**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، مج 10، ع 2، جامعة غرداية، 2017، **ص 1024-1025**.

[3] المشير دوك دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: السيد قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص 169–170.

[4]نفسه: ص 172.

ج-شارل فيرو(1829-1888)[1]:

يعتبر شارل فيرو من أكبر من كتب عن تاريخ أمراء بني جلاب وسلطنتهم بتقرت[2]. وأغلب مقالاته في المجلة الإفريقية(La revue Africaine) التي كان يرأسها، خاصة في الأعداد من 23 إلى 31 ، وكانت تحت ملاحظات تاريخية حول تاريخ مقاطعة قسنطينة[3]، بنو جلاب سلاطين تقرت.

ومما ذكره أنه لما زار تقرت وذكر لهم ما دوّنه دوماس حول تأسيس إمارة بني جلاب في تقرت ضحكوا كثير وسخروا[4]، ونقل بعض المعلومات عن الشيخ العدواني من مخطوطه، والذي أوردناه في هذه الدراسة.

ويذكر شارل فيرو أن الولي محمد بن يحي كان هو السلطان، إلا أن احد أحفاده قد هجر المدينة وانتقل إلى الشمال وسكن في منطقة المعمرة بين سطيف و قسنطينة ليؤسّس زاوية المعمرة هناك في قبيلة أولاد عبد النور[5].

وبهذا لم يبق من يرأس المدينة و وادي ريغ[1]، وقد وجد في الجامع الجديد العبارة التالية: "بسم "بسم الله الرحمان الرحيم و صل الله على سيدنا محمد جدد هذا المنبر الشيخ الذي اسمه إبراهيم

---

[1] **شارل فيرو**: ولد لوران شارل فيرو بمدينة نيس الفرنسية سنة 1829م عمل ككاتب مساعد للإدارة المدنية الجزائرية سنة 1848 ثم أصبح مترجما عسكريا في مقاطعة قسنطينة بعد تعين ماكماهون عليها وسنة 1854 إلى سنة 1872 ثم عمل مترجما أما للحكومة سنة 1876عين رئيسا للجمعية التاريخية الجزائرية التي تصدر المجلة الإفريقية ما بين سنة 1876-1878م، وبعدها عين قنصلا بلبيبيا، ثم انتقل إلى المغرب والتي بقي بها أربع سنوات إلى أن توفي بها سنة 1888م. للمزيد ينظر:فارس كعوان : **الإثنوغرافيا الكولونياليّة واختراق الفضاء القبلي للشّرق الجزائري من خلال أعمال بعض العسكريين الفرنسيين" شارل فيرو انموذجا"**،مجلة المعيار، كلية أصول الدين، ،مج 24، ع 03 ، جامعة الأمير عبد القادر الجزائري للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، 2020،ص ص 657-659.

[2] CHARLES Feraud :**histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger,2006, p 30-33.

[3] Féraud Charles; **Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine**, in R. A, volume 23 ,année 1879 ,p 161-171.

[4] معاذ عمراني:**أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر و العشرين دراسة سياسية و اجتماعية**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر، 2003م، ص 25.

[5] ما يزال أحفاده إلى اليوم على تواصل مع الضريح جدهم في تقرت وكانوا ينظمون زيارة سنوية ، وهو السبب الذي جعل الطالب الطاهر بن دومة ينسب سدي محمد بن يحي فيقول الريغي السطائفي حين يشير إليه.

بالجود قد أتى عليه كثير من الناس وهو بني جلاب بالفضل أجلبنا". كما تذكر الأستاذة جميلة معاش[2].

ويرجح فيروا تاريخ 1414م كتاريخ لتأسيس إمارة بني جلاب، ويحاول التأكيد على ذلك بما ورد في رحلة العياشي الذي زار تقرت وتماسين. ويستدل فيروا بما كتب على منارة مسجد تماسين التي بناها المعلم الفاسي سنة 817هـ/1414م.

ويضيف أن هذا التاريخ يصادف سنة قدوم الحاج المغربي، والذي تعايش مع الدواودة الذين كانوا يحكمون المنطقة. وفي سنة 835هـ/1431م وقع قحط كبير ومجاعة ويدعم قوله بما شاهده من قائمة السلاطين في واحد من المصاحف التي قدمها له أحد طلبة القرآن في تقرت، حيث يبدأ بسليمان المريني الجلابي[3].

ومن كل ما سبق، يتّضح لنا ما يأتي:

- أن هناك خلط بين مقدم أسرة بني جلاب وإقامتها في إقليم وادي ريغ وبين حكمها وتسلمها إمارة الإقليم بتقرت وهو السبب الذي جعل البعض يؤرخ للأسرة والتي يمكن نعود التاريخ العدواني؛ أي أنها على علاقة بالإقليم منذ القرن الرابع عشر ميلادي، أما إقامة مشيخة باسمها فإنه يعود إلى أواسط القرن السادس عشر ميلادي، وهو التاريخ الذي أشار إليه الشيخ محمد الطاهر بن دومة في سنة 1531م.
- وإذا ربطنا بين الأحداث مع بعضها، يمكن أن نقول أن الأمراء الجدد توافق قيامهم مع سيطرة العثمانيين على الجزائر، وأنهم فعلا رفضوا دفع الضرائب، وأنهم بايعوا السلطان السعدي محمد الشيخ، وذلك لأنهم من بنو مرين أي أصولهم، وخاصة أنه كان معارضا للعثمانيين في المغرب العربي.

---

[1]Feraud(ch): **Le Sarhara de constantine note et souvenirs** Adolphe, Jourdan, Alger, 1997, P 19 .

[2]جميلة معاش:**الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري ، من القرن 10 هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، د .م.ج ،الجزائر، 2015 ، ص ص 67 -69.

[3] Feraud(ch):Op, cit, p 31.

- هناك شبه إجماع على أنهم بربر من بقايا بني مرين وأن بنو مرين فرع من قبيلة زناتة البربرية وأنهم كانوا مستقرين في منطقة الاغواط وكل الأدلة تشير إلى ذلك إلى أحفادهم اليوم بل وإلى أخر سلاطينهم سلمان بني جلاب اختار الذهاب إلى المغرب وتوفي فيها، وكما كان عملهم رعي الغنم التجارة بها بين منطقة ورقلة وتقرت أي وادي ريغ إلى وغلانة.
- هناك ربط واضح بين حالة القحط أو المجاعة التي أصابت الإقليم ، وهي عامة في كل منطقة المغرب الكبير وبين قيام الإمارة، وقضية الدين التي وقع فيها السكان، وإن كانت مهما كان الأمر تبقى قضية نسبية فقط، فكيف يعقل أن تصل الأمور أن يبيع كل سكان المدينة أملاكهم وأبناءهم وزوجاتهم وحتى أنفسهم ولم يستطيعوا قضاء الدين،مع العلم أن هذه المنطقة زراعية ومنتجة للتمر والخضر، مع أن هذا الحاج لا يعاني من أي شيء، فيمكن أن يكون الأمير الذي كان قبله لم يستطع أن يدفع الضرائب للحكام الجزائر أو الحفصيين، وهو من تكفل بذلك وهو ما جعله ربما يشترط أن يكون أميرا بسبب غناه فقط .
- إن منطقة وادي ريغ وتقرت خصوصا كانت منطقة عبور للحجاج المغاربة منذ القديم ، ورغم كل هذا فإن ركب الحج المغربي قبل العياشي لم يدوّن لنا الكثير من المعلومات و ربما هو الوحيد الذي دوّن بصفة مستفيضة في القرن السابع عشر ميلادي.

وبهذا يمكن أن يكون أول أمير لبني جلاب وبمساعدة الدواودة استغل الفراغ الذي ترك وأن من ورث الحكام السابقين كان صغيرا وهو ما يشار إليه بهجرة أبناء محمد بن يحي إلى المعمرة، فأصبح أميرا وجلب أسرته لحكم المدينة .

- والسبب في كل هذه الاختلافات هو غياب الوثائق المحلية المتعلقة بالإمارة ، يبقى السؤال مطروحا أين اختفت بعد سقوط الإمارة بعد معركة المقارين؟.

- ثانيا–أولاد جلاب أمراء على تقرت وما جاورها نظام حكمهم ومنجزاتهم.

تعتبر إمارة بني جلاب من الإمارات الأطول عمرا في تاريخ الجزائر الحديث، خاصة إن اعتمدنا تاريخ قيامها سنة 1414م، حيث أنها لم تنته وتسقط إلا في سنة 1854م بهزيمة جيشها في معركة المقارين 29 نوفمبر من نفس السنة أمام جيش الاحتلال الفرنسي، ولكننا سنعتمد على تاريخ 1531م، وهو الأقرب للصواب في نظرنا.

وقد بلغت حدودها في أوج توسعها إلى منطقة وادي سوف شرقا وإلى منطقة زيبة الوادي وخنقة سيدي ناجي في الشمال الشرقي ومنطقة أولاد جلال وسيدي خالد في الشمال الغربي، ونلمس ذلك من خلال رحلة الناصري الذي وجد أحد أنصار إمارة بني جلاب حين كان في صراع مع أحد إخوته في منطقة سيدي خالد. ويمتد نفوذها إلى منطقة أنقوسة جنوبا وإلى القرارة غربا، والتي تشير أغلب الكتب عن تأسيس مدينة القرارة على أنها أرض تابعة لأمارة بني جلاب واشتريت منهم بل قاموا بإرسال جنود لحراسة من قام ببنائها في البداية سنة 1631م[1]. وهذا يعني بعد قرنين تقريبا من تأسيس إمارة بني جلاب.

1 –نظام الحكم :

حكم بنو جلاب تقرت حكما وراثيا، وهناك حسب ما اشرنا اختلاف واضح في أول حاكم وقد أوضحت سب ذلك في السابق بأن الشيخ أحمد هو الجد الأول للعائلة، ويمكن أن لا يكون قد حكم كأمير وإنما أول من سكن المنطقة، أما سليمان فيمكن أن نقول أنه هو أول من حكم باسم أسرة بني جلاب، ولا نملك الكثير من المعلومات حول الشيوخ الأوائل[2]. إلا ما ورد بطريقة غير مباشرة، والمعلوم أنه كان رأس هذه الإمارة أميرا يطلق عليه اسم شيخ، وهذا واضح حتى من الموروث الشعبي الذي يشير إلى كيفية وصول حكم الإمارة أو المشيخة (أقتل خوك يشيخوك)، وتعني أنه أن

[1] عن تبعية القرارة لإمارة بن جلاب، ينظر: صالح عبد الله أبو بكر: **القرارة من التأسيس إلى دخول الاستعمار الفرنسي 1631–1882م**،نشر جمعية التراث، القرارة غرداية الجزائر، ط 1، 2012، ص ص21-31.

[2] عبد القادر بوباية:**قيام حكم بني جلاب بوادي ريغ**،ضمن أعمال الملتقى الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ،تنظيم مديرية الثقافة لولاية ورقلة، والجمعية التاريخية الوفاء للشهيد تقرت، بمتحف المجاهد، تقرت أيام: 23-24 افريل 1998م، ط1،الآمال للطباعة،الوادي- الجزائر، 1999م، ص37.

قتل أخيك لتصبح شيخا على إمارة بني جلاب وهذا بسبب كثرة الفتن والنزاعات فيما بين ورثة المشيخة تداول على حكم تقرت (36) شيخا أو سلطانا كما يطلق عليه البعض اغلبهم لا نعرف إلا أسماءهم أو بعض أعمالهم.

أما عن **مجلس الحكم**، فلم ينقل لنا العياشي في رحلته أي إشارة إلى هذا المجلس، إلا أنه من خلال رحلته يبدو أن له علاقة قديمة مع أسرة بني جلاب فهو يذكرهم دوما بنوع من المدح فقد أشار إلى حاضرة تقرت وبني جلاب في أكثر من أربع مواضع متفرقة في رحلته[1].

فقد نقل لنا ليون روش مجلس الحكم في سنة 1838م في قصر بني جلاب؛ حين وفد مع وفد الأمير إلى تقرت فهناك السلطان، وقد كان صغيرا واسمه عبد الرحمان بن بوليفة ووصيته على العرش أمه واسمها لالة عيشوش، ويتكون مجلس الحكم من الخليفة ومجلس خاص يتكون من أربع شخصيات مختارة من العائلات الكبرى[2].

أما دوماس، فقد فصّل بعض الشيء، حيث قال بأنه يطلق على الحاكم اسم الشيخ كما يسمى السلطان، ويساعده في ذلك مجلس جماعة يترأسه خليفة، وشيخ تقرت في عهده كان عمره ما بين 12و13سنة واسمه عبد الرحمان بوليفة ورئيس الجماعة؛ أي الخليفة اسمه الحاج المهدي، ويحكم معه مستشارون وهم: العربي بن عاشور، ومحمد بن القايد. وكان السلطان لا يخرج إلا يوم الجمعة حين يخرج للتفسح في بعض غابات النخيل يحرسه حراس سود يحملون بندقيات وتسبقهم فرقة موسقية بالطبل والمزامير ومعه عبدان يمسكان بلجام الفرس وأخر يحمل المظلة[3].

---

[1] فقد أشار إليهم أثناء تواجده في ورقلة والنقوسة وتقرت ثم في رسالته التي أرسلهاإلىأخيه من طرابلس و أشار إليهم أثناء لقاءه بركب الحج الجزائري في جربة فيقول: "...و ممن لقينا في ذلك الركب الحاج الابر الشيخ إبراهيم بن جلاب الريغي أخو الأمير العادل الشيخ أحمد والد أمير بلاد ريغ في هذا العهد .... و بيننا وبينه معرفة من قبل هذا..." للمزيد ينظر ،أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية1661-1663م، المجلد1 ص133.

[2] مسعود كواتي:**مهمة ليون روش في مدينة تقرت**، ضمن أعمال ملتقى : التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة،تنظيم مديرية الثقافة لولاية ورقلة و جمعية الانتفاضة الشعبية بورقلة،عقد الملتقى في فيفري 1999، طبع مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة الجزائر، ب ط ، 2000، ص102- 104.

[3] المشير دو كدي دوماس: نفس المصدر ، ص 169-171.

ومن أهم أعمالهم أنهم عملوا على استقرار المنطقة، وكان سبب هذا الاستقرار هو تحالف شيوخ بني جلاب مع شيوخ العرب بمنطقة الزيبان عن طريق المصاهرة،كما استمالوا القبائل العربية التي حول مدينة تقرت، وبهذا تمكّن الشيخ سليمان من تكون جيش تعداده 600 رجل بتقرت من قبيلة أولاد مولات، وآخر مثله بتماسين من قبائل سعيد عمر وأولاد السايح .وسيطر على أهم مدينتين هما تقرت وتماسين ووضع في كل منهما زوجتة له ونصب واحدا من أبنائه حاكما عليها تداول على حكم تقرت (36) شيخا وقد وضع الحاج الدبابي قائمة لهم[1] .

ويعتمد الغالبية على شجرة العائلة التي وضعها شارل فيرو، والتي يذكر انه وجدها عند واحد من طلبة القرآن ويقصد بذلك معلم القرآن، ورتبها على الشكل التالي. وسأوردها مع إعطاء لكل شيخ رقمه في الترتيب.

والملاحظ أن شارل فيرو لا يذكر الشيخ أحمد، وإنما يبدأ بالشيخ سليمان، والذي يعتبر هو المؤسس الحقيقي للإمارة، وليس هو جد العائلة. ووجد شارل فيرو هذه الشجرة سنة 1852م حين زار تقرت[2] في عهد الشيخ عبد الرحمان أو ابنه عبد القادر ، وهي على النحو الآتي:

02 – مشايخ أولاد جلاب في تقرت.

نقل شار فيروا حوالي أربعة عشر (14)شخصية وجدها عند أحد الطلبة في تقرت في أحد الكتاتيب القرآنية، وهم على النحو الآتي:

1. السلطان سليمان المريني الجلابي وبعده ابنه.
2. علي ابن سليمان وبعده ابنه.
3. السلطان أحمد و بعده.
4. السلطان عمر.
5. السلطان سليمان وبعده ابنه .
6. السلطان أحمد في عهد وقعت حملة صالح رايس على تقرت وبعده.

[1] الحاج محمد الصغير دبابي: المرجع السابق ،ص 40،45.
[2] معاذ عمران: المرجع السابق، ص 39.



7. السلطان منصور وهو ابن السلطان أحمد وبعده.
8. السلطان عثمان وهو ابن السلطان منصور وبعده.
9. السلطان علي و هو ابن أخت عثمان وبعده.
10. السلطان مبروك بن عثمان وبعده.
11. الشيخ علي الاعور وهو قام بحملة على ورقلة وبعده.
12. السلطان مصطفي وبعده ابنه.
13. الشيخ سليمان وبعده ابنه.
14. الشيخ محمد بن سليمان[1].

يبدو من هذه القائمة أن شيوخ بني جلاب كان يلقبون بـ السلطان، ومع مرور الوقت تغير إلى لقب الشيخ وهو الأمير، وواضح أن الحكم كان وراثيا بين أسرة بني جلاب. وتبيان ذلك في الجدول الآتي:

الرقم التسلسلي	اسم الشيخ	ملاحظة
1	الحاج سليمان المريني	المؤسّس الحاج سليمان بن رجب المريني الزناتي، الملقب بالرجل المليح جلس على كرسي الحكم من سنة 1414 إلى 1431م[2] وزوج ابنته للصحري بالوادي.
2	علي	علي، ابن سليمان
3	أحمد	أحمد بن علي
4	عمران	عمران بن أحمد

[1]CHARLES Feraud : **Histoire Des Sultans de Touggourt et du Sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger, 2006, p 34-35.

[2] يذكر البعض أن تأسيس امارة بني جلاب كان على يد الأمير المذكور سنة 854هـ/1450م، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية،ط07، الجزائر 1994م، ج03، ص 264.

5	أحمد	أحمد بن سليمان ،أخ عمر وكان حكمه بعد حملات صالح ريس على تقرت وورقلة سنة 1552.
6	منصور	منصور بن أحمد
7	عثمان	عثمان بن منصور
8	علي	علي بن أخت عثمان
9	مبارك	مبارك بن عثمان
10	علي	علي بن مبارك الملقب بالأعور
11	مصطفى	مصطفى بن الأعور
12	بن مصطفى	بن مصطفى، الذي قتل من طرف أم هاني سنة 1729م.
13	أحمد	أحمد بن سليمان
14	محمد	محمد الأكحل بن عم سليمان
15	محمد الأكحل	أحمد بن أحمد بن سليمان
16	فرحات	فرحات
17	إبراهيم	إبراهيم أخ محمد فرحات
18	عبد القادر	عبد القادر واحمد أبناء إبراهيم ودام حكمهما شهرين
19	خالد	خالد بن محمد الأكحل
20	عبد القادر	عبد القادر الابن الأصغر لإبراهيم والملقب بأبو قمطان
21	عمر	عمر بن قمطان الذي قتل إخوانه الاثنين
22	محمد	محمد وكان له ولدان عمران والطاهر
23	عمران	عمران بن محمد بن عمر وحكم مدة 5 أشهر

24	أحمد[1]	أحمد بن عمران
25	عبد القادر	عبد القادر أخ أحمد والابن الثاني للعمران توفي ولم يترك أي خلف.
26	فرحات[2]	فرحات أخ عبد القادر
27	إبراهيم	إبراهيم المغتصب وثاني الأولاد الأربعة للسلطان أحمد بن عمران وحكمه دام مدة 12سنة من 1792 إلى 1804م.
28	القزان	القزان بن فرحات وبن عم إبراهيم المغتصب
29	محمد	محمد بن احمد الأخ الأكبر لإبراهيم توفي وترك أربعة أولاد هم : عامر ، احمد ، إبراهيم ، وعلي وذلك سنة 1822م.
30	عامر	عامر بن محمد تزوج من عيشوش
31	إبراهيم	إبراهيم أخ عامر بن محمد.
32	علي	علي الابن الرابع من أبناء محمد ولقب الكبير
33	عيشوش	عيشوش حكمت في غياب زوجها أو مرضه وتولت الحكم بنفسها من سنة 1833 إلى 1840م.
34	عبد الرحمان بوليفة	عبد الرحمان بن عامر وعيشوش الملقب ببوليفية وتولى الحكم من سنة 1840 إلى 1852 بعد أمه عيشوش.

[1] علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)**، رساله لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 2000-2001، ص 15-16.

[2] خديجة يعقوب: **شيوخ القبائل ومؤسّسة المشخية في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860م**، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة قسنطينة2 ، السنة الجامعية 2017-2018،ص ص 214-217.

35	عبد القادر	عبد القادر بن عبد الرحمان وتولى السلطة بعد أبيه لكن تحت تصرف وإشراف جدته عيشوش.
36	سليمان	سليمان بن الكبير وهو آخر سلطان من سلاطين بني جلاب ودام حكمه في تقرت ووادي ريغ إلى أن وصلت القوات الفرنسية إليها سنة 1853 إلى 1854م.

يتبين من خلال هذا الجدول لشجرة حكم شيوخ بني جلاب بجلاء أن الحكم رغم أنه دام لمدة ما بين 1531 إلى 1854م؛ أي لأكثر من ثلاثة قرون، إلا انه بقى وراثيا ضمن أسرة بني جلاب ورغم ما تعرضت له من هزات داخلية وحملات عثمانية، إلا أنها حافظت على بقائها في الحكم.

وقد عثر الفرنسيون على سجل بمكتبة الزاوية التجانية بتماسين، على تقييدا آخر لـ 12 شيخا من أسرة بني جلاب بداية من محمد الأكحل بن عمر إلى الشيخ سلمان بن علي بني جلاب آخر شيوخ أسرة بني جلاب، وقد قيّد كل شيخ بفترة حكمه وأين توفي وأين دفن[1].

ثالثا–الحملات العثمانية على أسرة بني جلاب بتقرت.

يذكر الأستاذ توفق المدني أن حاضرتي تقرت وورقلة كانت فيهما إمارتين أثناء عهد خير الدين بربروس، فإمارة أسرة بني جلاب في تقرت، وإمارة أخرى يحكمها الإباضية في ورقلة، وأن هاتين الإمارتين دخلتا تحت إمارة خير الدين باشا وقبلتا بدفع الضرائب لخزينة الجزائر[2].

1:حملة صالح رايس 1552م.

[1]BASSET, René: Les manuscrits arabes des bibliotheques des zaouias de Ain Mahdi et Temacin, de Ouargla et de Adjadja, Alger1885,.p 223-224

[2] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1976 ص 338.

تعتبر هذه الحملة من أولى الحملات التي نظمها العثمانيون على منطقة صحراء قسنطينة بالجنوب الشرقي للجزائر، وما تزال أسبابها الحقيقية غير واضحة عموما، ويعود سبب ذلك إلى ما أشار إليه مارمول كارباخال بنوع من التفصيل[1]، نذكر منها:

أ- أسبابها :

1- أن الجنود الأتراك الذين كانوا ضمن جيش أمير تقرت انقلبوا عليه، ولأنهم أقاموا حربا ضده وسيطروا على الحكم وأصبحت تقرت تابعة للأتراك، وهذا يشير إلى أن هناك محاولة تركية ربما وراءها البايلربايات للسيطرة على تقرت.

2-أن السكان في الإمارة لم يتحملوا هذا الحكم فثاروا ضد الأتراك وقتلوا أغلبهم، وهو ما جعل صالح رايس ينظم حملة على مدينة تقرت .

3- يؤكّد الأستاذ توفيق المدني أن السبب هو عدم دفع الضرائب التي كانت تدفع سابقا والتي فرضها خير الدين باشا على الإمارة[2]، ولهذا يمكن أن نقول أن السبب هو امتناع حكام تقرت بنو جلاب عن دفع الضرائب .

4- ويذكر الأستاذ قادري أن معلم قرآن من قرية سيدي راشد[3] ، هو الذي أمر الحاكم الشاب في تقرت بهذا، وأنه إن فعل هذا فإنه سينال بركته[4] وأن من يقتل تركيا سينال البركة وقد اقتنع حاكم تقرت الشاب بهذا واقتنع معه رجال القبائل[5].

ويبدو أن لحملة حسن أغا في أفريل 1542م على بسكرة والتي اخضع فيها منطقة الزيبان لحكم العثمانيين اخضع فيها أسرة بوعكاز قائد عرش الدواودة، والذي كانت تخضع له أغلب القبائل

[1] مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج3، ص 165-166.

[2] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ...، مرجع سابق، ص 339.

[3] سيدي راشد: قرية من قرى وادي ريغ المندثرة حاليا ، كان يسكنها عرش الرواشد ، تقع تقريبا في منتصف المسافة بين تقرت و مدينة جامعة بالقرب من الطريق الوطني رقم 3 وكانت إلى عهد قريب من الاستعمار الفرنسي محطة للقطار.

[4] للمزيد ينظر الهامش ،عبد الحميد إبراهيم قادري:**تقرت البهجة قراءة تاريخية اجتماعية** ، ص 26.

[5] جون.ب.وولف:**الجزائر وأوروبا 1500–1830**،ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 70.

العربية في الزيبان ومنطقة وادي ريغ، وقد منحه حسن أغا لقب شيخ العرب وجعل هذه المناطق التابعة للعثمانيين على أن يقوم هو باستخلاص الضرائب[1] .

كما أن لها علاقة بتمكّن الأسبان من احتلال تونس سنة 1535م وفرار الجنود العثمانيين منها إلى قسنطينة التي أخضعوها من قبل سنة 1520م، وانقلب سكانها عليهم سنة 1528 ليعود السكان لتبعية للدولة الحفصية، ومنهم حسن آغا. وقد وقع صلح لهم مع السكان على أن يدفعوا الضرائب للأتراك مثلما كانوا يدفعونها إلى الحفصيين في تونس[2].

أما الأستاذ عزيز سامح التر، فيشير أن حكام تقرت لم يدفعوا الضرائب لمدة (25)خمسة وعشرين سنة[3]، فإن قمنا بحساب المدة قبل 1552م، فإن ذلك يعني، منذ سنة 1527م، و واضح أنه يشير إلى أنهم لم يدفعوا للأتراك، مع أن هذا التاريخ يتناقض مع حملة حسن آغا على بسكرة وتنصيب شيخ العرب الذي كان سنة 1542م.

ولهذا يمكن القول، بأن الحملة العثمانية على مدينة تقرت ارتبطت ارتباطا وثيقا بعدّة تداخلات ؛ وفق النحو الآتي:

أن أمير تقرت قبل 1520م، كان يدفع الضرائب للسلطنة الحفصية، وكان يمثلها في الناحية شيخ قبيلة الدواودة بوعكاز، والذي كان مقره ببسكرة، إلى أن تمكّن العثمانيون من ضم قسنطينة في المرحلة الأولى سنة1520م، مما جعل الأتراك يمدون سلطتهم على باقي المناطق التابعة لها، مثل بسكرة وتقرت، ولكن السكان تمردوا عليهم في قسنطينة سنة 1528م، مما جعلهم يخرجون منها، بالإضافة إلى ذلك تمكّن الأسبان من احتلال تونس سنة 1535م، وهذا ما جعل الجنود الأتراك يحاولون العودة

---

[1] صالح عباد:**الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830**،دار هومة، الجزائر،ب ط، 2005، ص 69.

[2] صالح عباد: المرجع نفسه، ص 52

[3] عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ج1، ص 185.

إلى تونس ومنهم حسن آغا، إلا أن السكان عقدوا معهم صلح بأن يدفعوا لهم، فكانوا يدفعونه للحفصيين بتونس[1].

كما أن هذا الصلح قد انجر على باقي المناطق، مثل منطقة الزيبان ومنطقة وادي ريغ، ونظرا لحالة الفوضى هذه، فإن بنو جلاب في تقرت، ونظرا لأن الشيخ بوعكاز الذي نصّبه العثمانيون في منصب شيخ العرب في منطقة الزيبان وما يتبعها بعد حملتهم على بسكرة سنة 1542م قد رفع الضرائب على السكان، وربما تكون مدينة تقرت وصلها بعض الأتراك في شكل حامية كما هو في حامية بسكرة، ونظرا للضرائب الباهضة التي كان يفرضها شيخ العرب، فقد ثار السكان على الحامية وقتلوا الأتراك، وثاروا ضد الشيخ بوعكاز، وهذا يعتبر بمثابة شق الطاعة على الحكام العثمانيين، مما جعل صالح رايس ينظم حملة لإخضاع هذه المدينة في إطار سياسته العامة التي يحاول بها السيطرة على كامل المناطق في الجزائر والإمارات المحلية.

ب-مجريات الحملة:

كان الجيش مؤلف من حوالي ثلاثة (3000) آلاف جندي مسلح وحوالي ألف(1000) من الفرسان وثلاثة آلاف(3000) من البربر يقودهم عبد العزيز[2]، وهو حاكم قلعة بن عباس ومجانة عبد العزيز المقراني[3]، فكانت الحملة ممونة من حوالي ثلاثة آلاف(3000) تركي ومن الأعلاج وحوالي ألف(1000) فارس ومعهم مدفعين، وانضم إلى هذه الحملة عبد العزيز ومعه (1000) فارس و(6000) من المشاة، كما انضم إلى هذه الحملة شيخ العرب بوعكاز[4].

---

[1] نورالدين شعباني: علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى ،المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع02، جامعة المسيلة، ديسمبر 2020، ص ص114-128.

[2] عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ج1، ص 185.

[3] للمزيد ينظر: محمد مختار زغار: **صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556**،مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري للجزائري، الجزائر، مج02، ع 4، جويلية 2020 ص 93.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص 74.

وحسب المؤرخ الفرنسي دي غرامون اصطحب معه حوالي 8000 محارب من أرض زواوة في الحملة مع صالح رايس على تقرت[1]. أما الأستاذ محمد الطاهر جواد، فيذكر بأن الجيش العثماني يتكون من حوالي ثلاثة آلاف3000 من المشاة وألف 1000 فارس ومعه مدفعين[2]. و واضح أن هذه الحملة كانت منظمة وشارك فيها جنود أتراك وشيخ مقلعة بن عباس حلف العثمانيين وشيخ العرب ممثلهم في منطقة شرق الصحراء، وهذا لأهميتها.

وكان حاكم تقرت شابا صغير اسمه أحمد بن سليمان بن عمر حيا، وحين وصل صالح رايس لتقرت قصفها مدة ثلاثة أيام ولم يتمكن من الدخول إليها فحاصرها سبعة أيام، ثم اقتحمها وحمل المسؤولية ما وقع لمن كان على وصييه،وبعد ذلك ذهب إلى ورقلة، وعاد إلى تقرت وأعاد حاكمها الشاب إلى عرشه إلى أن يلتزم بدفع الضرائب للعثمانيين[3]. وكانت الضريبة قد حددت بدفع خمسة عشرة زنجية[4].

أما هايدو، فيذكر بأن صالح رايس قذفها بالمدفعين مدة ثلاثة أيام ثم اقتحمها في اليوم الرابع، وقد احدث بها مجزرة كبيرة قتل فيها الكثير من السكان، وقد القي صلح رايس القبض على الشيخ الوصي والذي اعترف له أنه هو من أفتى بان قتل أي تركي تساوي قتل نصراني، و لهذا أعدمه صالح رايس بطريقة شنيعة، حيث قيّده إلى فوهة مدفع ، ورماه بقذيفة فحوله إلى أشلاء، وتمكن من استعباد أكثر من 12 ألف من الأنفس الذين باعهم، كما فرض عليه غرامة مع دفع كل سنة خمسة عشرة

---

[1] Henri Delmas Grammont de D histoire Alger sous la domination Turque 1515-1830, Ernest Leroux Editeur Paris, 1887. P78.

[2] محمد الطاهر عبد الجواد:**عاصمة وادي ريغ تقرت أيام بن جلاب**،الملتقى التاريخي الثالث ، فترة حكم بن جلاب بمنطقة وادي ريغ،ص53.

[3] يذكر فيرو أن صالح رايس فرض ضريبة 16 زنجية على تقرت و 4 زنجيات على تماسين و 25 زنجية على ورقلة، للمزيد حول حملة صالح رايس ينظر:

CHARLES Feraud : **histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger, 2006, p 42-46.

[4] صالح عباد:المرجع السابق، ص 74.

زنجية، أشير في الهامش عند هايدو أنه وجدت وثائق تؤكّد أن أمراء تقرت بقوا يدفعون الغرامة إلى أواخر عهد الآيالة[1].

وقد غنم صالح رايس من هذه الحملة خمسة عشر جملا محملا بالذهب والكثير من الغنائم الأخرى من جلود وأقمشة وحيوانات ومعها (5000 عبد) كما قام بقطع رأس المعلم الذي أفتى بان من قتل تركيا سينال البركة منه، حيث اعتبره صالح رايس انه هو المسؤول عن التمرد[2] .

2–حملة يوسف باشا جمال[3] 1649م:

كان لهذه الحملة ارتباط كبير بحركة العصيان التي قام بها خالد الصغير سنة 1048هـ/1638م، وهو خالد بن ناصر زعيم قبيلة الحنانشة، في إقليم البايك القسنطيني،حيث امتنع عن دفع ضريبة اللزمة وتحالف معه في هذه الثورة أخ شيخ العرب أحمد بن الصخري البوعكازي القائد الجديد للدواودة الذي جمع القبائل في الجنوب من حوله وسبب تحالفه هو ما قام به الأتراك ضد عائلة شيخ العرب، فبعد وفاة شيخ العرب الصخري بن أحمد الدوادي ترك خلفه ثلاثة أبناء، وهم: أحمد، والقيدوم، ومحمد. وقد كانت خلافة منصب شيخ العرب لابنه محمد، ولم يتفق مع مراد باي قسنطينة، فقام هذا الأخير بإلقاء القبض عليه وأعدمه وعلق رأسه سنة1637م، فانضم الدواودة والإقليم الذي تتبعه إمارة بنو جلاب إلى ثورة الحنانشة والمقرانيين[4]. واتحدوا مع خالد الصغير وقاموا بمهاجمة قسنطينة ونهبها، ورغم أن العثمانيين طلبوا النجدة، إلا أن الثوار تمكّنوا من هزيمة الجيش الانكشاري وقتل مراد بيك واتسعت الثورة لتشمل منطقة متيجة في سنة 1640م[5].

---

[1] هايدو: المصدر السابق، ص 98-99.

[2] جون ب وولف: نفس المرجع، ص 70.

[3] **جمال أبو يوسف:** حكم فترة البشوات على مرتين حسب ترتيب الأستاذ سعيدوني المرحلة الأولى كانت 1043-1046هـ/1633-1636م والمرة الثانية 1050-1052هـ/1640-1642م. للمزيد ينظر، عثمان كعاك : المرجع السابق، ص 287.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص122-123.

[5] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ، ج2،ص 364.

وبعد مجيء يوسف باشا جمال سنة1641م، قرر أن يقضي على التمرد بنفسه، وتمكّن من ذلك فعلا، إلا أنه بعد عودته ألقى الانكشارية عليه القبض وسجن وتوفي في السجن سنة1052هـ/1642م[1].

والملاحظ على هذه الحملة أن المعلومات حولها قليلة جدا، إلا أنها تتميز بأنها ثابتة من حيث الضرائب التي وجدت في دفتر التشريفات والتي كانت تقدّمها منطقة تقرت، والمقدرة بستة عشر (16) عبدا على تقرت وأربعة(04) عبيد على تماسين سجل هذا سنة 1205هـ/1790م[2]. وهذا يمكن أن يكون له علاقة بحملة صالح باي[3]، وليس بحملة يوسف باشا جمال.

من خلال هذه المعلومات المستقاة، يمكن أن القول بأن هذه الحملة ربما لم تصل إلى تقرت، وأنما فرضت على تقرت ضريبة مالية نظرا لتبعيتهم للدواودة فقط، حيث أنه ليس هناك أي إشارة إلى يوسف باشا جمال الذي وصل إلى منطقة بسكرة.كما أن هناك خطأ يكمن في تحديد تاريخ الحملة حيث أن الباشا يوسف أبو جمال توفي في السجن سنة 1642م، ولكن الأستاذ الباحث سعيدوني يحدد تاريخ هذه الحملة ويوافقه في ذلك الأستاذ صالح عباد1649م[4].

ولهذا نضع الفرضية التالية، فإما أن الحملة وقعت فعلا سنة 1641م؛ حين ذهب يوسف باشا إلى الشرق للقضاء على تمرد الحنانشة ، وأن هناك حملة أخرى قام بها من جاء بعده على تقرت يمكن أن يكون محمد برصالي باشا(1642-1645م)، والذي قام بحملة ضد قبائل الحضنة، ولكن الموضوع يبقى قائما للبحث.

[1] عزيز سامح التر : نفس المرجع ، جزء2، ص368.

[2]ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 230.

[3] صالح باي:من أشهر بايات قسنطينة خلال القرن الثامن عشر، للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2،البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر،2013، ص 333-347.

[4] للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني:**دراسات و أبحاث** ، المرجع نفسه، ص 230. و صالح عباد: المرجع السابق، ص 126.

3-حملة صالح باي 1789م[1]:

تعود أسباب هذه الحملة إلى عدّة أسباب، منها أن صالح باي(1771-1792م) كان يريد ربط كل حواضر وإقليم الصحراء بالمركز ، وفرض عليهم أن يدفعوا الضرائب للداي، وبالإضافة إلى أن حملته على تقرت قد يكون من بين أسبابها فشله في حملة قبلها كانت سنة (1197هـ/1783م) ضد فرحات بن عمر بني جلاب شيخ تقرت الذي هزم صالح باي ، مما اضطره إلى الرجوع إلى قسنطينة، لهذا استغل الفرصة للانتقام منه[2].

ولهذا السبب استغل الخلاف داخل عائلة بن جلاب، حيث أن الشيخ أحمد المطالب بالحكم، والذي كان على خلاف مع ابن أخيه عمر واسمه فرحات بن عمر، والذي كان شيخا على تقرت،كما أنه امتنع عن دفع الضرائب للباي. وقد عرفت منطقة الصحراء في هذه السنة سقوط الثلج الذي أعاق تحرك المحلة خاصة في منطقة سيدي خليل[3] .كما أن الباي اختار فترة جني التمور لأخذ الضريبة على كل المناطق التي يمر بها خاصة واحات غرب الزيبان طولقة وبوشقرون وزعاطشة حيث قطع المسافة ما بين واد جدي وتقرت في ثمانية أيام[4].

ولهذا فقد حاصر صالح باي تقرت لمدة 25 يوما[5]، حيث نصب خيمته قرب حي التليس ووجه المدفعية نحو باب السلام وباب الخضراء، وقد كانت تقرت يحيط بها خندق وبها سور وبعد أن تمنعت عليه المدينة، قام بقطع النخيل انتقاما من الأهالي الذين وقفوا إلى جانب الشيخ عمر، مما أدى بالباي

---

[1] سبب الاختلاف في تاريخ الحملة بين من يذكر 1788 و 1789 هو أن الحملة انطلقت من قسنطينة أواخر أكتوبر 1788م، واستغرقت أكثر من شهرين وأن وصولها لتقرت كان بداية سنة 1789م، وخاصة أن الحصار لوحده فقط قد وصل إلى مدة ثلاثة أشهر.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،المرجع السابق، ج3،ص 264.

[3] للمزيد ينظر، أوجين فاييست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792-1873)**، تر: صالح نور،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1، 2010، ص 43- 44 و معاذ عمراني: المرجع السابق، ص 43.

[4] أوجين فاييست :المصدر السابق ص 44.

[5] دوماس يذكر انه حاصرها ستة أشهرأمام الساحة ،ينظر: المشير دو ك دي دوماس:المصدر السابق، ص 174. أما الشيخ عبد الرحمان الجيلاني فيذكر انه حاصرها مدة ثلاثة أشهر ، ينظر: عبد الرحمان الجيلاني: المرجع السابق ، ج3، ص 264.

إلى استخدام المدفعية ليفتح ثغرة في سور المدينة ويكتسحها، وحينما لاحظ الشيخ فرحات بن عمر[1] أنه لا يمكنه مقاومة الباي رفع الراية البيضاء على منارة مسجد المالكية إعلانا بالاستسلام[2].

بعدها قام الشيخ فرحات بخلع بن عمر، ونصب عليها ابن قانة نائبا عنه لتكتمل المفاوضات في قرب زيبة الواد أثناء عودة الباي إلى قسنطينة ويغرم شيخ أحمد بدفع (300) ألف ريال بسيطة أو باسيطاس مع خيول وعبيد[3]. ونصب الشيخ أحمد، وقد اختلفت تقديرات الغرامات، فالبعض أشار إلى دفع له ما مقداره مليون فرنك كما سلمه (1000)بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى تقرت[4].

وهناك من أشار إلى أن الشروط التي خضع لها أمير تقرت أحمد بني جلاب المنصب من طرف صالح باي كانت على النحو الآتي: (300) ألف ريال ومجوعة من الخيول والعبيد[5].

أما دوماس، فيذكر مقارنا أن صالح باي يدفع له حكام تقرت مليون فرنك بينما لم يكونوا يدفعون من قبل إلا ما مقداره ما بين 40 إلى 50 ألف فرنك، وهي على النحو الآتي:

خمس عبيد سود و(6000) حايك، أما أحمد باي المملوك الذي قاد حملة على تقرت بعد فلم يدفع له شيخ تقرت إلا 500الف فرنك فقط[6].

ويذكر الأستاذ أحمد توفيق المدني في تعليقه عن الحوادث التي لم يذكرها الشيخ أحمد الشريف الزهار في مذكراته أن صالح قاد حملة لإخضاع إدارة بني جلاب والتي كانت قائمة منذ قرنين وتحكم بحكم محلي وأنه أعادها إلى سلطة الداي[7].

---

[1]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24 année 1880 ,p177-192.

[2]اوجين فاييست: المصدر السابق، ص 45.

[3] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق، ج 3، ص265.

[4]ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 230.

[5]صالح عباد: المرجع السابق ، ص 178.

[6]المشير دو ك دي دوماس: المصدر السابق، ص175.

[7]أحمد الشريف الزهار:**مذكرات الحاج أ احمد الشريف الزهار،نقيب اشراف الجزائر**،تحقيق توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980،ص52.

أما الحاج محمد الصغير دبابي، فيشير إلى أن صالح باي حاصر تقرت مدة 22 يوم سنة1788م، ورغم أنه ضربها بالمدافع والتي ما تزال بعض القذائف منها في شكل حجارة موجودة في متحف المجاهد بمدينة تقرت إلا أنه لم يقتحمها، فقرر العودة تاركا وراءه مدفعين في طريقه بمنطقة المقارين التي كان يعسكر فيها بمحلته[1] .

ويذكر شارل فيرو أن صالح باي قد خلف وراءه مدفعين أو ثلاثة في مدينة تقرت[2]، حيث قام أحد اليهود القادمين من تونس و اسمه "بن بريكة"، وصنع لهم حليا وزعت على نساء المنتصرين،كما سكّت منها قطع نقدية سميت بـ:" سكة بن بريكة"، بل أن شارل فيروا حين زار المدينة وجد أثار قذائف مدفعية صالح باي على مئذنة مسجد المالكية[3].

وقد أوضح له السكان أن ذلك دليل على مقاومتهم للباي، بل أنهم أكّدوا له لو أن بن بريكة كان حيا لقصّ عليه بنفسه هذه القصة[4] .

وفي هذا السياق، يلاحظ بأن هناك نوع من التضارب خاصة في النتائج، فمثلا دوما يقدم الباي على أنه منتصر، وفرض ضرائب على المدينة وما يتبعها، أما شارل فيروفيقدم صالح باي في ثوب المنهزم، والغريب أن كليهما زار المدينة و التقى السكان ونقل عنهم هذه الروايات ودونها، والأغرب من كل هذا أن الفارق الزمني بينهما قريب، وهو ما يجعلنا نتساءل أيهما اصح؟أما اوجين فاييست فيقدم لنا معلومات أكثر تفصيلا ربما لأنه أخذها من خلال ما كتب عنها أو اطلع على الأرشيف الخاص بصالح باي في مدينة قسنطينة، ومن هذه التفاصيل أن المفاوضات استكملت في منطقة زريبة الوادي فلماذا الباي لم يفرض كل شروطه أثناء تواجده بالمدينة مادام قد دخلها وفرض عليها تغيير الشيخ فرحات بن عمر.

[1] رغم ان حاج محمد الصغير الدبابي لم يذكر مصادر معلوماته فقد اوردتها لوجود بعض التفاصيل فيها ، للمزيد ينظر ، الحاج محمد الصغير الدبابي:المرجع السابق ، ص 42.

[2] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24 année 1880 ,p105 –115.

[3] Feraud(Ch): Note historique,R A N° 24.p112.

[4] معاذ عمراني: نفس المرجع، ص 44.



4-حملة أحمد باي المملوك باي قسنطينة 1818م:

وقعت هذه الحملة[1] في عهد الشيخ أحمد بن جلاب[2] ، حيث جاءت هذه الحملة سنة 1818م ؛ نتيجة قيام فرحات بن سعيد بتحريض الباي أحمد المملوك، على مشيخة بني جلاب بتقرت بغرض السيطرة عليها، فقد كانت من مخططاته أن يضمها إليه، ولهذا فان أحمد باي المملوك حين قدم إلى تقرت خرب نخيلها حيث قطع أكثر من (200) نخلة[3].

كما قام بطمس الآبار للقضاء على فلاحتها وللضغط على السكان للاستسلام، وهو ما ترك الشيخ محمد بني جلاب يقبل بدفع الضريبة السنوية والمقدرة بي (100) ألف بسيطة، حيث أن الشيخ ضاعف المبلغ الذي وعد به فرحات بن سعيد الباي في حالة ما إذا أوكلت له مهمة الأشراف على المنطقة [4].

حاصرت هذه الحملة مدينة تقرت لمدة شهرين، حيث قام بقطع النخيل وطمس الآبار، إلا أن وفدا من أعيان المدينة بقيادة الشيخ جاري قام بمفاوضة الباي أحمد على أن تمنح له ضريبة مقدراها (100) قطعة نقدية ذهبية[5].

ويبدو أن أحمد باي المملوك[6]، غنم من حملة سوف الكثير بسبب بطشه، ولهذا السبب أرسل أرسل شيخ بني جلاب وفدا مفاوضا عنه، ملبيا له شروط الضريبة والتي كانت على النحو الآتي:

1-كتان مصنوع من أهل البلد يعرف بكتان تقرت.

2- تبر وريش نعام.

3- نقود فضية عليها صورة باي تونس.

---

[1]هناك اختلافات واضحة في تحديد تاريخ هذه الحملة:ف اوجين فاييست يحددها سنة 1233هـ/1818م ، بينما الأستاذ دبابي يحددها بسنة1821م، بينما دوماس لا يحدد لها تاريخا.

[2] عبد الحميد قادري:**تقرت البهجة قراءة تاريخية و اجتماعية**،مرجع سابق، ص 28.

[3] معاذ عمراني: مرجع سابق ، ص 45.

[4] المرجع نفسه ،ص 45.

[5]الحاج محمد الصغير الدبابي: المرجع السابق، ص42.

[6]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de de Constantine, in R, A, n 24 année 1880 ,p291-295.

4- النعام والغزلان والإبل وأفراخ الطاووس.

5- مهران مسجيان بالسروج ومغطيان بابريز احمر والقطيفة[1].

ويبدو أن الباي أحمد غنم في هذه الحملة غنائم كبيرة من وادي سوف وتقرت، ولم يتكبد فيها خسائر تذكر، لهذا أقام احتفالات كبيرة أثناء عودته إلى قسنطينة مستعرضا هذه الغنائم ولدرجة أن الداي حسين(1233-1246هـ/1818-1830م) ؛ حين سمع به أرسل له رسالة تهنئة[2].

وقد كانت نهاية الامارة في عهد الشيخ سلمان[3]، والذي سيطر على الحكم بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان والذي حكم بعد ابنه عبد القادر، وكان حينئذ صغيرا، فكانت تحكم مكانه الوصية على العرش جدته، وهي لالة عيشوش والتي أشار إليها في أكثر من مرة محمد بن عبد الجليل وأشار إليها ليون روش في بعثة سفارة الأمير عبد القادر إلى شيوخ بني جلاب. وقد سقطت الإمارة بتاريخ 29 نوفمبر1854م بعد معركة المقارين والتي تمكّن فيها الاحتلال الفرنسي من دخول تقرت عاصمة بني جلاب وتعيين القايد علي باسم فرنسا حاكما على تقرت[4] لينتهي الأمر بسليمان إلى تونس ثم إلى المغرب[5]؛ أين توفي هناك .

ويمكن أن يسجل الباحث ما يأتي:

- مدى أهمية مدينة تقرت في الحياة السياسية والعسكرية خلال الفترة العثمانية في منطقة الصحراء الشمالية الشرقية أو ما كان يطلق عليه صحراء قسنطينة، وهذا واضح منذ البدايات الأولى للعهد العثماني وامتد ذلك إلى أواخر العهد العثماني.

[1] اوجيين فاييست: المصدر السابق،ص213-214.

[2] اوجيين فاييست : المصدر نفسه،ص 215-216.

[3] رضوان شافو: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 2006-2007، ص 113-116.

[4] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 31 année 1887 ,p 34-36.

[5] Féraud Charles; **Ibid.**

- كما نلاحظ الارتباط الوثيق بين أسرة الدواودة في بسكرة وإمارة بني جلاب في تقرت، سواء في حالة السلم مع العثمانيين أو الحرب.
- يمكن أن نستخلص مدى الأهمية الاقتصادية لمنطقة تقرت وهذا واضح من خلال إلزامها بدفع الضرائب، والتي هي في الغالب منتجات محلية.
- يبدو أن هناك غيابا كليا للنفوذ التونسي من خلال هذه الحملات ، سواء في عهد الأسرة الحسينية أو ما قبلها، ولم يعثر الباحث على أية إشارة إلى النفوذ السعدي أو العلوي الذي جاء من بعد، رغم أن أسرة بني جلاب تعود أصولها إلى بني مرين .
- قلة المصادر المحلية، وتناثر المعلومات في المصادر الأخرى والتي أغلبها مصادر أوروبية، وهذه الأخيرة أغلبها اعتمدت في مادتها على المأثور الشفهي من خلال نقل روايات عن السكان، مثلما فعل ذلك شارل فيرو، ودوماس، لهذا نجد بعض التضارب في سرد الأحداث، فمثلا: هل صالح باي اقتحم المدينة أم أنه لم يقتحمها؟، ومثال آخر: هل أحمد باي المملوك وصلت حملته إلى مدينة تقرت أم انه لم يصلها ؟.

المبحث الثاني : ورقلة وما جاورها سياسيا في ظل مشيخة إمارة أولاد علاهم.

تقع مدينة ورقلة ضمن نطاق حضاري ينتمي إلى واد المية مية، وواد النسا، وهذه الأودية تقع إلى الشمال من المدينة الحالية ،كما عرفت مدينة ورقلة ظهور بعض المدن تقع إلى القرب منها التي لها تاريخ عميق ومنها حاضرة سدراتة الإباضية[1] ومدينة أنقوسة[2]،والتي سيكون لها دور كبير خاصة في الفترة العثمانية.

وفي هذا المبحث، سنركز أكثر على الفترة العثمانية بواقعها كما هي، وكما تذكر في المصادر آنذاك، وهذا يعني أنني سأستعمل اسم ورقلة وأننا لن نتعرض لسدراتة، لأنه لم يصبح لها وجود بعد تهديمها، كما أننا سنتعرض إلى حاضرة أنقوسة لدورها الكبير خلال هذه الفترة وكيف تأسّست إمارة أولاد بن علاهم في ورقلة وإمارة أولاد بابية في أنقوسة؟. وما علاقة منطقة ورقلة عموما بالعثمانيين من خلال الحملات العثمانية على المنطقة؟.وما علاقة الإمارتين بإمارة بني جلاب بين الولاء والعداء؟. وقد ظهرت في ورقلة تقريبا ثلاث أسر حاكمة أو ثلاث إمارات هي :

أولا –الأسر الحاكمة في ورقلة قبل إمارة بن علاهم.

تناول على حكم ورقلة قبل إمارة بن علاهم عدة مشيخات وسأقدم نبذة مختصرة عنها، وهي كل من:

[1] للمزيد من المعلومات حول مدينة سدراتة والتي اثارها تبعد عن ورقلة بحوالي 14 كلم وخربت بواسطة الميورقي منذ سنة 626هـ /1228م. ينظر:مديرية الثقافة لولاية ورقلةو جمعية سدراتة و جمعية الوفاق: **الأيام الدراسية الاولى حول سدراتة**، عقدت في دار الثقافة بورقلة من 23 الى 26 أفريل 1997، المنشور مرقون ومطبوع طباعة عادية عندي نسخة شخصية منه مهداة من مدير الثقافة ابراهيم احمد مردوخ بتاريخ 26 أفريل 1998.و ابو العباس أحد بن ابي عثمان سعيد بن عبد الواحد:**كتاب السير**،تح: محمد حسن،دار المدار الاسلامي،لبنان،2009، ج 3،ص 856.

[2] انقوسة: حاضرة تقع الى الشمال الغربي من مدينة ورقلة على بعد 20 كلم، حاليا هي مقر بلدية تعتبر ثاني اهم مدينة من حيث الجانب التاريخي بعد ورقلة والسبب هو قيام اسرة اولاد بابية فيها، وهي عاصمتهم وقد تحالفوا كثير مع امراء بن جلاب .

1 –إمارة بن أبي غابون الوقانية(من بني واقين)

نسبة لنبي واقين سنة 684هـ/1285م وهو من عرش بني واقين حيث كان هذا كحل توافقي بين الإباضية و المالكية والبدو الرحل الذين هم حول ورقلة وكان الحاكم بينهم كواحد منهم فقط، أما الحكم الحقيقي فكان لمجلس الأعيان أو مجلس الجماعة، وبقيت هذه الإمارة إلى سنة1381م،حيث أن نظام الحكم كان وراثيا، فوصل الحكم إلى طفل اسمه ابوبكر موسى، الذي اختطف أو اختفى بمؤامرة من أحد عروش القصر، ليهاجر آخر أمير إلى منطقة وادي ميزاب؛ وتنتهي الفترة الفلالية[1].

2–إمارة الفلاليين:

بعد أن سادت الفوضى في قصر ورقلة وما حوله، فإن أهل ورقلة نصبوا عليهم أميرا من منطقة تافيلالت، وخاصة أن تلك الفترة انتشر فيها الأولياء والصالحون القادمون من إقليم الساقية الحمراء، فكان أول فيلالي اسمه مولاي موسى، وهذا في حدود سنة 1530م[2].

ويمكن ربط ظهور إمارة الفيلالين بأحداث كانت في المغرب في عهد الدولة السعدية، فقد نظم محمد الشيخ المهدي حملة على إقليم توات، ويظهر أنه وصل إلى تيميمون سنة 1557م، فقد جاء في كتاب مناهل الصفا :"أن شيخ تامنطيط عمر بن محمد بن عمرو بن عبد الرحمان؛ وهو من أقارب سلطان ورقلة بل هو أخوه من أمه أنه لا قبل له بالانتصار على المهاجمين "[3]. ودبّ الصراع بينهم كما جرت عليه العادة بعد وفاة الأمير فعادت الفوضى من جديد.

[1] سليمان بن محمد حكوم:**ورقلة المجاهدة موجز لتاريخ ورقلة، من سقوط سدراته الى الاستقلال على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين**،دار صبحي للطباعة والنشر،غرداية، الجزائر،ط1، 2016،ص 29-36.

[2] سليمان بن محمد حكوم: المرجع نفسه ، ص 38

[3] أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ؛ دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، 1972م، ص ص 73-77.

ثانيا: حكم أسرة أولاد أعلاهم لورقلة وما جاورها.

كان الاختيار دوما من الأسرة الشريفة التي كانت تمثل فاس ومكناس[1] هي المصدر الرئيسي لها لوجود الأشراف هناك، حيث أن أولهم اسمه علاهم، وقد كان هذا الحكم سنة1011هـ/ 1602م، وكانت نهايته 1289هـ/1872م بإعدام الفرنسيين أخر أمراء من أسرة بن علاهم، وقد حكم منهم ورقلة 24 سلطانا[2].

ولعل الانتماء للنسب الشريف، كان له دور في دفع الجباية (الضرائب) عن منطقة ما، وأن الكل حين يختلف في من يحكم يكون الحل هو القبول بالإتيان بواحد من ذوي النسب الشريف ليخضع له الكل ولو كان من خارج المدينة، هذا ما يمكن أن نلاحظه على وجه الخصوص بمنطقة ورقلة وما حولها.

وقد أوردت مصادر القرن السادس عشر ميلادي، بأن هناك نظاما سياسيا قائما في ورقلة، ونذكر منها ما أورده الحسن الوزان ومارمول كاربخال؛ كالآتي:

ذكر الحسن الوزان بأنه كان لورقلة أميرا يشرفونه مثل الملك وله جيش قوامه ما يقارب ألف فارس ويجمع ما مقداره (150) ألف مثقال من إمارته، وأنه يقدم للقبائل العربية التي حوله خراجا مرتفعا[3]، لكنه لم يذكر لنا أي معلومة عن اسمه، ولكن واضح أن الإمارة كانت قائمة.

أما مارمول كرباخال، فقد أورد نفس المعلومات تقريبا التي ذكرها الوزان عن أمير ورقلة، إلا أن هناك اختلاف بسيط؛ فيقدر الضرائب التي يجمعها هذا الملك بحوالي (200) إلف مثقال ويخالفه في قضية ثانية هو أن القبائل التي حوله هي التي تدفع لأمير ورقلة [4].

---

[1] من المقولات الشعبية التي كانت متداولة في ذلك الزمان وما تزال تتناقلها الأجيال إلى اليوم شفاهيا، نذكر منها :"اللي ما تعلك في فاس و لا زار مكناس إذا ما تعد من الناس ما يكون في الرأس" ، و مقولة أخرى :"هذه قضية ولا يحلها الا قاضي فاس".

[2] سليمان بن محمد حكوم: المرجع السابق، ص 55.

[3] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 137.

[4] مارمول كارابخال: المصدر السابق، ج 3، ص 166-167.



1-أصل وتأسيس إمارة أولاد بن علاهم في ورقلة:

تجمع أغلب المصادر بأن إمارة بن علاهم قامت منذ مطلع القرن السابع عشر ميلادي؛ أي سنة1040هـ/ 1631م، وسنحاول العودة إلى بعض ما ورد في مصادر القرن السادس عشر ميلادي للإشارة إلى إن هناك إمارة كانت تحكم ورقلة قبل إمارة بن علاهم.

أما عن قيام إمارة بن علاهم، فنورد المصادر والمراجع التي قدّمت روايات حول تاريخ تأسيسها، وهي:

أ-الشيخ أعزام :

يورد الرواية التي مفادها بأن ورقلة كانت حاضرة إباضية إلى غاية سنة633هـ/ 1235م، إلا أن التنازع على الرياسة داخل عرش بني سيسين الإباضي في قصر ورقلة وبين أولاد الحاج عيسى وأولاد ثمنية،فكانت فتنة كبيرة أدّت بالكثير خاصة الإباضية إلى هجرة المدينة والاستيطان بقصر بني يزقن بغرداية، ولكن أحد أحفاد الشيخ بأحمد بن أفلح اقترح عليهم بأن يولوا أمرهم واحدا من خارج المدينة، فذهبت جماعة منهم إلى فاس وأتوا بأحد الأشراف ليحكمهم وهو مولاي عبد الغفار،وهو من أولاد بن علاهم بالمغرب وكان ذلك سنة 1040هـ/1631م[1]، واضح أنه بين الفتنة التي وقعت بين اباضية بني سيسين وبين قيام الإمارة فارق كبير في الزمن أكثر من أربعة قرون.

ب- الشيخ علي يحي معمر:

يشير أنه بعد تخريب يحي ابن إسحاق الميروقي لسدراتة سنة624هـ/1226م التي كانت عامرة أن هذه الفتنة التي تعرف بثورة ابن غانية، جرت على المنطقة ويلات كبيرة فكان هو يخرب ويأتي بعده الموحدون بجيشهم يعاقبون كل من استسلم ويغرمونه ومن هنا سادت الفوضى مدينة ورقلة،وانقسم الناس فيها إلى جماعات، فأصبح هناك أنصار لبني سيسين وانصارا لبني واقين، وتمكّنت أسرة بني سيسين من السيطرة إلا أن الأمر لم يدم، فدب بينهم نزاع داخلي، ومن ههنا قام جماعة من بني سيسين بالذهاب الى مراكش لياتوا بمن يساندهم في موقفهم، وفي سنة 1040هـ/1630م جاء مولاي

---

[1]ابراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: المصدر السابق، ص 56 وما يليها.



عبد الغفار بن مولاي محمد بن مولاي علاهم بدعوة من بني سيسين، وفق شروط اشترطها عليه وفد بني سيس، فتولى الحكم إلى الأبد على كل من جماعة بني سيسين وبني واقين، وبهذا قامت أسرة بن علاهم في ورقلة[1].

ج- دوماس:

فيؤكّد رواية أن الشريف أتى به من المغرب، ولكن يذكر بعض التفاصيل منها أن سلطان المغرب رفض ذلك فأقنعوه بأنهم إن منح لهم شريفا سوف يقدمون له وزنه ذهبا فرضي بهذا العرض، فقدم إلى ورقلة واسكنوه القصبة واتسعت عائلته من بعد مما ساهم في التنافس الكبير بينهم، ولا يذكر دوما اسم هذا الأمير، ألا انه يفصل في كيفية تعيينه فيشير إلى أن هناك مجلسا مكونا من الأعيان هم من يتولون ذلك لأن هناك اتفاق عرفي بينهم فينزع من الحكم دون أي عنف بل يخبر فقط بعض الصلاة وهكذا هي عادتهم منذ القديم خاصة إن خالف المتفق عليه وبدأ يأخذ من أموال الفقراء[2].

د- الأستاذ عبد الرحمان حاجي.

يذكر بأنه في سنة 1380م حكم ورقلة الملك أبو بكر بن موسى بن سليمان، وهو من عرش بني واقين[3]، ثم يذكر أنه قبل أسرة بن علاهم حكمت أسرة الفلاليين، ومنذ الخلاف الذي وقع أثناء العهد الفاطمي بين الإباضية وهجرة بعضهم المدينة، سادت الفوضى وكثرت الأوبئة، وعم القحط والفقر، ولهذا اجتمع أهل القصر، واتفقوا على هذا الرأي، بأنه لا يمكن دفع هذه المصائب إلا أن يحكمهم واحد من الإشراف، ولهذا كونوا وفدا من أهل المدينة أو من تجارها وذهب إلى الساقية الحمراء، وتم تعين مولاي الفيلالي حاكما عليهم بأكملهم عرب وأمازيغ وإباضية ومالكية، وأنه فقط يحكم ولا يملك؛ أي أنه له الإدارة والفصل، وليس له أن يتوسع في الأملاك، وتبقى له سلطة مناصفة

---

[1] علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ص 281-282.

[2] دوماس: الصحراء الجزائرية، ص ص 102-105.

[3] عبد الرحمان حاجي:**ورقلة تاريخ وحضارة**،بدون دار نشر ، ب ط، 2010،ج2، ص 44.

مع أعيان العروش المكونة لقصر ورقلة،فكان هذا سنة 1481م[1]. يبقى هناك خلاف في تاريخ تأسيس وفترة حكم الفلاليين، حيث أن مولاي موسى الفيلالي حكم بين(1540- 1520م)[2].

وقد دخلت كل منطقة ورقلة تحت حكمه باستثناء قصر أنقوسة فقط وحكمت هذه الأسرة حوالي قرن ولكنه أطيح بها. ومن أمراءها، يذكر: مولاي الفيلالي الأكبر، ومولاي أحمد، ومولاي محمد، ومولاي موسى الذي دخل في حرب مع الأمير الخامس لأسرة أولاد بابية بأنقوسة، وللعائلة الفلالية بورقلة مقبرة معروفة[3].

أما عن قيام إمارة أولاد علاهم، فإنه يشير إلى نفس الرواية تقريبا، مع تحديد سنة 1601م، إنها السنة التي تسلم فيها مولاي علاهم حكم مدينة ورقلة، من أمراء بني غبول، الذين استلموا الحكم بعد نهاية حكم الفلاليين، ونفس الرواية تشير إلى انتشار الأمراض والفقر والأوبئة ،ولكنه يذكر أن سبب ذلك هو زلزال كبير وقع دمر القصر ووصل إلى تقرت وشمالها، وبسببه تعفنت الجثث وانتشرت الأمراض، هكذا وتحت ضغط شيوخ القبائل العربية التي حول ورقلة طلب الأعيان تعين أمير يتولى إدارة المنطقة والمدينة فكان خيارهم الذهاب إلى فاس، وفعلا وصل الوفد إلى فاس وتفاوضوا بشان الشروط، ومنها أن يحكم ولا يملك وألا يتدخل في شؤون العروش واشترطوا عليهم أن يأتي ولده معه على أن يقدموا له وزنه ذهبا، وقبل الجميع بالشروط[4].

---

[1] عبد الرحمان حاجي:المرجع نفسه،ج2، ص 38.

[2] الأزهاري عباز:**نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال "1603-1884م"**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمة لخضر بالوادي، 2014، ص39.

[3] حاجي عبد الرحمان:المرجع السابق،ج3، ص 39.

[4] يذكر الأستاذ عبد الحميد حاجي أن هناك وثيقة توثق هذه الشروط بالتفصيل وجدها الفرنسيون مكتوبة محفوظة في زاوية سيدي عبد القادر في حي بني سيسين، للمزيد ينظر: نفس المرجع: ص 40 وقد نقل الأستاذ الأزهاري عباز نص ما جاء في هذه الوثيقة. للمزيد ينظر: الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص40.

ورغم كل هذا وقع خلاف بين العروش، وهو السبب الذي جعل الأمير الجديد بن علاهم يقيم في المنيعة حوالي سنة ونصف السنة ثم قدم إلى ورقلة وبني له قصرا في الجهة الغربية وجعلوا له جيشا يحميه[1] .

وإذا جمعنا كل هذه الروايات، فإنه يمكن أن نخرج بالتصور الذي يمكن حصره في النقاط الآتية:

- أن هناك فتنة وقعت بين عروش ورقلة وما حولها في طريقة الحكم وانه السبب الأساسي الذي جعل السكان و الأعيان يبحثون عن أمير لهم .
- إن كثرة الأوبئة والأمراض والفقر والقحط جعلهم يقتنعون حسب السياق التاريخي لتلك الفترة بان يأتوا بواحد من سلالة الرسول صل الله عليهم وسلم، فكان لهم هذا في البداية من أسرة شريفة من منطقة الساقية الحمراء، كما هو عهد وأصل أغلب الأولياء في منطقة وادي ريغ في نفس الفترة القرن الرابع عشر و الخامس عشر .
- أن أول أسرة حكمت ورقلة، هي أسرة الفلالين، وهذا ما يجعلنا فعلا نكمل الفراغ الذي تركه أعزام بما رواه الأستاذ عبد الحميد حاجي.

أن قيام أسرة أولاد علاهم في ورقلة جاءت بطلب من شيوخ القبائل العربية وأعيان قصر ورقلة وأن هذا كان في مطلع القرن السابع عشر رغم أن هناك خلاف في تاريخ بداية حكمهم، وهناك الأستاذ حاجي قدره بسنة 1601م ، أما الشيخ أعزام؛ فيذكر سنة 1631م[2].

- أن طريقة الحكم كانت بشروط معروفة، يحكم ولا يملك، وأن يساعده في ذلك مجلس من الأعيان، وإلا يتدخل في القضايا الخاصة بالأعيان.
- إن شعار يحكم ولا يملك باتفاقية بين الأمير المقترح وسلطة أعيان المدية يعتبر بالفعل تطورا في نظام الحكم، وهو على العكس من الملكية الدستورية التي فيها الملك يكملك ولا يحكم.

---

[1] الأزهاري عباز: نفس المرجع،ص ص 40-41.

[2] إبراهيم باباحمو أعزام: المصدر السابق،ص 148.



- استقر الحكم له لمدة طويلة ولمن جاءوا بعده من سلفه، وهم إحدى عشر أميرا أو سلطانا باحتساب مؤسّس الأسرة.

2-الأمراء و نظام الحكم :

أورد تقرير فرنسي أنه وجد قائمة بتقييدات شيوخ بن علاهم وكانت تحت عنوان تقييد ولاية بعض ملوك أولاد علاهم بورجلان ويبدو أن صاحب التقييد اباضي[1]، وهو الشيخ سليمان بن الحاج عيسى بورقلة بداية من مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد بن علاهم، والذي حكم سنة 1040هـ/1631م. حكمت هذه الأسرة مشيخة ورقلة وما حولها من سنة 1631 إلى 1849م حكما وراثيا ، وتبقى دوما إشكالية بعض الكتابات المحلية تنقل ما تنشره الكتابات الفرنسية، ولهذا سنعتمد في ترتيب شيوخ بن علاهم على ما أورده الأستاذ الباحث الأزهاري عباز[2]، والشيخ أعزام[3]،وهم على النحو الآتي:

1. **مولاي علاهم** (1603-1624م): وهو الجد المؤسّس، وهو الذي أقيم له قصر في المنيعة،واستقدمه الأعيان من بعد أن بنوا له قصرا في ورقلة .
2. **مولاي محمد**(1624-1630م): وهو ابن المؤسّس[4].
3. **مولاي عبد الغفار** (1040-1052هـ/1631-1643م): جده هو المؤسّس وأبوه هو محمد الذي كان قبله
4. **مولاي أعلاهم بن مولاي محمد**:(تولى الحكم سنة 1643 وتوفي سنة 1081هـ/1669م) وهو أخو محمد حكم بعد وفاته.

[1]René Basset: **Les manuscrits arabes des bibliotheques des zaouias de Ain Mahdi et Temacin, de Ouargla et de Adjadja**, Imprimerie de l'Association Ouvrière, P. Fontana., Alger , 1885,p 226-230.

[2] ينظر: الأزهاري عباز: المرجع السابق،ص 41-44.

[3] ينظر: أعزام: المصدر السابق،ص ص148-155.

[4]الجد المؤسس وابنه محمد بن موسى بن علاهم لم يذكرهما الشيخ اعزم في بداية قائمة ولاية الأشراف أولاد علاهم، وانما بدأ بالشيخ الثالث وهو مولاي عبد الغفار، للمزيد ينظر: اعزام: المرجع السابق: ص 148.

5. **مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار أعلاهم** (1081-1088هـ/1669-1676م) كانت سيرته سيئة لهذا مات مقتولا من أبناء عمه.
6. **مولاي محمد بن مولاي أعلاهم** (1088-1106هـ/1676-1695م)كانت سيرته حسنة.
7. **مولاي عبد الغفار الثاني** (1106-1121هـ/1695-1710م) عزل من المشيخة لخروجه عن المتفق عليه مع الأعيان حكم خمسة عشرة سنة.
8. **مولاي أحمد بن مولاي أعلاهم** (1115هـ/1703)[1] مات مقتولا رغم أنه حكم سبع سنوات؛ بسب أنه قام بنفي ابن عمه وبعض العزابة إلى وادي ريغ، ثم عفي عنهم وبعد عودتهم قتله لانحرافه أو فساده.
9. **مولاي البكري:** (1115هـ/1703م)وهو الذي نفي وقتل أخوه الحاكم السابق بعد عودته من منفاه بوادي ريغ، حكم 15 يوما وتوفي .
10. **مولاي محمد بن مولاي البكري**:عزل بعد فتنة وقعت بسبب نفيه لأبناء الشيخ مولاي أحمد إلى الأنقوسة و كان ذلك سنة (1116هـ/1704م)
11. **مولاي أحمد بن مولاي البكري** حكم سنة 1116هـ /1704م[2].

وبعد هذا الشيخ انقطعت المعلومات عن بقية المشايخ، رغم أن الإمارة بقيت تحت حكم أسرة بن علاهم إلى سنة 1855م،وخضع بعضهم بدفع الضرائب والولاء للعثمانيين إلى أن دخل الاحتلال الفرنسي لورقلة.

---

[1] هناك خلط واضح عند الشيخ، فهو يقول انبن اعلاهم الذي كان قبله وهو عبد الغفار مولاي الثاني حكم 15 سنة ،فان حكم منذ 1695 فقد انتهى به الأمر مقتولا سنة 1710م وكيف يتولى من كان بعد سنة 1703م؟، للمزيد ينظر: اعزام : المرجع نفسه ، ص 150.

[2] يذكر الشيخ اعزام : أنه توقف عند سنة 1704م في سرد اسرة بن علاهم ، لان المصادر التي اعتمد عليها توقفت عند سنة 1704م، و يقول انه نقلها حرفيا على ورقات من تاريخ ورقلة ، يبدو ان الشيخ نقل من نص اورده رينيه باصية تحت عنوان المخطوطات العربية في مكتبة زاويتي عين ماضي و تماسين ورقلة و عجاجة في :

Bulletin de correspondance Africaine, 1885 pp 226-230.، كما استعان بنسخة من مكتبة الشيخ عبد الرحمان بن عمر بنيزجن ، للمزيد ينظر الهامش ،تعليق المحقق الذي أشار أن الشيخ اعزام تصرف في النص الأصلي أعزام: المرجع السابق ، ص ص 155-156.

لكن الأستاذ عبد الرحمان حاجي، يورد القائمة التالية تحت تسمية ملوك سلالة علاهم، وهم على الترتيب:

- مولاي علاهم – محمد بن مولاي علاهم–مسعود بن محمد مات مقتولا– عبد الغفار بن محمد نفي من طرف الأعيان إلى وادي ريغ– أحمد بن عبد الغفار قتل من طرف البكري– مسعود بن عبد الغفار– البكري– حسن بن البكري–محمد بن البكري – الطيب– علي وهو أخرهم حكم مابين سنة1847–1849م، والذي قتل غدرا وحكم بعد علي واحد اسمه أحمد، وهو الذي دبر مكيدة قتله، ولكنه حكم فقط ثلاثة أيام ونفي بعدها وبعده استعمرت فرنسا ورقلة[1].

ومما نلاحظه في هذه القائمة أنها لم تذكر المصادر التي نُقل منها ، كما أنه يورد بعض الأسماء، وهي لم ترد عند الشيخ أعزام ولا عند الأستاذ الباحث الأزهاري عباز.

ويضيف الأستاذ عبد الله بن جيلاني السائحي الفترة الأخيرة لشيوخ أولاد علاهم في الفترة ما بين 1841 إلى 1849م ويسميها فترة عدم الاستقرار، و واضح أن سبب هذا بداية ظهور النفوذ الفرنسي في منطقة ورقلة، وهم على التوالي:

مولاي الطيب– مولاي الذهبي –مولاي عبد القادر– مولاي علي الذي اغتيل بعد سنتين من توليه الحكم بين سنتي (1847 إلى 1849م)–مولاي مسعود – مولاي أحمد[2].

ويبدو أن الشيخ أحمد، هو آخر الشيوخ وبه انتهى حكم مشيخة أولاد علاهم بقصر ورقلة.

3–نظام الحكم و الجيش:

واضح أنه اعتمد على شروط الاتفاق الأول الذي عقد في شكل معاهدة عقدت بين أسرة بن علاهم بفاس وبين أعيان ورقلة ، نذكر منها:

---

[1] عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ج2، ص 43-44.

[2] عبد الله بن جيلاني السائح: صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي ، مطبوعة تحت يد الباحث ، أنجزت من قبل المؤلف سنة 2008، ص110.

- أن شيخ الأسرة الشريفة يحكم ولا يملك؛ أي أن يكون حاكما أو رمزا للحكم يسوس الناس فقط و انه لا يملك، وكأنهم أتوا به لهدف محدد هو أن يكون لورقلة حاكم متفق عليه لتعدد القوى فيها و للفتن التي بينهم
- الأطراف الفاعلة في إقليم ورقلة هم ثلاثة أطراف أعيان الإباضية و يمثلون حي بني واقين وهم جزء من قصر ورقلة وبالإضافة إلى أعيان قصر ورقلة وهم بني سيسين و بني إبراهيم ، والطرف الثالث هم مشايخ القبائل العربية التي كانت حول ورقلة من الشعانبة وسعيد عتبة والمخادمة.
- هناك مجلس أعيان، يتكون من الإطراف التي اشرت إليها سابقا وهو المسؤول عن تعيين الحاكم أو عزله في حالة مخالفته للشروط المتفق عليها، وقد قام فعلا بجل التعيينات كما قام بعزل البعض منهم .
- أن شيوخ بن علاهم كان لهم جيش وحراس رغم أن المصادر التي عدت إليها لا تتعرض إليه بكامل فترات حكمهم، إلا هناك بعض الإشارات إليه.
- وبها مقر حكم وقصر يقيمون فيه في شكل قصر الحكم كما هو معلوم.

تميز نظام الحكم عموما بالاستقرار، خاصة طوال القرن السابع عشر الميلادي؛ أي ما بين 1631م إلى 1704م، وهذا واضح من خلال طول مدة حكم المشايخ كما أنه يعود لدور مجلس الأعيان والذي فعلا يعتبر الحاكم الفعلي.

- أما فترة القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، فقد تميزت بالاضطرابات رغم استمرارية أسرة بن علاهم على رأس مشيخة ورقلة، ويعود سبب ذلك إلى تدخل أسرة بني جلاب بتقرت في الحكم وسعيها للسيطرة عليها.

ثالثا: حكم أسرة أولاد بابية في أنقوسة.

1- أصول وتأسيس إمارة أولاد بابية[1] في أنقوسة.

تُعدُّ هذه الإمارة المشيخية من أطول الإمارات تعميرا بأنقوسة في تاريخ الجزائر (حوالي خمسة قرون)، فهي تمتد من العصور الوسطى إلى الفترة المعاصرة أي من سنة 1021م، وهذا يعني بداية القرن الخامس الهجري400 للهجرة بتولي أول شيخ إمارتها إلى غاية سنة 1909م؛ أي فترة الاستعمار الفرنسي الذي ترك الولاية فيها تحت سلطته، مما يجعلنا دوما نتساءل أين هو أرشيف هذه الإمارة؟.

والسؤال الثاني الذي يفرض نفسه بإلحاح، هو ما تعلق بتاريخ الصحراء عموما والحواضر المدروسة، بحيث نجد أن الأوربيين نشروا الكثير من الأبحاث والدراسات عنها، انطلاقا من وثائق يذكرونها في بحوثهم وجدوها بمسجد أو زاوية ولكن أغلبها ضاع، فمثلا سلسلة مشايخ أسرة أولاد بابية كاملة نشرت من طرف الفرنسي رينيه باسي (Rene besset)، والذي أشار أنها وجدها بمسجد بأنقوسة ونقلها إلى الفرنسية مع إضافة بعض التواريخ والأحداث.

وسنقوم بتقسيمهم حسب الفترات التاريخية بين العصور، في ظل غياب أي معلومة دقيقة عن كيفية قيام هذه الإمارة.

تتكرر ظاهرة حكم الأسرة الفاسية الشريفة التي تقيم مشيخات في إقليم ورقلة بكل وضوح، سواء في أسرة أولاد مولاي في ورقلة أو أسرة أولاد بابية في أنقوسة، وقد لاحظنا نفس الشيء في إمارة بني جلاب مع اختلاف في النسب فقط، حيث أن أسرة بني جلاب تعود أصولها إلى أسرة بنو مرين و كذا الارتباط في ذلك العهد بالمغرب الأقصى عموما وفاس خصوصا، وخاصة في الفترة الحديثة.

[1] سنأخذ أغلب المعلومات حول هذه الأسرة من الجدول الذي أعده الأستاذ الأزهاري عباز . ينظر : الأزهاري عباز: المرجع السابق ، ص 46-49.

أ-شيوخ أولاد بابية في الفترة الوسيطة:1021-1517م.

حكم قصر أنقوسة في هذه الفترة والتي تمتد إلى حوالي خمسة قرون 13 شيخا، ويبدو من خلال تسمية أول شيخ انه من مدينة فاس بالمغرب الأقصى واسمه الشيخ الفاسي إدريس ابن بابية وكان ذلك سنة 1021م وقد حكم لمدة ستين سنة، وهي ميزة واضحة فترة حكم شيوخ هذه الأسرة في الفترة الوسيطة، هم على التوالي[1]:

تولى عبد الله الحكم بعد أبيه المؤسّس سنة1081م حكم مدة 18سنة وحكم بعده الشيخ مولاي عبد الكريم سنة1099م مدة 40 سنة، وجاء بعده الشيخ الصديق سنة1139م حكم مدة 30 سنة، وبعدها حكم الشيخ بابية الأول سنة1169م مدة 61 سنة. وفي عهده وقع خلاف بينه وبين حاكم ورقلة مولاي موسى الشريف الفيلالي وكان هذا سنة1169م، وجاء بعده الشيخ موسى سنة1230م مدة 33 سنة ، الذي حكم بعد الشيخ عطية سنة 1263م مدة 26 سنة، وبعده محمد بن بابية سنة1289م حكم 30 سنة وبعده حكم الشيخ بأحمد سنة1319مدة 45 سنة وبعده الشيخ بابية الثاني سنة1364موقع له خلاف من الإباضية في ورقلة حكم سنة1364م، وبعد حكم الشيخ أمبارك سنة 1414 لمدة 31 سنة، وهي نفس السنة التي تذكر بعض الروايات أن إمارة بني جلاب قد قامت فيها ثم حكم بعده سيدي الشيخ سنة1445لمدة 40 سنة وتنتهي الفترة الوسيطة بحكم الشيخ محمد الشيخ الثاني سنة1485 الذي دام حكمه 32 سنة.

[1] الأزهاري عباز: المرجع السابق ،ص 46-47.



ب-شيوخ أولاد البابية في الفترة الحديثة 1517-1849م[1]

اخترت تاريخ 1517م كتاريخ لبداية فترة شيوخ أولاد بابية، لاقترانه بظهور البحارة العثمانيين في السواحل الجزائرية، وكذا لتسلم السلطان سليم الأول مقاليد الخلافة فهو أول خليفة عثماني، امتدت هذه المرحلة ما يزيد عن ثلاثة قرون، حيث تناوب على حكمها حوالي11شيخا، وتبقى نفس الظاهرة التي لوحظت في الفترة الوسيطة، وهي طول فترة حكم المشايخ، مما يدل على الاستقرار الذي عرفته المشيخة وسأكتفي بذكر سنة بداية حكمهم والمدة التي دام فيها حكمهم هم على التوالي:

- **الشيخ أحمد:**

حكم سنة 1517م، ودام حكمه مدة 39 سنة، وجاء بعده الشيخ بوميدون حكم سنة 1556م ودام حكمه مدة 50 سنة، ثم جاء بعده الشيخ عبد القادر سنة 1606م وقد حكم مدة 40سنة. ويبدو أن الحكام الثلاث الأوائل عاشوا في عداء تام مع حكام مشيخة ورقلة ، ثم حكم بعده الشيخ محمد الثالث سنة 1646م حكم مدة 22 سنة، وهو أول شيخ أعلن ولاءه للعثمانيين الذي اعترفوا به حاكما على منطقة ورقلة، وكما فرض الضريبة على مشيختها ب 25 خادمة على أن يحتفظ بواحدة له والبقية يرسلهم إلى مدينة الجزائر. ويشار إلى أنه زار مدينة الجزائر وحكم بعده الشيخ عبد القادر الثانية سنة1668م، وقد حكم مدة 39 سنة، ثم جاء بعده الشيخ الطاهر سنة 1707م، وقد حكم مدة 41 سنة، ثم تولى المشيخة بعده الشيخ معمر سنة 1748م[2].

ويبدو أن بداية القرن الثامن عشر ميلادي، كانت بداية الخلافات بين قصر أنقوسة والقبائل البدوية التي حوله مثل المخادمة والشعانبة المتحالفين مع مشايخ بن علاهم بورقلة، ثم حكم بعده الشيخ بابية سنة 1773م لمدة 45 سنة، والذي تحالف مع مشيخة ورقلة وقبيلة المخادمة

---

[1] إمارة أنقوسة والمشايخ الذين حكموها منذ سنة 1021م إلى غاية سنة 1842م وعددهم 23 شيخا وأغلبهم بقي في الحكم مدة طويلة تتراوح ما دون أقل من 18 سنة، وهو الشيخ الثاني واسمه عبد الله الذي حكم سنة1081م وأطولهم حكما 60 سنة، للمزيد ينظر:

ALAIN ROMEY: **Histoire toponymie et tradition orale d'une oasis Arabo-Berbère : Ngoussa,** ECOLE PRATUQUE DES HOATES ETUDES –SCIENCES ECONOMIQUES- ET SOCIALE, SORBONNE, ANNEE UNIVRSITAIRE 1973-1974, P101-116.

[2] الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص ص47-49.

والشعانبة ضد بني جلاب في تقرت، ثم جاء بعده الشيخ عبد الغاني سنة 1818م، والذي وقع له خلاف مع مشيخة بن علاهم ومع الإباضية، ثم حكم بعده الشيخ الحاج أحمد سنة 1842م وهو الحاكم الذي حكم منطقة ورقلة باسم الفرنسيين الذين عينوه خليفة عليها، وذلك بسبب خلافاته مع القبائل في إقليم ورقلة، ثم حكم ابنه الأكبر من بعده واسمه أحمد الحاج سنة 1847م، والذي انقلب على والده، حيث أبعد والده من على الحكم وبمساندة بعض المعارضين من المدينة، ولكن الأب يتمكن من العودة في نفس السنة بمساعدة الشعانبة وقبيلة الرحيبات بعد أن يقتل ابنه الذي انقلب عليه وهو أحمد الحاج لتنتهي فترة الحكام في الفترة الحديثة [1].

مما سبق، يتّضح لنا بأن الفترة الحديثة تميزت بظهور فاعلين جدد في منطقة ورقلة، ومنهم العثمانيون، كما ظهر فعلا أن هناك تحالفات كثيرة تقع بين القبائل البدوية التي كانت في إقليم ورقلة ومنها نذكر الشعانبة والمخادمة والرحيبا.

ونلاحظ تحالفه مع مشيخة ورقلة أولاد علاهم، كما يلاحظ أن الصراع الأساسي كان له بعد اقتصادي يتمثل في مهاجمة النخيل بقطعه أو بمهاجمة القوافل التجارية مما يقدم لنا صورة واضحة عن أن للمنطقة دور زراعي وتجاري كبير وهو ما سيستغله الاحتلال الفرنسي من بعد.

من الفاعلين الجدد في المنطقة إمارة بني جلاب واضح أن إمارة أولاد علاهم بأنقوسة كانت في عمومها على وفاق كبير معهم إلا بعض الفترات التي وقع لهم خلاف معها .

ج-شيوخ أولاد بابية في الفترة المعاصرة 1849-1909م.

يمكن أن نطلق عليها خلال هذه الفترة بفترة المشايخ الذين ولاهم الاستعمار الفرنسي، وهم ستة مشايخ حكموا فترة ستين سنة فقط، مع الإشارة أن الشيخ الأول في هذه الفترة هو الشيخ الحاج أحمد الذي أشرنا إليه في العهد العثماني السابق، والذي استرجع الحكم من ابنه البكر الذي انقلب عليه، فقد حكم هذا الشيخ باسم الفرنسيين بتاريخ 20 نوفمبر1894م، وكان يسير ورقلة وأنقوسة،

[1] الأزهاري عباز: المرجع نفسه، ص ص47-49.



وحين توفي حكم بعده الشيخ الحاج أبو حفص تاريخ 19 جانفي 1895م وحكم باسم الفرنسيين وهو الذي في عهده ظهرت ثورة بوشوشة وشملت ورقلة. وقد بقي في الحكم إلى سنة 1863م ثم جاء بعد الشيخ السايح بن بابية في جويلية 1863م[1] .

وهنا تمكّن الفرنسيون من الدخول للأنقوسة وحكمها وبقي حاكما عليها إلى تاريخ وفاته سنة1909م، ويُعد الشيخ السايح بابية هو أخر حكام مشيخة أولاد بابية بأنقوسة والتي ما يزال أسلافها إلى اليوم في الأنقوسة[2].

رابعا: الحملات العثمانية على ورقلة.

نظرا لأهمية الاقتصادية لمدينة ورقلة في الطرق التجارية العابرة للصحراء وطريق الحج، ونظرا لوجود إمارة قائمة قديما فيها سواء في قصر أنقوسة أو قصر ورقلة، فإننا نلاحظ، بأن العثمانيين انتبهوا لأهمية هذه الإمارات الصحراوية منذ البداية، وقد فرض شخير الدين باشا على مدينة إمارة مدينة ورقلة أن تدفع الضرائب لخزينة العثمانيين في مدينة الجزائر، وبقيت فعلا مدينة ورقلة ملتزمة بذلك[3].

وهذا إشارة إلى امتداد السلطة العثمانية إلى الإقليم منذ البداية، إلا أنه امتناع أهل ورقلة عن دفع الضرائب جعل صالح رايس يقود حملة على المدنية،ومما نلاحظه أن العثمانيين نظموا حملتين على ورقلة، ولكننا لم نلاحظ أي حملة على أنقوسة، فلا تشير المصادر إلى هذا رغم أنها في الطريق الرابط قديما من ورقلة إلى تقرت كما أشار الرحالة العياشي .

[1]ALAIN ROMEY:HISTOIRE MEMOIRE ET SOCIEETES L'exemple de N'goussa oasis berbérophne du sahara, l’harmattan, po cit, p 70-75.

[2]الأزهاري عباز: نفس المرجع ، ص 49.

[3]أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة ...، مرجع سابق، ص 338-339.



1- حملة صالح رايس على ورقلة اكتوبر 1552م:

بعد أن تمكّن صالح رايس من إمارة تقرت في عهد بني جلاب أكمل طريقه إلى ورقلة في مسيرة دامت أربعة أيام، والهدف منها فرض ضريبة على أميرها وهي وسيلة لبسط النفوذ العثماني على هذه المناطق، ليصبح ولاؤها للحكم العثماني، إلا انه حين وصلها تتميز هذه المدينة بإنتاجها لتمور كثير ما يذكر هايدو ويضيف أن صالح رايس حين قدم إليها لم يجد بها إلا أربعين زنجيا من التجار الذين قدموا للبيع فيها كما هي عادتهم وفرض عليهم صالح رايس أن يدفعوا له مئة أوقية ذهبا حقنا لدمائهم نظرا لأنهم كانوا أغنياء[1].

ووجد أن حاكمها قد غادرها ومعه جيشه المكون من(4000) فارس مع الأهالي إلى مدينة لمنيعة خوفا من بطش العثمانيين، فمكث صالح رايس بالمدينة عشرة أيام منتظرا قدومه إلا أن الأمير لم يرجع، وتواصل معه برسالة يأمره فيها بدفع الضريبة لحكام الجزائر العثمانيين والمقدرة بثلاثين عبدا كل سنة، وأن يعود إلى المدينة سالما ويبدو أن صالح رايس ترك حامية عثمانية تمثل الحكم العثماني في المدينة ورجع إلى مدنية الجزائر عبر مدينة تقرت[2].

ونظرا لأن هذه الفترة ليست واضحة من حيث الأمراء في ورقلة لأنه في الفترة الفلالية يمكن أن نقول إن شيخ ورقلة هو الشيخ الذي حكم بعد الشيخ ومولاي موسى والذي حكم بين سنة 1520-1540م، أما الأسرة أولاد بابية في أنقوسة، فحسب تسلسل قائمة أمراء مشيخة أولاد بابية يكون صالح رايس قد مرّ على الأنقوسة في عهد الشيخ أحمد الذي حكم 39 سنة ما بين 1517 - 1556م، والذي وقعت له خلافات كثيرة مع حكام ورقلة.

يورد الأستاذ توفيق المدني ما يلي أن إمارة ورقلة كانت تحت إدارة الإباضية، وأنهم كانوا أكثر ذكاء من أمراء تقرت فلم يدخلوا في حرب مع صالح رايس وفضلوا الإذعان لطاعته، وقبلوا بالوحدة

---

[1] هايدو: المصدر السابق، ص 99.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص484.

الوطنية وتعهد لهم صالح رايس، باحترام المذهب الإباضي وحرية تطبيقه[1]، وهذا الرأي غريب من الأستاذ، حيث أنه لم يشر إلى المصدر الذي نقل منه هذا، كما انه لم تشر المصادر الإباضية إلى أي إمارة رغم أنها تعرضت للموضوع ويبقى البحث مفتوحا حتى ظهور وثائق تثبت هذا.

2-حملة يوسف باشا جمال1649م.

والتي كانت تقريبا بعد حوالي قرن، وهي حملة ليس لدينا الكثير من المعلومات حولها غير أنها كسابقاتها جاءت بعد حملة قام يوسف باشا على تقرت ثم فرض ضريبة على إمارة ورقلة، وتبقى دوما الإشارة أن هذه الضريبة مسجلة في دفتر التشريفات، حيث وثقت إلى سنة 1790م، على أن تقدم ورقلة 25 عبدا من عبيد السودان للداي كل سنة[2] .

وقعت هذه الحملة في عهد مولاي محمد الثالث، والذي أشرت إليه سابقا أنه ذهب إلى مدينة الجزائر وأعلن ولاءه للعثمانيين على أن يدفع لهم خمسة وعشرين خادمة ويحتفظ بواحدة له كل سنة على أن يكون هو الحاكم على كامل إقليم ورقلة باسم العثمانيين .

أما في مدينة ورقلة، فتكون في عهد حكم أسرة بن علاهم تاريخ قدوم حملة يوسف باشا جمال تكون في فترة حكم مولاي أعلاهم بن مولاي محمد الذي حكم بين سنتي 1643-1669م.

و مما سبق يمكن أن نستخلص ما يأتي:

- إن ورقلة تعرضت كإمارة تعرضت إلى حملتين عثمانيتين واحدة في القرن السادس عشر الميلادي و الأخرى في القرن السابع عشر الميلادي.
- لم تشر أغلب المصادر التي عدت إليها إلى أن الحملتين قد شملت قصر أنقوسة رغم أنه في الطريق بين ورقلة وتقرت.
- أن الحملتين لم يقع فيهما قتال إنما فقط فرض للضرائب لإثبات التبعية والولاء للسلطة العثمانية.

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ص 339.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ص 485.



- ذكرت بعض المصادر المحلية إلى أن أحد شيوخ أولاد بابية اتصل بالعثمانيين لينصب ممثلا على كامل منطقة ورقلة أي بما في ذلك إمارة.
- أن كلتا الحملتين انطلقتا من مدينة تقرت، فقد كانتا استكمالا لبسط نفوذ عثماني بواسطة فرض الضرائب.

المبحث الثالث:العلاقات الداخلية والخارجية لمشيخات بني جلاب وبن أعلاهم وأولاد بابية:

إن موقع هذه الإمارات وقربها من بعضها البعض، فمشيخة بني جلاب في تقرت وتماسين هما في غالب أسرة واحدة فقط قد يقع ببينهما نزاع في بعض الأحيان ، ولهذا سأركّز على إمارة بني جلاب في تقرت، نظرا لأنها هي البارزة في العلاقات، ومنها سأنقش كيف كانت العلاقات بين الإمارات الثالث في الغالب أي بين مشيخات ابني جلاب في تقرت ومشيخة أولاد بابية بأنقوسة ومشيخة أولاد أعلاهم في ورقلة، هذه سأعتبرها العلاقات الداخلية، أما علاقاتهم مع الخارج فهي محددة في اغلبها مع تونس، تجدر الإشارة إلى أن المصادر المتوفرة لدي هي من تتحكم في تصور هذه العلاقات ورغم قلة المتوفر فيها خاصة محليا أو لنقل المتاح لحد الآن، لأنه يمكن مستقبلا أن يكشف الأرشيف الضائع لهذه الإمارات.

أولا:العلاقات الداخلية بين إمارات الحاضرتين.

1-العلاقة بين إمارة بني جلاب و إمارة أولاد علاهم.

تندرج العلاقات بين الإمارات المحلية ضمن العلاقات الداخلية، وقد دوّن الشعر بقصيدة من ثمانين (80)بيتا صورت هذه العلاقة، وأشار فيها لنجدة أهل غرداية لأهل ورقلة لصد حملة قام بها شيخ بني جلاب على ورقلة[1].

وتميزت العلاقة بين الإمارتين، عموما بالتنافر والعداء، طوال العهد العثماني إلا من بعض الفترات التي نلاحظ فيها بعض الود أو لنقل فترات السلم التي لم نسجل فيها أية أحداث بينهما،

[1]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année 1886, p 379-387.

ويمكن أن نعود لرحلة العياشي[1] التي كانت في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي لتقدم لنا صورة واضحة عن العلاقة بين المشيختين بوجه الخصوص و الإمارات الثلاث على العموم، وقد ذكر ذلك الشيخ أعزام بعض التفاصيل على ذلك .

أ-حملة بني جلاب الأولى على ورقلة سنة1070هـ /1660م

وهي سنوات توسع إمارة بني جلاب إلى أقصاها، قام جيشها بحملة على إمارة أولاد أعلاهم بورقلة، يذكر الشيخ اعزام انه كان سببها هو الإغارة على أموال الإباضية بورقلة وقد ساعدهم في ذلك إمارة أولاد بابية بأنقوسة لأنهم كانوا تابعين لهم، ولقد تمكن أهل ورقلة بمساعدة الإباضية الذين قدموا من ميزاب من هزيمة الجيش الجلابي ورد العدوان وقد نظمت قصائد تتغني بهذا الانتصار من طرف اباضية وادي ميزاب، وهي قصيدة تحت عنوان بنو جلاب في ورجلان لأبي القاسم بن يحي المصعبي[2].

ب- الحملة الثانية بني جلاب على ورقلة كانت سنة 1226هـ/1811م

كانت هذه الحملة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، وتلقت فيها ورقلة نجدة من اباضية ميزاب، حيث قدم الإباضية إمام للدفاع[3] وكان اسمه الشيخ داود بن إبراهيم طباخ، ويقود جيش تعداده (700) اباضي من بني ميزاب، ودامت المعركة ثلاثة أيام بين شيخ بني جلاب وجيش بن علاهم ومناصروه من اباضية وادي ميزاب، وكانت هزيمة لجيش بني جلاب، وقد نظم الإباضية

---

[1] كانت رحلة العياشي في فترة الأغوات في الجزائر في عهد الآغا رمضان (1071-1072هـ/1660-1661م) وفي عهد الاغا شعبان(1072-1076هـ/1661-1665م)، وفي عهد السلطان العثماني محمد الرابع الذي حكم ما بين سنة (1058-1099هـ/1648-1687م) الذي اتفق العلماء على عزله.

[2] أعزام: المرجع السابق،ص 142-143.

[3] إمام الدفاع: وهي حالة يكون فيها الإباضية في حالة امامة الكتمان فيداهمهم العدو او يكونون في امام الظهور فيهاجم دولتهم عدو ولهذا يبايعون الشجاع وصاحب الخبرة، وهو امام من الإباضية يبايعونه أثناء الأزمات فقط؛ أي زمن الحرب وعندما تنتهي الحرب يتحول الى شخص عادي ، للمزيد ينظر : مجموعة من المؤلفين: **معجم مصطلحات الاباضية**، ط2،دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،ج1، ص ص377-378.



قصيدة دونت هذا الانتصار، وهي قصيدة النجدة التي ألفها الشيخ أبو القاسم حمو،أو الحاج يسجيني يصف فيها هذه النجدة التي قدمها أهل ميزاب لإخوانهم في ورقلة[1] .

تجمع أغلب المراجع الإباضية على تفاصيل هذه الحملة ومجرياتها ونتائجها أنها كانت سنة 1226هـ /1811م، وأنه كان لنجدة الإباضية التي يقودها الشيخ طباخ داود بن إبراهيم كإمام دفاع تمكنه من هزيمة جيش بني جلاب الغازي لمدينة ورقلة[2].

ج–علاقة الود:

يذكر العياشي أثناء دخوله إلى قصر ورقلة أنه قبل مجيئه بشهرين وقعت فتنة قام بها أميرهم، حيث انه اتهم البيض من أهل قصره بتدبير مؤامرة ضده فسد أبواب المدينة، وأمر حلفاءه من القبائل التي حول المدينة بأن يقتلوا أي واحد تسور سور المدينة، وبهذا قتل منهم حوالي مائتين فلم ينجوا إلا قليل منهم وهو سبب الخلاف بينه وبين شيخ بني جلاب في تقرت وهم أخواله أي أبناء أحمد بني جلاب لان أم الأمير هي أخت الشيخ أحمد وهم من كانوا مناصرين له وهم من جعلوه أميرا قويا[3].

وبما أن أسرة بن علاهم قامت في بداية القرن السابع عشر الميلادي، وهو يشير إلى إن العلاقة كانت جيدة أي أنه في بداية أسرة بن علاهم كانت جيدة و أنهم هم من مكنوا أسرة بن علاهم من حكم ورقلة .

وهذا يعني أن العلاقة ين مشيخة بني جلاب ومشيخة أولاد علاهم هي علاقة قرابة، وقد كانت علاقة جيدة، وما أفسدها إلا الفتنة التي وقعت في داخل قصر ورقلة بين البعض من أهلها، مما يجعلنا نتساءل من هم البيض الذين يقصدهم العياشي.

---

[1]يوسف بن بكير الحاج سعيد:**تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط3، المطبعة العربية ،غرداية الجزائر، 2014،ص 89.

[2]علي يحي معمر : **الإباضية في موكب التاريخ**،مراجعة الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم بابزيز، ط 3،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع سلطنة عمان، 2008، ص 238.

[3]ابي سالم عبد الله بن محمد العياشي: لقط الفوائد من ماء الموائد مختصر الرحلة العياشية،ص 31.

ويبدو أنهم من أبناء عمومة الأمير بن علاهم وليسوا هم الإباضية، لأن العياشي يذكر أنه دخل مسجد الإباضية خطأ وسأل عنهم لماذا الأمير يقبل بهم رغم أنه ليسو من مذهبه، فقيل له أنهم هم من يناصره في حروبه ضد أخواله من بني جلاب والقبائل البدوية المساندة لهم[1] ، وهذا ما يؤيّد ما أشرت إليه سابقا في مناصرة الإباضية لبن علاهم أمير ورقلة .

2-العلاقة بين إمارة بن علاهم وإمارة أولاد بابية بأنقوسة

اتّسمت العلاقة بين أمراء بني جلاب بتقرت وأمراء أولاد بابية بالعداء عموما، حيث نسجل في أكثر من موقع وخاصة في النصف الثاني من القرن السابع عش الميلادي،أثناء زيارة العياشي لهذه الحواضر الأربع: ورقلة، أنقوسة، تماسين، تقرت- فأثناء زيارته لأنقوسة، والتي لم يستطع الدخول إليها وبقي على أسوارها، وذلك بسبب شك سكان أميرها، أن أمير ورقلة قد دس بعضا من مناصريه بين الحجاج المغاربة يحملون السلاح، وسيدخلون معهم من الباب ثم يسيطرون على مدينتهم بل أن الأمر ذهب إلى ابعد من هذا حين قال أهل البلد لركب الحج المغربي إنكم اتفقتم مع أمير ورقلة بأن يكون لهم الأموال والمغاربة يسيطرون على المدينة، ويثبت العياشي ذلك بأنه فعلا بعض الإعراب دخلوا بين الحجاج لهذا السبب[2] ولهذا فان العياشي في رحلته لم يذكر غير هذا عن قصر أنقوسة[3] .

رغم أن سلطة قصر أنقوسة لا تتعدى القصر والمناطق المحيطة به، إلا أنها بقيت فعلا على عداء مع قصر ورقلة طوال الفترة الحديثة تحمي نفسها بالتحالف مع بعض القبائل التي في الجهة الغربية لورقلة وتحمي نفسها بأمراء بني جلاب بتقرت والذين كانت تدفع لهم الضرائب وهذا لضمان مرور القوافل والتسوق من أسواق تقرت[4] .

---

[1] العياشي: **الرحلة العياشية 1661-1663م**،تح: سعيد الفضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر و التوزيع،الامارات العربية المتحدةط1، 2006، مج1، ص116-117.

[2] العياشي:المصدر نفسه، مج01،ص 119.

[3]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année 1886 ,p378

[4] مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية لـ 27 فبراير1962 التاريخية بورقلة ،التلمساني بن يوسف:**دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي**،ضمن أعمال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مقاومة الشريف بوشوشه ، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة ، 2000، ص109-110.

وبقي هذا الصراع إلى أن ظهرت التحالفات بين قصر أنقوسة وقبيلة سعيد عتبة، خاصة أن قبيلة سعيد تلقت دعما من قبيلة الأرباع والحرازلية ، وبهذا تمكنت أسرة بن علاهم من الانتصار على أسرة بن علاهم في ورقلة وأصبحت فعلا سيدة المنطقة وبقي هذا إلى سنة 1841م، وعلينا أن نشير إن هذه الفترة من النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، تميزت كذلك بضعف واضح في أسرة بن علاهم في ورقلة، لخلافات داخل الأسرة في عهد موسى بن علاهم، مما جعل الأسرة تفقد مصداقية حلفائها من كل من قبيلة المخادمة والشعانبة وبني ثور، هذا ما أشار إليه الباحث مديني بشير -رحمه الله- نقلا عن تقرير فرنسي[1] .

3-العلاقة بين إمارة بني جلاب و إمارة أولاد بابية بأنقوسة

تميزت العلاقة بين حاضرتي أنقوسة وتقرت بالود والتوافق في أغلب مراحل الفترة الحديثة، ويتّضح هذا بجلاء من خلال ما ذكره العياشي، أنه وجد سكان قصر أهل أنقوسة حين خرج من ورقلة مارا إلى تقرت في ركب الحج المغربي ينتظرون في أميرهم الريغي وعساكره فقط، وهي إشارة إلى أمراء بني جلاب فيغيرون على ورقلة، بل والأكثر منذ أنهم يعتبرون أن هذا العمل جهادا وهو أفضل من الحج[2].

ويبدو أن الفتنة التى أحدثها أمير ورقلة بن علاهم من قتله لبعض من أهله في قصر ورقلة وجدت حلفاء لمعارضيه الذين يريدون الانتقام منه والذين وجدوا في قصر أنقوسة عند بن علاهم وفي أمراء بني جلاب مناصرا لهم وأن هذا العمل تحول إلى تحرك فعلي على ارض الواقع، وهو ما تسبب في سوء العلاقة بين الأسرة الباوية وأسرة بن علاهم .

---

[1] مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية لـ 27 فبراير1962 التاريخية بورقلة، بشير مديني : **تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العامة العربية1885**م،أعمال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشه ، مؤسسة اشغال الطباعة بورقلة ، 2000، ص121-122.

[2] العياشي : المصدر السابق، مج01، ص 119.

4-علاقة إمارة بني جلاب بتقرت بإمارة بني جلاب في تماسين

سبق أن أشرت في الفصل الأول إلى علاقة حاضرة تقرت وتماسين في بداية العهد الجلابي وأن مؤسّس الأسرة الجلابية منذ البداية وضع زوجة له في تماسين والأخرى في تقرت، وهذا يعني إن جلابي تقرت وجلابي تماسين أبناء عمومة، ويمكن أن نقول أن جلابي تماسين كانوا في الغالب تابعين لجلابي تقرت، وبقيت إمارتهم تدير شؤون القصر فقط، واتسمت العلاقات عموما بأنها علاقات حسنة إلا من بعض الحالات فيقول العياشي عن أمير تماسين :"... وأميرها ابن عم أمير تقرت وهو كالمستقل في بلده..."[1].

هذه العبارة القصيرة والمقتضبة عن أمير تماسين تدلل الكثير من المعالم، لم يشر العياشي إلى أي علاقة عداء بين الأميرين بل ركز على الرابطة الأسرية، كما أنه يمكن أن نستشف منها أن أمير تماسين يتعامل في قصره كأمير مستقل يدير شؤون قصره.

ويؤيد هذا أنه طوال العهد العثماني وإلى بداية العهد الفرنسي بقيت الأمور على حالها بين الأسرتين، إلا من بعد الحالات في بعض الخلافات الأسرية التي تقع أحيانا، فقد كان من عادة أمير تقرت أن يتزوج واحدة من بنات أمير تماسين من أبناء العمومة، مثل ما أورد في أسطورة عيشوناش الجلابية أو عيشوش الجلابية [2].

فقد ذكر دوماس بأن هناك جارة غيورة لتقرت مشيرا إلى تماسين، ويركّز دوماس على إن السبب هو الصراع للسيطرة على الأسواق التجارية ولكنه يشير إلى أن تقرت كانت دوما أقوى من تماسين بعدد جيوشها وحلفاءها فعدد جيش تماسين 150فارسا، هذا باحتساب القبائل العربية المساندة لتماسين والتي تخيم حولها. ولهذا فان شيخ تقرت الجلابي وهو عبد الرحمان بوليفة دوما يفرض عليهم ضرائب باهضة لأنهم سرعان ما يستسلمون[3].

---

[1] نفسه، ص 119.

[2] Rene pottier et saad ben ali: **Aichouch La Djellabya princesse Sahrienne**, 12 France, 1933, Les œuvres Representatives.

[3] دوماس : **الصحراء الجزائرية**،ص 175-176.



وتحتفظ الذاكرة الشعبية بالكثير من التنافس والعداء بين المدنيتين؛ بخلاف ما يرد في المصادر المدونة التي لا تشير كثيرا إلى مثل هذه الحروب والصراعات بين الحاضرتين .

5–علاقة مشيخة بني جلاب مع شيوخ العرب ببسكرة (أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة وأسرة لحنانشة).

اتّسمت العلاقة بين شيوخ العرب ببسكرة وشيوخ بني جلاب خلال فترة التاريخ العثماني بالكثير من التداخل في الأحداث وبالكثير من المصاهرة السياسية بين عائلة بني جلاب وشيوخ العرب، ونظرا لأهمية موقع مدينة بسكرة ومنطقة الزيبان بالنسبة لإمارة بني جلاب في تقرت، فهي تقع شمالها على بعد 220كلم، وتقع على طريق القوافل التي تأتي بالقمح لمدينة تقرت والجنوب الشرقي، كما أنها تقع بالقرب من مواطن القبائل العربية البدوية التي تجوب مناطق شمال إمارة من جلاب مثل البازيد والرحمانية والسالمية وأولاد مولات[1].

ولهذا فإن أغلب الصراعات أو حالات السلم التي تعيشها منطقة الزيبان تتأثر بها مباشرة منطقة وادي ريغ ومشيخة بني جلاب، فقد كان حكم أسرة بوعكاز الدواودة يتميز بقلة الصراعات العائلية فيما بينهم باستثناء من وقع فقط في عهد ثورة الأميرة أم هاني ابنة رجب باي قسنطينة ضد زوجها شيخ العرب أحمد بن السخري ومن قتل أخيها فقد تواصل الصراع مثلا بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة حوالي نصف قرن (1084–1137هـ/1674–1725م) [2].

ولم يهدأ الوضع إلا بعد انهزام أم هاني وتمكن فرحات بن رجراجة وهو ابن أحمد بن السخري زوج أم هاني الثاني من السيطرة على منطقة جنوب الزيبان، وهذا بعد تحالفه مع سليمان بني جلاب، هذا الاخير الذي تزوج أخت الشيخ فرحات وكان اسمها فاطمة البليلية[3]، وهي ابنة القيدوم بن السخري

---

[1] عباس كحول وحمزة بوقادوم: **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الفرنسية**، مجلة المعرب للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي،مج7، ع4، ماي 2022،ص ص 180–182.

[2] عباس كحول وحمزة بوقادوم: المرجع نفسه،ص 180–182.

[3] جميلة معاشي:**الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري ...، مرجع سابق**،ص 286–287.

وهو زوج أم هاني الأول، ولكن الشيخ سليمان شيخ تقرت (1077هـ/1666م) والذي دبر له مقلب حيث استدعته أم هاني لخطبة واحدة من بناتها، فقتله أصحابها وأخذت جثتها إلى تقرت،مما أدى إلى نشوب صراع كبير بين أم هاني ومحمد بن سليمان بني جلاب شيخ تقرت الذي تولى مكان والده المقتول، وكانت الغلبة فيه لأم هاني في عدّة معارك، بل تمكنت من خلعه من المشيخة وعينت مكانه واحد من أبناء عمومته والذي كان بتماسين واسمه محمد الأكحل، ولكنه لإسرافه في المجون فلم يعد شخصية يعتمد عليه، حيث أنه قتله أنصار فرحات بن رجراجة بمساعدة قبيلة أولاد مولات وعين مكان الشيخ أحمد بن محمد بني جلاب سنة1136هـ/1724م، والذي كان فاراً في وادي سوف[1].

وفي عهد أحمد باي القلي سعى إلى محاولة التقليل من نفوذ أسرة بوعكاز في منطقة صحراء جنوب قسنطينة، وسعى لتنصيب الحاج محمد ابن قانة في منصب شيخ العرب السبب الذي أدى إلى بداية الصراع بين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كان بنو جلاب حلفاء لأسرة بوعكاز في هذا الصراع، وفعلا تمكنوا من طرد الحاج محمد بن قانة من بسكرة .

وفي عهد صالح باي والتوافق الذي وقع بين أسرة بن قانة وأسرة محمد دباح بوعكازي، ولهذا استغل صالح باي هذا بتقسيم المنطقة بين الأسرتين،على أن تكون منطقة إمارة بني جلاب خاضعة لأسرة بوعكاز، كما طرحت فكرة القضاء على حكم مشيخة بني جلاب وأن يحل محلها أسرة بن قانة الشيء الذي وجد معارضة من أسرة بوعكاز، خاصة وأن هذا الأخير كان يخطط لان يكون أخوه السعيد هو من يحكم تقرت بعد إزاحة أسرة بني جلاب على يد باي قسنطينة، وفعلا بعد قيام صالح باي بحملته على تقرت عين إبراهيم بن قانة شيخا على تقرت، وهو أخو شيخ العرب محمد بن الحاج بن قانة في بسكرة مكان إبراهيم بني جلاب الذي أزيح بالقوة سنة 1788م[2] وأخذه الباي سجينا وبقي حاكما على تقرت إلى أن توفي أخوه شيخ العرب، فأخذ منصب شيخ العرب، وترك حكم مشيخة تقرت إلى أخيه علي بن القيدوم ، رغم أن هذا الأخير تزوج أخت الشيخ إبراهيم، وهو

---

[1]علي غنابزية:مجتمع وادي سوف ...، مرجع سابق،ص 15-19.

[2] كان شيخ تقرت في هذه الحملة هو فرحات بن جلاب الذي بعد هزيمته هرب إلى حلفاءه بواد سوف وهو والد إبراهيم بن جلاب و الذي كان صغيرا و أخذه صالح باي أسيرا كرهينة. للمزيد ينظر: جملة معاشي: المرجع السابق ، ص 291.

الشيخ الذي خلعه صالح باي، إلا أنه رغم كل هذا لم يستطع فرض نفسه في حكم منطقة تقرت، فاضطر إلى الخروج من تقرت هو والحامية التركية التي كانت تحميه، وهنا اضطر صالح باي إلى إعادة تعين إبراهيم بني جلاب من جديد على تقرت 1204هـ/1790م[1].

لم يخلوا الجو في منطقة وادي ريغ، إلا بمجيء الباي محمد الميلي سنة 1233هـ/1812م والذي استطاع تثبيت أسرة بن قانة عن طريق الشيخ أحمد بن الشريف عينه خليفة له وجعل علة منصب شيخ العرب واحدا من أسرة بني جلاب و هو بالمسمعي إبراهيم والذي كان شيخا للعرب من قبل حيث عينه في منصب شيخ العرب بعد خلع الشيخ الدباخ، الذي ثار ضد الباي محمد الميلي ، مما جعل هذا الأخير يقوم بحملتين ضد منطقة تقرت و ورقلة ويهزم الشيخ الدباخ[2].

وهكذا رجع الصراعمن جديد في عهد أحمد باي المملوك[3]، وبظهور شخصية زوجة الذباح الذي عاد لمنصب شيخ العرب من جديد بعد وفاة الشيخ بالمسمعي بن إبراهيم مسوما في القنطرة شمال بسكرة،خاصة بعد ظهور شخصية فرحات بن سعيد وهو ابن أخ الشيخ الدباح،وظهور الصراع داخل الأسرة، حيث خافت زوجة الدباح من أن يأخذ فرحات بن سعيد المشيخة من أبنائها فاستغل زوجة الدباح هذا العداء فتحالفت مع الشيخ محمد بن جلاب، والذي كان فرحات بن سعيد يخطط للإطاحة خاصة وأن محمد بني جلاب جاء للحكم بعد قتله لصديق فرحات بن سعيد الخازن بن فرحات بني جلاب، فكانت حملة أحمد باي المملوك في هذه الأجواء أي لمناصرة فرحات بن سعيد ولكن الحملة رغم نجاحها إلا أن حب الباي للمال بعد مفاوضة مع أعيان تقرت أقنعه بان يعطوه المال ويعود ويبقى محمد بني جلاب شيخا على تقرت.

وتمكّن فرحات بن سعيد من أن يصبح شيخ العرب رسميا ما بين سنتي (1236-1241هـ/1821-1826م)، وقد كان شخصية قوية تتميز بالشجاعة والإقدام في المعارك، وهذا

---

[1] جميلة معاشي:المرجع السابق، ص 292.

[2] نفس المرجع ، ص 296.

[3] للمزيد حول الصراع بين اسرة بوعكاز واسرة بن قانة ينظر: عباس كحول و حمزة بوقادوم: **مشيخة العرب بالزاب ...، مرجع سابق**، ص 184-189.

بشهادة الأصدقاء والأعداء، إلا انه بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر ونظرا لحبه للسلطة اختار أن يكون خادما لفرنسا، وقد فقدت فعلا أسرة بوعكاز هيبتها بموقفه هذا حتى أصبح أتباعه ينعتونه بأصحاب الرومي وبهذا فقد كان معارضا للحاج أحمد باي قسنطينة، ويمكن أن نقول أنه لو تحالف مع الحاج أحمد باي ما كان للفرنسيين أن يحتلوا منطقة شمال الصحراء الشرقية أو منطقة جنوب قسنطينة بكل هذه السهولة .

ثانيا: العلاقات الخارجية.

إن الحديث عن العلاقات الخارجية بالمفهوم الدبلوماسي الحديث،كعلاقات تبادل حقيقي بالقناصل والمعاهدات والمراسلات، وإنما هي جمع لبعض الوثائق للتدليل على أن هناك جانب آخر دبلوماسي كان يمارسه بشكل خاص أمراء بني جلاب، ويمكن أن نلاحظ هذه العلاقة تتمحور مع بايات تونس في شكل إحسانات ترسل إلى أمراء بني جلاب، مما يجعلنا نتساءل عن الجدوى منها والأهداف التي من وراءها، وكما يمكن أن نلاحظ بعض العلاقة مع فرنسا في شكل مراسلات مع السلطات الاستعمارية الفرنسية، ومن جهة أخرى هناك استقبال لوفد الأمير في تقرت .

1- العلاقات الخارجية لإمارة بني جلاب.

أ-مع بايات تونس:

تمتد العلاقة بين حاضرة تقرت إلى عهد الدولة الحفصية، وقد ذكر الحسن الوزان بأن تقرت كانت تدفع الضرائب في عهد ملوك تونس، وأن الأمير الحالي في عهده جاء إلى تقرت مرتين لأخذ الضرائب كما هو الاتفاق بين أهلها وملك تونس، وهذه إشارة أن تقرت في بداية القرن السادس عشر ميلادي كانت خاضعة للدولة الحفصية[1]، وهو امتداد لما كان منذ عهد الموحدين وبعد مجيء أسرة بني موزني في بسكرة الدواودة من بعد .

[1] حسن الوزان : وصف إفريقيا، ج2، ص 136.



وتظهر أكثر هذه العلاقات على حسب ما وجدته في بعض الوثائق في الإحسانات[1] التي كان يرسلها بايات تونس خاصة في عهد علي باي بن حسين (1759-1782م) وفي بداية عهد حمودة باشا بن علي (1782-1814م)، وهي الفترة التي كانت فيها تونس خاصة لسيطرة داي الجزائر، والتي كانت منذ 1756م، إلى أمراء بني جلاب حيث بدأت هذه الإحسانات في عهد الشيخ محمد بن أحمد بني جلاب التقرتي، سنة 1170هـ/1756م وكانت ثمانين ريالا، كما قدمت لمن يحمل البريد من تقرت إلى باي تونس مثل الذي منح في ربيع للأول سنة 1177هـ/1763م، واستمرت هذه الإحسانات ما بين سنة 1170هـ/1756م إلى سنة 1190هـ/1786م[2].

ويتّضح من خلال تتبعنا لهذه الإحسانات أنه كانت هناك مراسلات كثيرة بين بايات تونس و بين محمد بن أحمد بني جلاب أمير تقرت، وقد ذكرت أسماء من يحمل البريد لأنهم كانت تقدم لهم إحسانات كمكافأة على مقدّمهم، ونذكر منهم محمد بن معروف، ومحمد بن الحاج علي، وبن عروس، والشريف بن إدريس، ومنصر بن نصيب، وأحمد بن عون وغيرهم. أما الإحسانات العينية فقد تمثل أغلبها في سرج متموم، وستارة مطرزة ،ومحازم فضة، وكسوة ملف برنس، وقفطان وسروال ملف صدارية. وتواصلت هذه الإحسانات إلى عهد الشيخ أحمد بن جلاب[3] .

كما شملت هذه الإحسانات شيخ مدينة تماسين، وكانت باسم هدية لشيخ تماسين، وكانت بنفس الشكل؛ أي منح مالية كانت سنة 1189هـ/1775م (75) ريال تونسي. أما العينية فقد كانت سرج متموم من الفضة ومحزمة مطروزة، واستمر كذلك هذه الإحسانات إلى سنة1189هـ/1775م[4] .

[1] إحسانات: هي عبارة عن مساعدات مالية بالريال التونسي أو عينية قدمها أولاد مؤسس الأسرة الحسينية بتونس في الفترة ما بين 1170-1192هـ/1756-1778م للمزيد ينظر: توفيق بن زردة: **إحسانات بايات تونس لبايات و أعيان و قبائل بايلك قسنطينة 1192-1170هـ/1756-1778م وثائق من الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي الدفتر رقم 2144**، منشورات دار الأقصى، الجزائر، ط1، 2015، ص 13-14.

[2] توفيق بن زردة: **إحسانات بايات تونس لبايات و أعيان و قبائل بايلك قسنطينة 1192-1170هـ /1756-1778م وثائق من الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي الدفتر رقم 2144** ، ص 192-194.

[3] توفيق بن زردة : المرجع نفسه ، ص 194.

[4] نفسه: ص 190-191.



أنه لم تذكر أسماء من قُدّمت لهم هذه الإحسانات ولا اسم شيخ تماسين، وإن كان فواضح كذلك أنه كانت هناك معاملة خاصة لشيخ قصر تماسين من طرف بايات تونس .

تواصلت العلاقة إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، وبالعودة إلى الأرشيف التونسي نجد مجموعة من الرسائل يعود أغلبها لشيخ سلمان بني جلاب يستعطف فيها بايت ونسو هذه اغلبها ما بين سنة 1855 إلى 1870م، ولكن داخل هذا الملف توجد رسالة تحت رقم 33 ولا تحمل تاريخ إرسال من الشيخ عبد الرحمان يخبر فيها باي تونس بان الشيخ علي قد توفي وانه قد ولي مكانه وواضح من سياق الرسالة أن العلاقات كانت قوية جدا بحيث يطلب الشيخ عبد الرحمان م باي تونس بان يوافيه برسالة مماثلة والأكيد أنها رسالة المباركة على التولية[1].

يبقى السؤال مطروحا خارج العلاقات السياسية والمتمثلة في المراسلات والوفود القادمة من شيخ تقرت وشيخ تماسين وهذه الهبات أو المنح أو الهدايا، هو ما هو الهدف منها؟ ولماذا كانت متوالية طوال الفترة التي أشرت إليها؟ وهل هي مفروضة من طرف دايات الجزائر؟ مع أن هذه الهبات كانت في هذه الفترة موجهة إلى الكثير من الجهات في الجزائر وخارجها كما أشارت دراسة الأستاذ توفيق بوزردة الأرشيفية عن هذه الإحسانات.

كما تظهر أكثر من بعد تمكن الاحتلال الفرنسي من إسقاط إمارة بني جلاب في الرسائل التي أرسلها باي تقرت كما ورد في الرسائل التي أرسلها سلمان بني جلاب بعد خروجه من تقرت وذهابه إلى تونس في عهد محمد باي (1855-1859م)باي تونس وفي عهد الباي محمد الصادق (1859-1882م).

وقد احتفظ الأرشيف التونسي ببعض منها اطلعت عليها أثناء زيارتي لتونس عددها 35 رسالة تشمل الفترة ما بين 1855 إلى 1871م، وأغلبها تتضمن طلب إعانات مالية ومن باي تونس هي رسائل أصلية فيها ختم سلمان بني جلاب على عدّة أشكال، وفي الملف نفس الرسائل مترجمة

---

[1] الأرشيف الوطني التونسي:**مراسلات صادرة عن سلمان بن علي بن جلاب يستعطف فيها الدولة لمده بإعانة مالية** ،الرصيد السلسة التاريخية، الصندوق 78، الملف 930، الترقيم من 272- 306، الوثيقة رقم 33.

إلى الفرنسية افرد لها شارل فيرو مقالين مطولين وختم برسالة مترجمة للشيخ فرحات بن سعيد[1]، يمكن الاطلاع على رسائل فرحات بن سعيد مترجمة للفرنسية مع صراع الأسر في منطقة الزاب في مجموعة مقالات، وهي خمس مقالات نشرها في العدد 27 من المجلة الافريقية سنة 1883م[2] خاصة في الفترة من 1832 الى 1840م[3] .

وبما أن هذه الرسائل خارج الإطار الزمني للدراسة فإني لم أكّز على دراستها، لأنها كانت بعد نهاية أسرة بني جلاب وتمكّن القوات الفرنسية من احتلال عاصمتهم تقرت بعد معركة المقارين بتاريخ29 نوفمبر1854م، ولكني أشرت إليها، لأنه يمكن أن نستشف منها عُمق العلاقة السابقة بين شيوخ الأسرة الجلابية وبايات الأسرة الحسينية بتونس.

ب-مع فرنسا:

استغل الفرنسيون الصراعات الأسرية في منطقة الصحراء الشرقية بالجنوب الجزائري بين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز، وأسرة بني جلاب وأسرة بن شنوف، للسيطرة على هذه المنطقة، فنجد أن أغلبهم راسل الفرنسيين ليحافظ على مكانة أسرته وسعيا منهم للمنصب، فمثلا فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز يراسل الفرنسيين منذ سنة 1832م بصفته شيخ العرب[4]، وهي علاقة فرضتها التطورات التي وقعت في الشمال بتمكن الفرنسيين من احتلال مدينة الجزائر، وظهرت في شكل مراسلات قدمها أمراء بني جلاب. وقد أورد الشيخ عبد الرحمان سفارة إلى مدينة الجزائر والتي كانت بقيادة الحاج عمر وكانت بحماية من الشيخ السي أحد بن شنوف زعيم منطقة الزاب آنذاك[5]، فقد

---

[1] للمزيد ينظر : الأرشيف التونسي : **مراسلات صادرة عن سليمان بن علي بن جلاب يستعطف فيها الدولة لمده بإعانة مالية** ، السلسلة التاريخية، الحافظة رقم78 الملف رقم 930، بها 35 رسالة في الفترة ما بين 1855-1870م.

[2] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année 1882 .

[3] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27année 1883 ,p114-132.

[4] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27année 1883 ,p437-463.

[5] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27 année 1883 ,p 225-337.

دخلت هذه البعثة مدينة الجزائر في بداية شهر مارس سنة 1849م، وقد استقبلها الحاكم العام وقدمت لها هدايا ثمينة[1] .

كما أصدر الفرنسيين بتاريخ10أوت1850م، قرارات بترتيب القيادات الخاصة بعرب قسنطينة وبسكرة وباتنة، وقد شملت هذه القرارات منطقة وادي ريغ، والتي تضم حسب الأمر الصادر كل من تقرت والزقم وكوينين تعيين الشيخ عبد الرحمان بني جلاب على تقرت تحت إمارة الفرنسيين، أما قبيلة أولاد مولات وهي حليفة إمارة بني جلاب في غالب الأوقات، فقد عين عليها بأمر من السلطات الفرنسية الشيخ مبارك الطيب ،أما تماسين وبلدة عمر وقبيلة سعيد عمر فقد وضعت تحت تصدر بسكرة مباشرة[2].

ونذكر منهم على وجه الخصوص، الشيخ عبد الرحمان بن عمر بني جلاب الذي ورث عمه الشيخ علي والد الشيخ سليمان الذي كان صغيرا وحين كبر دخل في نزاع مع ابن عمه، فقد راسل الشيخ عبد الرحمان الفرنسيين بقسنطينة برسالة موقعة بتاريخ09ربيع الأول سنة1268هـ/1851م؛ بغرض نيل الحماية من فرنسا وهو نفس التاريخ الذي راسل فيه الشيخ عبد الرحمان كذلك السلطان العثماني عبد المجيد[3].

كما أن هناك رسائل أرسلها سلمان بن علي بني جلاب فيما بعد إلى الفرنسيين في بسكرة[4]؛ حين كان في حالة صراع مع ابن عمه عبد الرحمان بن عمر حكم منذ 1838م وعمره سبع سنوات وأمه لالة عيشوش هي الوصية عليه كما راسل كذلك سلمان بن علي بني جلاب ابن نابليون بونابارت في سنة 1852م، يطلب منها أن يكون تحت حماية الفرنسيين[5] .

---

[1]جريدة المبشر:العدد 37، الصادرة بتاريخ 15 مارس 1849.

[2] جريدة المبشر: العدد 72، الصادر بتاريخ 30 أوت 1850.

[3]معاذ عمراني: أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر و العشرين دراسة سياسية و اجتماعية، ص 106-105.

[4]محمد بن عبد الجليل: ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل سلاطين فزان، مخطوط من الورقة 71 إلى 103.

[5]للاطلاع على نص الرسالة كاملا ينظرن معاذ عمراني ،: المرجع السابق ، ص 101.

مما يلاحظ أن أغلب هذه الرسائل كانت بعد تمكن الفرنسيين من القضاء على ثورة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي والزعاطشة، مما يشير إلى أن شيوخ بني جلاب كانوا يتابعون الأحداث وخوفا على أنفسهم سارعوا بطلب الحماية، كما أن للصراع العائلي على الحكم خاصة بين الشيخ عبد الرحمان والشيخ سليمان كان له دور كبير في هذه المراسلات، فقد نشر شارل فيرو أول مقال له في المجلة الإفريقية برسالة من الشيخ سلمان بن علي بني جلاب يطلب فيها أن يكون تحت الحماية الفرنسية وأنه ندم على ما فعله ضد الفرنسيين والمؤرخة في أوائل ربيع الأول1271هـ/نوفمبر 1854م[1].

إلا أن مساندته مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله والذي خاض معه معركة لمقارين وبقي معه في تماسين جعلت الفرنسيين يتوجسون منه خيفة ويضعونه في قائمة اعتداءهم خاصة وهو (القائل الترك والنصارى في زمرة نقطعهم في مرة)[2].

وقد خلد الشعر الشعبي نفسية الجزائريين والأحوال في تلك المرحلة و كيف استغل الفرنسيون ذلك خاصة في منطقة الزيبان وثورة الشيخ بوزيان[3] لعلاقتها بمنطقة وادي ريغ وإمارة بني جلاب في تمكّن الفرنسيين للتوغل في الصحراء جنوب بسكرة[4].

ج-**مع الأمير عبد القادر:**

وذلك من خلال السفارة التي أرسلها الأمير عبد القادر، والتي أشار إليها ليون روش في مذكراته[5]. ويبدو أن هذه السفارة جاءت كرد جميل من الأمير لما قدمه أمراء بني جلاب من هدايا

---

[1]Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p 49-54.

[2]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 25 année 1881 ,p121-135.

[3]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année 1885 ,p410-423.

[4]Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année 1885 ,p129-131.

[5]Leon rihe :atraves lfslam,paris,ceutre fraucais d eddition et de diffusion, robert lafont, 1979, T1? P 226.

للأمير حين تمكن من السيطرة على الأغواط فبادل شيخ بني جلاب بهدايا أخرى وقد كان على رأس هذه السفارة الكاتب الأول للأمير الحاج محمد خروبي.

وقد رافق الوفد الفرنسي ليون روش، وكانت هذه السفارة سنة 1838م، وكانت مكونة من عشرة فرسان للحراسة وعشرة بغال محملة بالهدايا وعشرين مهري وكانت تحت حماية القبائل البدوية الحليفة لشيخ بني جلاب مثل أولاد مولات وسلمية والرحمانية وأولاد سيدي عبد الله و أولاد مسعود و قطعت المسافة من الاغواط إلى تقرت في ستة أيام واسم شيخ تقرت هو الشيخ عبد الرحمان بوليفة بن الشيخ علي، وقد كان آنذاك طفلا عمره سبع سنوات و وصيته أمه لالة عيشوش،وكان وصولهم لتقرت يوم 12ديسمبر 1838م. وقد دخل المدينة وكيف استقبلته لالة عيشوش، وقد أبدت هذه السيدة اعترافها بسلطة الأمير لرئيس وفد الأمير الحاج محمد خروبي ثم عاد وفد الأمير في نفس اليوم[1].

ومن هنا، يمكن أن نستخلص أن تقرت كانت حاضرة فعلا في عهد بني جلاب وبداية عهد الاحتلال الفرنسي، كماكانت مدينة ذات أهمية بارزة، وكان الكل يراقب تحركاتها، كما كانت الأسرة الجلابية تتابع تطور الأحداث في الجزائر.

2-العلاقات الخارجية لإمارة بن علاهم.

يبدو أن إمارة بن علاهم بورقلة لم تكن لها اتصالات كثيرة خارجية، إلا بعد دخول الفرنسيين الجزائر، واضح أن اغلب علاقتها كانت مع الإباضية في منطقة وادي ميزاب، والنشاط الأساسي كان العلاقات التجارية مع مناطق الجنوب ، فلم أحصل إلا على إشارات اتصالهم مع الفرنسيين عن طريق أولاد سيدي الشيخ، والتي أشار إليها تريملي يمكن تتبع طريقه بين غرداية وورقلة؛ وصولا إلى أنقوسة مع حمزة بن بوبكر[2].

---

[1] مسعود كواتي:**مهمة ليون روش في مدينة تقرت**،(أعمال ملتقى فيفيري 1999م مديرية الثقافة ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية ورقلة) ، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، ص 102-104.

[2] س تروملي: **الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية**، تر:محمد المعراجي،دار غرناطة للنشر و التوزيع ، الجزائر، بط، 2013، ص 21-51.

إلا أن اغلب هذه المعلومات المقدمة نقلت سنة 1852م وبهذا نوردها فقط من باب الاستدلال على ما كان، لأن هذه السنة خارج نطاق الدراسة.

ومما تقدّم، يمكن القول:

- تميزت بداية القرن السادس عشر الميلادي بظهور نظام المشيخات في حاضرتي تقرت ورقلة وما جاورهما وهو امتداد لحالة الضعف التي عرفتها الدول المركزية، منذ أواخر القرن الخامس عشر ميلادي.
- تمثل هذه المشيخات كيانات سياسية بكل معنى الكلمة، حيث توفرت فيها كل شروط الإمارة، كما كانت وسيلة من وسائل التشكيل لممارسة سياسة الدولة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.
- إن وصول الحملات العثمانية لهاتين الحاضرين، بل واستمرارية قيام العثمانيين بحملات عسكرية عليها تدل على سعيهم لبسط النفوذ العثماني على الصحراء، مما يجعلنا نؤكّد هذه التبعية ولو اسميا رغم دفعهم للضرائب.
- أن العلاقات بين هذه الإمارات رغم روابطها الأسرية إلا أنها لم تمنع من حالة العداء فيما بينها لهذا نلاحظ أنه دوما كان لإمارة بني جلاب الدور الفاعل في هذه العلاقات لأنه كان لها جيشا يجمع الضرائب ويخوض الحروب.
- تميز الوضع الداخلي لأسرة بني جلاب بصفة واضحة وأسرة بن علاهم بصفة أقل بالصراع الداخلي الحاد، حيث أن الحاكم في غالب الأحيان لا يصل إلى سدة الحكم إلا بعد من كان قبله ثم يقتل منافسيه من أنصار الحاكم السابق، وهو مما قلّل من فترات الاستقرار؛ الأمر الذي لم يسمح بظهور تطور حضاري كبير في هذه الحواضر، فقد كان هم الشيوخ هو الحكم وجمع الضرائب فقط .
- من مظاهر التواصل الذي كان بين إمارة بني جلاب وسلاطين الأسرة الحسينية في تونس، وجود بريد وإحسانات، مما يكشف بصدق أنه كانت هناك فعلا علاقات وتداخلات.

- إن قيام مشايخ بني جلاب وبن علاهم بمراسلة الفرنسيين جاء في سياق تاريخي، يتمثل في سعيهم لحماية إماراتهم من الانهيار ورغم كل هذا كان أغلبها حيلة منهم وهذا ما نلاحظه خاصة في مراسلات سلمان بني جلاب للفرنسيين، فقد دخل في معركة فاصلة معهم وانهزم فيها وفقد الإمارة كليا.
- تفاعلت أسرة بني جلاب مع من حولها من أسر حاكمة، مثل أسرة شيخ العرب بوعكاز الدواودة، وأسرة بن قانة التي جاءت من بعد ونوعا ما مع قبيلة لحنانشة ومع باليك الشرق الجزائري والفرنسيين؛ بخلاف باقي الحواضر الأخرى كورقلة وأنقوسة وتماسين .
- تركّز أغلب المصادر الأوروبية، خاصة على الحياة السياسية والخلافات الأسرية، لهذا لم تركّز كثير على نظام الحكم ولا الحياة المعيشية اليومية ولا الاقتصادية ولا الثقافية.
- تطرح إشكالية المصادر المحلية نفسها بكل قوة، والأغرب أن المصادر الأجنبية ننقل منها تفاصيل دقيقة رغم أنها لم تعش الأحداث، ونفتقد ذلك في المصادر المحلية.
- تبقى رحلة العياشي وبعض المصادر الإباضية التي كانت ما بين سنتي 1661-1663م أهم مصدر يقدم لنا صورة مقربة خاصة خلال القرن السابع عشر ميلادي.

ويبقى السؤال الأساس قائما؛ وهو: من أين أتى الأوروبيون بكل هذه المعلومات، وأين اختفت الوثائق المحلية لهذه المشيخات التي ليس لدينا ولو شك بسيط أنها تركت العديد من السجلات؟.

الفصل الثالث:

الحياة الاقتصادية لحاضرتي ورقلة وتقرت في أواخر العهد العثماني

المبحث الأول:العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي لحضارتي تقرت و روقلة وما جاورهما.

المبحث الثاني:مظاهر النشاط الاقتصادي في حاضرة تقرت وما جاورها.

المبحث الثالث: مظاهر النشاط الاقتصادي لحاضرة ورقلة وجوارها

المبحث الرابع : القبائل التي ترتاد أسواق حاضرتي تقرت و ورقلة والسلع والعملة والأسعار.

- **تمهيد:**

تمثل كل من حاضرتي تقرت وورقلة في الجنوب الجزائري خلال العهد العثماني، نموذجا حيا للحواضر الصحراوية بكل ما تحمله من معنى خاصة في الجانب الاقتصادي، فبالإضافة إلى الطابع الزراعي المتمثل في زراعة النخيل بالدرجة الأولى وما يصاحبها من منتجات فلاحية محلية، وكل هذا سببه أنها منطقة سباخ مع سهولة الوصول إلى المياه الجوفية كما أن وفرة المراعي الصحراوية حولهما مكّن الكثير من القبائل البدوية من العيش حول هذه المدن، كما مثلت الحاضرتان معبرا وسوقا مهما في الطريق التجاري الرابط بين مناطق الشمال ومناطق جنوب الصحراء ومناطق السودان الغربي أو الشرقي، ويبقى وجود نظام سياسي يفرض قوانين ونظام وفرض التبعية بجمع الضرائب والضرب على يد المعتدين، مما جعل من هذه المناطق مناطق آمنة ومستقرة ،فقد كانت معبرا للحجاج المغاربة إلى سنة 1830م؛ حين تحولت الرحلات الحجية إلى البحر بعد دول الاستعمار الفرنسي، كما أن الكثير من الحرفيين والصناع جعلوا منها مقرا ومأوى يلجا إليه كل من ضاقت به السبل.

وفي ثنايا هذا الفصل، سوف أحاول تقديم صورة عن الحياة الاقتصادية من خلال التطرق إلى أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي في الحاضرتين في أواخر العهد العثماني.

المبحث الأول:العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي لحضارتي تقرت و ورقلة وما جاورهما

إن أي نشاط اقتصادي[1] ليكون فاعلا لابد من توفر العديد من العوامل التي تساعده على الإزدهار، وما زال البعض إلى اليوم يستغرب تواجد السكان في الصحراء إن لم نقل انه يستغرب أو يستبعد وجود أي نشاط اقتصادي، إن ظروف أي نشاط اقتصادي في التاريخ يساير السياق التاريخي العام لما حوله من ظروف تضاريسية واجتماعية وسياسية وتجارية ،و يتأثر كثيرا النشاط الاقتصادي خاصة في الصحراء بالأحداث السياسية الداخلية منها والخارجية والأوبئة و المجاعات والكوارث الطبيعية كالجفاف ولهذا فإن العملية الاقتصادية عملية معقدة تشترك فيها العديد من العوامل وسأركّز على نشاطين مهمين، هما التجارة والزراعة لأنها النشاط الاقتصادي الأساسي في الحواضر الصحراوية عموما وورقلة وتقرت خصوصا ومن العوامل المساعدة على النشاط الاقتصادي وهي عوامل منها ما هو داخلي له علاقة بهذه الحواضر، وحكامها وأوضاعها ومنها ما هو خارجي تتحكم فيه الظروف المحيطة بالحضارتين ، كما انه ونظرا لتركز النشاط الاقتصادي على نشاطين رئيسيين هما النشاط الزراعي والنشاط التجاري، ويمكن أن نجمل هذه العوامل فيما يأتي :

أ –عوامل النشاط الزراعي:

يعود ذلك إلى جملة من العوامل، يمكن إجمالها في الآتي:

1- وفرة الأراضي الخصبة القابلة للزراعة رغم أنها فقيرة عموما، فليست هي بخصوبة أراضي الشمال أو التل، ولكنها أراضي قابلة للزراعة، فهي ليست في المناطق الجافة ، لأن موقع حاضرة ورقلة في منطقة سبخية وبالقرب من أودية قديمة، مثل وادي المية مية، وواد النسا الذي جعل منها منطقة قابلة للزراعة، ونفس الكلام يقال عن حاضرة تقرت لوقوعها في مجرى وادي ريغ .

[1] نقصد النشاط الاقتصادي هنا، هو كل فعل يقوم به الإنسان يدر ربحا ويقدم خدمة أو مادة منتجة للسكان، مثل الزراعة و الحرف و التجارة والرعي وما يتداخل مع هذا النشاط من جمع للضرائب والعملات المتداولة.

2- وفرة المياه الجوفية وقربها من سطح الأرض[1]، وهذا ما أشار إليه أغلب الرحالة الذي وصفوا طريقة حفر الآبار في كل من ورقلة وتقرت[2]؛ وهو ما استغله الفرنسيون من بعد حين حفروا بالطرق الحديثة رغم قلة الأمطار.

3- نوعية المناخ والذي يسمح بالزراعة رغم قساوته فإن هبوب الرياح في فصل الربيع يساعد على تلقيح النخيل وأن الحرارة في فصل الصيف تساهم في نضج التمور، كما أن هذه المناطق لا تسقط بها أمطار كثيرة لأنها في فصل الخريف إن زادت عن حدها سيؤثر حتما على منتوج التمور والذي يكون في حالة نضج.

4- معرفة السكان وإتقانهم للنشاط فيهما، لأن ذلك ليس حديثا فهو قديم قدم توطن الإنسان؛ ويعود إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي، وقد أشارت المصادر الإباضية وأغلب مصادر الرحالة إلى تواجد النخيل والإنسان في الحاضرتين، مما مثل خبرة في كيفية التعامل مع النخلة وما تسمية الحشاشنة[3] في إقليم وادي ريغ إلا دليل على ذلك.

5- وفرة اليد العاملة، حيث أن النشاط الأساسي الذي يمارسه السكان طول السنة هو الزراعة بكل أنواعها مما جعل اليد العاملة متوفرة[4].

---

[1] يمينة بن صغير حضري:**نظام المياه بقصور جنوب المغرب الأوسط قصور وادي ريغ وتوات نموذجا**، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية، مج 5 ،ع1، جامعة غرداية، جوان 2020، ص ص 135-140.

[2] جلول مكي:**تطور ناحية ورقلة ما بين 1962-1975**، مجلة الأصالة، دار البعث للنشر، قسنطينة، الجزائر، ع 41 ، سنة1977، ص149-150.

[3] يقال:" لبستان النخل حشن، والجمع حُشان وحَشان، ويقال حائش وحوائش وحش والجمع حشان" للمزيد ينظر:أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني(ت. 255هـ/869م): **كتاب النخلة**،تح: حاتم صالح لضامن، ط1،درا البشائر، بتروت،لبنان، 2022، ص 75.

[4] جلول مكي: المرجع السابق ، ص151.

ب –عوامل النشاط التجاري:

ويعود ذلك إلى جملة من العوامل، يمكن إجمالها في الآتي:

1- موقع المدنيتين ولأنهما تقعان في طريق القوافل التجارية والتي تعبر من الشمال إلى الجنوب أو العكس أومن الشرق إلى الغرب أو العكس، فقد اعتبرت كلا من حاضرة ورقلة و تقرت من أهم المناطق التي تتوقف عندها القوافل منذ القديم .

2- أن الحاضرتين كانتا طريق للحجاج المغاربة و ركب الحج المغربي له دور بارز في تنشيط الحياة التجارية منذ العصر الوسيط[1]،حيث كان يبيع بعض المنتجات ويشتري منتجات أخرى حسب ما يوافقه من أسعار، وقد أشار إلى هذا العياشي في رحلته سواء أثناء دخوله لورقلة أو تواجده في مدينة تقرت.

3- ازدهار التجارة وخاصة تجارة المقايضة شتاء بعد جني محصول التمور الذي يوفر مادة مهمة للتجار الذين يبادلونه بالسلع التي يجلبونها من الأسواق البعيدة، مثل مقايضة القمح بالتمر .

4- وجود أنظمة سياسية وهي ميزة خاصة لهاتين الحاضرتين لا نجدها في اغلب حواضر الصحراء ولا حواضر التل هذه الأسر الحاكمة شبيهة بأنظمة سياسية تفرض قانونها ونظامها على هذه الحواضر فحكم أسرة بن علاهم في ورقلة وأولاد بابية في أنقوسة وأولاد جلاب في تقرت امتد تقريبا طوال العهد العثماني، مثل الضرائب والأمن وتنظيم الأسواق .

5- وجود قبائل مخزنية هي في خدمة الأسر الحاكمة تكون خارج المدن وفي الطرق الرئيسية وحماية الطرق كان سببا كافيا لنشاط التجارة في الحاضرتين، فقبائل أولاد مولات والسلمية والرحمانية وسعيد كان لها دور كبير في النشاط التجاري حول تقرت لحماية القوافل.

[1] مولاي بالحميسي:**ورقلة من خلال النصوص الأجنبية**، مجلة الأصالة، دارالبعث للنشر، قسنطينة، الجزائر، العدد 41، سنة 1977، ص ص 208-209.

ونفس الكلام يقال عن قبائل الشعانبة، والمخادمة، وسعيد عتبة في ورقلة، ولهذا فإن أي خلاف سياسي معها يؤثر كثيرا على حركة التجارة، إن لم نقل يؤثر على نشاط الرعي، والذي في الغالب يكون خارج المدن.

6- أغلب الطرق التجارية توجد بها أبار مياه وقد تتبعها الفرنسيون[1]. وأشار إليها دوماس بتسميتها، مما يسهل على القوافل التجارية التنقل بمراحلها العادية دون أي أخطار تذكر.

7- كثرة القصور المحيطة بهذه الحواضر، ونذكر مثلا حاضرة تقرت يوجد حولها أكثر من 38 حاضرة على مسافة تزيد 160كلم تحدد حاليا من منطقة لورير شمال المغير بسبعة كلم إلى قصر قوق، والذي يبعد عن تقرت جنوبا مسافة 30كلم. وترتكز خاصة في شمالها مما يسهل على القوافل خاصة الآتية من منطقة الزيبان الوصول إلى تقرت بالأمر السهل. وقد قطعها محمد ابن السلطان عبد الجليل صاحب "ري الغليل" كاملة قرية قرية في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر ميلادي، وتقريبا نفس الشيء يقال عن ورقلة.

8- ساهم وجود الإباضية في داخل القصر في حاضرة ورقلة مساهمة كبيرة في انتعاش التجارة المحلية في الحاضرتين.

9- قرب حاضرة تقرت من الحواضر الأخرى لها موقع متميز ؛ فهي قريبة من بسكرة شمالا (عاصمة الزيبان)، تقطع المسافة في الغالب على خمس مراحل؛ أي خمسة أيام كما أنها قريبة من بلاد سوف فتقطع المسافة في رحلتين في الغالب أي يومين ، كما أنها قريبة من ورقلة، حيث تقطع المسافة في أربعة مراحل أي أربعة أيام ، ونفس الكلام يمكن أن نقوله عن حاضرة ورقلة فهي قريبة من المنيعة، حيث تقطع المسافة تقريبا في خمس مراحل وجنوبا إلى الغرب، وهي قريبة من غرداية، حيث تقطع المسافة تقريبا في خمسة أيام، هذا الموقع سهل عملية قوة النشاط التجاري .

يرتكز النشاط الاقتصادي في حاضرتي تقرت وورقلة بالدرجة الأولى على نشاطين مهمين، هما: النشاط الزراعي المتمثل في زراعة النخيل بوجه الخصوص، وما يتبعها من زراعة أخرى للأشجار

---

[1]Norbert dournaux dupéré**,** rédigé d apeas son journal et ses lettres par,Henri Duveyrier**: voyage au sahra** , extrait du bulletin de la société de géographie , aout 1874, p2-9.

الفواكه والخضروات والأعلاف، وهو النشاط الأساسي الذي يعود له الفضل في استقرار السكان بهذه المناطق وكثرة الحواضر بها.

أما النشاط الثاني؛ فهو التجاري والذي يعتبر فيه هذه الحواضر أسواق مهمة في الصحراء الجزائرية الشرقية على وجه الخصوص، فان حاضرتي تقرت و ورقلة تقوم بدور الوسيط التجاري أو لنقل نقطة التقاء التجار القادمين من التل عموما والتجار العابرين للصحراء القادمين من بلاد السودان الغربي أو الشرقي، ولهذا نجد تشابك كبير في النشاط التجاري ونجد التقاء العديد من القبائل من كل مكان في هاتين الحاضرتين مما جعلهما منطقة جدب للكثيرين الذي فضلوا الإقامة فيهما منذ القديم .

المبحث الثاني:مظاهر النشاط الاقتصادي في حاضرة تقرت و ما جاورها:

لعل من أهم مميزات أي حاضرة قوة نشاطها الاقتصادي، سواء في تنوعه أو في كثرته، وهو ما يتركنا نميز خاصة في المناطق الصحراوية بين الحاضرة والمناطق البدوية التي تكون فيها القبائل البدوية.

وسأركز على خمس مظاهر لهذا النشاط تمثل أهم المعالم لحاضرة تقرت، وهي كل من الزراعة وهي الأساس الأول لسكانها اقصد سكان الحواضر وكذا الرعي وهو يخص بالدرجة الأولى القبائل البدوية التي تكون في الغالب حول هذه القصور والحواضر، ومن النشاط كذلك داخل المدن الحرف والمهن، والتي كانت صورة أخرى مساندة لنشاط الزراعة بالدرجة الأولى، ومنها كذلك الضرائب والتي تمثل عملة ذات وجهين من الجهة السياسية، فهي تشير إلى التبعية نظام حكم والخضوع له سواء كان مركزيا كدفع الضرائب للسلطة العثمانية أو ممثليها أو كان محليا بدفعها إلى ممثلي الإمارات المحلية.

أولا:الزراعة.

تميز إقليم وادي ريغ عموما منذ العصر الوسيط بطابعه الفلاحي بالدرجة الأولى؛ أي بنظام الواحة[1]، ومثلت كلا من القصور التالية: تقرت وتماسين وتاجديت ووغلانة وتمرنة معالمه في نشاطه الاقتصادي. ويبدو هذا واضح منذ توطن الإباضية فيه مع بداية القرن الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين.

كما تميز بزراعة النخيل، لذا فإن أغلب المصادر الإباضية أشارت إلى هذا الجانب، بل ذكرت طرق توزيع المياه. وأورد ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر ميلادي في معرض ذكره لقبيلة بني ريغ وعاصمتهم تقرت أن لها حصونها وقصورها قد حفها النخيل والأشجار وإنسابت بها المياه وقال عنها في موضوع آخر أيضا أن تقرت مصر مستبحر العمران بدوي الأحوال كثير المياه و النخيل[2].

أما في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، فقد أشار الحسن الوزان ومارمول كاربخال إلى أن أن النبلاء كانوا لا يملكون حدائق النخيل والقمح فيها إلا نادرا، وأنه يؤتي به من قسنطينة،وتتم مقايضته بالتمر[3].

أما في القرن السابع عشر ميلادي، فيمكن أن نستخلص الكثير من المعلومات من خلال رحلة العياشي حول الزراعة في مدينة تقرت وما حولها،حيث يذكر أن تماسين بلدة كثيرة العمارة والنخيل[4] ،كما أشار حين كتب رسالة إلى أحد إخوته وهو بطرابلس الغرب إلى أن سعر التمر رخيص في سوق تقرت[5]. ولم يتحدث العياشي كثيرا عن الزراعة في تقرت وما حولها طوال رحلته، لأنه كان عالما مهتما بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية على ما يبدو.

---

[1]يمينة بن صغير حضري:**العوامل المؤثرة في مرفولوجية القصور قصور وادي ريغ** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، مج 8، ع 2، جامعة غرداية ،2015 ، ص 861-862.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج 7، ص 64-65

[3]للمزيد ينظر: الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2،ض 135. و مارمول كارباخال: إفريقيا، ج 3 ، ص 165.

[4] ابو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص 119.

[5]نفسه: ص 173.

أما الدكتور طوماس شو (tomas shou)، فقد قال عن تقرت وأنقوسة أنها جزر خضراء خصبة في وسط صحراء قاحلة[1] ، وهي إشارة واضحة إلى أنها كانت تتميز بالزراعة.

أما من خلال مصدر بداية القرن التاسع عشر ميلادي، فان الحاج ابن الدين الاغواطي أورد لنا الكثير من المعلومات عن تقرت والتي يمكن رحلته إليها كانت بين سنة 1825 إلى 1829م ما ذكر ذلك الأستاذ أبو القاسم سعد الله الذي ترجم وحقق رحلته[2]، فقد عدّد الكثير من منتجاتها الفلاحية :".. التمر والتين والعنب والرمان والتفاح والمشماش والأجاص وغيرها من الفواكه.."[3] مع أن الباحث يستبعد بعضها، مثل الأجاص والتفاح، ولكن يبدو أن الاغواطي سمع عنها أنها منطقة فلاحية؛ فدوّن دون أن يتأكّد، وخاصة أنه وقع له بعض الخلط خاصة في تقرت[4]، كما أشار إلى أن فترة الحرث في تقرت تكون بين شهر أكتوبر وشهر ماي من كل سنة وتكلم عن مشروب اللاقمي[5] ولونه وكيف يستخرج من النخيل[6].

أما المشير دوماس، فانه يقدم لنا الكثير من المعلومات من خلال كتابه الذي قدمه سنة 1848م[7] في شكل تقرير حول الصحراء عموما وطرقها وتجارها ومدنها،ومما تناوله الزراعة فيها ومن

---

[1] عثمان حساني: **البنية الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر02، سنة 2007، ص53.

[2] الحاج ابن الدين الاغواطي:**رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا و السودان و الدرعية**،ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص81.

[3] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص 99.

[4] فقد ذكر مثلا انه يمكن مشاهدة قرية المقارين، والتي تبعد أكثر من 10 كلم شمال تقرت وقرية المغير والتي تبعد حوالي 100كلم شمال تقرت، فقد ذكر انه يمكن مشاهدتهما من منارة مسجد تقرت، وهذا غريب جدا حتى في الوقت الراهن، فكيف يستطيع مشاهدتها في سنة 1829م للمزيد ينظر : الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص 100.

[5] **اللاقمي**: مشروب حلو المذاق معروف عند بعض سكان مناطق الواحات بالجنوب الشرقي للجزائر، يستخرج من النخيل. أما غير المنتج أو التي أصبحت طويلة وقلّ إنتاجها، يتناول حلوا ، وإن ترك لمدة يتخمر، فيتحول إلى الخمر مسكر، وإن ترك خمر اللاقمي لمدة أكثر يتحول إلى خل .

[6] الحاج ابن الدين: المصدر السابق، ص 101.

[7] للمزيد من المعلومات حول رحلاته وكتبه حول الصحراء وحياته. ينظر، زاجية هرباش:الصحراء **الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين دوماس أنموذجا**، مجلة عصور جديدة، عدد خاص ،ع6،مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران ،الجزائر،2012، ص29-30.

أهم المدن التي ركّز عليها في تقريره حاضرة تقرت وما جاورها من قصور في إقليم وادي ريغ ال (35) قصرا والتي عدّدها، ولقد كانت دوما نفس الملاحظات التي سجلتها سابقا، مثل الإشارة إلى النخيل وأنها ارض خصبة وتحتوي على سكان نشطين بالزراعة وتكثر بها المياه[1].

كما أشار في إقليم وادي ريغ إلى طريقة حفر الآبار التقليدية، والتي كان يصل عمقها إلى مسافة (100قامة رجل)، وأنها تسند بجذوع النخيل، وأن هذه الآبار لا تخلوا قرية منها وأنها تبقى دائمة الجريان[2].

ومما سجله من خلال مشاهداته؛ أن السكان يزرعون القليل من القمح والحبوب، ولكن أغلب بساتينهم يمكن أن تشاهد بها التين والرمان والمشمش والخوخ. والتمر يعتبر الزراعة الأساسية، كما يمكن أن تلاحظ منتجات الخضر،مثل الليمون والخيار والبصل والكرنب والخردل والفلفل والذرة البيضاء والقطن والقمح، كما يزرع التكروري وهو نبات مخذر الحشيش حيث يدخن لوحده أو يخلط من التبغ يدخل الإنسان في نشوة، مثل المخمور[3]،

وينتج السكان أعلاف الحيوانات والتي منها الصفصاف وتسمى محليا اليوم (الفصة)، وهي البرسيم؛ أي أنها كانت تزرع قبل دخول الفرنسيين إلى جانب الشعير[4]. ومن المنتجات الزراعية الأخرى اللاقمي الذي تختار له النخلة العقيمة أو التي كبر سنها وأصبحت غير منتجة، فهو يقدم عصيرا وإن تُرك يتحول إلى خمر .

ويعتبر مخطوط "ري الغليل" أهم مصدر عربي يمكن الاعتماد عليه، في معرفة حاضرة تقرت من جميع الجوانب، وخاصة الجانب الزراعي، فقد أشار إلى أن القمح والشعير يزرع في منطقة سيدي خليل، وهي قرية تقع إلى الشمال من تقرت بحوالي 90 كلم، ونفس الملاحظة نقلها عن قصر تمرنة وأضاف انه يزرع به أشجار الرمان والتين والعنب والمشمش والتفاح، كما أنه قدم إشارة إلى وجود

---

[1] دوماس: المصدر السابق، ص 161.

[2] وإن كان في حدود علمي أنه من المستبعد أن يصل الحفر إلى ذلك العمق، وهو على أقل تقدير يصل إلى أكثر من 150متر، وهذا تقريبا مستحيل لوجود الماء في أقل من هذا العمق ، دوماس:المصدر السابق، ص164.

[3] المشير دوكدي كوما: المصدر السابق ، ص ص 168-169.

[4] دوماس: المصدر السابق، ص 180.



أشجار الورد في قصر سيدي راشد، ويقول انه لاحظ أن هذا القصر فيه عدد كبير من أشجار الورد أكثر من أي مكان في وادي ريغ[1] .

أدرك الفرنسيون منذ البداية أهمية منطقة وادي ريغ من الناحية الزراعية، ولهذا نجدهم قاموا بحفر الآبار الارتوازية في السنوات الأولى لاحتلالهم لتقرت[2]، فنجدهم وضعوا لذلك برامج وشركات وأعدوا لذلك تقارير حول حالة الآبار تعود إلى ما بين سنة 1856-1860م؛ برعاية رسمية من عمالة قسنطينة، وثقوا فيها كل الآبار التي حفرت في إقليم وادي ريغ[3].

-قصة دقلة نور[4]:

أما عن نوع تمر دقلة نور، فقد ذكر بكل وضوح أن هذا النوع يعود إلى قرية اسمها الهراهيرة، وأنه في قديم الزمان كانت هناك امرأة درويشة أسمها لالة نور، تأخذ من التمر إلى خارج القصر وترمي بنواة التمر إلى أن نبتت فسائل من ذلك النواة، وكانت تسقيها إلى أن كبرت فأصبحت تنتج تمرا، فكان هذا النوع من أحسن الأنواع، وسمي على اسمها دقلة لالة نور، ومنه نقل إلى نواحي وادي ريغ و الزاب والجريد بتونس، قوله بأنه شاهد الجذوع الأولى لهذا النخيل ما يزال سكان القصر يزورونه كل ليلة جمعة، ويشعلون الشموع ويبخرون بالجاوي بالقرب منه تبركا به[5] .

وبما أن التمور هي الغذاء الأساسي لغالبية السكان، فإنه لهم خبرة في طريقة حفظها وطريقة زراعتها وطرق الاعتناء بها وكيفية تلقيحها ومتى تجنى، كل هذه الخبرة في التعامل مع النخلة[6]. يظهر أنها قديمة جدا في تقرت وما حولها، ولهذا فإنها المادة الأساسية التي تقدمها المدينة للتجارة تنقل إلى

---

[1]محمد عبد الجليل : **ري الغليل** ، الورقة 73، ص ص 131-133.

[2]M.georges rolland: La conquéte du Désert Biskra- Tougourt l oued Rir (avec illustration dans le texte),Challamel et C éditeurs, PARIS, 1889,p 39-52.

[3]Maréchal gouverur –général de lagéeie: rapport sur les forages artésiens exécutés dans ladivision de constantine en 1859-1860,imprimie et lithographie de V guende, place du palais, 1861, p5-36.

[4] محمد عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 76، ص 137.

[5]نفس: الورقة 76،ص 137.

[6] محمد الطاهر عبد الجواد: **النخيل بمنطقة تقرت من السلف الى الخلف بصراحة**، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، الجزائر،ط1، 1996، ص ص 8-29.

مناطق عديدة. وقد تتبع الفرنسيون هذه الخبرة للسكان، وقاموا بتطويرها باستخدام الوسائل الحديثة فيما بعد[1].

ثانيا: الرعي.

لم تسجل المصادر إشارات واضحة عن هذا النشاط بطريقة مباشرة،ولكن يبدو أنه كانت تقوم به القبائل البدوية خاصة تربية الأغنام والجمال، ويمكن تتبع ذلك من خلال الأسواق فقط وبضاعة هذه القبائل، والتي كانت في اغلبها منتجات حيوانية، مثل الصوف والسمن والشحم والغنم والجمال.

ومما يذكره صاحب مخطوط "ري الغليل" في أواخر العقد الخامس من القرن 19م أن سكان قرية سيدي يحي، والتي تقرت غرب مدينة جامعة حاليا، وهي تابعة لإقليم وادي ريغ التابع لإمارة بني جلاب، كانوا من امهر الصيادين حيث يصطادون الغزال والوحش بالبارود، وأما الأرانب والذئاب فيصطادونهم بنصب الفخاخ[2].

أما عن تربية الماعز، فيذكر أن هناك نوع من الماعز يسمى الشركي وذكره في قصر تمرنه وهو خليط ما بين الماعز المحلي والضان ، ويقول أنه أحسن الأنواع وتدر حليبا كثيرا[3].

يبدو واضحا اهتمام محمد بن عبد الجليل بالجوانب الفلاحية والصيد والبيئة كثيرا، أما لأنه على تعامل معها أو لكثرتها وأنها المشاهد الوحيدة التي فرضت نفسها عليه أثناء رحلته أليها .

ثالثا: الصنائع والحرف.

تنتشر العديد من الصنائع والحرف في حواضر الشرق الجزائري عموما لعلاقتها بما يتطلبه سكان أهل المدينة من حاجيات. وفي الغالب تعكس غالب ما يتطلبه النشاط الاقتصادي في الإقليم، والذي هو العمل في الزراعة والعناية بالنخيل، وكذا يتطلبه سكان المدينة والقصور.

---

[1]M.georges rolland: La conquéte du Désert Biskra- Tougourt l oued Rir (avec illustration dans le texte),Challamel et C éditeurs, PARIS, 1889,p 28-38.

[2] محمد عبد الجليل : المصدر السابق، الورقة 73، ص 132.

[3] المصدر نفسه، الورقة.

وقد أحصى بعضها الأستاذ محمد العربي الزبيري، وذكر منها التجارة والحدادة والجلابة؛ أي مربي المواشي ورعاتها، والحياكة، والحدادة، وصناعة الفخار، وصناعة الأخشاب، والبناء، والجزارة، والحلاقة، والخياطة...الخ[1].

كما أحصت الأستاذة غطاس عائشة رحمها الله حوالي (106) حرفة بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، هذا دون احتساب الحرف الفرعية المرتبطة مع الحرف الأساسية، وقد قسّمت الحرف إلى ثلاث أقسام أساسية منها ما هو مكلف بالإنتاج، ومنها ما هو مكلف بالخدمات، ومنها ما هو مكلف بالتسويق[2] .كما وضعت قاموسا تشرح أهم تلك الحرف ومعانيها[3]، وتبقى هذه الأنشطة الحرفية، تخص المناطق الحضرية الكبرى بالجزائر العثمانية.

وتنتشر بعض الحرف الخاصة بالنشاط الزراعي الخاص بالمنطقة عموما؛ أي إقليم وادي ريغ، مثل حرفة الفلاقة، وهي حرفة قطع وتقويم جذوع النخيل، حيث تجعل على شكل عوارض للبناء أو في تحفر في شكل مجاري تستغل في البساتين للسقي، وكذا حرفة بائع اللاقمي أو الحجامة وهؤلاء يقومون باستغلال النخيل كبير السن أو غير المنتج أو الذكار ويقومون بقطع أصوله (الجمار) ليحولوا النخلة إلى مصدر لعصير ليباع إما كمشروب حلو أو كخمر أو كخل فيما بعد، وهناك حرفة الذكارا أو القطاعة وهؤلاء يقدمون خدمة صعود النخل في الربيع لتلقيحها، وفي الخريف لجني التمور وكانت لهم أدواتهم ، أما السدادة فهم الذين يستغلون أصول الجريد وعصيه ويعملون منها إما سدة لتستغل في التسقيف في البناء، أو يصنعون منها سرير يسمى محليا (القفص).

وهناك الليافة، وهؤلاء يستغلون الليف التي يأتون به من النخيل لصناعة الزنابيل والخراج، وهناك حرفة ظفر السعفة أو الظفارة، وهي حرفة في أغلبها للنساء لصناعة القفاف بكل أنواعها

---

[1] محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط 2، ص63.

[2] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية**، منشورات ANEPالجزائر 2012م،ص ص 110-112.

[3] للمزيد ينظر: الملحق رقم 3، عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون**، المرجع نفسه، ص 475-476.

والسجاد والأطباق والكسكاس والمراوح والمظلات التي توضع على الرأس، كما تنتشر حرفة النسيج بين النساء. ونذكر منها حياكة الصوف والتي اشتهرت فيه منطقة تقرت لدرجة أنه يطلب كضريبة على شيخ بني جلاب، وهو مادة أساسية في التجارة بحيث يستغل في صناعة كل أنواع الملابس الصوفية، مثل البرانس والسراويل والقندورات للرجال والنساء وحياكة الأغطية و الزرابي.

ونادرا ما يتخصّص شخص في حرفة محلية واحدة، فدوما إلى جانب العمل في الفلاحة وهو النشاط الأساسي للسكان تجده يقوم بعمل أخر فقط. وهناك إلى جانب هذا أصحاب الطب الشعبي للنساء للتوليد وتقديم الأعشاب لبعض الأمراض وهناك أطباء للرجال اغلبها لمعالجة الكسور بالطرق التقليدية نظرا لحوادث السقوط من النخيل، وهناك مختصون في كل قرية لمعالجة الحيوانات، وخاصة الماعز والحمير والبغال والخيول بتقليم أظفارها ومعالجتها في حالة الأمراض كل هذه الحرف وغيرها تقتضيها ضرورة المكان والنشاط الاقتصاد الزراعي الخاص بالنخلة وحاجيات المجتمع.

وقد كان بعض أهل وادي ريغ يذهبون إلى دار السلطان، للعمل في مدينة الجزائر، وهم ضمن طائفة البساكرة، فهده الطائفة تضم العديد من المناطق، مثل طولقة، ووادي سوف، وتقرت، ووادي ريغ، وكان أغلب عملهم حمالة في الميناء لإفراغ أو ملئ السفن[1].

وكان اليهود يأتون إلى تقرت وتماسين عادة للعامل في بيع وإصلاح الذهب، كما يأتون كندافة للصوف أي تمشيطه أو يعملون كسماسرة؛ فيعرضون سلعهم إلا أنهم لا يستطيعون الإقامة بالمدينة بسب الحمى التي تصيب السكان كل سنة[2].

رابعا: الجباية (الضرائب).

تعتبر الجباية (الضرائب) معلما من معالم بسط النفوذ السياسي، ونلمس هذا في إقليم وادي ريغ في بعض الإشارات التي ذكرها ابن خلدون، حين أشار إلى سيطرة بنو مزني على المناطق التي ما بين بسكرة وورقلة بعد قطعه إياها عامل بجاية، فيقول "... فربما يسمون بعض الأحيان أهل تلك

[1] عائشة غطاس: **الحرف و الحرفيون** ...، مرجع سابق، ص30.

[2] دوماس : المصدر السابق،ص 181، 251.

القصور المغرم للسلطان بما كان من الأمر القديم ....ثم يقاسمونهم فيما يمترون..."[1]، وهي إشارة واضحة بأن بني مزني كان يفرضون الضرائب على إقليم وادي ريغ ومدينة تقرت.

وكانت مدينة تقرت خلال القرن السادس عشر الميلادي تدفع لسلطان الدولة الحفصية (50) ألف مثقال كل سنة على أن يأتي ليأخذها بنفسه. ويؤكد الحسن الوزان بأن سلطان تونس الحالي قد ذهب إليها مرتين، كما أن أمير تقرت يجمع من القصور التي حوله ضرائب تقدر(130) ألف مثقال[2]. وهو نفس ما ذكره تقريبا مارمول كرباخال مع بعض الاختلاف،مثل أن حاكم تقرت عبد الله يجمع (200) مثقال[3].

أما في نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن خلال الرحلة الناصرية ،فإن الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري قد التقي أحمد أحد أمراء بني جلاب في مدينة سيدي خالد سنة 1823م، وكان في حالة فرار يستنصر قبائل الزاب الغربي والأتراك، حيث قدم أخوه الشيخ عبد القادر ضريبة بلغت (100) ألف ريال سنويا إلى داي الجزائر، فخلع الشيخ أحمد من مشيخة تقرت وولى مكانه الشيخ عبد القادر، والتحق الشيخ أحمد بني جلاب بكب الحج المغربي طلبا للحماية للوصول إلى تونس، وبالفعل بقي مع الركب إلى أن وصل إلى توزر[4] .

ولحاكم تقرت ركب حراس، يتكون من خمسين فارسا أسودا يضمنون له حراسة، ويخرجون معه مع عدد من الجند، كما يستعملهم لجمع الضرائب من القرى والقصور، خاصة في فصل الخريف أثناء جني التمور[5].

وهذه الضرائب قليلة كما أشار دوماس، فهي ليست إلا العشر وتجمع بكل سهولة[1]، وأثناء حملة صالح باي، وإغراءه بواسطة الشيخ أحمد الذي طلب منه أنه إذا ساعده في العودة على عشر

---

[1]ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 65.

[2]الحسن الوزان:المصدر السابق، ج2، ص 136.

[3]مارمول كارباخال : إفريقيا ،ج3، ص 165.

[4]أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، تحقيق المهدي الغالي،دار ابي الرقراق للطباعة و النشر، المغرب، ط 1، 2013، ج1، ص 216.

[5] دوماس: المصدر السابق ، ص 171.

تقرت سيدفع له عن كل مرحلة ألف بوجو، وإن حكم تقرت سيدفع له مليون بوجو سنويا؛ كضريبة لإثبات الخضوع والطاعة، وإن إلتزم أحمد بني جلاب بعد تمكّن صالح باي من وضعه، إلا أنه كلما ابتعد الزمن تراجعت قيمة الضريبة للبايات في قسنطينة، فقد أصبحت في عهد أحمد باي المملوك(500) ألف فقط؛ أي بمقدار نصف ما كان يدفع من قبل. أما لمن جاء بعد، فإنها لم تصبح سوى ضريبة رمزية تتكون من خمس عبيد سود وحوالي ستة آلاف (6000) حائك، وكل هذا يقدر عددا ما بين (40) ألف إلى (50) ألف فرنك فقط[2].

وبعد كل حرب بين تماسين وتقرت فإن تماسين سرعان ما تستسلم لتقدر ضرائب لشيخ تقرت تقدر ببضعة آلاف من البيجو؛ أي اقل من (10) ألاف بوجو ، وهو دليل الخضوع والطاعة، ومن الواضح أن خزينة تقرت فعلا يمكن أن تملأ فقط بضريبة عُشر التمور، ومع هذا فهناك ضرائب أخرى يفرضها شيخ تقرت على المخالفين، فمثلا لأدنى جنحة من السكان، كما أنه حتى تتمكن القبائل الصحراوية من الدخول لسوق تقرت عليها أن تدفع هدايا للشيخ من الفضة والخيول، وعدد هذه القبائل التي تدخل سوق تقرت، يصل إلى (44) قبيلة[3] .

كما كان يفرض شيخ تقرت على سكان تماسين ضريبة، تسمى "حق السوق"، ويستثنى من ذلك عائلتين فقط لا تدفعان الضريبة، وهما اللتان لم تختلطا بالسكان، وسبب هذه الضريبة هو السماح لأهل تماسين بدخول سوق تقرت أخذ المؤن من تقرت، خاصة أن أغلب القوافل التجارية الآتية من الشمال والتي تحمل القمح تتوقف عند تقرت تكون هذه الضريبة في حالات السلم يدفعون ما مقداره (1000) بوجو[4] .

---

[1]نفسه ،ص 173.
[2]نفسه، ص 174-175.
[3] دوماس: المصدر السابق، ص176.
[4]دوماس :نفسه، ص 251.

خامسا :النشاط التجاري وأهم المسالك التجارية.

يذكر الحسن الوزان في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، بأن تقرت كانت تستورد القمح من قسنطينة، وأن التجارة تكون مقايضة بالتمر، وهي نفس الإشارة بنفس التفاصيل عند مارمول[1].

ويورد العياشي في رحلته حين وصل إلى طرابلس بليبيا وأرسل رسالته إلى أخيه يذكر أنه إشترى القمح من تقرت ،وأن سعره لا بأس به، وأن التمر رخيص جدا...[2].

ويمكن اعتبار مدينة تقرت من أهم محطات القوافل التجارية، نظرا لأنها كانت ضمن الطريق التجاري الصحراوي من الشمال إلى الجنوب؛ أي من قسنطينة وبسكرة إلى ورقلة أو غدامس،كما كان هناك طريق آخر يصل بينها وبين تونس عبر منطقة وادي سوف.

1-مسالك القوافل المنطلقة من تقرت[3] :

أشار الأستاذ محمد العربي الزبيري إلى أن تقرت كان لها طريق مع بلاد السودان، وأن المحطات التي تمر بها هي الفيض ثم كوينين بوادي سوف ثم البئر الجديد، ومنها مباشرة إلى غدامس بليبيا باتجاه السودان الأوسط[4].

إن هذه الطرق هي عبارة عن مسالك اعتادتها قوافل التجارة العابرة للصحراء للتواصل مع مدينة تقرت[5]، بعضها كثير الحركة، نظرا لكثر القصور فيه، مثل طريق بسكرة تقرت، وطريق تقرت وادي سوف تونس. ولحركية التواصل بين تلك الحواضر، منذ أزمنة قديمة، وهناك طرق يمكن أن

---

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 135. و كاربخال :المصدر السابق ، مج03، ص 165.
، ص 165.

[2] العياشي: المصدر السابق،مج1 ، ص 179.

[3] سأعتمد على ما أورده دوماس في تقريره حول الصحراء الجزائرية سنة 1848م.

[4] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**... ، مرجع سابق، ص 163.

[5] رشيد حفيان: **الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، قسم التاريخ، كلية الاداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة، السنة الجامعية 2013-2014،ص ص 27-31.

نسميها طرق موسمية تستغلها القبائل فقط في مواسم أو أوقات محدّدة من السنة، ويمكن أن نحددها من خلال ما جاء في التقرير الفرنسي.

- **المسلك الأول:**

بسكرة ـ تقرت: وهو الطريق الشمالي ، ويبدو أن دوماس اختصر الطريق أو أخد الطريق الأقصر وهو طريق البريد الذي لا يتجه إلى شرق بسكرة أولا؛ أي سيدي عقبة ثم إلى بني طوس وسعدة وزيبة الوادي فاسطيل وصولا إلى أم الطيور، ومنها إلى قصور وادي ريغ بداية بقصر لورير فالمغير، بل أخذ طريق آخر من بسكرة إلى قرة ثم إلى أولاد الملاح ثم إلى المغير، ورغم هذا يشير إلى أنه هذا الطريق هو الذي كانت تقطعه القوافل التجارية[1]. ومن المغير يدخل قصور وادي ريغ ويعدّدها، وهي (35) قصرا[2].

- **المسلك الثاني[3]:**

تقرت ورقلة: وهو الطريق الجنوبي وطريق معروف قديما للقوافل والحجيج والحملات العسكرية قطعه العياشي في أربعة أيام ، ويمر بسيدي بوجنان ثم تماسين ثم بلدة عمر ويترك عن يمينه إلى الشرق قريتان هما قرق وتيخبين ثم إلى مستنقع صغير اسمه حاسي الناقة أين يصب واد النسا ثم يصل أنقوسة ومنها إلى ورقلة ، وتقطع هذه المسافة في أربعة أيام أو أربعة مراحل[4].

---

[1] دوماس : المصدر السابق ، ص 160.

[2] مغير، سيدي خليل ، دندوقة، بارد، زاوية، جامعة، تقديدين، مازر، وغلانة الكبير، وغلانة الصغيرة، سيدي عمران، تمرنة الجديدة ، تمرنة القديمة، سيدي راشد، برام ، مقر، سيدي سليمان، لقصور، مقارين القديمة، مقارين الجديدة، (قروميرة؟لا اعلم اسم بهذا الاسم في شمال الزاوية هناك قرية قدمية دكرها ابن عبد الجليل هي ارغيوة) زاوية سيدي العربي، بني اسود، زاوية سيدي العابد،لهراهيرة، زاوية سيدي عبد السلام، تبسبست، زاوية سيدي يحي، نزلة ، سيدي بوجنان، بيلدة عمر ، تلاليس، العالية تماسين ، للمزيد ينظر، دوماس : المصدر السابق ، ص 161-163.

[3] J ULES GAOS: NOS EXPLORATEURS EN AFIRIQUE,ALCIDE PICARD ET KAAN 2DITEURS,PARIS, P53-63.

[4] دوماس: نفس المصدر الساق،248-253.



- **السلك الثالث:**

تقرت وادي سوف قفصة: وهو الطريق الشرقي يتميز بكثرة الرمال، وقد كان طريق الحجاج سابقا. وقد أشار إليه العياشي في رحلته،سنة 1661م حين مر من تقرت إلى وادي سوف ويمر عبر المناطق التالية سيف السلطان مكان تتوقف به القوافل للراحة فقط، ثم واد جدر لتصل إلى أولى قرى وادي سوف وهي ورماس. ويقطع عادة في مرحلتين ثم تصل إلى وادي سوف ومنها إلى مكان يسمى الحوايج، ثم تتوقف عند بئر اسمه حاسي خليفة ثم تواصل الطريق إلى بئر بوناب وبئر الشواشي، ومنه إلى أبار بالعسلي منه تصل إلى مدينة نفطة بتونس تقطع هذه المسافة من تقرت إلى نفطة في ستة أيام ثم تواصل القوافل طريقها إلى تاقوس في اليوم السابع. وفي اليوم الثامن تكون بواد الملاح كما تمر عبر مدينة توزر، وهي واحدة من واحات الجريد يوجد بها حامية لباي تونس مهمتها جمع الضرائب. وفي اليوم التاسع تصل إلى قفصة، ومنها تواصل القوافل طريقها إلى تونس العاصمة أو شرقا إلى قابس أو صفاقس هذا الطريق يعرف حركة تجارية كبيرة جدا، خاصة بين تونس وتقرت ويقطعه أهل سوف كثير والتجار التونسيون وينشط أكثر في فصل الصيف[1].

- **السلك الرابع:**

ويمكن نطلق عليه الطريق الغربي، والذي يصل تقرت بغرداية، وهذا الطريق تسيطر عليه قبيلة لعريوات، تنتشر فيها الرمال والمستنقعات والأودية التي تجري شتاء وتجف صيفا، ومنطقة رعي وتمر القوافل عبر المناطق التالية في اليوم الأول تصل إلى كغرات[2].

وفي اليوم الثاني تصل إلى العالية، وفي اليوم الثالث الطريق من العالية إلى القرارة يمر عبر زاوية سيدي الحاج أحمد، وهذا الطريق يميل إلى الجنوب من العالية، أما الطريق الآخر فيميل إلى الشمال من العالية يمر عبر زاوية سيدي محمود، وفي اليوم الرابع تصل القوافل إلى واد النسا ثم تصل في اليوم

[1] نفسه ،ص253-262.

[2] قدم دوماس له بعض التوضيح في الجدول بانه هو منطقة تسمى كغرات او الدينار و هو مكان للتوقف يبعد غرب تقرت بحوالي 12 كلم ، للمزيد ينظر ، دوماس : المصدر السابق ، ص 232.

الخامس إلى غرداية، وفي جهة الشرق وأما من أراد الذهاب إلى بريانفيتجه شمالا، أي أن المسافة كانت تقطع عبر العالية إلى غرداية في ظرف خمسة أيام[1].

- **المسلك الخامس:**

طريق تقرت سيدي خالد من الجنوب إلى الشمال يميل قليلا إلى الشمال الغربي، ويمر غربا من تقرت أي نفس المحطات الأولى والتي هي لبرق والدزيوة ثم يميل شمالا عبر عدّة مستنقعات وأودية تجري شتاء وتجف صيفا (مستنقع الزراز) وواد بن سور وهضبة عز واعمر ومستنقع لعديمات وهضبة ام عاودو،ثم واد برارم وصولا إلى غابة شجر البطم في اليوم الرابع، ثم تصل إلى بئر حاسي الذياب في اليوم الخامس، ثم عند بئر قرب واد موت ادم، في اليوم السادس[2].

- **المسلك السادس:**

طريق الشمال الغربي، يصل بين تقرت ولعويرات ويمر في اليوم الأول بمنطقة لبرق تقف به القوافل وبه مستنقع صغير ثم تصل إلى قرية الدزيوة في اليوم الثاني ثم إلى واد عنتر في اليوم الثالث ثم سير القوافل بجانب المستنقع في ضفته الغربية تقريبا مدة ثلاثة أيام[3]؛ أي حتى اليوم السابع لتصل إلى منطقة الزرايب ثم مستنقع المداقن ثم تصل إلى قصر الهاين ومنه إلى لعويرات، تقطع القوافل هذا الطريق في ظرف عشرة أيام[4] .

- **المسلك السابع:**

طريق تقرت سيدي خالد من الجنوب إلى الشمال، يميل قليلا إلى الشمال الغربي، ويمر في البداية من تقرت غربا أي نفس المحطات الأولى والتي هي لبرق والدزيوة ثم يميل شمالا و يمر بعدة مستنقعات وأودية تجري شتاء وتجف صيفا؛كمستنقع الزراز ووادي بن سور وهضبة عز واعمر ومستنقع لعديمات وهضبة أم عاودو ، ثم واد برارم وصولا إلى غابة شجر البطم في اليوم الرابع ثم تصل

[1] دوماس :المصدر نفسه، ص ص 232-234.
[2] نفسه ، ص ص 240-242.
[3] دوماس : نفس المصدر،ص 235-236.
[4] نفسه ، ص 236-237.

إلى بئر حاسي الذياب في اليوم الخامس، ثم عند بئر قرب واد موت ادم في اليوم السادس، وفي اليوم السابع يصل إلى وادي الزنوج، وفي اليوم الثامن يصل إلى وادي ايتل، وفي اليوم التاسع يصل إلى واحد خنفاسة، وفي اليوم العاشر يصل إلى سيدي خالد[1].

- **المسلك الثامن:**

ويتجه إلى الشمال الغربي يصل تقرت بقصر دمد[2]، وهو قريب من قصر مسعد بجنوب ولاية الجلفة حاليا، وهي نفس الطريق التي تعبرها القوافل إلى سيدي خالد، تفترق القوافل الذاهبة إلى دمد في اليوم السادس من المسير بعد خروجها من تقرت عند مكان يسمى بئر مول ادم أو موت ادم، وفي اليوم السابع تصل إلى غابة شجر البطم. وفي اليوم الثامن تصل إلى بوريس، وفي اليوم التاسع تصل إلى دمد[3].

وكانت هذه الطرق التجارية للقوافل، والتي تربط حاضرة تقرت بالحواضر القريبة، دليل على أن تقرت كانت مركزا تجاريا مهما تلتقي عندها أغلب قوافل التجارة العابرة للصحراء ، التي ظلت معروفة إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر الميلادي؛ أي قبل فترة الاحتلال الفرنسي، كما أن تلك الحواضر التي أشرت إليها تعتبر معبرا للقوافل لتصل تقرت بمناطق أبعد،لذلك فإن سوق مدينة تقرت كان سوقا محوريا تتنوع فيه البضائع من كل مكان، فهو لا يتميز بنوع محدد فقط، كما أنه يمكن أن نفسر سبب التوافد الكثير من القبائل على مدينة تقرت وقصور وادي ريغ، وذلك لكثرة الطرق المؤدية إليها، لهذا نجد نسيجا سكانيا من أغلب المناطق المجاورة لحاضرة تقرت.

---

[1] نفسه، ص ص 240-242.

[2] هذا القصر هو واحد من ثلاث قصور بمنطقة مسعد، وهي مسعد ودمد وحنية، ويعتبر دمد أقدمها، بحيث يعود تأسيسه إلى العهد الروماني، وكان اسمها كاستيلوم ديميدي، كما يعتبر ممرا مهما للحجاج، ومن هنا اكتسب شهرته في الكتابات التاريخية. للمزيد ينظر: مسعود بن سالم: **الحلقة الخامسة قصور أولاد نايل بين الماضي و الحاضر قصور حاضرة مسعد**، نشر جريدة الجلفة انفو،عبر الرابط التالي: https://www.djelfainfo.dz/ar/author/ben_salem نشر بتاريخ 2017/6/15 بتوقيت الساعة 17و 55د.

[3] دوماس: المصدر السابق، ص 238-239.

المبحث الثالث:مظاهر النشاط الاقتصادي لحاضرة ورقلة وجوارها.

من مميزات أي حاضرة قوة نشاطها الاقتصادي، سواء في تنوعه أو في كثرته،وسأركّز على خمس مظاهر لهذا النشاط تمثل أهم المعالم لحاضرة ورقلة، وهي كل من الزراعة ح باعتبارها الأساس الأول لسكان الحواضر وكذا الرعي، وهو يخصّ بالدرجة الأولى القبائل البدوية التي تكون في الغالب حول هذه القصور والحواضر.

ومن النشاط كذلك داخل المدن الصنائع والحرف والمهن، والتي كانت صورة أخرى مساندة لنشاط الزراعة بالدرجة الأولى، ومنها كذلك الضرائب، والتي تمثل عملة ذات وجهين من الجهة السياسية، فهي تشير إلى التبعية لنظام حكم والخضوع له، سواء كان مركزيا كدفع الضرائب للسلطة العثمانية أو ممثليها أو كان محليا بدفعها إلى ممثلي الإمارات المحلية، وختمت هذا بالتطرق للنشاط التجاري؛باعتباره نشاط ذو أهمية كبيرة، خاصة في حاضرة ورقلة.

وتعتبر حاضرة ورقلة واحدة من الواحات الخضراء في الجنوب الشرقي للجزائر، ولهذا شكّلت منطقة جذب للسكان ومنطقة إقامة ومعبر تجاري مهم في الطريق الصحراوي التجاري، مما جعل منها مدينة مهمة جمعت حولها العديد من القصور، بالإضافة إلى أنها ثاني مركز للإباضية في الجزائر بعد منطقة وادي ميزاب.

وقد عرف الإباضية بنشاطهم التجاري، بالإضافة إلى هذا، فهي تعتبر تقريبا آخر منطقة حضارية بالجنوب الجزائري في الفترة الحديثة ، لأنها تنفتح على فضاء واسع جدا تمثله صحراء قاحلة ، ولهذا يمكن أن نلاحظ كل معالم المدينة الحضارية فيها، من سوق وتجارة وزراعة وحرف وما يتبع ذلك. وتتّضح أكثر في الفترة العثمانية مع وجود إمارة كل من علاهم في ورقلة، وأولاد بابية في أنقوسة، بالإضافة إلى القبائل البدوية التي تكون حول ورقلة.

أولا: النشاط الزراعي.

تميزت ورقلة منذ القديم بأنها تقع على ضفاف وادي الмية مية، خاصة في الجهة الشمالية لها،ونلحظ ذلك في الفترة الوسيطة حين استقر بها الإباضية في سدراتة، ففي أواخر الفترة الوسيطة لم يشر ابن خلدون إلى وجود الزراعة[1].

وهذا لا يعني عدم وجودها، بل ركّز على النشاط الغالب وهو التجارة، وقد ذكر أن هذا الإقليم مستبحر البنيان، كما لم يشر محمد حسن الوزان إلى الزراعة في ورقلة، بل ذكر أن القمح واللحم نادر جدا في ورقلة[2].

ويظهر أن من أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي في ورقلة ممارسة التجارة، على حد ما ذكره كارباخال، الذي لم يشر إلى أي نشاط زراعي، بل أعاد نفس ما ذكره الحسن الوزان في ما يتعلق من نقص اللحم وكثرة التجارة فيها[3].

أما في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، فقد دوّن العياشي في رحلته إشارة لزراعة النخيل في ورقلة حين نقل مشاهداته بأن نخيل ورقلة قد بدا له من بعيد، وكأنه سحابة كبيرة وبقيت الإشارة دوما إلى تجارة القوافل، وخاصة أن ركب الحج المغربي الذي صادف دخول قبيلة من أعراب الأرباع[4].

وذكر ابن الدين الأغواطي أنه يوجد في رقلة النخيل بكثرة، وأشار إلى كيفية حفر الآبار، ولكنهلم يشر أو يفصّل كثيرا في المنتجات الزراعية فيها، فقد ركّز على روابط الطرق التجارية والمحطات التي توصل إليها خاصة جهة الشرق؛ وصولا إلى وادي سوف[5] .

أما المصادر الفرنسية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، فقد فصّلت كثيرا في هذا الشأن، وسنأخذ كمثال عنها لضابط فرنسي دوماس، والذي كلّف بمهمة التعرف على المناطق التي في

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 69-70.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 136-137.

[3] مارمول كارباخال: المصدر السابق،ج3، ص 166-167.

[4] العياشي: المصدر السابق ، مج 1، ص 114.

[5] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص 92،95.

الصحراء وطرقها، ففي أول إشارة إلى ورقلة أنها بلد زراعي بكل معنى الكلمة، فقد ذكر وجود النخيل والفواكه الكثيرة وأن أهل ورقلة يزرعون في شكل مربعات[1].

وأغلب هذه المزروعات توجد خارج المدينة وأن القصر للسكن فقط، ورغم أن واد المية مية كبير إلا أنه قليل الجريان فلا يكون إلا في فصل الشتاء، إلا أنه وفر الماء بسهولة في هذه المنطقة، مما سهل على الفلاحين القيام بسقي مزروعاتهم. ويفوق تعداد النخيل أكثر من 60 ألف نخلة كما جاء في تقدير دوماس حين حاول معرفة قيمة الضرائب المفروضة على السكان (100نخلة يدفع عنها حمولة جمل)[2]. وهناك ذكر واضح للزراعة والمياه في أغلب القصور التي ذكرها حول ورقلة من عجاجة والرويسات وسيدي خويلد وأنقوسة[3] التي زارها ونقل لنا عنها الكثير من المعلومات.

أما أوغست شيربونو، والذي قدم وصفا للطريق الرابط من تقرت إلى تمبكتو سنة 1853م[4] من خلال وثيقة عربية صاحبها مجهول؛ فحين مرّ بحاضرة ورقلة في اليوم الخامس قال بأن سكان ورقلة مزارعون وتنتج حقولهم كل أنواع الفواكه، مثل التين والعنب والمشمش، إلى جانب ذلك تنتج الخضر من كل الأصناف ومنها اللفت والكرنب[5].

أما عند تروملي، فإننا نلاحظ نفس الشي، وإن تأخر عن دوماس إلى سنة 1862م[6]، فبالرغم من أنه قدم لنا معلومات وافية عن ورقلة وما جاورها من قصور وهي معلومات من مشاهد أغلبها يعود إلى أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ،فقد ذكر بداية من بامنديل إلى

---

[1] دوماس: المصدر السابق، ص 99.

[2] المصدرنفسه ، ص 100-104.

[3] نفسه ، ص 107-116.

[4] يذكر الأستاذ ناصر الدين سعيدوني أن اوغسيت شيربونو نشرها في مجلة الجمعية الأثريةلإقليم قسنطينة سنة 1835م، ويقول أنها وثيقة غربية كاتب مجهول، وكانت تحت عنوان وصف الطريق من تقرت إلى تومبكتو إلى جبل القمرة للمزيد، ينظر: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ،ص 109.

[5] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: المرجع نفسه،ص 112.

[6] **تروملي**: ضابط فرنسي مؤلف كتاب الفرنسيون في الصحراء والذي قدمه سنة 1862.

ورقلة إلى أنقوسة الى الرويسات، ولكن لم يشر كثيرا إلى الجوانب الزراعية، رغم أنه خصص تقريبا أغلب الفصل العاشر من كتابه للحديث عن ورقلة وما جاورها[1].

ومما أشار إليه "... أن بساتين محفورة في شكل مربعات على مستوى مياه السبخة، والعديد من قنوات تصريف المياه تسقي كل مساحة الغابة، وجذوع النخل تحافظ على البرودة تؤثر عليها حرارة الصيف القاسية ...وشكل الغابة مجسم قطره الأكبر حوالي خمس كلم والأصغر ثلاث كيلومترات. ومثلما هو الحال في أنقوسة فعدد النخيل المغروس في الهكتار الواحد يتراوح ما بين ألف وأحدى عشرة ألف والغابة كبيرة الجمال وفيها يصل إلى علو غير عاد والكثير من الأشجار المثمرة تنمو محمية من الشمس برؤوس الشجرة الملكة النخلة.... وخارج البساتين...المسمى الجعلي لكن تمورها تكون أجود ذوقا"[2].

ويُستشف من هذا النص، ما يأتي:

- أن طريقة السقي كانت تتم في شكل سواقي، وتكون بمستوى سطح الأرض، وهذه الطريقة ما تزال لليوم نفسها في الفلاحة التقليدية في ورقلة ووادي ريغ.
- كانت زراعة الخضروات في شكل مربعات أسفل النخيل لحمايتها من حر الشمس.
- أن عرض واحة نخيل ورقلة ما بين خمسة إلى ثلاثة كلم مع انه لم يشر إلى طولها .
- أن الهكتار الواحد وهو مساحة (100متر في 100متر) يصل عدد النخيل فيه ما بين 10آلاف و11 ألف نخلة، وهذا التقدير ليس صحيحا بالكلية، بل ما هو إلا إشارة إلى الكثافة فقط فانه حتى ولو جعلنا المسافة ما بين نخلة وأختها خمسة أمتار، فان تعداد النخيل لن يتجاوز(400) نخلة، وهذا غير ممكن كليا لأن أغلب الدراسات الحديثة تؤكّد أن عدد النخيل في الهكتار الواحد يكون ما بين 150 إلى 200 نخلة.
- أشار إلى أن طول النخيل غير عادي، مما يعني أن الواحدة قديمة وأن عمر النخيل يتجاوز القرن في الغالب.

---

[1] تروملي: المصدر السابق ، ص ص 437-543.
[2] نفسه ، ص 519.

- من أجود أنواع تمور بورقلة والتي لا نجدها في وسط البساتين بل نجدها على حافتها، والتي تسمى الجعلي.

و يصل تروملي في الأخير إلى أن يقول بأن قوة مدينة ورقلة وصمودها يكمن في ما تنتجه نخيلها أكثر مما تقدمه أسوراها أو جنودها المدافعين عنها[1].

وهذه إشارة إلى أن المؤن موجودة تمكّنهم من الصمود لأي حصار يفرض عليهم لمدة طويلة، فبإمكانهم تناول التمر فقط، إلا أنه لاحظ غلاء سعر القمح في سوق ورقلة، حيث يصل إلى 75 سنتيم للكيلوغرام الواحد[2] ، مما يدل على أن هذه المادة ثمينة جدا ولا تنتج محليا.

ثانيا: الرعي.

ومما يؤسف له أن نشاط الرعي في المناطق الصحراوية لم نجد له توثيق أو إشارات واضحة، وإنما يمكن أن نستخلصه بطريقة غير مباشرة، فمثلا نشاط الرعي الذي يمكن أن يمارسه السكان هو رعي الجمال، وبما أن هذا الحيوان لا يتطلب الرعاية كثيرا مثل الأغنام، فيمكن أن يطلق في الصحراء ليرعى لوحده، وهي أمور معروفة عند بدو الصحراء إلى يومنا هذا، كما أن حاجة الناس للجمال ونظرا لنوع النشاط الاقتصادي وهو التجارة، فإن الرعي الغالب سيكون هو رعي الجمال.

وبما أن الدراسة تركّز على الحواضر الصحراوية، فإن تربية المواشي من ماعز وغنم، وعادة ما يكون عددها محدود، بالإضافة إلى نوعية المناخ الحار تقريبا من شهر أفريل إلى شهر أكتوبر، يجعل حتى من القبائل البدوية ترعى موسميا في هذه المناطق أي في أواخر فصل الخريف والشتاء، ولهذا فان هذا النشاط يتطلب تتبع حركة القوافل التي تجوب هذه المناطق، لأن أغلب القبائل البدوية ترحل إلى الشمال للحصاد في الشمال، إلا أن بعض الإشارات تشير إلى قله اللحم في ورقلة، وهذا إشارة إلى لحم الغنم وليس الجمال، فقد أشار حسن الوزان ومارمول كارباخال إلى أن سكان ورقلة يتناولون

---

[1] تروملي : المصدر نفسه ، ص 520.

[2] نفسه، ص 524.



لحوم الجمال والنعام وأن لحم الضأن نادر، إلا أن هناك إشارة واضحة لقبيلة أولاد رحمون وأولاد يحي الذين يجاورون أسوار المدينة أنهم يملكون المواشي وأكثرها الجمال[1].

ثالثا : الصنائع والحرف.

تتميز أغلب المدن في العهد العثماني بالجزائر بمجموعة من الحرف والصنائع على انتشار محدود في الغالب، والتي تخدم النشاط الاقتصادي للمدينة، وقد ظهرت في مدينة ورقلة الكثير من الحرف والصنائع، مثل النجارة، والحدادة، وحرفة النسيج، والصياغة، والأسلحة، و الفخار[2].

وترتكز الصنائع والحرف في الحواضر الصحراوية على النشاط الفلاحي، وبالدرجة الأولى على زراعة النخيل؛ بالإضافة إلى بعض الحرف والصنائع اليدوية، مثل الحدادة لصناعة المناجل والفؤوس والمسح، كما يمكن أن نلاحظ حرفا تتعلق بحاجيات السكان، مثل صناعة الفخار لصناعة أواني المطبخ والحياكة بشتى أشكالها.

ويذكر دوماس أن حاضرة ورقلة تتميز بوجود حوانيت صغيرة مخصّصة لبعض الحرف، مثل الحدادة وصناعة الأسلحة والأحذية والنجارة والخياطة. أما الصياغة فهي خاصة باليهود في مدينة أنقوسة[3].

وترتكز الحرف فيها على تلبية الضروريات، مما يحتاجه السكان في أعمالهم، ولهذا يوجد هناك فقط تاجر واحد وحداد واحد في القصور الصحراوية ، وكان اليهود يأتوا إليها في فصول محدّدة في السنة؛ أي في فترة النشاط التجاري ليبيعوا الذهب أو يصلحوا الحلي[4].

[1] مارمول كارباخال: ج 3، ص 166-167.

[2] نفيسة بلخضر: **مدينة ورقة و دورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية،السنة الجامعية 2015-2016، ص ص 57-60.

[3] دوماس: المصدر نفسه ،ص 114.

[4] المشير دوك دي دوماس: المصدر السابق، ص 118.

وكان نساء قبيلة المخادمة وشعانبة بوروبة ينسجون الملابس الصوفية[1]. ويكثر الحرفيون في مدينة ورقلة لكثرة أسواقها والتجار القادمون إليها خاصة الذين يحملون بضائع من أسواق السودان الغربي والشرقي[2].

رابعا :الضرائب (الجباية).

ويمكن لسلطان ورقلة أن يجبي ما قيمته 50 ألف مثقال، إلا أن القبائل العربية التي حول ورقلة يدفع لها السلطان خراجا، والأكيد أنه من التمور ويكون مرتفعا هذا ما أشار إليه حسن الوزان[3]. أما كاربخال فقد قال بأن سلطان ورقلة يمكنه أن يجمع من السكان ما مقداره 20 ألف مثقال وأن القبائل البدوية التي حوله تدفع له الضرائب[4]، وهذا غريب بين مصدرين متقاربين في الزمان فحسن الوزان يذكر أنه هو من يدفع إلى القبائل، وهذا عكس كاربخال يذكر أنها هي التي تدفع .

فقد ذكر دوماس أن هناك ضريبة يفرضها السلطان على الفلاحين، وهي على الشكل التالي حمولة جمل عن كل مئة نخلة يجمعها السلطان بعد جني التمور في الشتاء[5]. وهناك إشارة أخرى إلى أن الضرائب كانت ثقيلة جدا على السكان خاصة بعد تنصيب أسرة أولاد علاهم على رأس ورقلة فيذكر تروملي انه خصص للحاكم الجديد سنويا مئة وثمانين (180) صاعا من التمر مقدار الصاع حوالي ستين لتر، مضاف إليها حمل جمل عن كل مئة نخلة بالإضافة إلى مداخيل المخالفات والتي تكون في الغالب في شكل ضرائب[6].

[1] نفسه، ص 111.
[2] مولاي بالحميسي: **ورقلة من خلال النصوص الأجنبية**، مجلة الأصالة، ع 41،ص 210-211.
[3] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 137.
[4] كرباخال: المصدر السابق، ص 167.
[5] دوماس : المصدر السابق ، ص 104.
[6] تروملي: المصدر السابق، ص 47.



خامسا :النشاط التجاري وأهم مسالك القوافل التجارية[1].

تُعدُّ حاضرة ورقلة منذ القديم مدينة تجارية أو ممر مهم لتجارة القوافل الصحراوية، فهي المدينة التي تربط فعلا طريق القوافل، سواء التي تأتي من الشمال من قسنطينة عبر بسكرة و تقرت أو وادي سوف[2]، أو التي تأتي من الجنوب إلى بلاد الطوارق وصولا إلى أسواق بلاد السودان الغربي أو التي تصلها من الشرق من غدامس وليبيا او قابس بتونس[3].

ولهذا فإن أغلب المصادر حين تتعرض إلى ورقلة تركّز على نشاطها التجاري خاصة في الفترة الوسيطة والفترة الحديثة ، ولهذا فان أهم نشاط بعد النشاط الزراعي لمدينة ورقلة وما جاورها هو النشاط التجاري[4]، بالإضافة إلى هذا فان تمركز الإباضية بها كثاني مركز لهم في الجزائر بعد وادي ميزاب، وهم معروفون بنشاطهم التجاري في الصحراء، منذ القديم، خاصة مع مناطق الشمال عبر غرداية ثم الأغواط.

وتعتبر ورقلة بوابة السفر من بلاد الزاب (بسكرة حاليا) إلى مناطق الصحراء التي تؤدي إلى بلاد السودان، ويسكن المدينة التجار و يأتون إليها بالبضائع[5].

وقد إشارات أغلب المصادر والدراسات إلى أهمية مدنية ورقلة في الجانب التجاري[6]، وسنحاول إظهار أهمية حاضرة ورقلة كمحطة ذات أهمية في طرق القوافل الصحراوية من خلال استنطاق بعض المصادر التي تعرضت للموضوع .

---

[1]Norbert dournaux dupéré, rédigé d apeas son journal et ses lettres par,Henri Duveyrier: **voyage au sahra** , extrait du bulletin de la société de géographie , aout 1874, p2 8-17.

[2]مولاي بالحميسي : **ورقلة من خلال النصوص الأجنبية**، المرجع السابق، ص 214.

[3] عبد القادر زبادية:**ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**،مجلة الأصالة، درا البعث للنشر، قسنطينة ، الجزائر، العدد 41 ، 1977، ص144-145.

[4]M.georges rolland: La conquéte du Désert Biskra- Tougourt l oued Rir (avec illustration dans dans le texte), Challamel et C éditeurs, Paris, 1889, p77-83.

[5] ابن خلدون،تاريخ العبر ، مج 7، ص 70.

[6] نذكر على سبيل المثال الدراسات التي تناولت جوانب من الموضوع : محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792- 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 353ص. والباحثة نفيسة بلخضر: **مدينة ورقلة ودورها**

1-ورقلة محطة التقاء القوافل بين تجار الشمال وتجار بلاد السودان:

يذكر الحسن الوزان بأن ورقلة كان يسكنها تجار من صنهاجة، وهم أغنياء جدا ويأتيها التجار من تونس وقسنطينة، وهم يجلبون إليها البضائع من بلاد البربر وتكون مدينة ورقلة مكان التقاء لقوافل بلاد السودان الآتية من الجنوب وقوافل التل الآتية من قسنطينة ومن الشرق من تونس[1]، فتجد فيها بضائع بلاد السودان وقسنطينة وتونس، والتي تتكون من القمح واللحم المجفف بالملح(الكديد) والشحم والمنسوجات والأقمشة والأسلحة والسكاكين، وكأنه يشير إلى أن المدينة لا تنتج أي شيء إلا التمر[2].

ويبدو أن كثرة تجارة العبيد(الرقيق) الذين يجلبون من بلاد السودان قد أثر على النسيج السكاني، حيث اختلط السكان بهم، وهي إشارة تركز عليها أغلب المصادر منذ الفترة الوسيطة وبداية الفترة الحديثة، فنجد إشارات واضحة بأن السكان يشترون الجواري السودانيات ويتجوزون بهم وهو ما أثر في لون بشرتهم[3].

وكانت من أهم محطات ركب الحج المغربي ؛ فمثلا الرحالة العياشي في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، يذكر انه عند وصولهم لورقلة بعد رحلة شاقة، حيث أنهم صادفوا قبيلة من الأعراب تسمى الأرباع وقد قدمت بسمن وغنم وابل وزرع وأن الأسعار في ورقلة رخيصة جدا وقدمت قافلة أخرى في اليوم الموالي وجلبت سلع بنفس الأسعار، حيث اشترى الحجاج الكثير من الغنم واللحم[4].

وفي رسالة أرسالها العياشي لأخيه وهو بطرابلس، ويذكر مشقة الوصول إلى ورقلة أنها كانت بعد 12 مرحلة، ويذكر أن هذه القوافل تمتار من الميرة بالتمور وأنهم قدموا بسمن ويردف قائلا وأن

في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية،جامعة غرداية،السنة الجامعية 2015-2016.

[1] مارمول كاراباخال: المصدر السابق، مج03، ص 166.

[2] محمدالحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج 2،ص 136.

[3] الحسن الوزان ، نفسه ، ص136، و مارمول كارباخال: المصدر السابق ، ص 166.

[4] أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، مج 1،ص 114.

التمر رخيص جدا وأن سعر تسع أصاع من القمح ثمنه ريال واحد[1]؛ أي أن البضاعة المحلية الأساسية كانت هي التمور.

2-المسالك التجارية:

كانت هذه الطرق بما فيها من مخاطر كثيرة من قطاع طرق، والذين ينشطون خاصة في فصل الشتاءوالخريف والربيع لان اغلبهم من أعراب البوادي، لأنهم في فصل الصيف يرحلون إلى التل لحصد القمح الذي تمول بها التجارة،بالإضافة إلى هجمات التوارق حين يصلون إلى مناطقهم، ومن الأخطار قلة المياه، حيث أن هناك مراحل تقطعها القوافل لأيام دون أن يجدوا المياه؛ ناهيك عن خطر الحرارة والزوابع الرملية والحشرات الضارة، وتستكمل بالضرائب الباهضة التي تفرض عليهم أثناء الوصول إلى الأسواق الكبرى. ومن أهم الطرق التي تربط ورقلة خاصة ببلاد السودان طريقين أساسين:

أ – مسلك ورقلة– غات[2] :

الذي يميل إلى جهة الشرق أي إلى الحدود مع ليبيا يقطع الطريق في مسيرة تمتد إلى 73 مرحلة في الصحراء ،حيث أن أول محطة هي مدينة غات ومنها مباشرة إلى أغداس، ومن هنا لا يمكن العبور إلا بدفع الضرائب،لتتوزع القوافل بعد ذلك في مدن وأسواق السودان الشرقي.

ب – مسلك ورقلة –تمبكتو:

يمر عبر المنيعة فعين صالح ليصل إلى تمبكتو رغم أن هذا الطريق يسمى الطريق الغربي لأنه يصل إلى بلاد توات وحين يكون باقبلي تتفرق القوافل، إلا أن تجار ورقلة يقصدون بلاد السودان الغربي إلى

---

[1]أبو سالم العياشي:نفسه،مج1، ص 173.

[2] لويس دو كولومب: مذكرة عن واحة الصحراء والطرق المؤدية إليها، تر: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر،المجلة الجزائرية الاستعمارية، ج2 ،جويلية 1860 ،ص 350-366..

تمبكتو[1] ومنه تتفرع القوافل إلى مناطق السودان الغربي مثل مدينة الهوسا. ويعتبر طريق عين صالح تمبكتو من أخطر وأصعب الطرق لا يمكن أن تقطع المسافة في اقل من ثمانية أيام في صحراء قاحلة تتعرض فيها القوافل لكامل الصعوبات، إن التعرض لكل هذه الأخطار يبين فعلا انه تجاري بضائعه تكون الأغلى سعرا، ومواده أكيد نادرة جدا، فقليل من يخاطر بنفسه؛ ناهيك أن يخاطر بنفسه وبضاعته ماله، وهو ما جعلنا نبحث عن البضائع التي تجلب من بلاد السودان.

3-السلع المتبادلة بين ورقلة وعبر طريق بلاد السودان:

إن عملية التتبع لهذه البضائع، يظهر أن هناك ما يمكن أن نسميه:

أ-الصادرات:

وهي سلع تنقلها القوافل من ورقلة أو تمر عبر ورقلة إلى مناطق السودان، ونذكر منها القمح، حيث يعتبر مادة مطلوبة جدا في كل مناطق الصحراء ، ويؤتي به من الشمال يضاف إليه الشعير والحمص والفول، ومن المواد الأساسية المطلوبة جدا الزيوت خاصة زيت الزيتون والذي كان ينقل في قرب وهو مادة غالية السعر، خاصة في بلاد السودان، وهو سلعته تجلب كذلك من مدن الشمال ومن أهم البضائع المحلية التمور، والتي كانت أسعارها منخفضة جدا في مناطق إنتاجها إلا أنها تزيد لما ابتعنا و تعتبر الزاد الأساسي لهذه القوافل، كما نجد كذلك الأقمشة المنسوجة، والتي تنسج محليا خاصة في تقرت و ووادي، والتي يفصل منها الألبسة[2].

كما نلاحظ الأقمشة الحريرية التي تجلب خاصة من تونس والمرجان، والذي سعره يصل في أسواق بلاد السودان إلى 288 فرنك للكيلوغرام الواحد، بينما يشترى في الجزائر بسعر لا يزيد عن 70 فرنك للكيلو غرام، ومن أهم الصادرات كذلك الأسلحة النارية التي تجلب من أوروبا خاصة الفرنسية منها والانجليزية والمصنوعة محليا في تقرت ووادي ميزاب، حيث يصل سعر البندقية الواحدة في أسواق بلاد السودان إلى 21 فرنك، كما تنقل هذه القوافل مدة البارد التي تجلبها قبائل أولاد نايل وكذلك تنقل ريش النعام وتوابعه الطبية، مثل الزيت المستخرج من شحمه، حيث أن النعام كان متوفرا

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص 165.



جدا حول مدينة ورقلة ويصطاده الأهالي للحمه أو لبيع ريشه أو استعمال بيضه، كما أن هناك الكثير من المواد الأخرى تنقلها القوافل من وقلة إلى أسواق السودان، ونذكر منها التوابل العطور والكثير من السلع الأوروبية[1].

يتّضح مما سبق، بأن اغلب البضائع تعتمد على خط سير تتحكم فيه المنتجات المحلية في الشمال الجزائري أو الصحراء، مثل القمح وزيت الزيتون والتمور، وهناك منتجات تأتي من الخارج ، مثل الأسلحة والحرير .

ب-الواردات:

وهي البضائع التي تدخل أو تمر على أسواق ورقلة والآتية من بلاد السودان ويمكن أن نذكر منها على رأسها **تبر الذهب**، ويباع بالسرة والوزنة والمثقال وقليل ما ينقل الذهب صافيا لوحده إنما غالبا ما يكون مرصعا في أشياء أخرى[2].

ومن أهم البضائع **تجارة العبيد**، حيث أنهم أسرى حروب كانت تقع بين أمراء السودان وفي عرفهم الأسير يتحول إلى عبد يباع وقد كانت قوافل ورقلة تنقل أعدادا كبيرة منهم إلى مدن الشمال يصل سعر العبد في أسواق السودان إلى ما بين 150 إلى 200 فرنك وحين يكون في ورقلة يصل إلى ما بين400 إلى500 فرنك. ومن السلع التي تصل إلى سوق ورقلة **العاج** والذي يصل سعره في مدينة كانو إلى خمسين سنتيما، ولكن حين يصل إلى ورقلة يباع بستة فرنكات والكثير من الضائع الأخرى[3].

[1] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ، ص 167.

[2] يستخرج من بلاد السودان بكميات كبيرة ويباع على الشكل التالي: الوزنة وتساوي ستة مثاقيل وثلثين، أما السُرة فتساوي خمسة عشرة وزنة أي مئة مثقال والمثقال يساوي 24 حبة خروب وكل حبة تزن تقريبا أربع حبات قمح، للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 167.

[3] نفسه ، ص 168.

ومن القبائل التي ترد وتموول سوق مدينة ورقلة، نذكر كلا من قبيلة الأرباع وأولاد يعقوب وبن علال والعريوات وأولاد سيدي الشيخ وبني ميزاب وشعانبة متليلي، وتصل كذلك قبائل التوارق إلى ورقلة، ومن خلال التوزيع الجغرافي لهم كان انطلاق هذه القبائل. ويتضح لنا أن كلا منها تخصص في سلعة أساسية، وكمثال على هذا تخصص قبائل التوارق في نقل العبيد والعاج والذهب إلى ورقلة ومن البضائع التي تدخل أسواق ورقلة[1].

ونذكر كذلك الزيوت والأسلحة والملابس القطنية والشواشي والبرانيس والملابس الأوروبية العمائم والأحذية والرصاص الذي يأتي من تقرتوتونس وميزاب والبغال والحمير والبارود الذي مورده من مدينة القرارة تنتعش التجارة في أغلب حواضر الصحراء في فصل الخريف والشتاء، والسبب يعود إلى أنه موسم جني محصول التمور، مما يوفر المال أو التمر بالمقايضة[2]. أما حاضرة أنقوسة، فإنها تتعامل في الغالب تجاريا مع تجار مدينة تقرت[3] .

المبحث الرابع : القبائل التي ترتاد الأسواق حاضرتي تقرت وورقلة والسلع والعملة والأسعار

هناك عوامل داخلية لها علاقة بواقع الصحراء والحاضرتين، ونذكر منها حالة الفوضى والأمن في الطرق التجارية، والتي جاءت كنتيجة لتراجع موارد طرق القوافل الذي تحول فتحولت الكثير من القبائل التي يعبرها الطريق الصحراوي إلى قطاع طرق، بالإضافة إلى حالة الفوضى وعدم الاستقرار الذي أصبح واضحا خاصة داخل أسرة بني جلاب وأسرة بن علاهم على وجه الخصوص، مما ساهم في تراجع قبضتهم وسيطرتهم على القبائل البدوية التي حول هذه المدن، مما جعل هذه القبائل تفرض سيطرتها على الطرق التجارية إما بضرائب باهضة أو بمهاجمتها، بالإضافة إلى الصراع الذي نشب بن أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز في شمال الحاضرتين في منطقة الزيبان في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، خاصة بعد حملة صالح باي قسنطينة سنة 1788م.

---

[1] عبد القادر زبادية : المرجع السابق ، ص 145.

[2] المشير دوك دي دوماس: الصحراء الجزائرية، ص 112-114.

[3] المصدرنفسه، ص 118.

كما ساهمت سنوات الأوبئة والجفاف وخاصة التي تظهر في مناطق الشمال، وخاصة في ايالة الشرق الجزائري قسنطينة في تراجع حركة القبائل من الشمال إلى الجنوب وإن كان هذا في الغالب مؤقتا، والأكيد أن الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م،وكذا المقاومات الشعبية كان السبب الأكبر في توقف الحركة التجارية للقبائل بين الشمال والجنوب، السبب الذي جعل أغلب هذه القبائل تستقر في مناطق محددة للتحول إلى حالة الاستقرار في الحواضر أو في مراعيها[1].

أولا: القبائل التي لها دور في النشاط التجاري.

لم تخلو المصادر منذ القرن السادس عشر الميلادي ولو من بعض الإشارات القليلة جدا إلى أسماء القبائل التي كانت ترد أسواق كل من تقرت وورقلة، وإن كان فيه بعض الخلط بين القبائل المخزنية والتي يمكن أن نعرفها بأنها القبائل الموالية للأسر الحاكمة والتي تساعدها في حملة جمع الضرائب خاصة بعد كل موسم جني تمور، وبين القبائل التي تأتي من بعيد هدفها فقط التجارة، لذا فإن تداخل الأدوار في بعض الأحيان يكون سببا في الخلط فقط، لأن القبائل المخزنية قد تقوم بدور تجاري وهذا أكيد لأنها تسيطر على طرق القوافل وتمر في الأراضي التابعة لها، هذه القبائل هي نفسها قد توالي الحكام أحيانا وقد تعاديهم على حسب العلاقة وقد تدخل في النزاع الداخلي حين تنقسم الأسرة الحاكمة ،كما هو الحال في تقرت وأسرة بني جلاب، وأحيانا قد توالي العثمانيين خاصة في حملاتهم ؛ناهيك عن فترة الاحتلال الفرنسي، والذي قد تقوم فيه هذه القبائل بدور كبير، ولهذا سنركز على دورها التجاري فقط وليس دورها السياسي و العسكري وإن تداخلت الأدوار في الكثير من الأحيان.

[1] للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ...، مرجع سابق، ص ص 490-495.

1 –تقرت:

يذكر ابن خلدون أنه التقى في بسكرة حين كان عند الأمير يوسف بن موزني، رسول أمير تقرت و اخبره"... بمرور السابلة، و قال لي: اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار الشرق إلى بلد مالي وكانت ركابهم اثني عشرة ألف راحلة ذكر لي غيره أن ذلك هو الشأن في كل سنة..."[1].

إن هذه الإشارة والتي تعود إلى حال القوافل خلال القرن الرابع عشر تعطينا فكرة واضحة عن أهمية الطريق الصحراوي، وحجم القبائل التي تمر بالحاضرتين، إلا أن عبارة تجار المشرق تتطلب تحليلا يتماشى مع مصطلحات العصر.

والراجح عندي أنه يقصد تجار الشمال الجزائري العابرين إلى مملكة مالي، والذي جعلني أرجح هذا أن اتجاه الشرق في المصادر الوسيطة والإسلامية يقصد به الشمال واتجاه الغرب يقصد به الجنوب أما الشرق فهو القبلة، أما الغرب فهو الظهرة حيث لم يكن يستخدم مصطلح الشمال والجنوب في البلاد الإسلامية، وهذه الاتجاهات ما تزال لليوم مستخدمة عند فلاحينا وعند الرعاة وكذلك عند العوام من الناس كبار السن خاصة، مع أن ابن خلدون استخدم مصطلح الشمال والجنوب في المقدمة حين أشار إلى تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم[2]، مع انه يستخدم مصطلح القبلة والمشرق يقصد الشمال في مواقع عديدة من تاريخيه.

أما في القرن السادس عشر الميلادي، فيمكن أن نجد إشارة واضحة عند مارمول كاربخال وهي إضافة لم نجدها عند حسن الوزان رغم التشابه الكبير بينهما، فقد ذكر كاربخال قبيلة أولاد صُبْيَر بالاسم "... وأعراب أولاد صبير يضربون في الصحاري المتاخمة لإقليم تقرت فيستأجرهم الأتراك كلما احتاجوا إلى تعزيز قواتهم ....وخصوصا أولاد صبير يتوفرون على جيش...."[3].

---

[1] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج 7، ص 70.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون**، مراجعة لجنة من العلماء، مطبعة مصطفى محمد، مصر،ب ط ، ب ت، ج1 ،ص49- 52.

[3] مارمول كاراىخال: المصدر السابق، ج3، ص 166.

حاولت البحث عن هذه التسمية، ولم أجد أي تعريف لها، ويمكن من خلال بعض المراجع أن تكون هي قبيلة أولاد صبور وهو دور يعود في أصله إلى قبيلة أولاد عامر قبالة حول منطقة سطيف[1]، وما يهم هنا هو الإشارة إلى وجود قبيلة مخزنية قرب مدينة تقرت منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وأثناء حملة صالح باي على تقرت شاركت إلى جانبه العديد من القبائل، وأن كان البحث ما يزال متواصلا حول هذه الحملة وأسبابها ونتائجها، خاصة هل صالح باي هزم فعلا أو أوكل بقية الحملة إلى القبائل البدوية لحصار تقرت.

أما في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، يمكن أن نعتمد على مخطوط "ري الغليل" في نقل الكثير من الأحداث، والذي يمكن اعتباره مصدرا من أهم المصادر التي تقدم لنا صورة واضحة عن أهم القبائل التي تدخل أسواق تقرت وتماسين.

ويذكر مثلا القبائل الآتية: الحرازلية وأولا سياسي وأولاد نايل وأولاد النحوي وهم من أولاد نايل كما يأتي إليها التجار من صفاقس ووادي سوف[2]، خاصة كما أنه فصل كثيرا في مراسلاته للفرنسيين عن أحوال الأسواق فيهما، حيث فلم يتغير الوضع كثيرا حول وضع القبائل البدوية إلا بدخول الاحتلال الفرنسي، وخاصة بعد احتلاله لبسكرة، والتي تعتبر البوابة الشمالية لإمارة بني جلاب هنا نبدأ نلاحظ استخدام القبائل خاصة التي تكون قريبة من الفرنسيين لخدمتهم، ففي عهد الشيخ عبد الرحمان ظهرت قبيلة أولاد مولات، والتي هاجمت قبيلة الحرازلية والأرباع عند باب سيدي عبد السلام ليلا بتقرت وقتلوا منهم أربعين رجلا التي دخلت سوق تقرت وأتت بغنم ودهان وكان هذا بمراسلة من الضابط الفرنسي بودفيل[3].

---

[1] لومي ردي فلير: **معجم قبائل ودواوير الجزائر**، تر: حمزة الأمين يحياوي ومالك خيرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة، 2013، الجزائر،ص 402.

[2]محمد بن عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 81.

[3]نفسه، ص 87-88.

وبعد سيطرة الشيخ سلمان على إمارة بن جلاب، بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان وفشل أمه لالة عيشوش في إبقاء حفيدها عبد القادر على الحكم كوريث شرعي، بالإضافة إلى التحالف الذي وقع بين الشريف محمد بن عبد الله والشيخ سليمان، والذي وضح أنها فضلا المقاومة على موالاة الفرنسيين، الذي حاولوا تنصيب أحد أبناء أسرة بن قانة، وهو أحمد بن الحاج بن قانة على تقرت، ولكن الأمر فشل لرفض أهل تقرت له[1].

ومن القبائل التي يمكن أن نلاحظها شمال تقرت، ونقصد بذلك منطقة المغير، وهي من إقليم وادي ريغ وتابعة لإمارة بني جلاب، نجد صاحب مخطوط "ري الغليل" يذكر أن قبائل السلمية ورحمان وأن الشرفة من أولاد علي وعمر قبيلة أولاد مولات يخزنون قمحهم في المغير[2].

وفي رسالة من محمد عبد الجليل إلى صديقه الحاج عبد الحميد هذه الرسالة تعتبر مصدرا مهما لما احتوته من معلومات حول القبائل التي دخلت أسواق تقرت وتماسين في عهد الشيخ سلمان بني جلاب والقبائل: هي الحرازلية والأرباع والشعانبة وسعيد عتبة والمخادمة دخلت سوق تقرت مع 300 جمل[3].

ويرتاد سوق تقرت وتماسين كذلك أهل وادي سوف خاصة قبيلة الطرود، والذين يعملون كوسطاء ما بين تونس من منطقة الجريد، وإقليم وادي ريغ وخاصة في حاضرة تقرت وتماسين يمكن العودة إلى الجدول الذي أورده هنري ديفرية، والذي قدم أهم البضائع وأسعارها، وكذا تجارة أهل وادي سوف مع باقي المناطق الأخرى[4] .

---

[1] محمد عبد الجليل: نفس المصدر، الورقة 91.

[2] نفسه، الورقة 73، ص130.

[3] ينظر الملحق رقم: رسالة محمد عبد الجليل إلى الحاج عبد الحميد حول أوضاع تقرت وأسواقها سنة 1851.؟

[4] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ...، مرجع سابق، ص ص473-482.



2-ورقلة :

تتميز حاضرة ورقلة عن حاضرة تقرت بتواجد الإباضية، فقد كانت من أقوى مراكز الإباضية[1] فيها كمكون أساسي له دور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية لمشاركتهم كأعضاء في مجلس الأعيان، ولهذا فان دورهم التجاري يمكن تتبعه منذ العصور الوسطى، كما تتميز حاضرة ورقلة عن حاضرة تقرت بقوة نشاطها التجاري، خاصة مع بلاد السودان في أقصى الجنوب وغربا مع بلاد توات عبر المنيعة، ولهذا فإن تتبع هذا النشاط في الفترة العثمانية، يمكن أن نستخلصه من خلال ثنايا المصادر التي أشارت ولو من بعيد لبعض هذه القبائل، ويمكن أن نذكر ما يلي:

فمثلا أبو عبد الله البكري (ت.487هـ/1094م) يذكر ورجلان ومسالكها التجارية والمراحل التي توصل إليها والمدن والممالك التي تتصل بها وأغلبها[2]، وذكر الشريف الإدريسي (ت.548هـ/1154م) أهمية مدينة ورقلان أو ورجلة التجارية أن حاضرة ورقلة بها تجار أغنياء يتاجرون مع بلاد السودان ويصلون إلى بلاد غانة وبلاد نقراوة حيث يأتون بتبر الذهب والذي يحولونه إلى عملة مضروبة باسم بلدهم ويذكر مراحل السفر إلى غانة 30 مرحلة ومن ورجلان إلى قفصة 13 مرحلة وهم من يجلب التمر والقمح و الشعير إلى بلاد السودان[3]. ومن هذا يبدو البكري فعلا كان رحالة يميل إلى التجارة فهو يكرر ويركز على ذكرها كثيرا.

في أواخر الفترة الوسيطة فان ابن خلدون (ت.808هـ/1406م)، قد أشار إلى أن بها تجار يأتون ببضائع أهل السودان، ويضيف ابن خلدون ليوصل لنا فكرة أنها تجارة كبيرة أن ركاب القافلة التي مرت على ورقلة إلى مالي وصل تعدادها إلى 12 ألف راحلة[4].

---

[1] علي يحى معمر: الإباضية في موكب التاريخ،ص282.

[2] أبو عبد الله البكري:**المسالك و الممالك(المغرب في ذكر بلا إفريقيا)**،مطبعة بريل، ليدن، 1872، ص 182.

[3] الشريف الإدريسي: **وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، صححه هنري بيريس،1957،ص ص 9،5.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، مج 7، ص 69-70.

أما في القرن السادس عشر الميلادي ، فيذكر حسن الوزان أن سكان ورقلة أغنياء جدا، وأن لهم تواصل مع مملكة اكذز، وأن تجارها غرباء عن البلد وأن تجار تونس وقسنطينة يتبادلون بضائعهم التي يأتون بها من بلاد البربر ببضائع بلاد السودان.

في نفس السياق يذكر مارمول كاربخال في أواخر القرن السادس عشر أن ورقلة كان يسكنها تجار صنهاجيون أغناء كونوا ثروتهم من التجارة مع بلاد السودان، كما يصل إليها تجار قسنطينة وتونس والذين يأتون ببضائع بلاد البربر[1].

أما في القرن السابع عشر ومن خلال رحلة العياشي(ت.1090ه/1679م) والذي صادف دخوله إلى ورقلة قافلة قبيلة أعراب الأرباع، والتي جلبت سمن وغنم وابل وزرع، ومن خلال بضاعتها يتضح أنها قدمت من التل و هي من القبائل التي كانت تتعامل مع حاضرة ورقلة[2].

ويقول العياشي في موقع آخر انه صادف قوافل الإعراب ولم يسمها وأنها جاءت لورقلة لتشتري التمر[3].

أما في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، نجد أن الحاج ابن الدين الأغواطي، والذي يرجّح أنه ألّف رحلته في 1242ه /1825م، فلم يشر إلى القبائل التي تدخل سوق ورقلة أو تمر عليها، وإنما هناك إشارة إلى الطرق التجارية فقط والأماكن التي تمر عليها القوافل التي تخرج من ورقلة[4].

أما محمد بن عبد الجليل، فنجده يشير إليها أثناء مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بإشارات بعيدة خاصة قبيلة الشعانبة. والمعلوم أن محمد بن عبد الجليل لم ينقل لنا الكثير من المعلومات عن حاضرة ورقلة في رحلته.

أما دوماس في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، فنجده يشير إليها فبعدما ذكر ورقلة وتاريخها والقصور المجاورة لها مثل الرويسات وعجاجة وعين عمر وسيدي خويلد ذكر لنا

---

[1] مارمول كارباخال: المصدر السابق، ج 3، ص 166.

[2] أبو سالم العياشي: المصدر السابق، مج ، ص 114.

[3] نفسه، مج 1، ص 173.

[4] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص 96.



ثلاث قبائل أساسية، وهي قبيلة المخادمة، وقبيلة شعانبة بوروبة، وقبيلة سعيد عتبة. وذكر فروع قبيلة ويبدو أن هذه القبائل هي التي تسيطر على الحركة التجارية في ورقلة ويضيف أن هذه الحركة عادة ما تكون ما بين بلاد ميزاب وورقلة، أما القبائل التي تدخل سوق ورقلة، فهي الأرباع وأولاد يعقوب وبني علال والعويرات وأولاد سيدي الشيخ وبني ميزاب وشعانبة متليلي،كما يدخل سوق ورقلة قوافل التوارق كما يأتي إلى سوق ورقلة تجار من تونس ووادي سوف وتقرت[1]. ولا نعلم لماذا لم يشر دوماس إلى بني ميزاب في حاضرة ورقلة في هذه الفترة إلا إشارة عابرة فقط ؟

ويؤكّد تروملي على أن القبائل البدوية تضع بضائعها في ورقلة، بل قسم تحالفاتها من أحياء حاضرة ورقلة حيث أشار إلى أن قبيلة سعيد عطية تخيم قرب سور المدينة القريب من بني واقين وقبيلة سعيد عتبة ولمخادمة تخيم قرب أسوار بني سيسين أما شعانبة بوبربة فيخيمون قرب أسوار بني إبراهيم[2]، رغم أن حاضرة تعتبر مستودعا صحراويا للبضائع ومنطقة التقاء بين القوافل القادمة من التل والقادمة من بلاد السودان.

ثانيا: العملات المتداولة في أسواق الحاضرتين .

ظهرت في البلاد الصحراوية العديد من العملات المتداولة، خاصة في الفترة العثمانية، وليس هناك بحوث أو دراسات وافية تشير إليها مفصّلة، إلا أن جريدة المبشر الفرنسية، وفي مرسوم صادر عن وزير الحرب بتاريخ 11 أوت سنة 1851م، ذكرت فيه العملات المتداولة بين القبائل الصحراوية التي دخلت في الحماية الفرنسية حديثا، وأشير في المرسوم إلى انه لن يقبل الدورو الاسباني، بل حدد المرسوم قيمة كل عملة وما يقابلها من الفرنك الفرنسي، فكانت على النحو الآتي[3]:

1- **زوج بجة**:قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 3.60فرنك.

---

[1] دوماس: المصدر السابق، ص ص 107-113.

[2] تروملي:المصدر السابق، ص 44-45.

[3] جريدة المبشر:**أمر من وزير الحرب في منع صرف أنواع المسكوكات المستعملة في الجزائر**، ع97، بتاريخ 30ذي القعدة 1267 الموافق لـ 16 سبتمبر 1851، الصفحة الأخيرة.

2- ريال **بجة**: قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 1.80فرنك.

3- **ربع بجة** :قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 0.45فرنك.

4- **ثمن بجة**: قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 0.20فرنك.

5- ريال **قوارط**:قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 0.54 فرنك.

6- **نصف** ريال **قوارط**: قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 0.27فرنك.

7- **الدورو الاسباني**: قدرت قيمته بالفرنك الفرنسي 5.40فرنك.

1- العملة في أسواق تقرت:

يذكر العياشي:"...أما دراهمهم فقراريط صغيرة 32 منها في ربع ريال"[1]، كان هذا في عهد الشيخ أحمد بني جلاب، وهو الأمير على تقرت أثناء مرور الشيخ العياشي والتي كانت سنة 1661م هي عملة تدل على أن أمراء بني جلاب كانت لهم عملة خاصة بهم، فهل كان فيه دار للسكة في تقرت؟.

هناك إشارة صغيرة إلى عملة المحبوب والتي كانت من مكونات خزنة إمارة بني جلاب، حيث أنه بعد عرس الشيخ سليمان بني جلاب الذي أقام له الشيخ عبد الرحمان ابن عمه بعد العرس بسبعة أيام ادخله إلى الخزنة وقدم له ثلاث حفنات من المحبوب ذهبا[2]. ويبدو أن هذه العملة كانت عند الخاصة فقط ولم تكن عملة متداولة.

العملة المستعملة في أسواق تقرت إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وحتى تقريبا نهاية النصف الأول منه هي العملة التونسية التي تسمى الطرباقة، كما نجد عملة الدورو الاسبانية مستعملة في هذه المدينة[3]، وقد وردت الإشارة إلى العديد من العملات يمكن أن نتتبع ذكرها إلى منتصف القرن

[1] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية: ص 173.

[2] محمد بن عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 84، ص 162..

[3] دوماس: المصدر السابق ، ص181.

التاسع عشر ميلادي عند دوماس و تعرضه لمدينة تقرت وما حولها، فقد أشار إلى البوجو وإلى الريال والريال الاسباني والفرنك و للفصل فيما بينها يمكن العودة إلى دراسة الأستاذ المنور مروش حول العملة[1].

ويظهر الفرنك الفرنسي والريال إلى بداية القرن التاسع عشر بعد الاحتلال الفرنسي، فان قافلة الحاج عبد الحميد وهي في سيدي خليل اشترى القافلة كاملة تمرا بأربعة فرنكات[2].

2-العملة في أسواق ورقلة :

يذكر الإدريسي أن تجار ورقلة كانوا يأتون بتبر الذهب من بلاد السودان ويحولونه إلى دنانير مسكوكة في بلادهم[3]، وهذا يعني انه فيه أمير وعملة متداولة تطبع باسمه منذ القرن الـ12 الميلادي في ورقلة .

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، كان لأهل ورقلة عملة خاصة بهم، هي دراهم يكثر فيها النحاس على حسب قول العياشي أربعة وعشرون (24) منها في ربع ريال[4].

أما دوماس، فيذكر أن العملة المتداولة في ورقلة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي هي عملة الدورو الاسباني، ولكنه لاحظ أن السكان يقومون بإذابته ليحولوه إلى حلي للنساء[5].

ثالثا: الأسعار والبضائع المتداولة في أسواق حاضرة تقرت وتماسين.

لعل المصدر الوحيد تقريبا المتوفر حاليا، والذي يمكن العودة إليه في قضية أسعار المواد والسلع هو مخطوط "ري الغليل" بالدرجة الأولى كمصدر عربي يذكر مثلا حين قدم إلى مدينة تقرت أنه اشترى بضاعة بـ 120 دورو، وكان فصل الشراء هو فصل الخريف، والذي يصبح فيه التمر هو

---

[1] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والمداخيل والأسعار**،دار القصبة للنشر، الجزائر، ج1، 2009 ،ص ص 38-61.

[2] محمد عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 93.

[3] الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص 9.

[4] العياشي: المصدر السابق،مج01، ص 118.

[5] دوماس: المصدر السابق، ص 114.

البضاعة الرائجة في إقليم وادي ريغ ،كما تزدهر فيه التجارة ، وأن التجارة كانت بالمقايضة بالتمر في الغالب خاصة مع النساء. ويبدو أن بعض التجارة كانت تباع من طرف النساء الذين يمكن لهم التصرف في جزء من منتوج التمر ومقايضته بسلعة أخرى على ما يبدو. ونذكر أسعار البضائع المتداولة في سوق تقرت[1].

الجدول التالي يوضّح نوع البضاعة وسعرها وثمنها

نوع البضاعة و زنها	سعرها	العملة	ملاحظة
قنطار حنة	80	ريال تونسي	
قنطار القمام	40	ريال تونسي	
رطل النيلة	07	ريال تونسي	للصباغة
100زرابيط	07	ريال تونسي	لعب
100غياييط	06	ريال تونسي	لعب
رطل قرنقل	03	ريال تونسي	
رطل مستكة	80	ريال تونسي	
السنبل	01	ريال تونسي	
القنطار الكبيرة(الكوربيل)	40	ريال تونسي	للبارود

يبدو أن أغلب هذه البضائع هي مما لا ينتج في مدينة تقرت ، كما أن العملة الأساسية المتداولة هي الريال التونسي، أما الأسعار فلا يمكنني الحكم عليها بالارتفاع أو الانخفاض، لأنه ليس لدي سنوات أقارن بها،في موضع آخر يذكر محمد بن عبد الجليل في رسالة موجهة إلى صديقه الحاج عبد الحميد، والذي كان ببسكرة بين الفرنسيين،والذي بدوره سيوجهها إلى الفرنسيين، في سنة 1267هـ/1850م يخبرهم فيها عن قوافل الحرازلية والرباع والشعانبة، وسعيد عتبة والمخادمة التي

[1] محمد بن عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 80.



دخلت أسواق تقرت ونوع السلع التي اشترتها وأسعارها. والجدول التالي هو اختصار لوثيقة في شكل رسالة تضمنها مخطوط "ري الغليل".

جدول يوضّح السلع والأسعار والعملة المتداولة في حاضرة تقرت[1]

البضاعة و مكيالها	سعرها	العملة	ملاحظة
1صاع بسكري قمح	06	دورو إسباني	1صاع= 6 ربعيات
1جلبة شعير	12	ريال تونسي	الجلبة+كيس
نصف رطل بارود	01.5	ريال تونسي	
الرصاص رطل	0.5	ريال تونسي	
ربيعية قمح	4	ريال تونسي	
كيل حمولة جمل	10	ريال تونسي	حمولة جمل= 4قناطير
التمر			لم يذكر سعرها

وفي هذه الرسالة ذكر فيها في كل قافلة عدد الجمال التي دخلت سوق تقرت[2].

من خلال ماسبق، يظهر أن الوضع غير عادي، من خلال سياق الرسالة، والظرف الذي أرسلت فيه، لأن هناك مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، والذي كان مناصره الشيخ سلمان بني جلاب آخر شيوخ بني جلاب، وواضح أن القبائل المذكورة هي التي يسمح لها بالدخول لسوق تقرت وهي القبائل التي لم توالي الفرنسيين، ويظهر من خلال نوع البضائع والتي أغلبها قمح وشعير وتمر وبارود ورصاص أنها في حال حرب، وقد تميز تجار وادي سوف في الصحراء عموما بتجارة التبغ[3].

[1] محمد بن عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 80.

[2] المصدر نفسه، الورقة 80.

[3] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année 1882 ,p38-51.

أما في تماسين، فإن محمد بن عبد الجليل أقام بها وفتح حانوتا؛ أي محل تجاري، فكانت الأسعار في سوق تماسين كالآتي[1]:

السعلة مع وزنها	سعرها	العملة	ملاحظة
حمل جملي تمر	24	ريال تونس	حمولة جمل أربعة قناطير
واحد كبش	12	ريال تونسي	السمين الجيد
خمس جزات الصوف	01	دورو اسباني	حجم صوف كبش واحد
جلدة سمن	60	ريال تونسي	مقدارة قربة صغيرة
قنطار البارود	300	ريال تونسي	
قنطار الرصاص	100	ريال تونسي	

يتّضح من خلال الجدول انه تقريبا نفس البضائع التي نجدها في سوق تقرت هي نفسها في سوق تماسين وأن التعامل يكون بنفس العملات، وهي في الغالب الريال التونسي وقليلا جدا الدورو الاسباني.

وبالعودة إلى جريدة المبشر بتاريخ 10 فيفري 1855م، يمكن أن ستخلص أهم البضائع في سوق كل من تقرت وتماسين، حيث أن السلطات الفرنسية، ورغم انه لم تمض إلا أشهرا فقط على احتلالها لتقرت، حيث أن القوات الفرنسية دخلت تقرت في بداية شهر ديسمبر 1854م فقط ، إلا أنها وبعد تعيين علي باي أصدرت أوامر بفرض المكوس على بعض البضائع، مما يقدم لنا فكرة على أهمية وكبر سوق مدينة تقرت وتماسين، وهذا ما انتبه له الفرنسيون منذ بداية احتلالهم لتقرت وتماسين.

[1] محمد عبد الجليل: المصدر السابق، الورقة 80.



جدول يوضّح لنا أهم السلع و قيمة الضرائب التي فرضها الفرنسيون على سوق تقرت وتماسين سنة 1855م[1].

الضريبة بالفرنك	السلعة	الضريبة بالفرنك	السلعة
10.00	حمل بعير كسوة	0.25	شاة
0.25	جلدة سمن(دهان)	1.25	بعير
0.10	قربة قطران	3.00	فرس
0.50	حمل قمح	0.25	حمار
0.25	حمل شعير	0.05	خمسجزات صوف
3.00	حمل نيلة (صباغة)	0.50	قربة زيت
0.50	زربية	1.50	حمل بعير دخان

يوضّح هذا الجدول البضائع الموزعة على 14 صنف، و واضح أنها الأكثر بيعا ورواجا بين السكان، فقد توزعت بين بضائع معاشية للتغذية، مثل القمح والسمن والزيت وبضائع للعمل والنقل، مثل البعير والحمار والفرس وبين مواد أولية تستعمل في المنسوجات، مثل جزات الصوف وصباغ النيلة ومنتجات مصنوعة، مثل الزرابي والألبسة الروبية.

ومن خلال تفحص قيمة الضريبة على كل بضاعة، يتّضح لنا البضائع المرتفعة السعر والأكثر أهمية، ونذكر منها مثلا أن الضريبة على كل فرس يباع حددت بـ 3 فرنك فرنسي وصبغة النيلة مثله، أما ضريبة حمولة ثياب واحدة فقط قد وصلت إلى 10 فرنك، قدمت هذا الجدول رغم انه خارج فترة الدراسة، لكن الأكيد أنه يشملها، لأنه لا يمكن أن يقع تغيير كبير بمدة شهرين فقط .

كما راجت البضائع الفرنسية فيما بعد مع عملة الفرنك الفرنسي، بعد تمكّن الفرنسيين من احتلال مدينة تقرت، وكمثال على هذه البضائع أعواد الكبريت، والذي كان يسمى زاليمات بالإضافة إلى الشموع الفرنسية، والتي كانت تسمى بوجيه، كما راجت تجارة الأقمشة القطنية والتي

[1] جريدة المبشر: العدد 179، الصادرة بتاريخ 10 فيفري 1855.



كان يسيطر عليها اليهود. وقد كانوا من تجار الجملة ولهم محلات كبيرة في سوق تقرت وانتشرت كذلك المنشطات الجنسية التي كان يأتي بها بنو ميزاب لسوق لتقرت وتباع بأسعار مرتفعة كما كانت لهم محلات معروفة في سوق تقرت ويبدو انه حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كانوا هم من يقوم بالتجارة داخل سوق تقرت، والذي وصفه الرحالة الألماني هاينريش فون مليتسان[1] .

2–السلع والأسعار في أسواق حاضرة ورقلة :

تتميز حاضرة ورقلة عن حاضرة تقرت من حيث نوع البضائع بالدرجة الأولى ببضائع بلاد السودان، وهذا واضح منذ القديم، فقد ذكر الإدريسي بأن تجار ورقلة يأتون بتبر الذهب إلى ورقلة ويضربون به عملة خاصة ببلدهم، وأنهم ينقلون القمح والتمور وبعض الفواكه إلى بلاد السودان، وهذا واضح منذ القرن 12 الميلادي.

كما يمكن ملاحظة أغلب السلع المعتادة في هذه الحاضرة، والتي منها التمر المنتج محليا والقمح الشعير الذي يأتيها من مدن الشمال .

وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي وقبل الاحتلال الفرنسي لها، فإن في ورقلة البضائع التي يمكن ملاحظتها في سوق ورقلة، وهي :

التوارق يأتون بالعاج والمعبر عنها بأنياب الفيلة، أما تجار غدامس فيأتون بالعبيد وتبر الذهب والزيوت والأسلحة والبارود والرصاص يصلها من تونس وتقرت وبنو ميزاب والملابس القطنية والشواشي والبرانيس والعمائم والأحذية وحلي النساء والكثير من الخردوات، مثل المجارف والمعاول والمسامير والمطارق والكثير من الحيوانات، مثل البغال والحمير والخيل، ويصل سعر البارود الذي يؤتى به من لقرارة بسعر يقارب 2 بوجو لخمسة أرطال من أربعة عشرة أوقية[2].

وصفوة القول، فإن النشاط التجاري عرف انتعاشا في حاضرتي تقرت و ورقلة وما جاورها في الغالب، وخاصة في الصحراء الواحتية التي تنتج التمور في فصل الخريف، وهذا لعدة اعتبارات، منها توفر البضاعة القابلة للمقايضة،كما أن الفصل مناسب لتنقل القوافل عبر الصحراء حيث تنخفض

---

[1] هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي أفريقيا** ،مصدر سابق، ج 3 ، ص 179-180.

[2] دوماس : المصدر السابق، ص 113-114.

درجة الحرارة، بالإضافة إلى سيادة فكرة أن فضل الشتاء ينتشر مرض الوخم ويصيب، خاصة القبائل البدوية التي تدخل المناطق السبخية، مثل منطقة وادي ريغ ومنطقة ورقلة، والذي ينتشر خاصة في فصل الربيع وهو مرض تخافه القبائل البدوية.

أما صيفا، فإن أغلب القبائل التي تأتي من الشمال تفضل الذهاب إلى التل لقلة المراعي في الصحراء وتأتي بالقمح لأنه فضل حصده، إلا أنه نلاحظ نشاط لبعض التجارة في فصل الصيف وهذا بسبب أن أغلب القبائل التي تسيطر على الطرق التجارية تكون قد رحلت إلى التل وتصبح الطرق التي ينتشر فيها قطاع الطرق، والذين قد ينهبون هذه القوافل أو يفرضون عليها ضرائب المرور فتكون هذه الطرق آمنة وكما انه للخلافات السياسية الداخلية، مثل الصراعات داخل العائلات مثل صراعات عائلة بني جلاب عادة ما تؤثر على التجارة، حيث أن القبائل المجاورة للحواضر عادة ما تتحالف مع طرف ضد طرف آخر،

ولكل شيخ حلفاءه من القبائل مما يجعل هذه القبائل تهاجم القوافل الأخرى، والتي قد تكون مؤيدة للطرف الآخر، واتضح أكثر تأثر الأحداث السياسية بظهور الاستعمار الفرنسي والذي تواليه بعض القبائل، مثل قبائل أولاد مولات و التي يذكر محمد بن عبد الجليل أنها هاجمت قبيلة الأرباع وهي في تقرت بأمر من القائد الفرنسي ببسكرة، ولهذا فانه مع احتلال قسنطينة وبسكرة والاغواط فإن حركة القوافل تأثرت كثيرا ناهيك عن تأثرها بالثورات والمقاومات الشعبية، وهذا كله نلاحظه في بداية القرن التاسع عشر الميلادي .

ولا نغفل أن محمد بن عبد الجليل قد أشار إلى أهمية الطريق الذي يربط تقرت وبسكرة، وهو طريق القمح الذي سيطر عليه الاحتلال الفرنسي فيما بعد، وشدّد على مراقبة القوافل التي ترتاده، وتمكّنوا بواسطته فيما بعد من إخضاع تقرت وورقلة والقضاء على ثورة الشريف محمد بن عبد الله .

ومما تقدّم، يمكن القول:

1- تميز النشاط الاقتصادي بظاهرتين هما نشاط اقتصادي داخلي يتمثل في النشاط الزراعي كزراعة النخيل في المناطق السبخية، وكذا نشاط اقتصادي خارجي، والمتمثل في النشاط التجاري، سواء في أسواق المدن أو مع مناطق أخرى.

2- كان للقبائل البدوية المجاورة للحاضرتين دور في النشاط التجاري ، فهي الممول الرئيس لأسواق المدينة بالقمح خاصة ، وما تحتاجه من مواد أخرى، وهي في نفس الوقت التي تنقل منتج التمور إلى مناطق أخرى.

3- كانت العملة السائدة في عمليات التبادل التجاري في الحاضرتين خلال أواخر العهد العثماني في أغلبها الريال التونسي و الدورو الإسباني ، إلى جانب عملات أقل تداولا، مثل البوجو، وهو مما يجلعنا نتساءل عن السبب في ذلك، والذي يمكن أن نبرره بمناطق التبادل، حيث يكثر الدورو الإسباني، خاصة في ورقلة لعلاقاتها بالمناطق الشمالية الغربية للجزائر، بينما نلاحظ تعاملا اكبر بالريال التونسي في منطقة تقرت وهذا لقربها، ويظهر أن العملة لم تكن في تلك الفترة معلم سيادة يفرضها العثمانيون على المناطق التابعة لهم مثلما فعل الفرنسيون بعد ذلك بفرض عملتهم.

4- كانت مناطق التبادل التجاري في الاتجاهات الأربع، وهناك تجارة رائجة مع بلاد السودان يقوم بها تجار ورقلة أو قوافل التوارق، وهناك تجارة مع مناطق الغرب الجزائري تقوم بها قبائل بدوية من ناحية الأغواط وغرداية، وهناك تجارة مع مناطق الشمال تقوم بها قبائل الأرباع ولعويرات وأولاد نايل، وهناك تجارة مع الشرق، يقوم بها تجار وادي سوف مع تونس، وبهذا كانت الخريطة التجارية مقسّمة بين القوافل ولكل بضاعته.

5- أن فصل ازدهار التجارة هو فصل الخريف والشتاء، لأسباب طبيعية يتحكم فيها المناخ، ولأسباب اقتصادية تتمثل في وفرة منتوج التمور بعد عملية الجني، وتتراجع التجارة كثيرا خاصة في فصل الربيع والصيف لسبب وبائي، هو انتشار مرض الوخم ولسبب مناخي هو حرارة الصيف وبعد المناطق والمراحل.

6- كان هناك نظاما ضريبيا، لكن في الحقيقة لم نحصل على تفاصيله الوافية رغم تتبعي لبعض أثاره، حيث كانت تفرض الضرائب على النخيل وفي الأسواق وعلى القوافل والقبائل المجاورة من طرف المشيخات والذي يبقى محل بحث مستقبلا.

7- انتشرت بعض الصنائع والحرف اليدوية في هذه الحواضر، وكان يتحكم فيها النشاط الاقتصادي السائد في تلك الأسواق، لأن اغلبها مركّز لخدمة متطلبات الزراعة والحياة اليومية، فنجد الحدادة في المقام الأول لحاجة الفلاحين في الحواضر للمنجل والفأس والمسحة، كما تظهر حرف لها علاقات بمنتجات النخلة، مثل حرفة ظرف سعف النخيل وصناعة القفاف والمظلات، وظرف ليف النخيل لصناعة الزنابيل، وهذا يعني أن الإنسان تأقلم مع بيئته الصحراوية ومنتجاتها.

كما انفرد اليهود بحرفة الصياغة، وفي الغالب يأتون إلى هذه الحواضر في فصل الشتاء والخريف؛ أي أن حرفتهم كانت فصلية.

8- أغلب المصادر العربية لا تركّز إلا على الجانب الاقتصادي وإن تطرقت إلى ذلك؛ فهي تشير إلى تجارة القوافل ودور القبائل البدوية، أما الناحية الاقتصادية المحلية، مثل زراعة النخيل فهي قليلة جدا.

9- ركّزت المصادر الفرنسية كثيرا على تتبع الطرق التي تسلكها القوافل وعلى الجوانب التجارية بغرض معرفة إمكانية استغلال هذه المناطق، هذا ما نلاحظه خاصة عند دوماس وتروملي، وإن كان أغلب ما نقل في المصادر الفرنسية هو مرويات من أشخاص يعرفون هذه المناطق فقط، مع بعض المعلومات من جريدة المبشر، خاصة في قضية الضرائب والسلع المتداولة في سوق تقرت وتماسين .

الفصــل الرابـع:

الحياة الاجتماعية لحاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما في أواخر العهد العثماني

المبحث الأول:التركيبة الاجتماعية لحاضرة ورقلة وما جاورهما

المبحث الثاني:التركيبة الاجتماعية لحاضرة تقرت وما جاورهما

المبحث الثالث: المناسبات الاجتماعية في حاضرة ورقلة وما جاورها

المبحث الرابع: المناسبات الاجتماعية في حاضرة تقرت وما جاورها

- **تمهيد:**

تثير إشكالية التطرق لموضوع التركيبة الاجتماعية في الصحراء الجزائرية عموما وفي حواضرها بوجه خاص إلى مناقشات حادّة بين الدراسيين، ولهذا فإن تعرضنا لهذا الموضوع، سيتركز بالدرجة الأولى على المصادر المدوّنة وبعض المراجع التي قدّمت بعض التفسيرات حول التركيبة السكانية لحاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما، ولتناول هذا الموضوع سأحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- هل عرفت هذه المناطق حضارة إنسان ما قبل التاريخ، وكيف تعرضت الدراسات لها؟.
- هل التركيبة السكانية واحدة بين الحاضرتين وما أوجه الاختلاف والتشابه بينهما ؟.
- وما هي العناصر التي تتكون منها التركيبة السكانية لسكان الحضر وسكان البدو ؟.
- وما هي العلاقة بينهما في هذا الوسط الصحراوي ؟.
- وكيف تناولت المصادر مسالة العادات والتقاليد في المناسبات الاجتماعية خلال أواخر الفترة العثمانية في الحاضرتين ؟.

المبحث الأول:التركيبة الاجتماعية لحاضرة ورقلة وما جاورها.

تجدر الإشارة في البداية إلى أن تواجد آثار إنسان ما قبل التاريخ في نواحي ورقلة وتقرت وما حولها، أصبح من الإثباتات التي وردت في العديد من الدراسات وفد أثبتها الدراسات الأثرية لعصور ما قبل التاريخ[1]، والتي يمكن أن نشاهدها في المتحف البلدي بمقر ولاية ورقلة.

وقد أكّدت الدراسات الأثرية وجود آثار إنسان ما قبل التاريخ قرب مدينة ورقلة، ونذكر منها موقع حاسي مويلح، والذي صنفه الباحثون ضمن حضارة العصر الحجري المتأخر[2] ،كما أشار إلى أن الحضارة القفصية للعصر الحجري الحديث التي شملت منطقة شمال الصحراء الجزائرية، والتي تمتد من الشرق إلى الغرب، ويتميز بوجود قارورات بيض النعام خاصة في موقع حاسي مويلح[3].

أما الأستاذ محمد سحنون، فيذكر أن بداية العصر القفصي في الصحراء الشمالية الشرقية، خاصة منطقة حاسي مويلح ومناطق ورقلة تصادف الألف الرابعة، ويطلق عليه العصر النيوليتي ذو الوجه الصحراوي الشرقي[4].

ويتّضح لنا بجلاء أن منطقة ورقلة وما جاورها كانت منطقة عامرة بسكانها منذ فترة ما قبل التاريخ، خاصة في العصر الحجري الحديث، وتصنف ضمن الحضارة القفصية، ويمكن أن نقول أن أقدم آثار للإنسان حول مدينة ورقلة يعود إلى سنة6650 قبل الميلاد[5].

كما عرفت المنطقة في فترة التاريخ القديم شعب الجيتول، والذي سكن منطقة جنوب الأطلس الصحراوي .

---

[1] فقد وجدت مجموعة من الآثار تعود لفترة ما قبل التاريخ جمعها الأب هوقنوفي مدينة ورقلة سنة 1892 إلى سنة 1909 و قد نقلت إلى مدينة الجزائر و تونس و روما وباريس و جزء منها هو في متحف باردو بمدينة الجزائر و درست تحت عنوان بحث عن الأسلحة و الرؤوس والأسهم في الصحراء للمزيد ينظر: جمعية القصر ودني سبيلي وآخر : **واحة عبر التاريخ ورقلة**، ص 56-13.

[2] ك ابراهيمي: **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: محمد بشير شنيتي و رشيد بوروبية،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982،ص91-97.

[3] نفسه: ص 121.

[4] محمد سحنون:**ما قبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ب ط، سنة 1990، ص131.

[5] ك.إبراهيم : المرجع السابق: ص 93.



أولا:التركيبة السكانية لحاضرة ورقلة وما جاورها.

نظرا للاختلاف الكبير في نمط المعيشة بين سكان قصر ورقلة؛ كسكان مستقرين يعتمدون في معيشتهم على الزراعة والحرف بالدرجة الأولى، والقبائل البدوية التي تخيم حول ورقلة، والتي تعتمد حياة البداوة وتركّز على التجارة والرعي ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين، وهما:

سكان داخل القصر، وسكان خارج القصر، لأن التركيبة الاجتماعية لمجتمع حاضرة ورقلة في الفترة قيد الدراسة، وهي فترة أواخر العهد العثماني تقتضي في غالب الأحيان جمع معلومات متناثرة بين المصادر، والتي لا تقدم بكل صراحة صورة متكاملة عن العناصر المكونة للمجتمع في منطقة ورقلة بصفة عامة وقصر ورقلة بصفة خاصة.

وما توسيع الدراسة على المناطق المجاورة لها خارج الحاضرة، إلا لأنها تتعامل معها في التجارة والزراعة وتشترك معها في الأحداث الكبرى، كما أن موضوع الدراسة لا يركّز على قضية تتبع مراحل التعمير لحاضرة ورقلة وما حولها من قبائل بدو، وإنما سأحاول تقديم فكرة عن العاصر المكونة في فترة أواخر العهد العثماني مستعينا ببعض المصادر العربية والمصادر الأجنبية، من خلال ما دوّنه الفرنسيون من خلال مذكراتهم أو تقاريرهم ورحلاتهم[1] حول ورقلة ومكوناتها السكانية، والتي يمكن أن نحدّدها في العناصر الآتية:

1-:مكونات مجتمع داخل القصرحاضرة ورقلة.

أ. الأمازيغ (البربر):

لعل أول من سكن منطقة ورقلة هم بنو ورقلان الذين ينتسبون إلى قبيلة ورقلان إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية ، وهم الذين أسّسوا قصر ورقلة العتيق الذي لازال عامرا إلى يومنا هذا ، وقد أطلقوا عليه اسم قبيلتهم، هذا ما يؤكّده العلامة ابن خلدون في كتابه الشهير "ديوان العبر" في الفصل المعنون ب:" الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب إليهم بصحراء أفريقية وتصاريف أحوالهم"، حيث يقول مانصّه:" بنو وركلا هؤلاء إحدى بطون زناته كما تقدم من ولد فرني بن جانا وقد مر

[1]V.largua: le Sahara Algérie 1874-1878 Dessins inédits BISKRA- TOUGGOURT- RHADAMES- LE SOUF- OURGLA, le tour du monde nouveau journal des voyages,p 33-48.

ذكرهم وأن إخوتهم ... والمعروفون لهذا العهد منهم بنو ركلا وكانت فئتهم قليلة... واختطوا المصدرالمعروف بهم لهذا العهد.... وبنو قصورا متقابلة متقاربة الخطة ثم استبحر عمرانها فالتقت وصارت مصرا واحدا... ورياسته، لهذا الإعصار مخصوصة ببني أبي عبدل ويزعمون أنهم من بني واكين إحدى بيوت بني وركلا..."[1].

ويُستشف من هذا النص بجلاء بأن البربر يعد مكون أساسي لهذه التجمعات السكانية، ومن أهم أسس القصر؛ هم: بنو وركلة، وواضح أنه بنسبهم إلى قبيلة زناته وأن هذا كان معروفا في عهد ابن خلدون. وذكر حسن الوزان حين عرف بورقلة أنها مدينة قديمة بناها النوميدون في صحراء نوميديا إشارة واضحة إلى البربر في الصحراء[2].

ويلاحظ أنهم يتكلمون اللهجة البربرية الورقلية، لأن الحاج ابن الدين الأغواطي حين تعرض لورقلة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي، سماهم الرواغة، وهو نفس الاسم الذي أطلقه على سكان تقرت. وقد سمى الثلاثة عروش، وقال أن لغتهم البربرية[3]، يسكنون قصر ورقلة ومنهم من يتكلم الميزابية.

وفي تقرير قدّمه الفرنسيون يعود إلى سنة 1842م، قدّم لنا صورة واضحة عن التركيبة السكانية لقصر ورقلة، ويمكن أن نقسهم إلى ثلاثة أحياء، فبعدما أشار إلى المجلس الذي يحكم المدينة المكون من 12 عضوا، أشار إلى العروش الثلاث التي تكون قصر ورقلة وهي على النحو الآتي:

1- بنوسيسين منهم 1000رجل قادر على حمل السلاح.

2- بنو واقين، يوجد بينهم 1400رجل قادر على حمل السلاح.

3- بنو إبراهيم، وفيهم 800 رجل قادر على حمل السلاح .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: مصدر سابق، ج 07، ص 69.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 136.

[3] أبو القاسم سعد الله : **رحلة الاغواطي** ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2 ،ص 256.

وجمع التقرير تعداد القادرين على حمل السلاح بحوالي 3200 رجل من تعداد إجمالي السكان في تلك السنة بحوالي 9600 مواطن[1].

أما دينيس بيلي، فيذكر أن عدد السكان المدنيين في مدينة ورقلة لم يكن يتجاوز 1990 مواطن خلال سنة 1865م[2]. وهم مقسّمون على النحو الآتي:

1-بنو واقين716 مواطن .

2-بنو سيسين687 مواطن.

3-بنو ابراهيم587 مواطن.

إن هذا التناقض بين المصادر الأرشيفية الفرنسية، يجعلنا نتأكّد بأن هذ الإحصائيات التي وردت فيها غير دقيقة، وهي هو مجرد تقديرات لا تعتمد على الدقة، فلا يعقل أن يتناقص عدد السكان إلى هذا الحد في ظرف 22 سنة فقط؛أي ما بين 1842 إلى 1865م، وهذا يدعونا إلى ضرورة مراجعة الكثير من المعلومات التي ترد في الوثائق الفرنسية خاصة الإحصائيات .

إن هذا التقسيم، وهو المعروف إلى اليوم في قصر ورقلة، يمثل العروش الثلاث دون أي تقسيم مذهبي بين المالكية والإباضية، إنما الأساس هي الأحياء التي تمثل القصر .

ب . الزنوج (الأفارقة):

تعتبر ورقلة من أهم محطات القوافل التجارية العابرة للصحراء، مثل طريق بلاد السودان وغدامس، وطريق القيروان الذي يعبر من القيروان إلى توزر إلى غدامس وورقلة[3]، ولهذا فقد كان من

---

[1] يذكر الباحث أنه اخذ هذه المعلومات من تقرير فرنسي بأرشيف وزارة الحربية بفنسان، مقيد تحت رقم 226 للمزيد ينظر: التلمساني بن يوسف:**دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي**، أعمال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، مديرية الثقافة لولاية ورقلة و جمعية الانتفاضة الشعبية لولاية ورقلة ، فيفري 1999،ص107-108.

[2] يذكر أن هناك وثيقة في أرشيف ما وراء البحار باكس بروفانس،تقدر عدد السكان بهذا الشكل. للمزيد ينظر،ديني سبيلي:**معالم تاريخ ورقلة 1872-1992**، ترجمة علي ايدير (مطبوعة مرقونة غير منشورة)ص 3.

[3] يوسف مرزاقي:**تجارة الرقيق في غرب البحر المتوسط خلال العصر الفاطمي (296-362هـ/909-973م)** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2009 ،ص 111.

بين التجارة الرائجة تجارة العبيد، خاصة من بلاد السودان الغربي أو الأوسط منذ العصر الوسيط، حيث يقول ابن سعيد المغربي ما نصّه:"... وهي بلاد نخيل وعبيد، ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقيا والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثيرا..."[1].

وقد ظهر هذا المكون السكاني في قصر ورقلة[2] ،كما أشار إلى ذلك تروملي في عدّة مواضع حين مر على مدينة ورقلة بأن الزنجيات أغلبهن خدم وأنهن تزوجن من البيض فأنجبن عنصرا مولدا سماه الخلاسين أو المخلطين؛ ويفرق بكل وضوح بين الزنجيات والبيضات من نساء ورقلة[3].

وكان التجار لا يستوردون من العبيد غير النساء والأطفال، كما أشار إلى ذلك دينيس بليه في بحثه حول ورقلة، حيث قدّم أرقاما عن عدد الزنوج الذين قدرهم ما بين 300 إلى 400 في قافلة سنوية تأتي من قورارة،كما أشار إلى دور الإباضية في قضية مقايضة العبيد بالمجوهرات والتمور[4].

وأشار الوزان أن أغلب السكان في ورقلة سود البشرة، ليس بسب حرارة الشمس أو المناخ، وإنما بسبب أن لهم جواري سود يتسرون بهن فيلدن أولاد سودا، وهي إشارة واضحة لتواجد نساء من أصول زنجية إفريقية في ورقلة[5].

إن المتتبع لموضوع تجارة العبيد من خلال المصادر الفرنسية، والتي ركّزت إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على الموضوع، يمكن أن يلحظ العدد الكبير من العبيد، وهذا يدل على أنها كانت تجارة مربحة، كما يلاحظ أن أغلب التجار يركّزون على إدخال النساء والأطفال إلى أسواق

---

[1]ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 126.

[2]محمد بن عربة وأحلام بوسالم:**دور وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،مج 4 ،ع 1، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر جانفي 2021، ص 80-98.

[3]س.تريمولي:**الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية**،تر: محمد المعراجي،غرناطة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013، ص ص 522-523.

[4] دنيس بيلي:**معالم تاريخ ورقلة 1882-1992**، تر: علي ايدير، مطبوعة امتلك نسخة منها ، 1992، ص 3.

[5] للمزيد ينظر: الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2، ص 136، ومارمول كاربخال: المصدر السابق، ج 3، ص 166.



ورقلة التي كانت تعتبر معبرا أساسيا لهذه التجارة الرائجة، ولهذا لابد أن تترك أثرها في النسيج الاجتماعي في المناطق التي تمر عليها، مثل قصر ورقلة وغيرها من القصور الصحراوية.

وعرفت ظاهرة شراء العبيد انتشارا واسعا في أسواق ورقلة؛ كغيرها من الحواضر الصحراوية مع ارتفاع ملحوظ في أسعار العبيد تبعا للسن ونوع الجنس.

وكان أغلب سكان ورقلة فلاحون ولا يستطيعون شراء العبيد، نظرا لارتفاع أسعارهم، فقد بيعت فتاة زنجية عمرها 16 في ورقلة بـ650 فرنك فرنسي سنة 1876م[1] .

وهكذا شكّل العبيد مكوّنا إجتماعيا أساسيا في تلك المجتمعات الواحية بالجنوب الجزائري ، سواء في القصور التي حول ورقلة أو في القبائل البدوية التي تخيم حول أسوار ورقلة.

والملاحظة الثانية، أن أغلب المصادر العربية تسكت عن الموضوع ولا تشير إليه كثيرا،إلا من باب إشارات بعيدة على أنها تجارة رائجة. أما علاقتها بالنسيج الاجتماعي بقصر ورقلة وما حولها فإنه قليل ما نلاحظ هذا .

ت . اليهود:

إلى جانب هذه الشرائح السالفة الذكر، فقد كانت توجد بورقلة أقليّة يهودية، لكن يبقى تاريخ استقرارها في المنطقة مجهولا، فيهود ميزاب مثلا تشير الدراسات الأوروبية أنهم كانت لهم قرية خاصة بهم في شمال ورقلة، وإنها هدمت ولهذا هاجروا منها مجبرين، وأن أحد اليهود في وادي ميزاب واسمه "برتوش مخلوف"، يقول أن أجداده قدموا منها ولم يبق منها إلا الأطلال[2].

وظهر اليهود في حواضر الصحراء بشكل ملفت للانتباه، خاصة بعد جلاءهم من تمنطيط بعد فتوى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت. 909هـ/1504م) ضد يهود توات ، وكانوا يتواجدون في كل من المنيعة وورقلة وغرداية و وادي سوف وتقرت وبسكرة،كما أن وجودهم سابق لهذا العهد،

[1] ينقل دني سبيلي الكثير من المصادر الفرنسية حول الموضوع، مثل فيرو و لوشاتولي و لوش و لوتيلو للمزيد ينظر ،ديني سبيلي: المرجع السابق، ص 4.

[2] Michel Lesourd.Communoutes du sahara.L.A.1971. p67.

ولكن كانوا في الغالب تجارا بالدرجة الأولى[1]، حيث نجد عدّة آثار في بعض الكتابات المحلية، خاصة الشيخ أعزام في كتابه (غصن البان)، الذي يربط خروجهم من ورقلة، والتي كانوا يشتغلون فيها بالتجارة عند قيام دولة أولاد علاهم سنة 1040هـ/1630م، ويقول أنهم طردهم ولم يبق منهم أحد واستوطنوا ميزاب[2].

ويذكر دوماس بأن اليهود كانوا يأتون إلى قصور الصحراء مع القوافل التجارية في فصل الخريف والشتاء ليمارسوا حرفة الصياغة، وهذا يعني أنهم ليسوا من سكان القصر، وإنما فقط يأتون إليه في فصول محدّدة فقط[3]، وأصبحوا فيما بعد كمعمّرين في مرحلة الاستعمار الفرنسي[4].

ويبدو أن التركيبة الاجتماعية داخل قصر ورقلة غير متجانسة؛ فهي تضم شرائح اجتماعية متنوعة على حد قول أحد الباحثين:"...زناتة صنهاجة، كتامة، القابون الكونغ وسط إفريقيا، وليبيا، وتجار يهود، وكل هؤلاء تعلموا اللهجة الورقلية، وأصبحوا كلهم يكونون المجتمع الورقلي داخل القصر..."[5] .

ويُستشف من خلال هذا النص، بأن سكان القصر كانوا خليط متنوع من حيث الأصول، إلا أنه لم يذكر لنا المصادر التي استقى منها معلوماته، لأنه في الغالب ينقل المعلومات المتداولة شفهيا في الوقت الراهن بين سكان القصر.

---

[1] فاطمة بوعمامة:**اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين / 14- 15 الميلادي** ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الجزائر، 2011، ص 222.

[2] أعزام : **غصن البان** ...، مصدر سابق،ص 188.

[3] دوماس: المصدر السابق، ص 114.

[4] رضوان شافو:نفس المرجع،ص ص 67-68.

[5] عبد الرحمان حاجي: **مراجعات في تاريخ ورقلة**،بدون معلومات تهميش،ص 19.



ثانيا: مجتمعات قصور ورقلة:

توجد قصور أخرى تتبع حاضرة ورقلة ويستقر بها عدد لا بأس به من السكان[1]، وهي تتبع ورقلة سياسيا، وقد ذكرها الفرنسيون في تقاريرهم في بداية الأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي في سنة 1842م[2]، ومن هذه القصور التي حول ورقلة، نذكر ما يأتي:

1-قصر أنقوسة:

يقع شمال ورقلة، وهو القصر الوحيد الذي يمكن أن نقول أنه كان مستقلا بشكل كلي عن ورقلة لوجود أسرة حاكمة فيه ،كما أن له تحالفات مع أسرة بني جلاب بتقرت. ويقع هذا القصر على مسافة 24 كلم شمال شرق ورقلة، ويحتوي على مايقارب 150 إلى 200 منزل، ولها صور يحميها يضم حوالي 25 برج للحراسة، وبالصور خمسة أبواب هي: باب زغابة، وعلوشة، وتالماناست، والقصبة، وعين الزرقة. وهذه الأخيرة بها عين يسقى منه القصر، ويسمى السكان أنفسهم أولاد ربيعة[3].

ويتشكل هذا القصر من ستة عروش، وهي: أولاد عطية 200 فرد، أولاد همة 300 فرد، أولاد العربي 200فرد، وأولاد البساطي أصلهم من قصر عين عمر، وعدد 30 فرد، وأولاد سيدي بهلول وعددهم 20 فرد، وأولاد سيدي نوح وعددهم 20 فرد. وبلغ العدد الإجمالي لسكان أنقوسة سنة 1842م، حوالي 2400فرد[4].

---

[1] للمزيد ينظر: دوماس : المصدر السابق، ص ص 107-118.

[2] التلمساني بن يوسف : المرجع السابق، ص ص 109-112.

[3] دوماس: المصدر السابق ، ص 116-117.

[4] التلمساني بن يوسف: نفس المرجع، ص 109-110.

2-قصر بامنديل:

يقع غرب قصر ورقلة،وكان يسكنه أولاد المريني الذين لا يزيد عددهم عن 340فردا، إلا أنهم هاجروه بسبب هجوم قبيلة المخادمة عليهم سنة 1829م، وبهذا تحولوا إلى الخيام ولا يأتون إليه إلا في فصل الخريف لجني التمور فقط[1].

3-قصر سيدي خويلد:

يقع إلى الشمال الشرقي من ورقلة، وهو تبعد عن ورقلة بحوالي 24 كلم، تكون من خلال عائلة الولي سيدي خويلد، ولهذا فسكانه معفيون من دفع الضريبة. ويتميز بتواجد الماء، ويتكلم غالبية سكانه العربية[2]، ويتكون من حوالي 50 عائلة (كانون)، ويقدر عدد سكانه بحوالي 300 فرد، ويتكون من عرشين أساسين، وهما: أولاد سيدي خويلد، ومنهم حوالي 50 رجلا قادر على حمل السلاح، وأولاد سيدي عطا الله، ومنهم حوالي 40 رجلا قادر على حمل السلاح[3].

4-قصر الرويسات:

يتكون من حوالي 40 منزلا، وهو يبعد عن ورقلة بحوالي 06 كلم إلى الجنوب الغربي. وأغلب منازله مبنية داخل غابة من النخيل، ويتميز هذا القصر بكثرة مياهه وبمحاجر الجبس[4]. وبلغ عدد سكانه حوالي 170 فردا[5].

5-قصر عين عمر:

يبعد عن ورقلة إلى الجنوب بحوالي 06 كلم، ويتكون ما بين 50 إلى 60 منزل، ويتميز بزراعة النخيل وكثرة المياة[6]، وبلغ عدد سكانه حوالي 900 فردا، ويتكون هذا القصر من ثلاث عروش، وهم: أولاد بن علي والشطوطة، وأولاد البساطي، وهؤلاء أصلهم من منطقة وادي سوف بالرباح[1].

---

[1] نفسه، ص 110-111.

[2] دوماس: المصدر السابق ، ص 108.

[3] التلمساني بن يوسف : المرجع السابق ، ص 111.

[4]دوماس: نفس المصدر ، ص 107.

[5] التلمساني بن يوسف :نفسه: ص 111.

[6]دوماس: نفس المصدر، ص 108.

6-قصر عجاجة :

يقع بالقرب من قصر عين عمر، إلا أنه من أكبرها، من حيث عدد المنازل، فقدر عددهم بحوالي 100 منزل ويحتوى على واحات نخيل ومياه كثيرة[2]. ويقع إلى الشرق من قصر ورقلة، وقدر عدد سكانه بحوالي 600 فردا ، ويتكون من عرشين ، وهما: أولاد بن نصر الله و عرش أولاد سيدي عبد الرحمان[3].

- ملاحظات على التقرير الفرنسي حول قصور ورقلة :

من خلال استقراء هذا التقرير الفرنسي الذي قدّم لنا صورة واضحة عن شرائح المجتمع الذي استقر حول قصر ورقلة، يمكن رصد مجموعة من الملاحظات الأولية، أذكر منها:

- أن هذه القصور التي قامت حول قصور ورقلة، أغلبها هي قصور صغيرة من حيث المساحة، وهي متباعدة عن بعضها البعض، ولا تمثل امتدادا طوليا؛ كالذي نلاحظه في القصور التي تتبع تقرت .

- أن أغلب هذه القصور تتبع عدّة عروش عربية من حيث الاسم، أو تقوم على ولي صالح، مثل سيدي خويلد...الخ.

- رغم تميز قصر أنقوسة بطابعه العربي، إلا أنه قصر بربري، ويتكلم غالبية سكانه اللهجة البربرية ، وإن خضع لحكم أسرة شريفة.

- نلاحظ التمازج الكبير في هذه القصور عموما، حيث أن أغلبها لا يقوم على عرش واحد، وإنما من عدّة عروش؛ وإن تمايزت فيما بينها.

---

[1] التلمساني بن يوسف: المرجع السابق، ص 112.

[2] دوماس : الصدر السابق، ص 108.

[3] التلمساني بن يوسف: المرجع السابق، ص 112.

ثالثا: قبائل البدو العربية حول حاضرة ورقلة.

لا يمكن دراسة قصر ورقلة دون التعرض للقبائل البدوية التي كانت حول القصر[1]، والتي كان لها علاقة كبيرة جدا، بالإضافة إلى تأثيرها في جميع النواحي على القصر، سواء في التحالفات السياسية أو في الجانب الاقتصادي؛ وخصوصا في الجانب التجاري.

ويذكر ابن خلدون أنه غلب على هذا المصر؛ أي ورقلة الهلاليون[2]. ولقد أشار مارمول كارباخال خلال القرن السادس عشر الميلادي إلى أسماء قبائل عربية حول ورقلة تدفع الضريبة لأميرها، وهذه القبائل تحمل اسم أولاد رحمون،وأولاد السيد، وأولاد يحي، وكان لهم دورا تجاريا مع بلاد السودان[3].

و غالبية هذه القبائل البدوية هي قبائل عربية، ويمكن حصرها عموما في ثلاث قبائل كانت تخييم خارج أسوار ورقلة[4]. وقد فصّل فيها في شكل جدول، حيث ذكر القبائل الثلاث وعروشها[5]، وفق التقرير الفرنسي لسنة 1842م[6]. وهي على النحو الآتي:

1-قبيلة المخادمة[7] :

وموطنهم بالناحية الغربية لورقلة،وعدد أفرادها قدر بحوالي 4500فردا، وتتفرع هذه القبيلة هي الأخرى إلى من سبعة عروش، وهم: بنو حسان أو بنو حسن، وهم الأكبر في عدد الرجال القادرين على حمل السلاح، ولديهم حوالي 600 رجل، ويأتي بعدهم عرش الفوارس، ولهم 240 رجلا قادرا على حمل السلاح، وبعدهم بنو ثور ويمكنهم أن يجهزوا 120 رجلا يحمل السلاح. وباقي العروش

[1] Féraud Charles**, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt**, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 années 1886, p419-424.

[2] ابن خلدون :نفس المصدر ، ص 70

[3] مارمول كاربخال : **وصف إفريقيا** ، ج 3،ص 167.

[4] Jean Lethleux :**Ouargla cite saharienne**, libraie orintalise paul gruthner S.Z ,Paris, 1983,P 242.

[5] المشير دو كدي دوماس:**الصحراء الجزائرية**،تر: قندوز عباد فوزية،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص 110-111.

[6] التلمساني بن يوسف:المرجع السابق،ص 113-115.

[7] في تقرير إرنست كاريت، دراسات حول الصحراء الجزائرية الذي قدم سنة 1839 إحصائيات مخالفة لما قدمه دوماس، للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ..، المرجع السابق، ص55-56.

أغلبها لا يزيد عدد من يمكنهم حمل السلاح عن 60 رجلا، مثل أولاد نصير، وبني خليفة، وأولاد سيود، والعريمات.

ويذكر "آرنيست كاريت" في تقريره بأن قبيلة لمخادمة تتكون مع سبعة عروش، وهم: أولاد أحمد، والفوارس، وبنو خليفة، وبني حسين، وبني ثور، وأولاد نصير، وأولاد سيود أو سعيود، والعريمات وأولاد أحمد . ولهم علاقة كبيرة بمنطقة وادي ميزاب خاصة غرداية وتاجموت بالأغواط ويصلون إلى ناحية وهران خاصة مع نهاية الربيع ويتاجرون ويرتحلون خاصة إلى منطقة لبيض سيدي الشيخ، كما يتاجرون مع تونس[1].

2-قبيلة الشعانبة (بوروبة):

يقول إسماعيل العربي: "تنحدر قبيلة الشعانبة من علاق، من عوف، من سليم بن منصور، من العدنانية، جاءوا إلى افريقيا الشمالية مع الموجة الأخيرة للغزو الهلالي في أوائل القرن 14م"[2] .

وصلت هذه القبيلة إلى منطقة واد ميّة لأول مرّة في القرن الثاني عشر ميلادي، وهي من أكبر القبائل البدوية عددا، ينتمي إليها أولاد إسماعيل، وأولاد أبو بكر، ودوي، وأولاد فرج، وأولاد سعيد ، وأولاد زايد . ويقطن أولاد عمومتهم في المنيعة ومتليلي.

تتنقل هذه القبيلة عبر فضاء واسع، يمتد من تماسين شمالا إلى عين صالح جنوبا وتصل حتى سفوح جبال القصور غربا . في هذا المجال الحيوي الرحب كانت قبائل الشعانبة تقضي مدّة ثلاثة شهور ، تعود بعدها إلى ورقلة مع حلول فصل الخريف موسم جني التمور.

ويغلب عليهم طابع البداوة ، وقُدّر عددهم سنة 1842م بحوالي 3400فرد، وينقسمون إلى سبعة عروش، وهي: أكبرهم أولاد بوسعيد؛ يمكنهم أن يجهزوا أكثر من400 رجل يحمل السلاح، ويأتي بعدهم في العدد عرش أولاد أوماضي، ويمكنهم أن يجهزوا 60 رجلا يحمل السلاح، ويأتي بعد ذلك في العدد أولاد إسماعيل، ويمكنهم أن يحضروا 200 رجلا يحمل السلاح وبقية العروش، مثل بن

---

[1] المرجع نفسه، ص56.

[2] اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1982، ص 163.

حود وبو الطيب، وبني منصور، وأولاد حنيش، كما يمكن لكل عرش منهم أن يحضر ما بين 70 إلى 40 رجلا يحمل السلاح.

وهناك عروش أخرى كما أشار دوماس، مثل أولاد بوبكر، ودوي، وأولاد فرج وأولاد بوسعيد، وأولاد زايت، وهم بدو رحل يخيمون في الجهة الجنوبية لورقلة في فصل الخريف، ويتمركزون في الجهة الجنوبية لورقلة، خاصة في فصل الخريف، ويتنقلون في الغالب ما بين أسواق تماسين وقصور بني ميزاب، ويتوغلون جنوبا إلى توات والمنيعة(القليعة) وتيميمون، وشرقا إلى غدامس، ويتحالفون في الغالب مع التوارق[1].

03-قبيلة سعيد عتبة:

وهي فرع من القبيلة الأم (سعيد القبلة)، وتضم البطون الآتية : فنتاسة، والرحبات، وأولاد يوسف. ونجد أولاد عمومتهم في تماسين والحجيرة (سعيد أولاد عمر) وأولاد مولود في تقرت .

عرفوا كغيرهم من القبائل البدوية في وادي ميّة برحلتي الشتاء والصيف، حيث تبدأ رحلتهم السنوية من ورقلة بعد موسم جني التمور (أكتوبر ــ يناير)، ينتقلون بعدها إلى أنقوسة لنفس الغرض، ومنها يرحلون في اتجاه وادي ميزاب، حيث يمكثون في فصل الشتاء حتى شهر أفريل، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى وادي زرقون ينزلون ضيوفا على حلفائهم (الأرباع) يقيمون في مضارب هؤلاء، بضعة أسابيع ينتقلون بعدها إلى منطقة تيارت مرورا بتاجرونة والأغواط وعين شلالة، ولهم مهارة كبيرة في ركوب الخيل[2].

ويتمركزون في الجهة الشمالية لحاضرة ورقلة،وقدر عددهم الإجمالي سنة 1842م بحوالي 4000فرد، وكانوا يقومون برحلة سنوية إلى وادي ميزاب ويعبرون إلى مناطق الشمال الغربي؛ وصولا إلى منطقة وهران. وتبدأ الرحلة مع بداية فصل الربيع ويعودون غالبا إلى مناطقهم بورقلة في آخر فصل الصيف، ليكونوا في فصل الخريف قرب ورقلة. وغالبا ما يتاجرون بالتمور ويأتون بالقمح وبضائع التل.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **المرجع السابق** ،ص ص 54-55.

[2] آعزام: **المصدر السابق** ، ص 229.



وتتكون هذه القبيلة من سبعة عروش وأكبرها عرش بني منصور، والصبرات يمكنهم أن يجهزوا جيشا من 400 رجل لكل عرش منهما، ويأتي بعدهم عرش فنطاسة والذي يمكنه أن يجهز 250 رجلا يحمل السلاح، ويأتي بعد ذلك بقية العروش، مثل عرش الرحبة الذي يمكنه أن يجهز 150 رجلا. أما لعمرات وأولاد فدول والزقافرة، فيجهزون أقل من 40 رجلا، ويتسمون بأن بعضهم من الحضر، ولهم أملاك خاصة ورقلة وعين ماضي، وبعض أفرادها يتنقلون إلى غرداية ولهم تحالفات مع قبيلة أولاد مولات بتقرت، ولهم خصومات دائمة مع قبيلة الشعانبة والمخادمة وقبيلة سعيد عمر ببلدة عمر[1].

04- قبيلة بني ثور :

جاءوا على أغلب الظن من منطقة الجريد (في الجنوب التونسي) ، وهي إحدى مواطن بني هلال وبني سليم، ولعل جذورهم تتصل بقبيلة " مضر " اليمنية، وتربطهم أواصل القربى بالزغبة ، مثل حميان وأولاد المهدي، وينحدرون من جهات مختلفة، ثم التفوا حول نواة يمثلها في ورقلة أولاد بلقاسم.

يشترك الثوريون مع المخادمة في نطاق الترحال وطرق التنقل عبر الصحراء، فهم مثل المخادمة يرتحلون صيفا في اتجاه الجنوب الشرقي من ورقلة نحو حاسي الطويل، ويواصلون مسيرتهم حتى غدامس.أما في رحلة الشتاء فتكون قبلتهم وادي زرقون و وادي صغور شمال غرب مدينة غرداية . وقد استقر قسم من بني ثور منذ القرن السابع عشر ميلادي وسكنوا قصور عين حمار والرويسات، متخلين عن حياة الترحال، وأصبحت حرفتهم الفلاحة والتجارة، وعمّروا بمكان بين الرويسات ومدينة ورقلة[2].

وفذلكة القول:

- أن لكل هذه القبائل موطن خاص بها، فالشعانبة لهم موطن في جنوب ورقلة وشرقها تقريبا، أما المخادمة؛ فموطنها غرب ورقلة، أما سعيد عتبة فموطنها الجهة الشمالية.

- تمتلك هذه القبائل بعض بساتين النخيل في مواطنها ، تجني منه التمور في فصل الخريف.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 52-53.

[2] آعزام: **المصدر السابق** ، ص 228.

- تقوم هذه القبائل برحلة سنوية، تبدأ في أواخر فصل الربيع للته إلى منطقة غرداية ثم الأغواط لتصل إلى مناطق البيض ، ثم تتجه شمالا على منطقة وهران لتبقى هناك فصل الصيف.

- تقوم هذه القبائل بدور الوسيط التجاري، حيث تنقل القمح في آخر فصل الصيف إلى ورقلة والذي يؤتي به من مناطق الجنوب الوهراني، بعد أن تكون حملت له التمر في فصل الربيع والصيف.

- أن تنقل القبائل ضمن حركة القوافل التجارية، قد تركت لها عدّة آثار في التواصل الاجتماعي بين قبائل ورقلة عامة، وقبيلة لمخادمة بصفة خاصة، لاسيما مع منطقة الأبيض سيدي الشيخ.

- كان لكل قبيلة من هذه القبائل تحالف مع عرش من عروش ورقلة، ولهذا فهي في الغالب تخيم بالقرب منه.

- رغم قرب المسافة بين ورقلة ومنطقة وادي ريغ، إلا أننا لم نلاحظ التمازج الاجتماعي بين المنطقتين، سواء بين السكان المستقرين مع بعضهم أو بين القبائل البدوية مع بعضها، وهو ما يمكن تفسيره بحالة العداء الكبير بين إمارة بني جلاب وإمارة أولاد علاهم ،كما أن مسار القبائل البدوية التي حول تقرت كانت أغلب مسالكها شرقية باتجاه تونس أو شمالية باتجاه منطقة الزيبان وما بعدها، ولهذا نلاحظ بالفعل تباين في العادات والتقاليد الاجتماعية بين المنطقيتين .

المبحث الثاني: التركيبة الاجتماعية لحاضرة تقرت وما جاورهما

تنحدر عناصر سكان إقليم وادي ريغ من ثلاثة أصول، مثل غالبية سكان بلاد المغرب الكبير، وهم: الأمازيغ (البربر)، والعرب، والزنوج. وقد حصل بين هؤلاء السكان عبر التاريخ تمازج واختلاط؛ فانصهرت هذه العناصر في بوتقة واحدة، شكّلت بذلك سكان إقليم وادي ريغ، ضمن مجتمع متجانس له نفس العادات والتقاليد،وقد زاد الدين الإسلامي من ترابط أفراد المجتمع وتآخيهم.

أولا : العناصر السكانية لمجتمع إقليم وادي ريغ (حاضرة تقرت).

تميزت التركيبة الاجتماعية في حاضرة تقرت بالتنوع والتجانس، مما يجعل عمل الباحثين في التمييز بين الأصول العرقية أمرا مستعصيا[1]. ولا يمكن تقسيم المجتمع على أساس طبقي كما ذهب إليه بعض الدارسين[2]، لأن السياق التاريخي لتلك الفترة يقدم الانتماء القبلي بالدرجة الأولى. وتتمثل الأعراق التي يعود إليها أغلب سكان حاضرة تقرت في:

1- الأمازيغ (الرواغة)[3]:

يصنّف المؤرخون زناته في فرع البتر. وقد قسّم ابن خلدون زناته إلى طبقتين، فجعل مغراوة وبني يفرن من الطبقة الأولى وصنف بني مرين، وبني عبد الواد، وتوجين من الطبقة الثانية. والفخذتان الأخيرتان، هما من قبائل المغرب الأوسط (الجزائر). أما مرين، فهو أحد جدود القبائل التي تفرعت عن زناته، ومنه تفرعت فخذات كثيرة، تجتمع كلها في ورتاجن بن مرين[4].

---

[1] عبد الحميد قادري: **إقليم وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص143.

[2] نصيرة لغربي: **التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**،مجلة دراسات تاريخية، مركز البصيرة، مج10، ع1،الجزائر، 2022/1443،ص401-402.

[3]M.georges rolland: La conquéte du Désert Biskra- Tougourt l oued Rir (avec illustration dans le texte),Challamel et C éditeurs, PARIS, 1889,p53-54.

[4] ابن خلدون: **المقدمة، وتاريخ العبر**، إعداد خليل شحادة، زهير زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، بيروت1988م، ج7، ص03.

وليس من السهل في الوقت الراهن فصل أي عنصر سكاني عن بقية العناصر السكانية الأخرى، إلا من حيث اللهجات المتعارف عليها، أو من حيث العادات والتقاليد، أو من حيث أماكن الإقامة، ولهذا بقيت المخلفات التراثية التي تجمعهم وعلى رأسها اللهجة الريغية[1].

ولكن لا يمكن أن نفرق بينهم وبين باقي المكونات الاجتماعية في الإقليم، إلا أن التسمية ما تزال متداولة إلى اليوم، واقصد بذلك الرواغة ومعروفة في المصادر بعد تركيبات ريغة بنو ريغة[2]، وهم أصل السكان والمكون الأساسي لهذا الإقليم، وهؤلاء هم الغالبية في المناطق المحيطة بتقرت لهم تراث متناقل بينهم يعرفون بملامحهم في اللون يميلون إلى السمرة، ونشاطهم الأساسي التقليدي هو زراعة النخيل، كما أن تراثهم الثقافي متشابه، وبعض ألفاظهم تحمل اللهجة الريغية[3]، والتي ما تزال متداولة خاصة في بلدة عمر بعد أن تراجعت في كل من تماسين وغمرة والمقارين ووغلانة،كما تتشابه قصورهم رغم كثرتهم ويتشابهون في العادات والتقاليد في الأعراس والمناسبات الدينية والاجتماعية .

وقد عمّر الأمازيغ منطقة تقرت وسكنوها قديما، قبل الفتح الإسلامي للمنطقة وإستقرار العرب بها وقبل إجتياح قبائل هلال وسليم العربية لبلاد المغرب، وتعود أصول سكان منطقة تقرت إلى قبيلتي سنجار وريغة المغراويتين وهما: بطنين مهن قبيلة زناتة وكثر عمران المنطقة منهم وسكنوا قصورها[4]، مثل قصر تبسبست وغيره من القصور التي أصبحت اليوم مجرد أطلال.

---

[1] محمد بن يحيي: **الفصيح والمتروك في لهجة وادي ريغ**،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، ع1، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 2012، ص ص 514-517.

[2] **ريغة**: تنتشر هذه التسمية في الجزائر في عدّة مناطق بين الإشارة إلى أسماء مواقع، مثل حمام ريغة في عين الدفلة ووادي ريغ وشاطئ ريغة في بلدية فليفلة في سكيكدة وبلدية ريغة في شمال سطيف، وبين عروش معروفة في منطقة الأوراس عرش أولاد ريغة، كما نجد أن الكثير من العائلات تحمل لقب الريغي، بالإضافة إلى تواجد هذا الاسم في تونس؛ نسبة إلى عرش ريغة،ولهذا فإن الاسم منتشر وطنيا، ولكن يبقى وادي ريغ يحتفظ بخصوصية الانتماء للمكان والإنسان.

[3] ابن مبارك التواتي الشريف العقبي:**آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي(النثرية والشعرية والمسرحية)**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 109-110.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: مصدر سابق، ج7، ص ص64-65.



02-العرب:

يعود أول تواجد عربي ببلاد المغرب، إلى عهد الفتوحات الاسلامية[1]، واستمر تدفق أعداد منهم في أواخر خلافة بني أمية المشرقية، وذلك لما حاول الأمويون قمع ثورات البربر، ونشر الإسلام بينهم[2].

وفي بادئ الأمر وفدت القبائل العربية على منطقة تقرت في شكل هجرات فردية من منطقة الزيبان، ومن بلاد الجريد بالجنوب التونسي، ومن المغرب الأقصى، هذا وقد عرفت تقرت خلال القرن الخامس الهجري/الثالث عشر ميلادي، توافد العديد من القبائل؛ من جراء اشتداد الصراع بين القبائل الأمازيغية وقبائل بنو هلال وبنو سليم، اللتان وفدتا من بلاد المشرق العربي إلى بلاد المغرب الإسلامي في ذلك الوقت وبأعداد كبيرة[3].وإنتشروا في كامل تراب إقليم وادي ريغ.

ويمكن أن نصنّف العرب الذين استقروا في منطقة تقرت إلى مجموعتين، وهما[4]:

- **العرب الرحل:**

وهم مجموعة من القبائل الهلالية التي حافظت على بداوتها، وكانوا ينتقلون عبر الصحراء يتتبعون الكلأ. ففي فصل الربيع يرحلون إلى التل. وهم يتميزون برعي الأغنام، خاصة منهم أولاد نايل الذين يسمون الشتايا. وسُموا بهذا الاسم، لأنهم يقضون فصل الخريف والشتاء في نواحي وادي

---

[1] مصطفى أحمد أبو ضيف: **أثر القبائل الغربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين**، ط1، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص28 وما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] يراجع: عبد الحميد خالدي: **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر2003م.

[4] بوغرارة هبة الله: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت في العهد الاستعماري (1854-1960م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، السنة الجامعية 2020-2021.ص ص32-33.

ريغ للعمل في جني التمور أو في التجارة. وقد أشارت إلى ذلك أغلب المصادر، خاصة كتابات الرحالين الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي[1].

- **العرب المستقرون:**

وهي القبائل العربية التي سكنت القصور والدور المبنية بالطوب والأحجار، وكانوا يعيشون على النشاط الفلاحي(زراعة النخيل)، وأغلب الظن أن سبب ذلك تأثرهم بأهل البلاد من الأمازيغ[2].

فمنهم من حافظ على اسم القبيلة، خاصة كل من سيدي سليمان[3]، والدرايسة، والعبادلية، وأولاد مولات[4].وتتكون هذه القبيلة من البطون التالية: المعادي، وأولاد مختار والجنة، وأولاد حامد، وأولاد حمد، وأولاد دوبة، وأولاد عواطة[5]، وقبيلة سعيد، أولاد أعمر[6] قبيلة تتبع منطقة تماسين[7]. وعرش أولاد عبد القادر، ومنهم من يعتبر حفيدا لولي، مثل الفتايت وعبادلية هو بطن كبير من قبيلة وادي ريغ حسب التقسيم الفرنسي، ويضم الفتايت وعبادلية البطون التالية: الكحل، والبيوض، وأولاد كليس[8]، وأولاد سايح[1].

---

[1] وهم يستقرون حاليا في ضواحي تقرت في ثلاث أحياء حول مدينة تقرت، وهي: حي خمسة جويلية شمال تقرت في بلدية الزاوية العابدية، وحي الشتايا في غرب مدينة تقرت، وحي ذراع البارود في جنوب مدينة تقرت بلدية النزلة .

[2]بوغرارة هبة الله: مرجع سابق، ص33.

[3] **السلمية** : مقر سلمية بطن من قبيلة تقرت ، عدد الأهالي 200سنة و وهي بطن سيدي سليمان السمية قبيلة من تقرت عدد الأفراد 95نسمة، وهي إشارة واضحة تشير إلى أن السلمية موجودون في قرية سيدي سليمان ومقر الحالية، للمزيد ينظر : لمير دي فيلر وف اكادردو: **معجم قبائل ودوائر الجزائر**، تر: حمزة الأمين يحياوي ومالك بن خيرة ، عالم المعرفة، الجزائر ،طبعة خاصة، 2013،ص 268.

[4]قبيلة أولاد مولات وعلاقتها بشيوخ بني جلال، ينظر :

CHARLES Feraud : **histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger, 2006, p 54-55.

[5]لمير دي فيلر وف اكادردو: **معجم قبائل ودوائر الجزائر**،ص 227.

[6] تستوطن قبيلة سعيد عمر حاليا منطقة بلدة عمر التابعة لدائرة تماسين.

[7]لمير دي فيلر وف اكادردو: **معجم قبائل ودوائر الجزائر**، المصدر السابق، ص 264.

[8] سجلت هذه القبائل رسميا في السجلات الفرنسية تحت مسمى وادي ريغ، وهي قبيلة تبع لقيادة تقرت تابعة لمكتب البلديات العربية ببسكرة قسمة باتنة وعدد الأهالي فيها 5279 نسمة. تتألف من البطون التالية سيدي عمران ، تامرنة الجديدة، تامرنة

وبالعودة إلى المصادر التي أشارت إلى ذلك، خاصة في العهد العثماني لحاضرة تقرت وما حولها فلا نجد أي إشارة إلى هذه القبائل. وينفرد مارمول كرباخال بذلك، وفي هذا الشأن يقول: "...أعراب أولاد صبير يضربون في الصحاري المتاخمة لإقليم توقورت فيستأجرهم الأتراك كلما احتاجوا إلى تعزيز قواتهم ... خصوصا وأن أولاد صُبْير يتوفرون على جيش يوجد ضمنه أكثر من ثلاثة ألاف فارس يحملون أجود الأسلحة"[2] .

ومن خلال النص، يتّضح بأن قبيلة أولاد صُبير[3]، هي قبيلة بدوية مواطنها قرب تقرت، وأنها قبيلة مخزنية كانت موالية للعثمانيين .

وبالعودة إلى المصادر الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي[4]، يمكن أن نلاحظ خريطة أخرى للقبائل، وهذا وارد لكثرة الأحداث، ولكن يمكن الاتفاق على هذه التسميات من حيث العداد فهي تقريبية في الغالب فقط، وذلك لأن التقرير يخلط بين القبائل البدوية والعروش داخل القرى في إقليم وادي ريغ[5].

القديمة، سيدي يحي، تيقديدين،جامعة،وغلانة ومازر،زاوية رياب،تيندلة،سيدي خليل، مرارة، انسيغة،أم الطيور عريانة،بالإضافة إلى بطنين كبيرين، هما: أولاد مولات المؤلف من ستة بطون والفتايت العبادلية المؤلف من ثلاث بطون صغرى،وهذا حسب الإحصاء الفرنسي المدون سنة 1878 للمزيد ينظر: المرجع السابق: ص ص118- 173.

[1] رضوان شافو: المرجع السابق ، ص 30.

[2] مارمول كارباخال: المصدر السابق، ص 166.

[3] **أولاد صبير**: حاولت البحث علنها إن كان واحدة من القبائل التي حول تقرت إلا انه لم أجد لها أي تعريف ، و ربما هي أولاد البصير و هي بطن من قبيلة أولاد سيدي احمد تتبع في العهد الفرنسي منطقة بوسعادة في سور الغزلان و عدد الأهالي 236نسمة ،لومير دي فيلير: **معجم قبائل و دواوير الجزائر** ،ص208.

[4] للمزيد، ينظر: الأرشيف الفرنسي وثيقة تحت رقم 1H229، يضم الملف 23 ورقة مؤرخة بتاريخ 1852م، تقدم وصفا شاملا لإقليم تقرت وتماسين ذكرت فيه العروش والقبائل. **وتقرير الضابط الفرنسي كاريت حول الصحراء الذي أعده سنة 1839م**، وهو تحت رقم A.M.G-H227 وهو أهم تقرير رسمي مفصل حول إقليم حاضرة تقرت وما حولها .

[5] هناك خلط واضح، حيث يشار إلى القبائل :".. أولاد سيدي احمد بن يوسف و أولاد بن جلاب و أولاد حامد القلة ،وأولاد بن قوبي وأولاد مقروني، ......إلى أن يصل إلى أولاد سيدي بن يحي والفتايت ودباب وأولاد حامد والوانة.". عبد القادر ميهوبي السائحي: **عمالة قسنطينة خلال المقاومة والثورة التحريرية الجنوب الشرقي نموذجا** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2018،ص ص 80-99.

كما استقبل الإقليم أيضا، مجموعات متفرقة من العرب، قدموا من الأقاليم الشمالية للجزائر، ومن ليبيا، ومن المغرب الأقصى، ومن الساقية الحمراء ووادي الذهب...الخ، واستقروا في العديد من قصور وادي ريغ. وهكذا استمرت الهجرات العربية إلى الاقليم إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي.

03- الزنوج:

وتعود أصولهم إلى بلاد السودان، فبعضهم وفد من بلاد السودان الأوسط أو السودان الغربي إلى وادي ريغ فاراً من الاضطهاد والحروب، ومنهم من وفد بحثاً عن العمل للاسترزاق. ومع مرور الزمن شكّلوا طبقة اجتماعية هامة مجتمع وادي ريغ.

ويذكر الأستاذ قادري أن بعض الزنوج وفدوا إلى الإقليم من صحراء نوبة المصرية، وأن بعضهم يعود أصلهم إلى عبيد الإباضية الذين تخلفوا بإقليم وادي ريغ[1].

ويبدو أن هذا الرأي يتطلب مناقشة بصورة أعمق، فبالرغم من أن الأستاذ قادري عبد الحميد أشار إلى المصدر بكل أمانة، حيث ذكر في الهامش أنه نقل عن الأستاذ عبد القادر حليمي من كتاب (جغرافية الجزائر)؛ دون الإشارة إلى أي معلومة أخرى في الهامش حول الكتاب.

وانطلاقا من هذا، يمكن القول بأن العلاقة بين صحراء نوبة بجنوب مصر وسكان وادي ريغ بصحراء الجزائر، هو ليس من جانب الزنوج، وإنما من جانب البربر، فهناك تشابه كبير بن سكان واحة سيوة بجنوب مصر وبين سكان وادي ريغ، حيث يتصفون بنفس الصفات، ويعملون نفس العمل ولهجتهم بربرية متشابه، وهذا معروف إلى اليوم .

04- العبيد(الوصفان)[2]:

وتاريخ وجود الرقيق بالإقليم مرتبط أساسا بحركة التجارة مع بلاد السودان الغربي[1]، ولهم صفاتهم الفيزويوجية التي تمييزهم ، ولهم عاداتهم الخاصة بهم.

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ...** ، مرجع سابق،ص25.

[2] الوصيف جمعها وصفان، وتعني باللهجة المحلية في إقليم وادي ريغ شديد السواد، وهي إشارة إلى العبيد قديما.



واستمرت القوافل التجارية التي تحمل العبيد (الرقيق) تتوافد على الإقليم حتى إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقد دوّن ذلك "دنيس بيلي"، نقلا عن م. امريت بعنوان:" الاتصالات الأرضية بين السودان وإفريقيا الشمالية"، التي نشرت سنة 1954م، أنه في سنة 1875م"وبعد الاحتلال الفرنسي سعى سكان تقرت في إعادة بعث التجارة واستجلبوا بأنفسهم السلع المخزونة في ورقلة وفي غدامس.. وكانوا يستوردون الزنوج وريش النعام...يصل إلى تقرت كل عام نحو 500زنجيا، وقد وقع شراءهم ب150 أو 200 فرنك للواحد، ويباعون بـ 400فرنك في التل"[2].

ويقول في موضع آخر في سنة 1891م :" أن عبدا مملوكا أصله من برنو بالتشاد اختطف في سن التاسعة تقريبا اشتراه شعانبي في جانت بـ 200فرنك فرسي، بعد أن استعبد ست سنوات، ويلتحق بتقرت فيأخذه عساكر ورقلة وأرسلوه لبسكرة، ومنها أرسل إلى العمل في المنيعة سنة 1893م"[3].

وهذا يعني أن تقرت كانت واحدة من معابر تجارة العبيد إلى الشمال، ولهذا نجد أن العثمانيين فرضوا على ضرائب تقرت في واحد من حملاتهم عليها ومن جملتها العبيد، ولهذا فلا ضير أن نجد لهم أثر في النسيج السكان في الإقليم، سواء من باب أن أكثر العبيد المستجلب من بلاد السودان كما أوضحنا في مدينة ورقلة، إما أن يكونوا نساء أو أطفالا، فيمكن أن يكون حرر البعض فتزوج وأصبح من شرائح المجتمع، أو يمكن للبعض ممن تسرى ببعض الجواري من العبيد؛ فأنجب منها أبناء . وقد شكّل هذا العنصر عصب الحياة الاقتصادية في وادي ريغ.

---

[1] جمعة بن زروال: **الرق في الجنوب الجزائري في بداية الاحتلال من خلال وثائق أرشيفية فرنسية**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي2012، مطبعة منصور، الوادي، الجزائر، 2012، ص ص 325-327.

[2] دينيس بيلي: **معالم لتاريخ ورقلة** ...، مرجع سابق، ص2.

[3] نفسه : ص 7.



04- أهل الذمة (اليهود):

إلى جانب هذه الشرائح السالفة الذكر، فقد كانت توجد بتقرت أقليّة يهودية، ولكن يبقى تاريخ استقرارها مجهولا، فبعض الروايات التاريخية، تقول إنهم أتوا من المشرق خلال عهود قديمة قبل الإسلام، وبعضها الآخر لا يستبعد أن يكون مجيئهم من شبه الجزيرة الإيبيرية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

ويربط الكثير من الدراسيين بين انتشار اليهود في حواضر الصحراء، خاصة المراكز التجارية التي يمر بها طريق القوافل بين الشمال وطريق السودان الصحراوي وبين فتوى الشيخ عبد الكريم المغيلي بإجلاء اليهود عن تمنطيط بإقليم توات ، والذي كان في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ،ويضاف إلى ذلك المرسوم الملكي الذي أصدره الملك الاسباني فرديناند، والقاضي بطرد اليهود نهائيا من اسبانيا والذي صدر بتاريخ 31 مارس 1492م، حيث تشير الأرقام إلى خروج ما بين 160 ألف إلى 200 ألف يهودي من إسبانيا[1]. مع أن الدراسات الخاصة بتاريخ التواجد اليهودي في شمال إفريقيا عموما ترجع التواجد اليهودي إلى العهد الفينيقي وما بعد[2] .

كما تذكر الأستاذة فاطمة بوعمامة في دراستها حول اليهود أن يهود تقرت هم أول بيض سكن منطقة تقرت[3].

لقد عاش اليهود خاصة في الصحراء الجزائرية عصرهم الذهبي في النشاط التجاري خاصة بعد سقوط الدولة الموحدية، لأنهم تلقوا دعما كبيرا خاصة من الدولة المرينية والزيانية مقابل ما كانت تقدمه عائدات هذه القوافل من أموال تعود لخزائن هذه الدول. ولقد كانت تقرت واحدة من هذه المراكز حتى عدت منطلقا للقوافل اليهودية العابرة للصحراء وواحدة من مراكزهم المهمة في الصحراء[4] .

---

[1] نجوى طوبال:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009،ص 65.

[2] فاطمة بوعمامة: **اليهود في المغرب الإسلامي** ...، مرجع سابق، ص ص 13-27.

[3] فاطمة بوعمامة : المرجع نفسه،ص 222.

[4] المرجع نفسه، ص ص 225-227.

وقد انتعشت لدرجة أن بعض الشراكات أقيمت بين أسر يهودية كانت تسكن تقرت وأسر أخرى يهودية خارج الجزائر كانت تسكن البندقية ،وكان هذا خلال القرن الثالث عشر الميلادي[1]، مما يقدم لنا صورة واضحة عن النشاط اليهودي التجاري في الصحراء، خاصة في العصر الوسيط، بل وبعلاقتهم بمدينة تقرت .

وسبق أن أوردت نص رحلة الأغواطي[2] الذي يشير صراحة إلى وجود اليهود في تقرت، وإن كان ربطهم بفرقة المجاهرية[3] .

ولا بأس أن نورد بعض الروايات الشعبية، والتي تشير إلى تواجد اليهود في عهد إمارة بني جلاب ، فقد تناولت الروايات الشعبية أن أحد أمراء بني جلاب فرض على يهود تقرت الدخول في الإسلام خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ذكر ذلك اوكابتن في دراسته، وهو السبب الذي تركهم يخرجون من تقرت ويذهبون إلى وادي ميزاب لرفضهم الدخول في الإسلام[4]،كما وجدت عائلات في مدينة القرارة منذ 1850م تحمل لقب الباز أصلهم من منطقة وادي ريغ[5].

ومما يثبت تواجد اليهود بمدينة تقرت في بداية العصور الحديثة، وقدم تعاملهم مع أهلها لاسيما في عهد إمارة بني جلاب، إشارة الرحالة الألماني "هاينريش ماليتسان" في رحلته؛ حين وصل إلى تقرت، حيث وجد اليهود يعملون كتجار كبار للأقمشة القطنية، وتفقد تجارتهم ومحلاتهم الكبيرة وكيف تقصدها القبائل البدوية وتتعامل معهم تجاريا[6].

---

[1] فاطمة بوعمامة : المرجع نفسه، ص 231.

[2]رابح رمضان : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي**، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية،المركز الجامعي بالوادي،24-25جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي، الجزائر، 2012،ص 196-208.

[3]أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 264.

[4]بيشي رحيمة وثابت جميلة: المرجع السابق،ص70.

[5]Mercier**. Les juifs du Mzab** .p 123.

[6] هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،تر: أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1980،ج 3، ص 178-179.

ومما سبق يمكن القول، بأن العناصر السكانية في إقليم وادي ريغ (تقرت)، بالرغم من تشكّلها الفسيفسائي، فقد استطاعت التأقلم والتواصل فيما بينها، كما أنّ روح المؤاخاة والتعاطف، كانت تسود بين أفرادها؛ وهذا يعود إلى أنه مجتمع متدين، غرس الإسلام في نفوس أهله المحبّة والتكافل الاجتماعي، ويلمس ذلك كل من زار الإقليم، أو احتك بسكانه.

ثانيا: الفئات الاجتماعية في حاضرة تقرت:

سكنت حاضرة تقرت مجموعة من الفئات الاجتماعية المختلفة من حيث الأصول، والتعداد، والنشاط الاقتصادي، ونمط العيش، إلا أنهم استطاعوا التعايش فيما بينهم ، ومن هذه القبائل التي سكنت منطقة تقرت نذكر:

01- الحشاشنة:

يطلق عليهم حاليا الحشاشنة[1]؛ بالرغم من أن هذه التسمية لم ترد في أغلب المصادر العربية ، ومن ذلك كتب الرحلات التي تحدثت عن مدينة تقرت وما جاورها، فلم ترد عند ياقوت الحموي في معجم البلدان، والذي أشار إلى ريغة أنها تعني السبخة، ومنها أخذت تسمية الريغي، ولم نعثر عليها في المصادر الإباضية في الفترة الوسيطة، ولا في كتب الرحالين العرب والأجانب، إلا ما أشار إليه شارل فيرو الذي كتب عن مدينة تقرت، وخاصة إمارة بني جلاب.

فما المقصود بها؟ وما أصل هذه التسمية ؟ وما مدلولها؟ وكيف انتشرت؟.

بالرغم من أن هناك الكثير ممن حاول الخوض في هذا الموضوع، ولكن لم نعثر على كتابات تاريخية شافية تحاول أن تفسّر واقع التسمية وامتدادها التاريخي في المصادر المدوّنة والشفهية، وسأحاول تتبع ما ذكر حولها مناقشا لها من جميع الجوانب.

---

[1]زهية شيوشي: **مجتمع القصور: دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006،ص 133-134. بوغرارة هبة الله: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت**...، مرجع سابق، ص ص 37-40.

أ- أصل تسمية الحشاشنة[1] :

تتعدّت الآراء حول أصولهم نأتي على ذكر أهمها :

وقد ورد في كتاب "النخلة"، لأبي حامد سهيل بن محمد بن عثمان السجيستاني (ت. 255هـ/869م):" يقال لبستان النخل حشن والجمع حُشان وحَشان ويقال حائش وحوائش وحش والجمع حُشّان"[2].

وهذا النص الذي يعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، يقدم لنا بكل وضوح في اللغة العربية أن معنى الحشان هو بستان النخل فحشن حشنا فهو حشن وحشن الوعاء أو نحوه تغير لونه و انتن من دسم اللبن اللازق على حوافه، وكلها تشير إلى الوسخ من اللبن وقلة النظافة.

وفي الحديث أبي الهيثم بن التيهان: من حشانة أسقاء متغير الريح، وقال ابن بري التحشن هو الاكتساب، وأنشد يقول لأبي مسلم المحاربي تحشنت في تلك البلاد لعلن بعاقبة اغني الضعيف الحزورا وقيل التحشن التوسخ.

وفي الحديث ذكر الحشان، وهو أطام من أطام المدينة على قبور الشهداء، يقصد شهداء أحد، وكل هذا يؤكّد أن اللفظة أصلها عربي، ولا وجود لها باللهجة الريغية إلا من باب دخول الألفاظ العربية في اللهجة البربرية[3].

ب- تفسير الشيخ محمد الطاهر بن دومه (ت.1082م):

أورد الشيخ تفسيرا لهذه الكلمة، نوردها كما هي :" فكلمة الحشان تطلق على الفلاحين، وكانت تُعرف باللهجة الريغية (أريان إن تيزداي) ؛ وتعني:رجال النخلة، وكان سكان الواحة وما جاورها اعتقادات في النخلة والتعلق بها، ويعتقدون أن النخلة لها حاسة الروح وتتصرف في الكائنات،

[1] ابن مبارك التواتي الشريف العقبي:**المرجع السابق**، ص108-109.

[2] أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان السجستاني(ت. 255هـ): **كتاب النخلة**، تح: حاتم صالح لضامن، درا البشائر، بيروت، لبنان، ط1، 2022،ص 75.

[3] عبد القادر بعضي: مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في بلدة أعمر بتاريخ: 13 جانفي 2021، على الساعة 11:00 صباحا بمناسبة احتفالية يناير التي أقيمت ببلدة عمر.

كما يعتقدون في الهوام والأشجار، وهي اعتقادات وثنية ... إلى الآن حين كانت فينيقية وقرطاجة من عيد السنبلة والزيتونة، ولهم هنا عيد النخلة إلى اليوم في قرية بلدة عمر، والتي تسمى محليا (بلتعمر)"[1].

وقال أنه يقصد بها فسيلة النخيل (الحشانة)، ومن عمله بالنخيل يسمى حشاني[2]، لأنهم يتميزون بالعمل في النخيل. والباحث لا يرجح هذا التفسير، للاعتبارات الآتية:

- أنه في اللغة العربية اللفظة لا تعني فسيل النخل وإنما تعني بستان النخيل كما ذكر ذلك السيجستاني في كتابة كتاب النخلة منذ القرن الثالث الهجري.

- لماذا لم تحافظ على اسمها البربري كما هو إن كان اسم رجال الحشان و(أريان إن تيزداي) ومن أدخل كلمة حشانة أو ترجمها.

- لا يطلق (الحشان) عليها عندهم هذا الاسم، بل تسمى (الجبّارة)، وهذا متعارف عليه إلى اليوم، وكلمة الحشانة تعني شيء آخر كليا في اللهجة المحلية، فهي تعني مجموعة الفسائل من النخيل التي نمت وتركت على حالها، وقد يطلق عليها كذلك محليا كلمة العش.

- ولو فرضنا أنها تطلق على التكسب كما في القواميس العربية، فلماذا لم نلاحظها مستعملة كثير في كل الأقطار العربية وبين القبائل العربية فيقال مثلا للعامل الحشاني؟ .

- وتنتشر هذه اللفظة عند من يسكن خارج إقليم وادي ريغ في البوادي، ممن يسكنون حول الإقليم، وأغلبهم حديثو التعامل مع النخيل، والذين كانوا من قبل يتعاملون مع رعي الإبل والأغنام وحياة الحل والترحال، ولم يستقر أغلبهم إلا منذ بداية القرن التاسع عشر ميلادي، وحين استقروا بالقرب من مناطق زراعة النخيل استعانوا ببعض أهل وادي ريغ لزراعة النخيل لخبرتهم بزراعة النخيل، وبما أنهم في كلامهم كلمة حشانة، تعني الجبارة فمن غرس لهم جبارا سموه حشاني؛ ربما من باب إطلاق الجزء على الكل في حدود علمنا .

---

[1] محمد الطاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، ص 11-12.

[2] ابن مبارك التواتي الشريف العقبي: **آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي (النثرية والشعرية والمسرحية)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر ، 2014،ص 108-109.

- وإذا قرنت برجال الحشان، فإنها تعني فقط رجالا، وليست نسبة لقبيلة ولا لمجموعة كبيرة. ومن هذا يتضح أنها فقط للبعض، لأن القبيلة أو سكان وادي ريغ عرفوا منذ القديم بنسبتهم إلى قبيلة ريغة

- لم يرد أي رابط لها في اللغة العربية له علاقة بزراعة النخيل، فكيف يطلق فقط كلمة تعني الوسخ إلا على من يعمل في النخيل رغم الأعمال التي فيها الأوساخ كثيرة جدا ولم يطلق العرب على أي منها لفظ حشاني.

- وأثناء زيارتي للأرشيف التونسي، عثرت على الكثير من الوثائق التي وجدت فيها كلمة حشاني، بل هناك فرقة لها شيخ يسمى شيخ لحشاشنة ولحرايزية. وفي الملف العديد من الرسائل واسمه علي بن سليمان، إلا أن أغلبها يعود لفترة العقد الأول من فرض الحماية لسنة 1893م[1]،

مما يجعلنا نتأكّد بأن المصطلح ليس له حدود سياسية، كالتي نعرفها اليوم وأن امتداد التسمية خاصة في كل من تونس وليبيا والكويت مع معناها في اللغة العربية، يتطلب بحوثا أعمق لنصل إلى إجابة تقترب من الحقيقة للربط بين العنصر الحشاني كعنصر أساسي في إقليم وادي ريغ وبين أبعاد الكلمة الجغرافية ومعانيها باللغة العربية واللهجة الريغية مع أن ورودها في اللهجة الحديثة الريغية لا يعني أنها أصلية، لأنه ثمة الكثير من الكلمات باللغة العربية دخلت اللهجة الريغية.

ب- بعض الآراء الأخرى حول أصول كلمة حشاني:

حاولت جمع أغلب هذه الروايات الشفهية المتداولة في المأثور الشعبي، وهي كالآتي:

- **الرواية الأولى**: يقول البعض أن أصلهم يعود إلى الولي سيدي على الحساني، وهو من منطقة الساقية الحمراء، ويحملون اسم الحساسنة؛ نسبة إلى جدهم، ومع الزمن قلبت السين شينا، فأصبحت تنطق الحشاشنة عوض الحساسنة.
- **الرواية الثانية**: يرى شارل فيرو أن الحشاشنة عرق يرجع أصول إلى الحشان، وهو أحد أصحاب الفاتح سيدي عقبة وجنوده في جيش فتح شمال إفريقيا، وقد كان الحشان محارب ذو أخلاق

[1] الأرشيف التونسي: السلسلة أ، المجلد 138، الملف 7/3 لسنوات1891-1990م، وهي **مجموعة رسائل إلى باي تونس من زعيم فرقة لحشانشة والحرايزية إلى الباي أثناء فترة الحماية**، توجد نسخا منها تحت يد الباحث صورتها من الأرشيف الوطني التونسي.

فاضلة، وبسبب رضى سيدي عقبة عن خدماته كافأه بتوليته على الأراضي الممتدة من بسكرة حتى ورقلة، وقد استقر الحشان بوادي ريغ وتكاثر نسله بالإقليم، وقد سمو أنفسم نسبة لأبيهم الحشان[1].

ولكن هذا الرأي يتضمن عدّة مغالطات، أهمّها أن شارل فيرو عندما ذكر أن الحشاشنة من نسل الحشان أحد أصحاب الفاتح عقبة بن نافع، وهو أنه ليس له ذكر في أصحاب عقبة بن نافع او في جيش فتحه لأفريقية، كما أن فتح عقبة بن نافع للصحراء الجزائرية توقف عند استشهاده في تهودة بإقليم الزيبان سنة 63هـ/683م، ولم يصل إلى إقليم وادي ريغ، فما بالك بورقلة حتى يولي عليها صاحبه الحشان.

- **الرواية الثالثة:** أوردها صاحب كتاب (الأغاني التونسية) الصادق الزروقي، حيث يقول بأن أولاد حشان طائفة تنسب نفسها إلى الولي سيدي الحشاني والضريح ما يزال موجودا في شمال شرق شاطئ بنزرت بتونس قرب منزل عبد الرحمان[2].

ورغم أن صاحب الأغاني كان يشير إلى الطرق الصوفية في تونس وليس إلى أي جماعة، وزيادة على هذا فإن هذا اللقب ما يزال مستخدما في تونس كما هو مستخدم في أغلب مناطق الوطن.

- **الرواية الرابعة:** تشير إلى أن جدهم هو فعلا كان اسمه وهو صحابي كان في جيش سيدنا عقبة[3] وترك ذرية له بالمنطقة؛ فسموا بالحساسنة؛ نسبة إلى جدهم حسان، ومع الزمن أصبح اسمهم الحشاشنة.

---

[1] Charles Féraud, Notes Historique Sur La Province ..., O.p.Cit, N.23, pp 62-63.

[2] هناك خلط كبير هنا، حيث أن المؤلف يوردها على أنها طريقة صوفية، وسماهم أولاد حشان، ويذكر أنهم يوجدون بالحاضرة؛ أي تونس العاصمة، ويقول أنهم من سفلة القوم وأن بعضهم من الجالية الورقلية التي تعمل في تونس ويسمون بالفرانقية، للمزيد، ينظر: الصادق الرزقي: **الأغاني التونسية**،الدار التونسية للنشر، تونس، ب ط، 1967، ص 155-156.

[3] CHARLES Feraud : **histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger, 2006, p.23

- **الرواية الخامسة:** هي التي أوردها الشيخ محمد الطاهر بن دومة، والتي تركّز على فكرة إما جلب النخيل إلى وادي ريغ أو التكسب من عمل بغرس النخيل، والفسيل منه يسمى عند عرب البوادي "حشانة"، والحشانة هي الفسيلة، فمن عمل بغرسها، يسمى حشاني[1].
- **الرواية السادسة:** أوردها صاحب كتاب (غصن البان) تحت عنوان: "رجال الحشان"[2]، مانصّه:"... لأني لا أجد إسما يرتاح إليه خاطرهم ويحبّونه حباً جماً غير هذا الاسم، الذي أظنه يقع منهم موقع الاستحسان، ولا يعجبني أن أسميهم كما تسميهم الأعراب (حرثاني) ولا بما يسميهم بعضهم بالرواغة، لأن هذا الاسم يغتاظون منه، وفي الحقيقة إن الاسم الأخير ليس فيه ما يدعوهم للاغتياظ، لأنه اسم واقع على سكان أريغ من بلاد تقرت... [3]".
- **الرواية السابعة:** وهي الرواية الأكثر شيوعا ورواجا فيما يخص أصل الحشاشنة، وهو الرأي الذي يرى بأن الحشاشنة ليسوا قبيلة أو عرقا قائما بذاته، بل هم خليط من ثلاثة أعراق مختلفة هي الأمازيغ والعرب والزنوج، وتجمع بينهم صفتان، هما حبهم للاستقرار وامتهانهم لحرفة زراعة النخيل، ويستند أصحاب هذا الرأي في ذلك إلى ما ذهب إليه محمد الطاهر بن دومة. الذي يري أن تسمية الحشاشنة استمدت من تسمية رجال الحشان؛ أي رجال النخلة التي تطلق على كبار الفلاحين الذين يقومون بزراعة النخيل، وقد استمدوا هذه التسمية بدورهم من الحشان الذي هو فسيل النخل، لأنهم كانوا يعتقدون في شجر النخيل الكثير من الاعتقادات المشابهة لغيرهم من الأمم كإعتقاد الفينيقيين في الزيتون....[4].

إلا أن هذا الرأي؛ وإن كان صائبا في ما يخصّ أصل تسمية الحشاشنة، إلا أنه في اعتقاد الباحث أنه جانب الصواب؛ حينما أرجع أصلهم إلى خليط من الأمازيغ والعرب والزنوج، لأنه لم يوضّح من

[1] محمد الطاهر بن دومة : **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وضواحيها**،مصدر سابق، ص11.

[2] ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن المقصود برجال الحشان هم العناصر الزنجية الأصل التي استوطنت وارجلان وسوف،ينظر: آعزام : **غصن البان**،مصدر سابق ، هامش رقم03، ص57.

[3] آعزام : **المصدر نفسه**، ص ص 184-185.

[4] محمد الحاكم بن عون، **مرجع سابق**، ص9. بوغرارة هبة الله: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت**...، مرجع سابق،ص39.

هي القبائل العربية التي تمازجت مع السكان الأصليين للمنطقة من الأمازيغ؟، كما أن العديد من القبائل العربية التي تسكن المنطقة احتفظت بكينونتها ولم تختلط بسكان الإقليم من الأمازيغ، مثل الفتايت والسوايح...الخ.

وبالجملة فإن الباحث، يرى بأن هذه أصل التسمية أطلقت على من كان يعمل بالنخيل من أهل الإقليم، وهذا هو النشاط الأساسي لأغلب سكان وادي ريغ، والذين استعين بهم في مناطق خارج الإقليم لزراعة النخيل.

وبما أن المناطق التي عملوا بها يسمون الفسيلة بالحشانة، فإن من جاء للعمل في زراعة النخيل عندهم سُمي بالحشاني؛نسبة إلى حرفته، ثم انتشرت بسبب كثرة العمال خارج إقليم وادي ريغ، فأصبحت سمة للسكان متعارف عليها، ويبقى التساؤل مطروح للتعمق في البحث مستقبلا .

ويذكر بعض الباحثين أنهم من أسلاف البربر؛ أي من قبيلة ريغة التي عمّرت وادي ريغ منذ القديم، ونظرا لأن منطقتهم كانت منطقة جذب للوافدين، فقد اختلطوا مع العناصر الوافدة ، خاصة العرب الفاتحين الأوائل، ومع القبائل العربية التي استقرت بوادي ريغ في مُدد زمنية مختلفة، كما أنهم يمتلكون نفس العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية، وليس أدلّ على ذلك حضرة رجال الملاح، والتي تنطلق من قرية بلدة عمر جنوب إقليم وادي ريغ إلى قرية أورير في شماله ويشارك بها الحشاشنة فقط[1].

أما باقي العناصر السكانية التي تقطن حول تقرت حاليا، فإن أغلبها تنسب نفسها إما إلى شيخ القبيلة الأصلية، مثل أولاد نايل أو إلى جدهم الولي محمد السايح، مثل عرش السوايح، وهناك الفتايت الذي ينتسبون إلى فتيتة[2]؛ ضريحه في سيدي بوجنان في الجنوب الشرقي لتقرت ببلدية النزلة، حيث يقيم أغلب عرش لفتايت في قرى الشقة واغلبهم بدو رحل لم يستقروا إلا حديثا[3] أو ينتسبون

---

[1] عبد الحميد قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، مرجع سابق، ص17.

[2] عبد القادر موهوبي السائحي: **عمالة قسنطينة خلال المقاومة و الثورة التحريرية الجنوب الشرقي نموذجا**،ص 86.

[3] عبد القادر موهوبي السائحي الادريسي الحسني: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب و ورقلة والطيبات و لعلية و حجيرة**، ص 97-98.

إلى المناطق التي قدموا منها السوافة من وادي سوف، أو أهل الطيبات، والبعض ينسب نفسه إلى قبيلته، مثل السعيدي؛ نسبة إلى قبيلة سعيد ،كما تميز المجاهرية بتسميتهم المجاهرية، وهي خاصة بهم مع أنهم يسكنون في حاضرة تقرت .

02- المجاهرية[1]:

لعل أول من انفرد بهذه التسمية، هو ابن الدين الأغواطي، ثم توالت التقارير الفرنسية في الإشارة إليهم. ومما يذكر أنهم ليسوا عرشا واحدا ولا قبيلة واحدة، وإنما يميزهم هو اجتماعهم في الإقامة في حاضرة تقرت، فتعارفوا وتصاهروا فيما بينهم[2]، فقلما نجدهم قديما في أي قصر آخر خارج المدينة رغم كثرة قصور وادي ريغ، كما أن اختلاطهم بالسكان قديما من حيث التزاوج قليل جدا، وعرف عنهم العمل في الإدارة والتعليم وامتلاكهم للنخيل والعقارات.

أما عن أصولهم، فيذكر البعض بأنه مختلف حولها، وما تزال تحتفظ بعض الأسر بروايات تحدد من أين قدم أجدادهم. وقد أورد لذلك عدّة أمثلة، فمثلا عائلة كافي تنسب نفسها إلى مدينة الكاف، وعائلة نفطي تنسب نفسها إلى نفطة بتونس، وعائلة وزان تنسب إلى قبيلة وزان بالمغرب الأقصى، وعائلة بورنان تنسب نفسها إلى منطقة برج بوعريريج، حيث قدمت للمنطقة بعد ثورة الشيخ المقراني 1871م[3] .

ويذكر أن عائلة طرابلسي نزحت من الأندلس واستقرت بسلا قرب الرباط بالمغرب، ثم انتقلت إلى تقرت ويردف قائلا، ومثل ذلك عائلة بن حميدة وجاري والنون.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، نجد في إقليم وادي ريغ العديد من العائلات التي قدمت من مناطق عديدة وتداخلت مع سكان القصور، وأصبحت حاليا لا تعرف، فهناك الكثير من العائلات التي أصولها تونسية، وإلى الوقت الراهن هناك تواصل كبير فيما بينها، ولم يطلق عليها المجاهري، ولم تسكن قرب قصر مشايخ بني جلاب في تقرت، ويعود استقرارهم في مدينة تقرت إلى أن شيوخ بنو

---

[1] هل هم نفسهم المهاجرية في مناطق أخرى، مثل توات وهل هناك فرق بين المجاهرية والمهاجرية؟.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري:**تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، ص 82.

[3] وهذا غريب بعض الشيء، لأن فرقة المجاهرية موجودة قبل هذا التاريخ، كما هو مدوّن في رحلة الأغواطي.

جلاب استقدموهم للعمل كحرفيين وأسكنوهم بالقرب منهم؛ بسبب نقص هذه الحرف في مدينة تقرت[1].

وإن كان المعروف عند أغلب الدارسين أن العائلات التي استقدمها أمراء بنو جلاب، يطلق عليهم لقب العائلات الباعلوشية[2]، حيث سكنت حول قصر تقرت في الجهة الغربية والجنوبية الغربية في حي باعلوش قرب مسجد سيدي عبد السلام إلى اليوم، وهذه العائلات ألقابها معروفة ، نذكر منها: سلامي وبرقيقة و فريحي، وانتشرت هذه العائلات التي تقيم في القصور التي حول مدينة تقرت في النزلة وبني أسود وتبسبست .

– أصل تسمية المجاهرية[3]:

وهم أحد العناصر السكانية في منطقة تقرت، والتي تثير جدلا واسعا حول أصولها، كما أن استقرارهم في المنطقة اقتصر على مدينة تقرت.

فهل هي من الهجرة سُموا بهذا الاسم؟، لأنهم هاجروا من بلدانهم فعرفوا في تقرت بهذا الاسم لكونهم غرباء ؟ ولكن لماذا باقي القبائل والعروش والتي تداخلت مع سكان الإقليم لم تحمل هذا الاسم وهو اسم عربي. وهل الاسم الصحيح هو المجاهرية أم مهاجرية؟.

وهل لهذا الاسم وجود في مناطق أخرى في المصادر، خاصة في منطقة توات، حيث أن هناك قصرا اسمه المهاجرية، ويسمى الآن غرم أقبور، وهو من قصور أولاد يحي، إلا أن هذا القصر اندثر مع بقية القصور[4].

---

[1]عبد الحميد قادري :نفس المرجع، ص 83.

[2] العائلات الباعلوشية: هي مجموعة من العائلات الحرفية استقدمها شيوخ بني جلاب إلى تقرت سنة 1800م وسكنوا قرب قصر تقرت للقيام ببعض الحرف منها التجارة ...الخ، ومنها حاليا ما يحمل الألقاب،بلعمودي،سلامي، وفريحي، وخليل، وبرقيقة ،للمزيد ينظر: الوثائق الخاصة بالطالب محمد الطاهر بن دومة، تحت عنوان : **بلعوش بلعمودي تاريخهم تاريخ الجلابية**، (توجد لدى الباحث نسخ مصورة طبق الأصل للوثيقة الأصلية).

[3]بوغرارة هبة الله: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت** ...، مرجع سابق، ص 134-135.

[4]للمزيد ينظر: محمد بن سويسي: **قراءة في جوانب العمران القديم لقصر تمنطيط من خلال مخطوط القول البسيط في أخبار تمنطيط للشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور (باين بابا حيدة)**، مجلة الرفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، ع10، جامعة أدرار، ديسمبر 2016،ص63.

وأما النص الذي أورده ابن الدين الأغواطي في رحلته:"..وفي تقرت جماعة من الناس يسمون المجاهرية، وهم يقطنون حيا خاصا في البلدة، وكانوا قديما يهودا، ولكنهم اعتنقوا الإسلام فرار من الموت الذي هدّدهم به السكان، وهم الآن مواظبون على قراءة القرآن الكريم ويحفظونه عن ظهر قلب وما زالوا يتميزون بالملامح الخاصة باليهود ومنازلهم مثل منازل اليهود تنبعث منها رائحة كريهة وهم لا يتجاوزون مع العرب. ومن النادر أن يتزوج عربي من امرأة مجاهرية....ويختار حاكم تقرت خواصه من المجاهرية لكنهم لا يتولون أبدا وظيفة إمام أو قاضي، ولهم مسجد في حيهم من البلدة وهم يصلون مواقيت محددة ما عدا يوم الجمعة فإنهم لا يعتبرونه يوم عطلة ولهم ثروة هائلة ونساؤهم تظهر في الأسواق محجبات ويتحدثن العبرية بينهم عندما يرغبن في إخفاء موضوع الحديث.."[1].

ويُستشف من خلال هذا النص، ما يأتي:

- يبدو أن اليهودا استوطنوا في مدينة تقرت في أواخر العهد العثماني، وكانوا يأتون إليها قديما مع قوافل التجارة العابرة للصحراء في فصول محدّدة من السنة ليقوموا ببعض الحرف، مثل الصياغة بيعا وتصليحا، وربما سكنوا بالقرب من العائلات التي يطلق عليها اليوم المجاهرية، وبما أن هذه العائلات وفدت على مدينة تقرت وسكنت بالقرب من مركز الحكم، فقد كانت بالقرب من اليهود، وربما نسب الرواة التسمية وما تحمله من أحداث إلى كل من سكن في تلك المنطقة.
- لعل من يعرف تاريخ المنطقة، يدرك بأن الحاج ابن الدين الاغواطي لم يزر مدينة تقرت، وإنما نقل عن راوي من عرب البدو فقط، والدليل على ذلك أنه في البداية عدّد الكثير من الفواكه، والتي يندر وجودها في ذلك العهد ، مثل التفاح والإجاص، فواضح أنها من خيال الراوي عن منطقة زراعية في الصحراء، والدليل الثاني حين يشير إلى حوالي أربعة وعشرين(24) قرية، والتي يحكمها حاكم تقرت، يمكن أن ترى من منارة تقرت قرية المغير، مع العلم أن المغير تبعد عن مدينة تقرت بحوالي مائة (100كلم)، وهو من المستحيل أن يراها أصلا ،فكيف يقول انه زارها أصلا؟.

---

[1]أبو القاسم سعد الله:**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ج 02،ص ص 263-265.

- تمحور أغلب كلامه عن تقرت حول ثلاثة قضايا، وهي: الفلاحة، والأمير، والمجاهرية، مع العلم أن المجاهرية لوحدهم أخذوا حوالي ثلث الفقرة المخصّصة حول تقرت، مما جعلنا نشك في هدفه، حيث ترك السكان والذين سماهم الرواغة، واقتصر على ذكرهم في سطر واحد فقط، أما المجاهرية فخصّص لهم قدرا كبيرا وهذا غريب؟.

03- قبائل العرب البدو حول مدينة تقرت:

تقسم الدراسات الفرنسية القبائل البدوية في الجزائر إلى أربعة أنواع من القبائل، وهي: القبائل الدينية، والتي تتبع مرابط أو شيخ له ضريح يزار تنتسب إليه القبيلة، وقبائل نبيلة تستمد قوتها من الجانب العسكري لفرسانها، وهناك قبائل محاربة وهي: القبائل التي عادة ما نجدها في الصحراء تعيش على الحرب، وقبائل مهاجرة، وهي التي تنتقل لمسافات بعيدة وتغير مكان إقامتها على حسب الظروف[1].

واللافت للانتباه أن المصادر الأجنبية لا تشير قبائل البدو، إلا حين يتعلق الأمر بتحالفها مع شيخ من شيوخ بني جلاب أو في حاله التحالف مع أعداءه، أو في حالة مرور القوافل ، هذه القبائل التي نلاحظها حول حاضرة تقرت وحول حواضر إقليم وادي ريغ والقصور في الغالب هي غير مستقرة كليا خلال فترة أواخر العهد العثماني[2].واللافت للانتباه أن تسجل في كثير من الأحيان استقرار بعض الأسر كأفراد داخل القصر وليس كقبيلة بأكملها[3].

---

[1] أحسن دواس:**صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتب الحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية**، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية الآداب واللغات ، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008،ص ص 41-46.

[2]Rolland, Georges**: La Conquête du désert. Biskra, Tougourt, L'Oued Rir',** (avec illustration dans le texte), Challamel et C éditeurs, Paris, 1889, pp57-59.

[3] درس الأستاذ الباحث عبد القادر خليفة مسارات ومناطق وفود هذه القبائل في محيط مدينة تقرت ووضع لها خرائط لمناطق توطنها، للمزيد ينظر: عبدالقادر خليفة: **الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة – تقرت– مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية والتحولات في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، النزلة – مدينة تقرت–،** مذكرة ماجستير في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة منتوري بقسنطينة، 2003،ص ص91-96.

وهكذا توافد على إقليم وادي ريغ (تقرت) مجموعة من القبائل العربية التي قدمت إليه مع موجات الهجرات الهلالية القادمة من المشرق الإسلامي نحو بلاد المغارب، سواء من ليبيا أو من تونس، أو من المغرب الأقصى، أومن الساقية الحمراء ...الخ، واستقروا في العديد من قصور تقرت، ويمكن حصرها في الآتي[1]:

- **الفتايت**: الذين ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي فتيتة.
- **سعيد عمر**: هي إحدى بطون قبيلة سعيد الهلالية التي سكنت إقليم وادي ريغ، واستقرت بقرى المقارين وتماسين وتقرت والبادية المحصورة بين القرارة و ورقلة.
- **السوايح**: ينتسبون للولي الصالح سيدي محمد السايح.
- **عرب القبالة**: هي مجموعة من القبائل التي تعود أصولها إلى قبيلتي سليم وهلال العربيتين.
- **أولاد نايل**: ينحدرون من قبيلة بني هلال العربية وكانوا يجوبون إقليم وادي ريغ، وينتقلون بين الجلفة ووادي ريغ وهم بدو رحل، ففي الصيف ينتقلون نحو الشمال، وفي الشتاء نحو الصحراء بحثا عن الماء والكلأ.

المبحث الثالث : المناسبات الاجتماعية في حاضرة ورقلة وما جاورها.

ركّزت أغلب المصادر والدراسات على التركيبة للسكانية لمجتمع تقرت، من حيث سكان الحضر وسكان البدو، وكذا من حيث التعداد والعلاقة بين هذه المكونات، وقليل ما نلاحظ إشارة إلى عاداتهم وتقاليدهم، خاصة قبل فترة الاحتلال الفرنسي،مما يجعل الصورة غير واضحة حول المناسبات الاجتماعية والمعتقدات والحالة الصحية للسكان،إلا من بعض الإشارات النادرة والبعيدة، وسأحاول تقديم صورة مقربة من خلال ما ورد في بعض المصادر.

---

[1] عبد الحميد قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**...،مرجع سابق، ص48. بوغرارة هبة الله: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت** ...، المرجع السابق، ص 41-42.

أولا: المناسبات الاجتماعية والمعتقدات.

تتميز المجتمعات الصحراوية عموما بانتشار ظاهرة الاعتقاد في الروحانيات،سواء كان ذلك في الجان . أو الأضرحة، أو الأشخاص الأحياء في حد ذاتهم، ولهذا لا يمكن دراسة هذه المجتمعات في أغلب عاداتها وتقاليدها ، دون الأخذ بعين الاعتبار، مثل هذه الأمور في التفكير الاجتماعي.

- **المعتقدات في مجتمع حاضرة ورقلة وما جاورها:**

يعتقد السكان في تأثير الكثير من الأمور على حياتهم، وإن لم نلاحظ له أثرا في المصادر، إلا أنه أي متتبع لحياة السكان والروايات الشعبية، يمكنه أن يلمس هذا إلى يومنا هذا، ويمكن أن نجمل العوامل المؤثرة في الاعتقاد بالجن والمتداولة في الروايات الشعبية، بحيث نجد أن السكان يشيرون إلى أن ورقلة سكنها الجان قبل أن يسكنها الإنسان ، بل تتعمق الرواية أكثر لتذكر أن الجان هم من بنى هذا القصر لنبي الله سليمان عليه السلام[1] .

كما نلاحظ انتشار ظاهرة زيارة الأولياء والصالحين والاعتقاد في قباب الأضرحة[2] في قصر ورقلة، ونذكر منها: قبة سيدي الورقلي، والتي تقع بالقرب من مسجد سيدي صالح، وقبة سيدي لحمر؛ وهو خادم سيدي الورقلي، وقبة لالة نجمة؛وهي زوجة سيدي لورقلي، وقبة سيدي حفيان، كما توجد بعض الأضرحة خارج القصر. ونذكر منها قبة سيدي عبدالقادر، وقبة سيدي عبد الرحمان، وسيدي بلخير الشطي في قصر الشط شرق ورقلة، وقبة سيدي الحاج بوحفص في أنقوسة، وقبة سيدي مبارك[3].

---

[1]أورد هذه الرواية المتناقلة تروملي مفصّلة، حيث روت لقائد المفروزة الفرنسية التي دخلت قصر ورقلة سنة 1851م ، للمزيد ينظر: تروملي: **الصحراء الجزائرية**، ص 30-44.

[2] آعزام: **غصن البان**، مصدر سابق،ص196. وقد سجلت كتب الرحالين المغاربة هذه الظاهرة طوال العهد العثماني، فلم تكن تخص فقط مدينة ورقلة. للمزيد حول ظاهرة الأضرحة والمزارات، ينظر: صالح بوسَليم وعمر بن قايد :**الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتاب الرحلات المغربية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 21، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر ديسمبر 2015، ص ص 267-278.

[3]جمعية القصر وآخرون: **واحة عبر التاريخ 200 صورة من المحفوظات ورقلة**، ب ط ، من الصورة 100 إلى الصورة 112 ، ص 60-65. آعزام: **المصدر السابق**، ص279-280.

ومن الاحتفالات التي ورد ذكرها، نذكر احتفال عاشوراء أو المولد النبوي الشريف، حيث يلبس الأطفال والشباب من الرجال والنساء فيضعون على وجههم رسومات أسد هائج والأطفال يلطخون وجههم بالدقيق على شكل قطط، ويلبسون ألبسة غربية، حيث يقوم أحدهم بدور الشيطان في شكل مضحك، ومتنكرين يركبون الجمال ويجوبون الأزقة والأسواق[1].

1-المواسم والزيارات:

أ- لفجوع سيدي عبد القادر و سيدي مبارك :

لعل من الاحتفالات المميزة لحاضرة ورقلة (القصر العتيق) ، وهو زيارة أضرحة الأولياء والصالحين، فلكل عرش في قصر ورقلة يوم فجوعه، حيث هناك فجوع سيدي عبد القادر لعرش بني سيسين، ولفجوع سيدي مبارك لعرش بني إبراهيم وبني وقين، وهو احتفال بالولي الرمز للعرش، حيث ينظف محيطه ويبيض الضريح وقبته من طرف الشباب، وهذا استعداد لهذه المناسبة، ويحضر هذا الحفل الكبير فرق الخيل والفنطازية والبارود والمديح، ويلبس فيه أحسن اللباس التقليدي، ويكون فيه السلاح ويحضره الضيوف من كل المناطق.

ويصاحب ذلك وليمة كبيرة يقوم بها العرش إكراما للحاضرين والضيوف، عادة ما يتفق أعيان القصر على أن يكون الفاصل بين لفجوع الخاص بسيدي عبد القادر، ولفجوع الخاص بسيدي مبارك بفترة زمنية تقدر بأسبوعين. وكانت هذه التظاهرة نوعا من التنافس بين عروش قصر ورقلة، فكل واحد يظهر ما لديه من حفظة القرآن الكريم والمديخ النبوي ...الخ[2] .

---

[1] دوماس: المصدر السابق ، ص 106-107.

[2] وكانت عادة ما ينتهي بحفلات ساهرة أو باشتباكات بين الشباب، ولهذا استمر هذا الاحتفال تقريبا إلى ما بعد الاستقلال وتوقف سنة 1971م بعد تدخل الأعيان. عبد الرحمان حاجي:**ورقلة تاريخ وحضارة**،ج2، ص 180-181.

ب- مظاهر الاحتفال بالعرس في حاضرة ورقلة:

ومن العادات المرتبطة بالزواج، فإن الشائع لدى سكان قصور ورقلة الزواج المبكّر نوعا ما لدى الشباب، فهو في الغالب لايبلغ سن العشرين إلاّ وهو مرتبط بزواج صوناً لدينه، وحتى لايقع فيما يخالف الشرع.

وقد اقتضت ظروف القصر وتقسيماته إلى ثلاث عروش أن يقسم العرس لكل عرش فترة معينة في السنة؛ أي أن القصر يكون به كل سنة ثلاثة أعراس، واحد لبني سيسين، وآخر لبني واقين وعرس لبني إبراهيم، وغالبا ما يحضر هذا العرس كل المنتسبين للقصر والعروش والضيوف من باقي المناطق.

وكان العرس في السابق، يدوم تقريبا أربعين يوما، وقلص فيما بعد إلى 21 يوما، ثم إلى سبعة أيام[1]، والجميل أن العرس كان ضمن العرش يكون جماعيا في الغالب لا يقل عن عشرة عرسان، وكعادة أغلب الأعراس في الصحراء الجزائرية، يبدأ العرس بزيارة العرسان لأضرحة الأولياء تبركا بهم، مثل زيارة المقابر، وسيدي بلخير، ويصحب هذه الأعراس الرقصات والأغاني الورقلية والتي تغني باللهجة البربرية الورقلية، مع التركيز على اللباس التقليدي، والتي حاليا اندثر أغلبها ولم يبق منها إلا رقصة التاكوكة حاليا.

وتصحب العرس العديد من الطقوس، مثل طلاء جسم العريس والعروسة بالافحوان، وهو نوع من العطر الخاص بالعرس فقط، يصنع خصيصا لهذه المناسبة، كم تحضر فرق التاكوكة والبارود والرقص بالخيل والسلاح، وهي سمة كانت سائدة تعبر عن الافتخار بقوة العرش، وفي غالب الأحيان كان هناك خصومات تقع بين شباب العروش خاصة في حفلات آخر الليل، وهي نوع من تصفية الحسابات بينهم فقط.

أما اختيار الزوجة، فإن إشكالية لون البشرة بين البياض والسواد كان لها دور كبير في تحديد طبقية المجتمع، حيث أن أغلب الأعيان لون بشرتهم بيضاء، ولهذا فإن المرأة البيضاء يتنافس عليها،

[1] المرجع نفسه، ج2، ص 182.



وهذا التفكير قلّل بالفعل من عملية الاختلاط بين السكان في نفس القصر وما حوله، ورغم أن المدينة لها دور تجاري رائد في أسواق الجنوب، إلا أن الاختلاط بها بقي ضعيفا، مما شجّع على ظهور بعض الظواهر غير أخلاقية، مثل انتشار الزنا.

وقد أشار دوماس إلى هذه الظاهرة لدرجة أنه حكم على مجتمع حاضرة ورقلة بأنه مجتمع منحل، وإن كان هذا الحكم قاسي جدا، ولكن هذا لا يمنع من ملاحظة هذه الظاهرة، حيث يقول:"...أخلاق السكان كلهم جد منحلة، فنحن لا نجد قرب حيطان المدينة تحت الخيام هذا النوع من الزناة الذين يأتون بأجمل فتيات الصحراء..يقومون بمهنة الانحلال الأخلاقي الفجور(اللواط)، فهم شباب صغار يعيشون كما تعيش المرأة، يضعون الصباغ على شعورهم وأظفارهم وشفاههم... ولورقلة نسماتها كرنفالها بانحلالها وفجورها وإهمالها الليالي"[1].

ومن الغريب أن يكون الأمر بهذا الشكل، خاصة في مدينة صحراوية، فقد يكون هناك من يمارس هذا الانحلال الأخلاقي، كما هو في أي مكان، ولكن الحكم على مجتمع بأكمله هذا غريب جدا مع العلم أنها مدينة محافظة؟.

ج- موكب لالة منصورة:

تعود أصول الاحتفال لحادثة تحولت إلى أسطورة شعبية، تقول هذه الأسطورة أن لالة منصورة كانت شابة. وفي يوم عرس دخل عليها أبوها، وهي بكامل زينتها بدون أي غطاء على شعرها أو وجهها. وقد كان هذا من المحرمات، فما كان منها إلا أن دخلت في حائط أو ابتلعتها الأرض خجلا من أبيها، ومنذ ذلك اليوم اختفت الشابة المنصورة، وأصبحت بعد ذلك حديث الخاص والعام، وأحيطت القصة بنوع من القداسة، لتبنى لها قبة وضريح يقام لها احتفال كل سنة في فصل الربيع، يدوم مدة ثلاثة أيام[2].

---

[1] رغم أن هذا النص منقول تقريب حرفيا، إلا انه نستغرب من هذه الظاهرة التي ركّز عليها دوماس في مجتمع صحراوي محافظ خاصة مع هذا التعميم الغريب ،للمزيد ينظر: دوماس: **الصحراء الجزائرية**...، مرجع سابق، ص 105-106.

[2] علي حسن الصغير: التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة،ص165.

ويكون الاحتفال في بداية اللقاء بتلاوة الفاتحة، وبعض الأدعية والابتهالات الصوفية. وفي اليوم الموالي يكون يوم طهي أكلة الدشيشة[1]، والتي تعدها أسرة لالة منصورة لتوزع على الأطفال والنساء.

أما وجبة المختومة، فتوزع على الرجال، وفي اليوم الثالث يبدأ تجهيز الموكب، حيث يحضر الشباب الباصور(الهودج)، أو يمكن أن نمثله بالعمارية التي تحمل عليها العروس في منطقة تلمسان، حيث يغطى بغطاء صوفي أبيض، ويزين بالحلي المحلية على جوانبه.

وينطلق الموكب من بيت لالة منصورة الذي فيه أسرتها والذي يعتقد الناس أنها اختفت فيه، حيث يحمل الهودج ويحلى ويغطى، ليقوم بحمله أربعة شباب ليوضع بالقرب من بيت أبيها الذي اختفت فيه، وينتظرون بعض الوقت وكأنهم ينتظرون ركوبها، ثم يحمل من طرف أربعة شباب، وكأن الهودج أصبح ثقيلا بركوبها، ثم ينطلق لتتبعه الجماهير الحاضرة، ليطاف به حول القصر، وهو مغطى ولا يمكن لأي احد أن يرفع الغطاء لاعتقادهم أن من يرى ما بداخله سيصاب بالعمى ليصل الموكب بعد ذلك إلى قبة لالة منصورة قرب باب باعمر التي تقابل حي بني إبراهيم[2]. وتتبع ذلك الفرق الغيطة ، فيوضع الهودج، وينتظر وقتا وكأنهم ينتظرون نزولها ودخولها لقبتها، وتنتهي هذه الحفلة التنكرية بالدعاء والابتهالات.

ويعكس هذا الاحتفال قداسة العروس، حيث أنه بعد وضع الباخمار[3] عليها أثناء عرسها لا يراها ولو أبوها، كما يمكن أن نستخلص منه الجانب الروحي الذي دوما يربط أي شيء بالقبور والأضرحة في ذلك الزمان. ويقدم البعض تفسيرات متعدّدة لهذا الطقس، منها أن هذا الطقس يكون إيذانا ببداية موسم الأعراس فقط، ومنهم من يقول أنه كان موجود سابقا، ويرتبط بالموسم الفلاحي فقط والزراعة.

---

[1] **الدشيشة**:هي أكلة تتكون من حساء مادته الأساسية قمح مكسر بالمطحنة قطعا صغيرة تطبخ في الماء، مع إضافة شحم الضأن والتوابل والبصل والفلفل والطماطم، وهي تشبه السخانة أو الرغيدة أو الحساء .

[2] علي حسين الصغير: المرجع السابق، ص 166.

[3] **الباخمار**: هو غطاء يغطى به وجه العروس منذ يوم بداية عرسها ولا تنزعه إلا أمام زوجها يوم البناء فقط و يمنع أن يراها خاصة الرجال كاشفة وجهها، هذا من العادات التي ما تزال أثارها إلى اليوم في أعراس منطقة ورقلة وتقرت وله احتفالية خاصة تسمى احتفالية لباس لباخمار .

ثانيا: احتفالات المناسبات الدينية:

تتميز حاضرة ورقلة بتمسّكها بالجانب الديني، خاصة داخل قصر ورقلة وإن لم تهتم الكثير من المصادر المدوّنة بالتعرض لها، إلا أن أثارها وبقاياها ماثلة إلى اليوم، وأهمها احتفالية المولد النبوي الشريف، واحتفالية عاشوراء، واحتفالية استقبال الحجيج.

ومن مظاهر الاحتفال بالمناسبات الدينية والتي لم يفصل فيها دوماس، الاحتفال بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى، ومناسبة عاشوراء، ومناسبة المولد النبوي الشريف، فمن العادات الجديدة أن يلبس الأطفال والنساء والشباب لباسا ضيقا بغرض المزاح مع بعضهم، كما يرسمون على وجوهم رسومات، ويلطخون وجههم بالدقيق ويتنكرون في زي القطط، وهناك من يمثل الشيطان في المواكب ويركبون فيها الجمال ويطوف هذا الموكب الشوارع والأسواق لمدة سبعة ليال[1].

ويبدو أن ما ذكره دوماس، هو في الغالب يقع في مناسبة عاشوراء، والتي تكثر فيها هذه المظاهر الاحتفالية، أما خلطها مع عيد الأضحى ومناسبة المولد النبوي الشريف، فهذا ربما خلط وقع فيه دوماس .

[1] دوماس: **الصحراء الجزائرية**، ص 106-107.



المبحث الرابع : المناسبات الاجتماعية والمعتقدات في حاضرة تقرت وما جاورها .

رغم أن حاضرة تقرت وتماسين ورد ذكرهما في كثير من كتب الرحالين المسلمين العرب والمستكشفين الأجانب، إلا أن قيام إمارات بها أو مشيخات جعل أغلب المصادر تركّز على الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي وأهملت الحديث عن بقية الجوانب الاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى ضعف التدوين المحلي من أهل هذه المناطق، خاصة في فترة ما قبل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

ولهذا سأحاول استخلاص بعض العادات والتقاليد الاجتماعية والمعتقدات، من خلال ما أشار إليه مخطوط "ري الغليل"، لمحمد بن عبد الجليل، كما سأعتمد على بعض المقابلات الشفوية لاستقراء صور من مظاهر الاحتفالات الدينية والاجتماعية، والتي ما تزال مستمرة إلى اليوم.

أولا: المناسبات الاجتماعية.

تتقاطع في غالب الأحيان الظواهر الثقافية مع الظواهر الاجتماعية، خاصة في الدراسات المتخصّصة، فمثلا الفلكلور من جهة هو ظاهرة ثقافية تعبر عن مجتمع معين، إلا إنه من ناحية أخرى هو ظاهرة اجتماعية يشترك فيها مجموعة كبيرة من السكان ولها تكرار وتاريخ ولهذا سأدرسها كظاهرة اجتماعية[1] .

وترتبط المناسبات الاجتماعية في منطقة تقرت وما حولها، بظاهرتين هما الجانب الروحي والمتمثل في الاعتقاد بالأضرحة والأولياء الصالحين، حيث لا تخلو أي مناسبة اجتماعية أو عائلية، إلا بزيارة أو وعدة لولي، وكل عرش له ولي يميزه عن غيره، وهناك أولياء لكل قصر و ولي لكل إقليم وادي ريغ، مثل سيدي محمد بن يحيى. أما الظاهرة الثانية التي نلاحظها هي الارتباط بالنخلة وبالغلة ومواسمها، حيث تعتبر عاملا أساسيا في منطقة تقرت تنظم لها تظاهرات كبيرة، وهذا يدل على دورها

---

[1] عبد المجيد بن حمده: **حول مفهوم الظاهرة الاجتماعية** ،مجلة سيرتا،معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، ع1، ماي 1979،ص ص 84-87.

الاقتصادي في ذلك العصر؛ حين كانت هذه المناطق معزولة وتقيم اقتصادها بمنتوجها المحلي بالدرجة الأولى.

كما يصاحب عادة هذه المناسبات تحضير الأكلات المحلية، فتكون أكلة البركوكش أو المحكوك في زيارات الأولياء وأكلة البندراق في الأعراس، بالإضافة إلى فرق البارود والخيالة والغيطة وفرق الحضرة وسيدي عمار، بالإضافة إلى استغلال خاصة المناسبات لبيع بعض المنتجات المحلية مثل قطع الصوف المنسوج والفخار والمنتجات الفلاحية المحلية.

وفي الغالب، فإن هذه المناسبات والأعراس يتحكم في تسييرها واختيار زمن إقامتها مجلس الأعيان في كل قصر أو نواب القصور في المجالس العامة التي تجمع قصور وادي ريغ، ولهذه المناسبات بعض المظاهر الفلكلورية في بسكرة وتقرت؛ ولها أبعاد روحية ودينية وطقوسية[1].

1- زيارة لالة مليحة أو حضرة رجال لملاح[2] :

وتسمى حضرة "أمَّا مليحة"، ويطلق عليها بالريغية (أريازان ذو أصبيح)[3] ويؤرخ لها منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث كانوا يزورون ضريح الولي سيدي بوحنية في قوق في فصل الخريف، ويستخدم هذا اليوم من بعد من قبل الصالحين على أن يكون لكل بلد صالح يمثلها من أهل القرآن الكريم، وكانوا حين يكملون الزيارات يجتمعون في تبسبست في بطحاء تبسبست أين هو ضريح لالة مليحة، ويجتمع الزوار والسكان، حيث يقوم بالنداء في الناس: هل من مظلوم فينصفونه؟ وبقيت هذه العادة الحسنة مستمرة تقريبا إلى غاية سنة 1840م، ولكن كثرة الفتن وتدخل الأعراب

---

[1] اندري جيد:**رحلة إلى شمال إفريقيا** ، تر:محمود عبد الغني، ط 1،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، 2012، ص ص 21-33.

[2]**لالة مليحة:** هو ضريح كان موجود في قرية تبسبست ولاية تقرت، يزار من جميع أهل وادي ريغ ، ويقام بها الوعدات أو الزيارة سابقا. ويعتبر نقطة بداية الزيارة السنوية لكل قرى وادي ريغ والتي تمسى حضر رجال لملاح وما تزال هذه العادة محافظ عليها إلى اليوم.

[3] محمد الطاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**...، مصدر سابق،ص12.

ودخول الاستعمار الفرنسي حوَّلها من عادة حسنة إلى عادة قبيحة، بحيث كثر فيها الاختلاط والغناء والأسواق وبقيت مقتصرة في منطقة لالة مليحة[1].

ويذكر شارل فيرو أن لالة مليحة كانت جماعة تتكون من ممثلي كل القصور في وادي ريغ، وكانوا يجتمعون كل سنة عند سيدي محمد بن يحي، فيناقشون ما يهم أمور إقليم وادي ريغ ثم يتفرقون بعد ذلك، إلا أن خلفاءهم لم يستطيعوا أن يواصلوا، فاعتزلوا هذا إلى مساجدهم وزواياهم وهاجر آخرون منهم بعيدا، منهم سيدي راشد إلى قسنطينة، وسيدي خليل إلى المغير[2].

وتكون الزيارة السنوية في بداية فصل الخريف، يقوم بها أهل وادي ريغ، وتسمى هذه الزيارة الأكاب، ويسميها البعض زردة لالة مليحة[3]. ولكن هذا الاسم قل استخدامه حاليا وكأنه اجتماع للأكل والشرب بالقرب من ولي صالح؛ أي أنهم يذهبون إليها جماعات، وليست زيارات فردية متفق عليها، حيث يقوم البراح في كل قرى وادي ريغ والأسواق ينادي في الناس أن حضرة لالة مليحةتكون يوم كذا[4]. وفي العادة تحدد هذه المناسبة بنضج نوع من التمر اسمه التينيسين، ويتفق الأعيان المكلفون بهذا في قرية تبسبست على تعيين اليوم، وغالبا ما يكون يوم السبت[5].

ويمكن أن نورد النص الآتي:"...ومن أتبسبست قبلك قبتان يقال لهم أرجال لمليحة وهي كانت إمرأة مدفونة فيهم ويقال لها لالة مليحة فيأتون إليها في أول الخريف لركاب من جميع بلدان وادي ريغ ويزورون لالة مليحة ويجعلون فيها عرس، ولا يقعد واحد لا رجل ولا إمرة لا يزور رجال لمليحة ويمشى

[1] محمد الطاهر بن دومة: **مخطوطة أخبار وأيام وادي ريغ** ، مصدر سابق.الورقة رقم 6.

[2] محمد حاكم عون : **أخبار وأيام وادي ريغ**،...، مرجع سابق، ص 79.

[3] عبد الحمد قادري : **التعريف بواد ريغ**...، مرجع سابق، ص 36.

[4] رضوان شافو: **الحياة الاجتماعية بوادي ريغ من خلال مخطوط ري الغليل في معرفة أخبار بني عبد الجليل خلال القرن التاسع عشر الميلادي** ،ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي ، الجزائر، 2012م، ص ص 176-185.

[5] بلحاج طرشاوي وفاطمة بوعشة: **الموروث الثقافي والسياحي (حضرة رجال لملاح)أمّا مليحة ودوره في التنمية المحلية لمنطقة وادي ريغ**، مجلة فنون،مخبر الفنون والدراسات الثقافية، مج 6، ع01 ، جامعة تلمسان 2021، ص ص 6-11.

سلطان تقرت ويجعلون فيها الطعام والحضرة ثم يمشوا من بلاد إلى بلاد يزورون المرابطين الذين في جميع بلدان وادي ريغ حتى يصلون إلى لورير وهو آخر بلاد وادي ريغ فيجعلون بها حضرة ويشطحون فيها ويقولون أن الأحناش والأفاعي والعقارب تخرج في تلك الحضرة تشطح على الدف...وقد مشينا معهم حتى وصلنا ولم نر شيئا مما يقولون..."[1].

ويُستشف من هذا النص ما يأتي:

- استخدامه لمصطلح رجال لمليحة وليس لالة مليحة، لمن يعرف المنطقة عليه أن يفرق ما بين حضرة رجال لملاح وحضرة رجال الحشان فحضرة رجال لملاح، يقصد بها الزيارة السنوية لضريح لالة مليحة، ويذكر الشيخ الطالب محمد الطاهر بن دومة أن أصل حضرة رجال لملاح أنهم الصلحون والأعيان الكبار في الإقليم جعلوا يوما في السنة يصلحون فيه بين الخصماء[2] في شكل مجلس صلح ينتقل من قرية إلى قرية ليصلح، وجعل لذلك موسما محددا قبل بداية جني التمر، نظرا للطابع الفلاحي للمنطقة، وتدوم هذه الزيارات تقريبا لمدة شهر.
- أما القبتان فهما قبة لالة مليحة ولالة عيشة، ولكن اشتهر المكان في لالة مليح فقط.
- كما أن هذه الاحتفالية الاجتماعية السنوية يشارك فيها الجميع، وهذا ما يدل على أهميتها كمناسبة في إقليم وادي ريغ، حيث يحضرها النساء والرجال ومن أغلب قصور وادي ريغ.
- يأخذ هذا الاحتفال طابع رسمي، حيث يحضره سلطان بني جلاب، وقد شاهد محمد بن عبد الجليل حضور الشيخ عبد الرحمان أو الشيخ سليمان بني جلاب، ولهذا دوَّن هذه المشاهدة.
- يصاحب هذه الزيارة أو المناسبة في الغالب تحضير أكلة محلية هي الكسكسي، الذي يسمى محليا بالبندراق[3]، ويُحضَّر في كل البيوت خاصة في وجبة العشاء، وهي عادة ما تزال مستمرة إلى اليوم.

---

[1] محمد بن عبد الجليل: مخطوط ري الغليل، الورقة 78، ص 141.

[3] **البندراق**: عشبة تزرع بشكل واسع في إقليم وادي ريغ في فصل الربيع و الصيف و جزء من فصل الخريف تعتبر مادة أساسية لتحضير طبق البندراق بالكسكسي باللحم ، و تعرف في بعض المناطق بالبقل الأحمق أو الرجلة ولكن تبقى طريقة تحضيرها هو تمييز لإقليم واد ريغ، حيث تقدم في مناطق أخرى بأشكال أخرى .

- يصاحب كذلك هذا الاحتفال حضرة رجال لملاح فرقة حضرة رجال الحشان، وهي فرقة تقدم أهازيج محلية تكون فيها آلة البندير فقط، ويكون أغلب ما يقال هو الصلاة على الرسول وذكر الأولياء، يصاحب ذلك بعض ممن يرقع في شكل رقصات صوفية وهذه الفرق ما تزال موجودة ليومنا هذا كفرق تقليدية.

- يقوم هذا الركب بزيارة أغلب بلدان الإقليم، وهذا يعني أنه حدد لكل قرية يوما للزيارة وعادة ما يكون في ساحة عامة أو قرب ضريح.

- أخر محطة لهذا الركب يكون شمالا في منطقة لورير؛ أي منطقة شمال مدينة لمغير حاليا على الجهة الغربية لشط مليغيغ.

- يبقى للخيال مكانة مهمة ، حيث ذكر أن السكان يعتقدون انه بضرب الدف والرقص يخرج الأفاعي والعقارب، وهذا الاعتقاد موجود عند أغلب السكان في ذلك العصر أن محمد بن عبد الجليل الذي صاحب هذا الركب إلى لورير، إلا أنه لم يشاهد هذا وقال أنه مجرد كذب و بهتان.

2-زيارة سيدي بوحنية[1] في قوق:

ينظم كل سنة زيارتان لضريح سيدي بوحنية تكون الأولى في وسط شهر جوان يختار يوم الأحد، وعادة ما يحدد تاريخها أعيان البلد باستشارة فرقة رجال الحشان، وترتبط الزيارة عادة ببداية ظهور الغيوان حين تصبح العراجين ثقيل بعض الشيء، وكأنه مناسبة للشكر، وذلك بظهور بواكير الخضر الأولى، خاصة الطماطم والبندراق والفلفل المحلي، وتكون هذه الزيارة للرجال فقط يوم الأحد، يصاحبها طهي للطعام وإقامة حضرة رجال الحشان مع مبيت قرب الضريح[2].

أما الزيارة الثانية؛ فتكون في منتصف شهر أكتوبر، وتسمى زيارة سيدي بوحنية يشارك فيها سكان وادي ريغ، حيث يقام سوق مساء يوم السبت في قرية قوق يباع فيه المنتجات المحلية في الغالب لينتقل الركب في اليوم الموالي يوم الأحد إلى ضريح سيدي بوحنية في شكل عائلات وأفراد

[1] **سيدي بوحنية**: ضريح يقع جنوب شرق قرية قوق بمسافة تبعد تقريبا 12 كلم هذه القرية التابعة لبلدية بلدة عمر ولاية تقرت تعتبر قرية قوق هي بداية قصور واد ريغ بداية من الجنوب.

[2] السعيد الجمعي:مقابلة شفوية أجراها الباحث هاتفيا مع أحد سكان قوق، يوم 2023/01/30،على الساعة العاشرة صباحا.

يشارك في هذا الاحتفال النساء والأولاد والرجال، ودائما يصاحب هذا طهي لأكلة البندراق بلحم الإبل مع حضور فرقة حضرة رجال الحشان يدوم لاحتفال طوال يوم الأحد إلى الليل و يبتون هناك ثم يعودون يوم الاثنين[1].

وفي الغالب تأخذ الاحتفالات طابع اجتماعي وصوفي، إلا أنها دوما تكون مرتبطة بالنخلة، فهذا الاحتفال يقام بعد نضج التمر وقبل بداية موسم الجني ، وهذا الاحتفال مرتبط بحضرة لالة مليحة، ولكل قرية يومها الخاص و لكل ولي يوم خاص.

3-احتفالية زيارة النخلة ولمبات في بلدة عمر[2] :

تقام كل سنة في بلدة عمر احتفالية زيارة النخلة في شهر ماي أو جوان واحتفالية لمبات في شهر أكتوبر من كل سنة. وتكون الاحتفالات في اقليم وادي ريغ مرتبطة دوماً في كل قصر بالنخلة .

أ- زيارة النخلة:

ويسمى عيد الشكر الأول؛ أي شكر لله لصلاح الغلة، بحيث يظهر الناس فرحتهم وتسمى باللهجة المحلية الريغية (ازو ايردايت)[3]. وتعني عيد الشكر أو عيد التفاؤل، ويكون الاحتفال مصاحب لموسم بداية نضج العنب وبداية بواكير الفلفل والطماطم والبندراق، حيث تقوم الأسر في بلدة عمر بالذهاب إلى بساتين النخيل، حيث يغرس على شوكة النخيل حبة طماطم وبلحة وفلفل وعنب، وكأنهم فرحين بنجاح الموسم الزراعي.

وتأتي هذه الاحتفالات في ذلك الزمن، حيث كان التمر هو المصدر الرئيسي للرزق، وكانت أشهر الربيع صعبة جدا فيفرحون ببداية موسم الفلاحي. وتتميز منطقة بلدة عمر بطهي أكلة

---

[1]نفس المصدر .

[2]**بلدة عمر** :مقر بلدية حاليا تتبع لولاية تقرت، تقع إلى الجنوب بمسافة 22 كلم ، ما يزال سكانها يحافظون على اللهجة الريغية (الأمازيغية) وهي التي تذكر في المصادر الإباضية باسم تين يلسي وتينيسلي اجلوا ين أقام الشيخ محمد بن عبد الله بن بكر الفرسطائي النفوسي حلقة العزابة في بداية القرن الخامس الهجري/11م، للمزيد ينظر: أبو العباس أحمد الشماخي:**كتاب السير**، تح: محمد حسين،ط1،دار المدار الإسلامي،لبنان، 2009، ج3،ص847. ومجموعة ن المؤلفين:**معجم مصطلحات الاباضية**، ط2،دار الوعي،للنشر والتوزيع،الجزائر، 2012، ج1،ص163-164.

[3] عبد القادر نوحة: **المرجع السابق**، ص 114-115.

المختومة، والتي تسمى المحاجب أو المغلوقة في مناطق أخرى، فتحضر النساء هذه الأكلة وتنتقل العائلات إلى البساتين.ويقوم الآباء بتركيب لعبة الأرجوحة في البستان للأطفال، تسمى محليا (مرارالي)، كما يصاحب هذه العادة قديما أن يقوم أعيان القرية في الغالب بجمع للمال لشراء جمل ليتم نحره ويوزع لحمه على الفقراء في القرية[1].

ب- احتفالية لمبات[2]:

هي زيارة يقوم أهل بلدة عمر، وتكون في شهر أكتوبر تقريبا ما بين 15 إلى 25 ممن كل سنة ، وهي كذلك مرتبطة بنضج التمر في بداية موسم الجني، ويصاحب هذا عادة حضرة رجال الحشان وأكلة البندراق، فإن كانت باللحم تسمى (إيقاز)، وإن كانت بدون لحم تسمى (إدفار) باللهجة المحلية[3].

ويقال عنه عيد الشكر الثاني، ويكون شكرا لنضج التمر في آخر شهر سبتمبر أو شهر أكتوبر، يشارك فيه فرقة الحضرة وسيدي عمار وطلبة المساجد، حيث يذهبون إلى القرية القديمة قرب ضريح سيدي محمد السائحي، ويطوفون على أغلب الأضرحة حسب العروش ويبيتون الليل هناك[4].

ويشرف أعيان القرية على الاحتفالات التي كانت مرتبطة بالدرجة الأولى بالنخلة؛ فحين يظهر أن التلقيح قد نجح والدليل على ذلك ثقل عراجين التمر بالغيوان، وهو دلالة على صلاح المنتوج والغلة.

.

[1]مقابلة شخصية: محمد العيد قاشي ،أحد المهتمين بتراث بلدة عمر يوم 29 جانفي 2023م ،الساعة 10 ليلا ، باتصال هاتفي.

[2] وتعني المبيت وتنطق بالعامية المحلية بالمبات

[3] نفس المصدر : محمد العيد قاشي،مقابلة شخصية .

[4]عبد القادر نوحة:**وادي ريغ في مشبك الأحدث في بدو المغرب مختصرات و ومضات**، ص 114-115.

4-زيارة بورخيص[1] في المقارين[2]:

وتسمى الركب، لأن الناس يركبون لها أي يسافرون لها من كل إقليم وادي ريغ، يحدد هذا اليوم من قبل الأعيان في القرية ويكون في شهر جوان بعد ظهر صلاح الغلة بملاحظة ثقل العارجين، يصاحب ذلك عادة ظهور الخضر المبكرة، مثل الفلفل والطماطم والبندراق، ويبدأ الاحتفال عشية يوم الأربعاء بقدوم السباقة وهم الزوار الأوائل، حيث يأتي إليه أغلب سكان وادي ريغ من لقوق إلى المغير، وينتقل كل الركب والمحتفلين بعد ذلك يوم الخميس إلى منطقة بورخيص،حيث تقام الاحتفالات لببيع المنتجات المحلية، ثم يعودون ليلا إلى المقارين لتقام حضرة سيدي عمار عند عائلة قمودة إلى آخر الليل، ثم يقام احتفالا آخر عند ضريح سيدي علي بن كانون يوم الجمعة، وبعدها يتفرقون لينتهي الاحتفال مع قرب صلاة الجمعة [3].

5-زيارة نخلة الدقلة نور لهراهيرة[4]:

إن زيارة بعض المواقع والاعتقاد بتأثيرها، نجده كان سائدا في كل قصور الإقليم، لأن المخيال الاجتماعي نقل لنا الكثير من الصور، وعادة ما ترتبط بالخوف من التأثير على النفس أو الصحة، ولهذا تقدس هذه الأمور، إلا أنه في الغالب نجد تلك المواقع ترتبط بأحداث تاريخية أو اجتماعية وقعت فيها حولها المخيال الاجتماعي عبر الزمن إلى مقدسات، وحاك حولها أساطير تتناقلها الأجيال. ونذكر منها ما ورد في مخطوط "ري الغليل" زيارة موقع نخلة الدقلة نور، فقد روى لنا قصة ظهور نوع تمر الدقلة نور وكيف ارتبط اسمه بالولية الصالحة لالة نورة، وأردف قائلا أن سكان قرية

---

[1] **بورخيص**: محيط فلاحي، يقع إلى الشمال من قرية المقارين، أشار إليه صاحب مخطوطة ري الغليل، وذكر أنه منطقة زراعة القمح لأهل تقرت وبه أجود الأراضي الفلاحية.

[2] **المقارين**: حاليا هي مقر دائرة تقع إلى شمال من مدينة تقرت وتبعد عنها بحوالي ثمانية كلم، وكانت تعرف تاريخا بالمكان الذي وقعت فيه معركة المقارين 29 نوفمبر 1854م و التي على إثرها سقطت إمارة بن جلاب واحتلت تقرت وإقليم واد ريغ من طرف الاستعمار الفرنسي.

[3] محمد الكامل يعقوب (مهتم بتاريخ إقليم وادي ريغ وتراثه) : مقابلة شخصية أجراها الباحث معه بتاريخ 29 جانفي 2023م ، على الساعة التاسعة ليلا، بواسطة الهاتف.

[4] **لهراهيرة** :قرية من القصور القديمة يذكر محمد بن عبد الجليل أن أصل نوع تمر الدقلة نور ظهر بها، تقع إلى الشمال الغربي من تقرت الحالية على مسافة تصل إلى 20حوالي كلم تتبع بلدية ميقارين إلى الغرب من الطريق الوطني رقم 3.

لهراهيرة يقومون كل ليلة جمعة بحمل القناديل ويحرقون البخور ويخرج الغالبية رجال ونساء وأطفال في شكل موكب للتبرك بموقع نخلة لالة نورة، حيث يوجد رجل مرابط اسمه سيدي عيسى بن نوح[1].

ويقيم في بيت بالقرب منه شجرة طرفة، وإلى جانبها يشعل النار دوما صيفا وشتاء ليلا ونهارا ويقدمون له الهدايا طول السنة ويحترمه ويخافه سلطانهم، ولا نعلم هنا هل يقصد سلطان تقرت وهو بني جلاب أم ممثله في قرية لهراهيرة؟.

ثانيا :الاحتفال بالمناسبات الدينية[2]:

1-الاحتفال بعاشوراء:

من الاحتفالات التي تندرج ضمن العادات والتقاليد في حاضرة تقرت والقصور المجاورة لها احتفال عاشوراء وأغلب هذا الاحتفال لم يبق منه إلا بعض الإشارات حاليا، إلا أن محمد ابن عبد الجليل في مخطوط "ري الغليل" نقل لنا صورة لهذا الاحتفال وهو في تماسين، حيث يذكر ما نصّه:"...وفي عاشوراء 1266هـ/1850م نحن قاعدين في الليل في حوش منزلنا في تماسين مع صديقنا... وإذا بناس أقبلوا علينا ولابسين ليف النخيل وألبسوا شيخهم الذي قدمنا ذكره، وهو الشيخ علي شيخ تماسين مثلهم ليف النخيل وهم يغنون ويرقصون...يقولون حجاج بشواشين واللي يعطينا يربح فينا فخرجنا لهم ريال تونس و أعطيناهم لهم فذهبوا من عندنا فتعجبنا... وبعد أربعة أيام من عاشوراء توجهنا إلى تقرت..."[3].

ويمكن أن نستشف من هذا النص، رغم لغته العامية العديد من الشواهد حول احتفالية عاشوراء، بحيث يأخذ هذا الاحتفال عند الرجال والأطفال طابع الحزن، وذلك من خلال صنع لباس من ليف النخيل مع مصاحبته بأهازيج أطفال.

---

[1] محمد بن عبد الجليل: المصدر السابق ، الورقة76، الصفحة 137.

[2] شيوشي زهية: **مجتمع القصور** ...، مرجع سابق، ص 104-105.

[3] محمد بن عبدالجليل: المصدر السابق، الورقة 81، الصفحة157.

ومن مظاهر الاحتفال الأخرى لباس الشباب لشايب عاشوراء، والذي يحمل عصا ويكون وراءه الأطفال في أغنية فيها نوع من الشتائم، إلا أنه من التناقض الملاحظ أن البنات يلبسون لباس عروسة، وبعد أن يجتمعن يقمن بالتطواف حول البيوت وهن يغنين أغنية "صبا صبية"، ويدخلن للبيوت ويكرمن بشيء بسيط، كما يصاحب هذا الاحتفال في إقليم تقرت قديما طهي أكلة الشخشوخة في أغلب البيوت، بل كان البعض يجفف لحم الأضحية ليوم عاشوراء، ومن الطقوس القديمة كانت الجدات يقمن بتحنية الحيوانات التي في البيوت، ومنذ بداية شهر محرم يتوقف الرجال عن العمل في البساتين والنساء عن العمل بالنسيج أو الغزل، وهذا الاعتقاد عندهم يعبر على أنها أيام بركة، وأن العمل فيها يصيبهم بأمراض[1].

2- احتفال المولد النبوي الشريف:

يكون الاحتفال به كما هو في أغلب مناطق بلدان المغرب العربي، حيث يستبشر الناس بدخول الشهر؛ حيث يجتمع الناس في أغلب المساجد الكبيرة وبعض الزوايا لقراءة قصائد المديح النبوي ، ويقوم بهذا كل ليلة بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وقد تمتد قراء قصائد المديح النبوي إلى ما بعد صلاة العشاء، وفي ليلة المولد؛ أي ليلة 12 ربيع الأول، يقوم الطلبة بالدوران حول أماكن في البلاد ما بين صلاة المغرب والعشاء، وتستمر تلاوة القصائد إلى ما بعد صلاة العشاء، وعادة ما يصاحب هذه الاحتفالات قيام الأطفال باستغلال البارود بالقيام بالمفرقعات تسمى القنابل[2].

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري:**التعريف بوادي ريغ**، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص38.

وفي صبيحة يوم المولد النبوي الشريف، يقوم الطلبة بالدوران في البلاد ولديهم منازل يدخلونها يكرمونهم بالشاي والحلويات وبعض الأكلات إلى غاية صلاة الظهر، لينتهي الاحتفال بعدها عند الطلبة. ومن القصائد المشهورة مولد البرزنجي[1] أو (عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر).

وهناك ظاهرة احتفال أخرى يقوم بها الشباب تسمى أمات العار، بحيث يرفعون جريد النخيل الأخضر وأغصان أشجار المشمش والرمان أو الطرفة ويجبون الشوارع في شكل رقصة بالجري وهم ينشدون بالعامية:"...مَاتْ العارْ مات العار جِيبْ الكاوجَة واجمار هاذي دار سيدنا يعمرها ويزيدنا ديرو دورا يا لولاَد، أسالاَّتي ولسالمين حما حماني يا مسكين..". وهذه الكلمات بالعامية لم نجد لها أي تفسير، وحاليا اختفت تقريبا، وربما لم تشمل هذه الظاهرة أغلب القصور.

3-احتفالية استقبال الحجاج:

يحظى موكب ركب الحج في الإقليم باهتمام خاص، وخاصة أن أغلب شيوخ بني جلاب سنوا عادة الذهاب لأداء فريضة الحج في سنة تنصيبهم شيوخا قد توارت المصادر في الإشارة إلى هذا، لاسيما عند العياشي في القرن السابع عشر ميلادي، حيث التقى قبل وصوله إلى طرابلس وهو ذاهب للحج بركب الحج الجزائري في طرق العودة من الحجاز قرب موقع الزاوية الغربية بالشيخ الحاج إبراهيم بني جلاب الريغي؛ وهو أخ الشيخ أحمد الجلابي، وقد لقبه بالأمير العادل، وهو والد أمير بلاد ريغ في ذلك العهد، وقد كان الشيخ إبراهيم مقيما في بلاد الحجاز لسنوات، ويذكر العياشي أن له علاقة قديمة به من قبل وتبادل معه العديد من الأخبار[2].

كما دون "هنري جوس" موكب عودة شيخ الطريقة التيجانية سي محمد العيد سنة 1858م من الحج في تماسين، حيث اصطف أكثر من ألفي (2000) شخص لتقبيل يده، كما احتفل بقدومه

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري: **المرجع نفسه**، ص 38. ومولد البرزنجي نسبة للسيد جعفر ين حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الشريف(ت.1177هـ/1763م)، والبرزنجي نسبة إلى قرية برزنجة بالعراق. ينظر كتاب: **مولد البرزنجي**، تقديم وضبط وتصحيح الشيخ أحمد القطعاني، ليبيا،(د.ت).

[2] العياشي: **ماء الموائد**، مج 1، ص 133.

بإطلاق البارود أمامه، تقريبا من الساعة التاسعة صباحا إلى العاشرة ليلا وضخامة المشهد والحضور فإنه لم يستطع أن يقطع إلا مسافة كيلومترين فقط في ظرف خمس ساعات[1].

كما سجلت الذاكرة الشعبية بالشعر الشعبي العامي قصيدة تسمى "قصيدة التشواق"، ويقصد بها الشوق والحنين لبلادهم، والتي كان يردّدها حجاج إقليم وادي ريغ وتقرت وهم يعبرون الطريق ذاهبين إلى الحج تذكرهم ببلدهم التي تركوها، وهذه القصيدة ضاع أغلبها ونجد لها روايات عديدة حاليا يحفظها بعض منتسبي حضرة رجال الحشان، ولم يبق إلا بعض الأبيات، ونذكر منها :"... كي خشيناك يا سوف لقينا غير الشحتي واليابوس حتى من الشرشمان يبوس... كي خشينناك يا قفصة تفكرت بلاد الفصة درت صباطي من الحلفة وعكازي من الطرفة... وكي دخلنا لقيروان تحوشنا بلاد الغيوان..."[2].

ويقصد بهذه الأبيات أنه حين خرجنا من تقرت أو وادي ريغ وصلنا إلى وادي سوف فوجدناه بلاد جافة كلها رمال لدرجة أن سمك الرمال (الشرشمان) والتي أصلا تعيش في الرمال قد وجدناها يابسة من شدة العطش، وكأنهم يشيرون إلى أن بلادهم بلاد مياه وزراعة، أما في المقطع الثاني فيشيرون أنهم حين وصلوا إلى قفصة في تونس، فإنهم تذكروا بلادهم التي يزرع فيها نبات الفصة وهو البرسيم وكأنهم تذكروا منظره الأخضر في بلادهم فلم يجدوا إلا نبات الطرفة والحلفاء في قفصة، ولهذا صنعوا من الحلفاء أحذية ومن غصون جرة الطرفاء عكازا.

ثالثا: – عرس أمير من أسرة بن جلاب:

من الأعراس التي دوّنها مخطوط "ري الغليل"، عرس أخر سلاطين بني جلاب، وهو سلمان بن علي بني جلاب، ولقد كانت عادة شيوخ بني جلاب الزواج بأكثر من امرأة واحدة، وعادة ما يكون الزواج داخل البيت الجلابي مع ضرورة أن تكون دوما زوجة من بيت الدواودة من بيت بوعكاز، فهم الأخوال في الغالب وصلة الربط مع بايليك الشرق، فمثلا الشيخ عبد الرحمان بن عمر

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية** ...، مرجع سابق، ص 264-265.

[2]صلاح الدين باوية:**شعراء الملحون بالجنوب الشرقي الجزائري منطقة وادي ريغ**،دار الخيل للنشر والترجمة، ط1، الجزائر،مارس 2021، ص 21.

الذي والدته لالة عيشوش كانت له أربع زوجات، اثنين من تماسين (بنات جلابية تماسين)، وثالثة ابنة عمه علي وهي أخت الشيخ سلمان، والرابعة من بيت بوعكاز الدواودة. ورغم كل هذا تذكر المصادر أنه كان عربيدا فاسدا أخلاقيا.

ويمكن تلخيص مظاهر عرس بني جلاب في الآتي:

خطب سلمان بني جلاب أخت الشيخ عبد الرحمان وهي ابنة عمه .كما خطب ابنة جلابي تماسين. ويدوم العرس أسبوعا كاملا تقريبا أوأكثر، ويبدأ بذهاب الموكب إلى ضريح سيدي العابد بالزاوية العابدية لتحنية العروسين، وتقوم بذلك لالة عيشوش، وتحمل العروس على قفص يحمله أربعة رجال حين يعود الموكب ويستقبل في ساحة دبوسة قرب سيدي عبد السلام بالبارود والطبل. ويبقى الاحتفال إلى الليل، يشارك في هذا الحفل كل القرى المجاورة ، حيث يأتون بفرقهم لإقامة حفلات العرس يوميا تقريبا مع توزيع الأكل على السكان والحاضرين، وتكون هناك زيارة ثانية لضريح سيدي محمد بن يحي لتحنية العروسين[1].

وكان العريس سلمان بني جلاب دوما ممتطي فرسه، لأنه معروف بالفروسية، وكان يشارك أحيانا المحتفلين في ألعاب البارود. أما عروس تماسين، فقد أتوا بها على دربوكة محمولة على جمل وبقيت خارج المدينة إلى الليل، وكان الدخول في آخر أيام العرس، حيث دخل سلمان بن حلاب على العروستين في ليلة واحدة، وكانت أخت الشيخ عبد الرحمان هي الأولى، ثم ابنة شيخ تماسين هي الثانية. ومن الأمور الغريبة التي تلاحظ في هذا العرس وجود الأعلاج يرقصون مثل النساء، وأن الشيخ عبد الرحمان وهو الأمير في ذلك العهد كان يراقب النساء وهن يرقصن من نافذة في قصره، وكان هذا بعلم أمه لالة عيشوش[2].

ومن خلال رصد مظاهر الفرح في هذا العرس، يمكن أن نستخلص صورة عن الأعراس عند العامة ، و التي تكون أقل من هذا في عدد الأيام وربما تصاحبها بعض العادات والتقاليد الخاصة بكل قصر وكل عرش ومنطقة.

---

[1] ابن عبدالجليل: **ري الغليل**، مصدر سابق، الورقة 83.

[2] المصدر نفسه،الورقة 84 .

ويذكر دوماس عن تقرت بعد أن حاول أن يجد تفسيرا للون البشرة السوداء لسكانها، حيث حاول إيجاد تفسير لذلك، فذكر أنه ربما بالزواج من العبيد السود، ولكنه رجع فقال ربما أن أصل بشرة السكان سوداء وليس نتيجة تزاوجهم مع العبيد، وأنهم تزاوجوا مع برابرة الساحل الذين طردهم الرومان والوندال نحو الجنوب، وأنهم هم أصل سكان تقرت بعد أن اختلطوا عبر الزمن بالتصاهر، كما يسجل أنه لا توجد بتقرت إلا حوالي ستين (60) عائلة بيضاء.

وينقل عن روايات السكان والأخبار أن أجدادهم يهود ولكنهم أسلموا، ولهذا لم يختلطوا مع السكان، ويقدم تفسيرا لعدم الاختلاط هذا أنه بسبب قداسة الدين اليهودي، ويردف مسترسلا في احتمالاته وتفسيراته أنه نقل هذه المعلومات من هؤلاء السكان، والذين منهم يهود، ويذكر عنهم أنهم ربما قدموا إلى هذه المنطقة مع الفتح الإسلامي لمناطق لجنوب الجزائري، وأن أصلهم من عائلات ليبية ونوميدية، كما تطرق دوماس إلى ظاهرة الاختلاط بإشارة إلى أن أسرة بني جلاب الحاكمة في تقرت لون بشرتها بيضاء، واستخلص من هذا أن أصلها عربي، ولهذا فهي لا تتزاوج إلا فيما بينها[1].

ونختم هنا، بإشارة ذكرها دوماس عن تقرت وقضية الأخلاق بعد أن مدحها وقال الأخلاق داخل المدينة حسنة، إلا أنه ختمها ببعض الأسطر قائلا:"...ولكن كما هو الحال حولها تقريبا كل المراكز الكبرى الصحراوية، بنات أولاد نايل والعرازلية (ربما يقصد الحرازلية) تأتي لتخيم بالشتاء على ربوة صغيرة تسمى ربوة ذراع القمل (ربة القمل) يزنين مقابل دراهم إنهن عادة فتيات جميلات، ولكنهم وسخات يمشين سافرات الوجه مثل كل نساء الصحراء ....هل الفقر أم الحاجة هي التي قادت هؤلاء الفتيات المسكينات بعد أن انتهت كل مؤونة القبائل ...هل شحذ أهلهن هو الذي يجبرهن على أن يذهبن لغصب بعض مال من جيرانهم الأغنياء"[2].

[1] للمزيد حول ظاهرة لاختلاط وتفسير سبب اللون البشرة الأسود والأبيض في تقرت. ينظر : دوماس: **الصحراء الجزائرية**، ص ص 165-167.

[2] نفسه، ص 173.

ودوما نسجل باستغراب هذه الملاحظات التي يركّز عليها الفرنسيون بصفة خاصة والأوروبيون بصفة عامة، حيث يسجلونها بكل دقة في مذكراتهم ورحلاتهم وتقاريرهم، مع أن اغلب المصادر العربية في نفس الفترة لم تسجل هذا كظاهرة منتشرة حول مدينة تقرت .

ومما تقدم، يمكن القول:

- عُرفت التركيبة السكانية في الحاضرتين بتنوعها في فترة الدراسة ، حيث لاحظنا وجود بعض الفئات الاجتماعية تسكن القصور الصحراوية في ورقلة وأنقوسة في شكل قصبات (ج. قصبة)، وفي كل من تقرت وتماسين. أما القبائل العربية البدوية فكان أغلبها يفضل الاستقرار خارج هذه القصور، وهو ما لوحظ في ورقلة، مثل قبيلة الشعانبة، وقبيلة المخادمة، وقبيلة سعيد عتبة.

أما في تقرت، فنجد قبيلة سعيد عمر وأولاد مولات، امتلك بعضهم بعض البساتين من واحات النخيل أو بعض الدور داخل القصور، وأغلب أفراد القبيلة بقيت في حالة الحل والترحال .

- لاحظت بعض الفوارق والتشابه في العادات والتقاليد بين مجتمع الحاضرتين ، فهناك مجتمع حضري يعيش داخل القصور ويعمل في الزراعة والتجارة، ومجتمع بدوي يعيش بين الحل والترحال، نجده في فصل الخريف والشتاء وأجزاء من فصل الربيع، ثم يرحل إلى الشمال في آخر فصل الربيع والصيف في رحلة سنوية.

- لم تسجل لنا المصادر الكثير من المعلومات حول القبائل البدوية، إلا في حالات التجارة أو التحالف. أما طريقة نمط معيشتها اليومية وعلاقاتها الأسرية، فلا نجد إلا شذرات قليلة .

- أهمية الإباضية كجزء من مجتمع حاضرة ورقلة، وكانت لهم دور تجاري وعسكري، حيث سجلنا استنجاد إباضية ورقلة بإخوانهم من إباضية وادي ميزاب، إلا أن الإشارة في المصادر إلى اباضية في تقرت أو وادي ريغ في هذه الفترة لم نلاحظها رغم أهمية منطقة وادي ريغ بالنسبة للإباضية.

- يُعد العنصر اليهودي من الشرائح الاجتماعية التي برزت بين سكان القصور، ولعل تواجدهم كان بفعل الاشتغال في بعض الحرف، مثل صناعة الصوف، والصياغة؛ غير أن جوانبا من تاريخ هذا العنصر لاتزال غامضة.

- برز الزنوج كشريحة اجتماعية في مجتمع ورقلة بشكل أكبر من تقرت، والسبب في ظهورهم هو طريق القوافل التجارية التي كانت تنقل العبيد (الرقيق) من بلاد السودان، فاحتفظ البعض بهم كخدم في الزراعة أو البيوت. أما في ورقلة، فقد سجلت المصادر كثرة الزواج بالجواري (الموالي) الزنجيات.

- سيطرة الجانب الروحي والاعتقاد بالغيبيات المخيفة في جانب العادات والتقاليد، مثل الأولياء والصالحين، وهو ما يفسر كثرة الأضرحة والقباب في كل مكان، ولكل عرش داخل هذه القصور بل لكل قصر، كما أن هناك الاعتقاد في النخلة والكثير من الأمور، مما يتطلب الكثير من البحث.

- ارتبطت أغلب المناسبات الاجتماعية بالنخلة، خاصة في منطقة تقرت وما حولها، وهو ما يفسّر أهميتها قداستها في المخيال اجتماعي، وتمثل ذلك في إقامة زيارات لها في مواسم محدّدة.

- حضور الجانب الديني في أغلب المناسبات الدينية ، لأن هذه الحواضر ترتبط باحتفال المولد النبوي الشريف، ومناسبة عاشوراء، واستقبال الحجيج باحتفالات ، وما يزال بعضها محافظ عليه إلى اليوم.

- خضعت المناسبات الاجتماعية لتنظيم محكم، كان يشرف عليها في الغالب بورقلة أعيان العرش أو مجلس القصر، أما في تقرت فيقوم مجلس مقاديم حضرة رجال الحشان[1] ؛ وفق المتفق عليه من كل الجوانب من حيث تحديد التاريخ وسير الموكب، وهذا ما جعله عادة اجتماعية إلى اليوم وإن بقيت بعض إشاراتها.

---

[1] مجلس مقاديم حضرة رجال الحشان: كان منذ عهد سيدي محمد بن يحي، بحيث يمثل كل قصر نائب عنه في المجلس، والذي يجتمع كلما استدعت الضرورة لذلك، وبقي هذا النظام محافظ عليه إلى اليوم، خاصة بالنسبة للحضرة فقط لبعض القصور التي ما تزال تحافظ على فرقة حضرة رجال الحشان، مثل قرية قوق، وتماسين، والنزلة، وبلدة اعمر، وتبسبست. وأما المجلس فلم يصبح له وجود اليوم.

الفصل الخامس:

الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت

و جوارهما في أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وما جاورهما قبل القرن الثامن عشر الميلادي.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية في ورقلة وما جاورهما في أواخر العهد العثماني.

المبحث الثالث:الحياة الثقافية في تقرت وما جاورهما في أواخر العهد العثماني.

- **تمهيد:**

لم تحظ الحواضر الصحراوية في الجزائر والمغارب عموما بالعناية اللازمة من حيث البحث والدراسة التاريخية رغم الدور المحوري الذي ساهمت به تلك الحواضر في تاريخ المغارب والصحراء الكبرى قديما وحديثا.

والجدير بالذكر، أن دراسة الحياة الثقافية في الحواضر الصحراوية بالجنوب الشرقي للجزائر في العهد العثماني، مثل تقرت وتماسين و ورقلة وأنقوسة، قد طغى عليها الجانب السياسي؛ بسبب ظهور نظام المشيخات، والتي كانت بمثابة كيانات سياسية في المنطقة؛ السبب الذي غطى على بقية الأنشطة الاجتماعية والثقافية.

ورغم أن هذه الحواضر مثلت مناطق عبور للتجارة العابرة للصحراء باتجاه بلاد السودان الغربي، أو إلى تونس، أو إلى مناطق التل بشمال الجزائر، بالإضافة إلى مرور ركب الحج المغربي، مما كان له دور كبير في تفعيل الحركة العلمية والثقافية بالحاضرتين عبر الأزمنة المختلفة.

ورغم كل هذا، فقد سجلت بعض الرحلات الحجازية إشارات واضحة لبعض الأنشطة العلمية، إلا أن أغلبها خارج فترة الدراسة؛ أي قبل فترة الدايات، مثل رحلة العياشي والتي كانت في بداية العقد السابع من القرن السابع عشر ميلادي، وإن كانت حتى هذه الإشارة هي لعلماء من المغرب، مثل الشيخ علي الأنصاري أو محمد بن عبد الكريم التواتي ، فأين مشايخ الإقليم وآثارهم الفكرية كلتا الحاضرتين ؟.

وهل كان فعلا لنظام المشيخات انعكاس سلبي على النشاط العلمي في حاضرتي ورقلة وتقرت؟ ولماذا لم نلاحظ وجود مدارس علمية وعلماء وبيوتات علمية وخزائن للكتب والمخطوطات، مثلما نلاحظه في مناطق أخرى من البلاد في هذه الفترة؟.

وما أبرز مظاهر الحياة الثقافية في الحاضرتين قبل القرن الثامن عشر الميلادي؟ وكيف تطورت الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت؟ وما أهم المؤسّسات الثقافية التي نشطت فيهما ؟ .

المبحث الأول: الحياة الثقافية في حاضرتي ورقلة تقرت وما جاورهما قبل القرن الثامن عشر ميلادي.

ساعدت البنية الاجتماعية على وجود بيئة ثقافية ساهمت في إثراء الحركة الثقافية من التعليم ومراحله ومن التأثير اللغوي وانعكاسه على النشاط الثقافي بوجود عدد من الشخصيات التي أدّت دوراً بارزاً في روافد الثقافة في مجال الدراسة، وساهمت في إثراء الحياة الثقافية بإنتاجهم العلمي.

كما ارتبطت الحياة العلمية والثقافية في هاتين الحاضرتين[1] بركائز جوهرية كان لها الأثر البارز في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة، والمتمثل أساساً في المساجد والزاويا؛ باعتبارهما مركز إشعاع حضاري، وكانت الزوايا بحق رافداً علمياً وفكرياً في المنطقة، وتمثّل دورها في المحافظة على الدين وتعاليمه، وذلك بالتركيز على تعليم القرآن الكريم ، والاهتمام بالعلوم الشرعية واللغوية.

وشكّلت الأوقاف مصدر تموين كل مراكز التعليم، بحيث تصرف عائداتها على الطلبة وعابري السبيل وعلى مستحقيها من الفقراء والمساكين.

[1] رغم أن حاضرة ورقلة تتكلم اللهجة البربرية الورقلية، إلا أن إشكالية التدوين يطرح مشكل عدم تتبع الجانب الثقافي، كما أن أغلب الدراسات حول اللهجة البربرية الورقلية أو الريغية ركّزت على جانب تتبع اللغة فقط أو تدوين الشعر الشعبي فقط، أما كتابات العلماء فهي نادرة. للمزيد ينظر: يمينة بن صغير حضري: **الدراسات الفرنسية حول اللغة الامازيغية بالجنوب الشرقي من خلال الموسوعة البربرية**،أعمال الملتقى الوطني، الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلام قضايا الفنية والموضوعية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018،ج2، ص ص 399-407.

أولا: حاضرة ورقلة وما جاورها.

بادئ ذي بدء، يجب أن نشير إلى أن تتبع الحياة الثقافية في جانبها العلمي، يدعونا إلى الوقوف عند الفترة الوسيطة لحاضرة وارجلان[1]، ولهذا فإن المصادر الإباضية تعتبر الأقدم من حيث الإشارة إلى حاضرة ورقلة (وارجلان)، وتعود أقدم الإشارات إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي.

ومن أشهر هؤلاء العلماء، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: أبو يعقوب يوسف بن سيلوس الطرفي الذي عاش أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو ممن أخذ عن علماء الدولة الرستمية كان عالما وعابدا بين المصلى والدفتر كما قيل عنه[2]، ومنهم صالح بن جنّون بن يمريان، فقد كان مثل الجامعة للعلماء، حيث جعل من ورقلة مزارا لهم وذاع صيته ليصل إلى جربة ومصر ونفوسة، وقد عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[3].

ومنهم أبو الربيع سليمان بن يخلف الميزاتي (ت. 471هـ/1078م)، تلقى العلم عن علماء الإباضية في وادي ريغ، واهتم بالقراءات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان شخصية اجتماعية تميزت بكثرة تنقلاتها بين المناطق، وقد ترك العديد من المؤلفات[4]، ومنهم أبو زكريا يحي بن أبي بكر الورجلاني، وهو المعروف بصاحب السير، وكتابه المشهور بتاريخ أبي زكرياء أو كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ت.474هـ/1081م). ويعتبر مؤلفه من أقدم كتب السير، خاصة حول منطقة ورقلة ووادي ريغ ، وكان قد عاصر الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي الذي أسّس نظام

[1] ينظر: عمرو خليفة النامي: **ملامح عن الحركة العلمية في وارجلان وضواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 06هـ**، مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد خاص بأعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بورجلان(ورقلة)، ع 42-43، فيفري مارس1977،ص ص 14و 24-33-56.

[2] الدرجيني: **الطبقات**، ص 331.

[3] الشماخي، **السير**، ص ج،2 228. أعزام: **غصن البان**، مصدر سابق،ص299-300.

[4] عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة:**معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ورقلة من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة(296-626هـ)**، دار نزهة الألباب،غرداية ، الجزائر، ط2،،2013م،ص 136-137.

العزابة في وادي ريغ في تين يسلي (بلدة عمر حاليا)، ومنهم كذلك الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت.504هـ/1110م)، وهو ابن شيخ مؤسّس نظام العزابة. ويظهر أن سبب ذهابه إلى ورقلة وقوع فتنة بين وهابية وادي ريغ بين خيران وتاغمارت. وقد ترك العديد من المؤلفات[1].

ومنهم الشيخ باعبد الرحمان الكرتي الزناتي، وهو من علماء ورقلة خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، الذي اشتهر بمسائل العقيدة[2]. ومنهم الشيخ أبو عمار عبد الكافي الورجلاني[3].

وقد عاش خلال القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهو من العلماء الذين تركوا رصيدا كبيرا من المؤلفات والقصائد وقد سافر إلى الحجاز كما قام بأسفار إلى أواسط افريقيا[4].

ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم المعروف بالورجلاني،والذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي (1100-1170م) صاحب الرحلة المشهورة برحلة الورجلاني. وقد ألف العديد من الكتب وقام برحلات عديدة إلى كل من بلاد السودان والأندلس والمشرق، وترك لنا رحلة في شكل قصيدة حجازية[5].

وبالجملة، فإنه منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تقريبا؛ وصولا إلى القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، نلاحظ بأن مدنية ورقلة كانت زاخرة بعدد لا بأس به من علماء الإباضية[6].

---

[1]عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: المرجع السابق، ص141-142.

[2]يوسف بن بكير الحاج سعيد:**تاريخ بني ميزاب** ...، مرجع سابق، ص 38.

[3]الشماخي: السير، ص 441.أعزام: **غصن البان**،ص ص331-333.

[4] عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: المرجع السابق ، ص ص 142-153.

[5] يحيى بن بهون حاج أمحمد: **رحلات الإباضية (رحلة الورجلاني)**، طبعة خاصة،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011، ص ص 10-24.

[6] حول علماء الاباضية والشخصيات العلمية بورقلة،ينظر: عمر خليفة النامي:**ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان**، المرجع السابق، ص ص 14-33.

أما مصادر القرن السادس عشر ميلادي، فلا نجد فيها أية إشارة للجانب العلمي أو الثقافي في حاضرة ورقلة، وكان أغلب تركيزها على وصف المدينة وعلى التجارة والأمير و الجباية[1].

وفي النصف الأخير القرن السابع عشر الميلادي، يمكن أن نجد في رحلة العياشي بعض الإشارات عن الحياة الثقافية في حاضرة ورقلة، ويتضح ذلك بجلاء في مشاهداته، ولهذا وجدنا الكثير من المعلومات حين زار ورقلة سنة1071هـ/1661م.

ومن خلال نص هذه الرحلة، يمكن أن نسجل ما يأتي[2]:

- أقام العياشي بورقلة ثلاثة أيام، هي الجمعة والسبت والأحد، حيث كان دخوله عشية يوم الخميس، لهذا فقد صلى الجمعة في مسجد المالكية، وقال أن هذا اسمه، مما يعني أن هناك صراعا على التسميات في المساجد وقد لاحظ كثرة اللحن عند الخطيب.
- أن الخطيب دعا للسلطان العثماني محمد ابن إبراهيم بن مراد[3] وأحسن قراءة سورة الفاتحة، كما دعا لسلطان بلده والدعوة لولي الأمر في خطبة الجمعة هي من السنة، إلا أن العياشي استغرب دعاء الخطيب للمهدي ؟.
- كما لاحظ العياشي أن الخطيب لم يجتهد في خطبته، فربما هي خطبة قديمة من أيام المهدي ابن تومرت[4]، ولكن الغريب كيف يقول العياشي هذا وفي الخطبة دعاء للسلطان العثماني وأمير أولاد علاهم وهم في تلك الفترة. فربما هي صياغة اعتادها الخطباء في ذلك العهد فقط، إلا أنه استدرك ذلك وقال: ربما نقلها وزاد عليها فقط ولم يغير كثيرا منها.

---

[1] للمزيد ينظر،الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2،ص 136-137.ومارمول كاربخال: **إفريقيا**،ج،3، ص ص166-167.

[2] للمزيد حول ما استخلصته في هذا الجانب ينظر: العياشي:**الرحلة العياشية**، مج01، ص،114-119.

[3] محمد ابن إبراهيم بن مراد: يسمى مراد الرابع حكم أكثر من أربعين سنة تقريبا ما بين 1647-1687م للمزيد حول حياته ينظر: محمد فريد بك المحمي:**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار لنفائس بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص ص 289-304.

[4]ابن تومرت :هو محمد بن تومرت توفي في أواخر ربع الأول من القرن السادس الهجري،525هـ/1130م ومؤسس الدولة الموحدية الموحدية للمزيد، ينظر: علي محمد الصلابي:**دولة الموحدين سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم التفتيش البربرية**، ط1،مؤسسة اقرأ ،القاهرة، مصر، 2007، ص ص 10-74.

- سجل العياشي وجود مكتبة عند الإمام، وأغلبها من مصنفات الفقه المالكي، مما يدل على سيادة المذهب المالكي، وذكر منها : الموطأ، وصحيح البخاري، والإكمال للقاضي عياض، وشرح لمختصر خليل، ومتن الرسالة لأبي زيد القيرواني، إلا أن أغلب النسخ الموجودة بالخزانة غير مكتملة .
- أدّى العياشي صلاة المغرب في مسجد الإباضية بقصر ورقلة، وقد أعجب بذلك المسجد، إلا أنه أنكر عليهم بعض الأمور، مثل التكبيرات الأربع والتيمم، مما يدل على أن العياشي حتى لسنة 1661م لم يتفطن أن المسجد إباضي، وواضح أن هناك تعايش بين المذهبين، وقد علم أن الإباضية يسمون مشايخهم بعمي فلان؛ بدل سيدي كما هو عند عموم أهل المغرب.
- حين سأل العياشي كيف أن الأمير سني وهؤلاء إباضية، فلماذا لم ينكر عليهم؟ وذكر أنهم حلفاء له في حروبه ضد الأعراب وضد بني جلاب .
- كما سجل العياشي أن أمير ورقلة يمتلك خزانة كتب، وأنه لا يمانع في الدخول إليها لمن أراد ذلك، وكان عددها أربعون كتابا، وكلها في الفقه المالكي، ونذكر منها : كتاب التوضيح والتتائي، والحواشي الصغرى. وكان يسأل بين الفينة والأخرى عن بعض الأمور الفقهية، ويظهر بكل وضوح أن العياشي كان يركّز على كتب الفقه المالكي.
- ينادي أهل ورقلة الإمام باسم سيدي، مما يعكس أنه ينتمي إلى بيت علم معروف في ورقلة، فهم أولاد الفقيه منصور، ورغم حكمه القاسي حين قال أنه لا أحد في ورقلة يحسن العلم غيرهم، ولكنه قال أنه لا أحد من هذه الأسرة يحسن الكلام في باب كامل من العلم .
- كما لاحظ عادة غريبة بالنسبة له حين شاهد بالقرب من سور البلد أكواما من الألبسة الصالحة لاستعمال، وحين سأل قيل له أنها تعود للموتى فاستغرب لهذا الفعل.
- عندما وصل إلى أنقوسة استغرب من فتوى تحليل دماء أهل ورقلة من طرف أهل أنقوسة، لدرجة تعطيل فريضة الحج، واعتبروا أن الحج هذه السنة هو الجهاد ضد أهل ورقلة.

- أن الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم التواتي، وهو ابن الشيخ سيدي عبد الكريم قاضي جماعة توات، بعد أن تمكّنه من الفقه مكث لسنوات في ورقلة قبل أن يذهب للإقامة في تقرت عند أسرة بني جلاب[1].

ثانيا :حاضرة تقرت وما جاورها.

يمكن للباحث رصد بعض مظاهر معالم الحياة الثقافية في حاضرة تقرت وما جاورها من خلال المصادر المدوّنة، والتي تعود في أغلبها إلى ما قبل القرن الثالث عشر الميلادي، والملاحظ أن أغلبها مصادر إباضية.

والملاحظ في هذه الفترة أن مناطق إقليم وادي ريغ كانت تتميز بطابعها البربري، ومن أهم قصوره،نذكر: تاجديت[2]، وغلانة[3]،وتالة[4]، وتقرت[5]،وتماسين، وتين ايسلي[6]، هذه الأخيرة التي تعتبر مهمة جدا بالنسبة لتاريخ الإباضية في إقليم وادي ريغ ،حيث أنشئ فيها نظام العزابة، ويمكن استقصاء مظاهر الحياة الثقافية منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وفق ما هو مدون من خلال المحطات الآتية:

---

[1] أبوسالم العياشي: **رحلة ماء الموائد**، مج1، ص 120.

[2] **تاجديت**:حاليا مقر بلدية تقع إلى الشرق من مدينة جامعة في الطريق بين الوادي وجامعة، وتبعد عن تقرت بحوالي 50كلم تعتبر من أهم محطات الإباضية في إقليم وادي ريغ. للمزيد ينظر: فهرس الشماخي: **كتاب السير**، مصدر سابق ،ج3،ص 838.

[3]**وغلانة**: ورد اسمه تاوغلانت ووغلان حاليا هي واحدة من إحياء مدينة جامعة تقع إلى الشمال، منها إلى الجانب الغربي من الطريق الوطني رقم 3 وكانت في السابق إلى الشرق منه توجد العديد من الآثار لوغلانة تزيد إنأكثر من سبع قرى مندثرة حاليا لم يبقى منها إلا القرية التي يمر عليها القطار تعتبر من أهم الحواضر التي يكثر ذكرها في المصادر الإباضية، للمزيد ينظر: فهرس الشماخي: **كتاب السير**، المصدر نفسه،ج3،ص 832.

[4]**تالة**: تقع شمال غرب تقرت حاليا على مسافةحوالي10كلم، وهي قرية تتبع حاليا بلدية المقارين، وهي تقع إلى الغرب من الطريق الوطني رقم 3 بعد قرية غمرة الحالية ، ولم يبق منها حاليا إلاآثار، وهي من أوائل الحواضر التي أشير إليها في المصادر الإباضية.

[5]**تقرت**: وردت عند الوسياني بالرسم التالي تيغورت. للمزيد ينظر: فهرس الشماخي: **المصدر نفسه**،ج3 ،ص 845.

[6]**تين يسلي**: عرفت من قبل وهي بلدة عمر، حاليا عرفت باجلو الغربية أوجلالة او بلدة عمر القديمة عند السكان المحلين. للمزيد للمزيد ينظر: فهرس الشماخي: **المصدر نفسه** ،ج3،ص 847.

ففي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي،أشير إلى الشيخ يعقوب بن سهلون في تالة ووادي ريغ، وهو أقدم ذكر لها في المصادر العربية المدونة، حيث أن العالم أسمه يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراتي المعروف بالطرفي، وهو من علماء الطبقة الخامسة حسب التقسيم الإباضي لطبقات العلماء عندهم (200-250هـ/ 816-864م)، والذي درس على الأئمة بتيهرت قبل سقوطها، حيث استشار الشيخ عيسى بن يرزكشن في النزول إلى تالة، وهي غمرة القديمة في إقليم وادريغ " ثم قال لا تخلو من حافر إلى ريغ وإلى وارجلان واستقر في تالة فنزل بها وبلغ فيها مبلغا عظيما."[1].

كما وردت الإشارة إلى الشيخ صالح بن جنّون بن يمريان، وهو من علماء الطبقة السابعة(300-350هـ/913-961م) ، والذي زارته كوكبة من علماء الإباضية من جربة، وهم في طريقهم إلى ورقلة. وذكر منهم:أبو صالح بكر بن قاسم، وأبو موسى عيسى بن السمح، وأبو زكرياء بن أبي مسور، حيث أنهم توجهوا إلى ريغ ووارجلان لزيارة إخوانهم، وأنهم دخلوا على أبي صالح وصافحوه وتبركوا بمشاهدته. وهي أقدم إشارة إلى ريغ فيما عدت إليه من مصادر، وهذا يعني الإباضية، كان لهم إخوانا وأتباعا في وادي ريغ، منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانت هذه إشارة عابرة فقط[2].

أما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي[3]، والذي يعتبر فترة الازدهار الكبرى، والسبب يعود في أن الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي[4]، وهو من مشايخ الطبقة التاسعة(450-500هـ/1058-1107م) ، والذي اختار إقليم وادي ريغ للإقامة بها، حيث أسّس نظام العزابة في تين ايسلي، وقصده الكثير من الطلبة و العلماء ،كما كانت وادي ريغ نقطة توقف

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج02، ص ص 321-322. أعزام:غصن البان، مصدر سابق،ص ص 312-314.

[2]نفسه، ج02،ص 342. أعزام: المصدر نفسه،ص ص 299-301.

[3]أورد الوسياني في كتابة السير عنوان بأكمله سماه روايات أسوف وأريغ. يذكر فيها الكثير من المعلومات عن منطقة سوف ووادي ريغ. للمزيد ينظر: الوسياني: **السير**، ج1، ص ص 350-358.

[4] للمزيد ينظر: المصادر الآتية: الدرجيني : **طبقات المشايخ بالمغرب**،ج1، ص ص387-407. وأبو ربيع الوسياني : **السير**،ض 24-86. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر :**سير الأئمة وأخبارهم**، ص ص 263-280.

عند الكثير من العلماء الذين يعبرون طريق علماء الإباضية[1] إلى ورقلة أو بلاد وادي ميزاب، فهو لوحده جدير بأن نفرد له بحثا كاملا عن حياته وآثاره في وادي ريغ، حيث أجمعت كل المصادر على هذا. ويعود سبب ذلك إلى أنه مؤسّس حلقة العزابة ببلاد ريغ، هذا النظام الذي ما يزال محافظا على تماسك أتباع المذهب الاباضي في الجزائر إلى ما يزيد عن عشرة قرون.

والشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي بكر من جبل نفوسة بطرابلس الغرب، درس في القيروان علوم اللسان واللغة وبعد عودته من القيروان بدأ يفكر في الحلقة. ومن ورعه فإن الشيخ أبا نوح أوصى أبناءه بأخذ العلم عنه، وتتبع هو بعد أحداث وقعت في طرابلس اختار منطقة ريغ[2].

ومما نقله عن الدرجيني ما نصّه: "...الشيخ في أثناء ذلك يستخير الله فيما تقدم ...إنا ههنا أناس رقاق القلوب أرجوا أن ينتجع فيهم الإسلام...وهم مغراوة ريغ فما رأيكم في الانتقال إلى جهتهم واتفقوا على الانتقال إلى ريغ...وأرسل أبو عبد الله رسلا إلى أبي القاسم يونس بن أبي يزكن الوليلي وأعلمه فأقام عند بني وليل مدة ثم انتقل إلى تينيسلي وكان انتقاله إلى ريغ سنة409هـ/1018م،وسمي العام بالتسعي؛ نسبة للسنة التاسعة من القرن الخامس الهجري..."[3].

ومن علماء الإباضية بإقليم وادي ريغ بآجلو الشيخ معاذ بن أبي علي، والذي سكن في قصر بني وليل من بلاد أريغ[4]. وقد أباح لأسرة عالمة حتى قيل خير شيوخ آجلوا معاد وخير فتيانها ابنه

---

[1] **طريق علماء الإباضية**: خاصة في فترة القرن الخامس الهجري/ 11م، فقد كان الطريق ينطلق من نفوسة بليبيا وصولا إلى جربة وبلاد الجريد، وصولا إلى اسوف، وبعدها يدخلون إلى منطقة إقليم وادي ريغ بداية من تاجديت وصولا إلى وغلانة ثم تامرنيت، ثم تالة ثم تقرت وبعدها تماسين ليصلوا إلى تين إيسلي، أين يقيم الشيخ الفرسطائي لينطلقوا منها إلى ورقلة.

[2] للمزيد ينظر: الدرجيني :**طبقات المشايخ بالمغرب**،ج2،ص 457459. والشماخي:**كتاب السير**، ج3،ص 970-971. أعزام: المصدر السابق،ص ص 307-312.

[3] أبو يحيى زكرياء يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وإخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط3،د.م.ج، الجزائر، 1984، ص ص263-288.

[4] أبو يحيى زكرياء يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وإخبارهم**، ص265-266.

[4] أعزام:غصن البان، مصدر سابق،ص 383.

إبراهيم ، وخير نسائها عائشة بنت معاذ، والتي اشتهرت بالعلم، وقد ناقشت علماء آجلوا في علم الكلام، وكانت متشدّدة في فتواها الفقهية. وأقر لها العلماء بالكثير من أرائها[1].

يذكر الشماخي، وهو ينقل عن الدرجيني أن الشيخ أبا زيد عبد الرحمان بن المعلي من علماء الطبقة الحادية عشر (500-550هـ /1107-1155م)، وهو من العلماء الأتقياء، وقد قصده الطلاب من جميع الآفاق. وقد روت الكثير من الكرامات بعد وفاته، وهو حيث أنه هو أول من أسّس الحلقة بمسجد تيغورت[2]، (تقرت) ، إلا أنه من الغريب لم يشر إليها مع أنه واضح أن تسمية المدينة كانت معروفة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

ومن الغريب أن تماسين رغم قدمها كحاضرة وقربها من تين ايسلي مركز الإباضية؛ أين أقام الشيخ أبوعبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودرّس فيها، وكانت عامرة بالعلماء آنذاك الذين يمرون عليها للوصول إلى تين ايسلي، إلا أن ذكر تماسين لم نلاحظه إلا مرة واحدة عند ذكر الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف الميزاتي، والذي تزامن مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر حين يتكلم عن رجوع الشيخ من وغلانة أنه مر بتماسين فتعلق أهل البلد بهم إلا أنهم واصلوا المسير[3].

ومن أشهر مشايخ علماء الإباضية بتقرت، نجد الشيخ أبي الخطاب عبد السلام بن منظور بن وزجون[4]، وأبوإسماعيل البصير، وأبو الربيع سليمان بن يخلف الميزاتي، وأبو القاسم يونس بن أبي

---

[1] للمزيد: حول العالمة الاباضية في آجلوا (بلدة عمر)، وهي عائشة بنت معاذ. ينظر:علي يحي معمر: **الاباضية في موكب التاريخ**، مراجعة سليمان بن الحاج إبراهيم بازيز، ط3،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2008، ص ص 251-255.

[2]الشماخي: **كتاب السير**، ج2، ص 630-631.

[3]أبو زكرياء يحي، **كتاب سير الأئمة و أخبارهم**، ص 284.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري: **الملامح العلمية والأدبية بوادي ريغ**،مجلة الذاكرة،مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص ض 54-55.

الحسن كان حين وقع الوباء بآجلو ، وأبو الربيع سليمان الزلفينيليلي وأبو العباس أحمد الشيخ أبوعبد الله محمد بن بكر[1] وأبو موسى عيسى بن يرصوكسن...الخ.

ويذكر أحد الباحثين بأن شخصية الشيخ أبي العباس أحمد التماسيني[2]، والتي يرجح أنها عاشت خلال نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري بأن الشيخ التماسيني طرح عدة أسئلة على علماء الجبل والجزيرة إشارة إلى كل من جبل نفوسة وجزيرة جربة ويرجح الأستاذ أن الرسالة أرسلت من تماسين بوادي ريغ[3] في عدة مسائل، إلا أن الأستاذ استخلص منها تراجع أتباع المذهب الإباضي في منطقة وادي ريغ.

من خلال كل ما سبق، يتبين لنا أنه منذ بداية القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي؛ وصولا إلى القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي أن إقليم وادي ريغ والحواضر المعروفة في ذلك العهد كانت عامرة بالعلماء، وكانت بها حركة علمية قوية جدا، وهذا ما دوّن في المصادر الإباضية، ولكن يبقى السؤال المطروح أين المذهب المالكي؟. ولماذا لم تشر إليه المصادر الإباضية حتى من باب الإشارة؟.

[1] الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين/ 12-13 الميلاديين** (نشأته- وتياراته – **دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**) ،دار الهدى، مليلية،الجزائر 2014، ص ص 92-93.

[2] بلحاج ناصر:**تراجع المذهب الإباضي بوادي ريغ من خلال أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبو العباس أحمد التماسيني**، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع20، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 2015، ص ص131-142.

[3] وكتعليق على نسبة ما جاء في المقال لإقليم وادي ريغ وتماسين :مع أن هذه الفترة؛ أي القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، يمكن أن نقول بأن المذهب الإباضي تراجع في أغلبه، كما أن نسبة الشيخ الذي سمي بالتماسيني في الغالب وأظن أنه لا يقيم في تماسين وإنما يقيم في منطقة أخرى، وأن نسبته لتماسين ليس من باب الإقامة فيها، وإنما لأصله أو نسبة لأجداده أو موطن مقدمه فقط، فقد يكون مقيم في ورقلة أو في وادي ميزاب أو بلاد الجريد، لأنه لا ينسب الشخص لبلده وهو مقيم فيها، وهذا لم نلاحظه في هذه الفترة من التاريخ، وبهذا فإن كل ما جاء في الوثيقة المدروسة لا يخصّ منطقة إقليم وادي ريغ،وإنما هي لشخص يمكن أن تعود أصوله إلى وادي ريغ، ولكنه غير مقيم فيها، فهو شيخ يدرس ويسأل عن مسائل فقهية وعقائدية للوسط الذي يعيش فيه.

رغم أنه من خلال قراءة النصوص الإباضية التي أشارت إلى العلماء في الإقليم، نجد فيها إشارات كثيرة للمخالفين لهم فهل كان أغلب مشايخ المنطقة إباضية؟ أم أن علماء المذهب المالكي لم تكن لهم ثقافة التدوين؟ أم أن مخطوطاتهم ضاعت مع الزمن؟. خاصة أنه خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، نجد نصا عند ياقوت الحموي، يُستفاد منه أن المذهب المالكي كان منتشرا في إقليم وادي ريغ.

ويذكر ياقوت الحموي (ت.622هـ/1225م) أن أحد العلماء وهو أبو الطاهر بن سكينة سمع من أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير يقول أنه حضر هرون بن النضر الريغي وهو بريغ وهو يقرأ كتاب البخاري والموطأ وكتاب التلقين من حفظه، كما يقرأ بفاتحة الكتاب ويحضر عنه ما دون مائة طالب لقراءة المدوّنة وغيرها من كتب المذهب المالكي [1] .

ويمكن إن يكون فعلا القرن الثالث عشر هو قرن تراجع المذهب الإباضي في الإقليم فقد مرت جيوش يحيى بن غانية بن إسحاق بمنطقة وادي ريغ وبتقرت سنة 1199هـ/1205م قبل وصوله إلى سدراتة، فدمّرها واندثرت حاضرة آجلو، والتي كان اسمها من قبل تين ايسلي التي كانت حاضرة إباضية، كما أشرت من قبل، وليبدأ ظهور بعض المساجد لبعض المرابطين، والتي تنسب إلى المذهب المالكي[2] .

وخلال القرن الرابع عشر زار الشيخ بوجملين؛ وهو مقدم زاوية مسيلة الشيخ بلال في تقرت طالبا الضريبة، وبعدها قتل الشيخ سعادة الرحماني، وهو زعيم السنة والمذهب المالكي من قبل جيش بنو موزني، لتصبح تقرت بعد ذلك في عهد ابن عبد الحكم، (وهو قائد جيش بنو موزني) خاضعة لحكم بنو موزني[3].

---

[1] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ص 113.

[2] عبد الله عميراوي: **معالم من تاريخ تقرت 782هـ-1962 كرونولوجيا**،ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016،ص 11.

[3] عبد الله عميراوي: **المرجع نفسه** ، ص 11.

وقد أشار ابن خلدون إلى حاضرة تقرت وتماسين، بالرغم من تركيزه على الجانب السياسي من تبعيتها إلى الدولة الحفصية عن طرق عامله بمنطقة بسكرة، كما عدّد أمراءها حتى إلى عهده، ورغم أنه أشار إلى الإقليم بأنه كان مستبحر في العمران، إلا أنه لم نجد أي إشارة إلى الجانب الثقافي أو النشاط العلمي إلا في آخر النص، حيث يقول أن أغلب مذهبهم مذهب الخوارج، وأن أكثرهم على دين العزابية[1]،ومنهم النكارية[2]، وأن سبب بقاءهم على هذا هو بعدهم عن الحكام .

ويمكن أن نلاحظ نوع من التناقض في الحياة الثقافية بين ما ذكره ياقوت الحموي، وبين ما ذكره ابن خلدون عن إقليم وادي ريغ، رغم أسبقية ياقوت الحموي من حيث الزمن عن ابن خلدون فهذا الأخير أثبت تبعيتها لدولة تابعة للمذهب السني، وهي الدولة الحفصية. وهذا ما يدعونا لطرح التساؤل الآتي: كيف تراجع المذهب الإباضي في إقليم وادي ريغ؟ وكيف انتشر بالمقابل المذهب المالكي في الإقليم؟.

كما نجد في القرن الرابع عشر الميلادي إشارة عند الشيخ محمد بن محمد بن عمر العدواني بعد سنة (735هـ/1334م) من وقوع قحط كبير، وهو يشير إلى قيام إمارة بني جلاب أن الشيخ الجلابي أمر ببناء مسجد وعين له إماما ومدرسا للقرآن في تقرت وتماسين".. ثم أتاهم وقال: لا تسافروا حتى تبنوا لي مسجدا، حيث بنوا له مسجدا وأقام به، ثم جعل له إماما وراتبا وصاحب قراية فيه.."[3].

[1] **العزابية**: هي إشارة إلى نظام العزابة الذي أقامه الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر خلال القرن الخامس الهجري.للمزيد ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الاباضية**، ج2، ص ص 697-701.

[2] **النكارية**: هي فرقة من الاباضية انشقت عنها، لإنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم سنة171هـ/787م. وعرفت بالزيدية؛ نسبة لقائدها أبو قدامة يزيد بن فتدين اليفريني، للمزيد ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الاباضية**، ج3، ص ص 1025-1026.

[3] العدواني: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله ، ص ص 140-141.

ويبدو لي أنه ربما يكون وقع لبس أو بعض الخلط للشيخ العدواني في تاريخ قيام إمارة بني جلاب، فربما نسب أمراء إمارة بني يوسف التي ذكرها ابن خلدون إلى إمارة بني جلاب، لأنه هو الوحيد الذي تفرد بهذا التاريخ.

أما مصادر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، نجد دوما التركيز على الجانب السياسي من خلال الحملة التي قادها الأمير الحفصي أبو عمرو عثمان بن محمد المنصور (839-893هـ/1435-1488م) على تقرت فيما بين عامي 1441م و1451م، وأنه أخذ الأمير وجميع أبناءهم وأعمامه أسرى إلى تونس[1].

- انتشار ظاهرة التصوف وزيارة الأولياء والمرابطين:

انتشرت ظاهرة التصوف وزيارة في الأولياء والمرابطين خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، كما هو معروف في أغلب الحواضر والبوداي بالجزائر[2]؛ بسبب الضعف السياسي، وتراجع دور العلماء، وشملت هذه الظاهرة منطقة تقرت وجوارها، فقد ظهر الكثير من والأولياء والصالحين. ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1- الشيخ محمد بن يحيى الريغي:

وكان يُعرف بسلطان وادي ريغ، وإليه ينسب نشر المذهب المالكي بإقليم وادي ريغ، وهو مؤسّس مجلس إقليم وادي ريغ، الذي جمع فيه أغلب المرابطين والصالحين الذين لهم أضرحة وقباب في الإقليم[3]. وقد خلّدته القصائد الشعبية خاصة في حضرة رجال الملاح أو الصالحين، منهم سيدي

---

[1] الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ص ص143-144.

[2] عبدالقادر صحراوي: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني1520(1830م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2016، ص ص65-66.

[3] محمد الطاهر عبد الجواد: **عاصمة وادي ريغ (تقرت)** ...، مرجع سابق، ص 48-49. عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مرجع سابق، ص 19-20.

العابد، وسيدي بوعزيز، وسيدي قاسم، وسيدي بودريهم، وسيدي علي بن كانون، وبوجنان، وبن هارون، وعمران[1].

وسبق أن أشرت سابقا أنه في إحدى الروايات التي ذكرها شارل فيرو أنه هو من سلّم حكم وادي ريغ إلى أسرة بني جلاب، وقد كان سلطان سياسيا وروحيا، وله زاوية وضريح يقصده كل أهل وادي ريغ ممن يسكنون القصور والقرى، وهو الذي حكم الإقليم في فترة فراغ لحكم بنو يوسف التي أعقبتها فتنة وفوضى كبيرة شملت الإقليم خاصة بعد حملة السلطان الحفصي أبوعمرو عثمان سنة853هـ/1449م على تقرت، ولهذا أخذ بزمام أمور؛ فجمع كلمة أهل الإقليم، فأصبح هو السلطان الروحي والسياسي، و كان سبب ذلك خوفا من سيطرة اليهود على الإقليم، نظرا لانتشار الفقر والجوع ، ودرءا لانتشار الفوضى، خاصة وأنه في هذه الفترة بالذات تمّ طرد اليهود من توات[2].

وقد ساعده في ذلك العديد من المرابطين، نذكر منهم مبارك السايح ، وخليل بن سالم ، ويحيى بن عبد القاسم، وعمران بن محمد راشد بن حامد، وسليمان بن الحاج .كما عقد صلحا مع قبائل البدو الرحل التي حول وادي ريغ، مثل رحمان والسلمية ودرايسة، وأولاد مولات، وسعيد عمر، والشعانبة، والطرود، والعبادلية، وأولاد عبد القادر، مما جعل هذه القبائل من التعامل مع قصور[3] .

2- الشيخ سيدي ناجي:

ولد تقريبا في حدود سنة 834هـ/1403م، وقد كان معروفا بإقليم وادي ريغ، خاصة في جنوبه في بلدة عمر. وقد عاصر الشيخ محمد السايح، وقد كان علامة إلا أنه انتقل بعد مناظرة مع الشيخ

[1] عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني: **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب و ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة**، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011، ص 52-53.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري: **المرجع السابق**.

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري: **التعريف بوادي ريغ** ، ص 14-15.

محمد السايح إلى منطقة سيدي ناجي؛ أين توجد زاويته حاليا بخنقة سيدي ناجي[1]، والتي يقوم عليها إلى اليوم خلفه من ذريته ويشار إليه انه ناشر المذهب المالكي بإقليم وادي ريغ، واستخدم لذلك القوة حيث سجن الكثير من الإباضية. وقد تراجع الكثير من أهل وادي ريغ عن المذهب الإباضي في عهده، ثم انتقل إلى خنقة سيدي ناجي، ومنها إلى تونس العاصمة، حيث توفي بها ودفن هناك سنة 910هـ/1504م[2].

أما الزاوية، فقد بنيت من طرف أحفاده ، ويعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ مبارك بن بلقاسم الذي أسّس مسجدا سُمي بالمدرسة الناصرية بحي كرزدة سنة 1010هـ/1602م. وقد ذاع صيتها إلى إن أصحبت تسمى بتونس الصغيرة[3]. وهذا تبركا بالشيخ سيدي ناجي الجد الذي توفي بتونس ودفن بساحة النخيل. ويبدو أن زاوية سيدي ناجي حافظت على علاقات وطيدة مع بايات تونس، فقد كانت تصلها خاصة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي إحسانات، وهي هبات من باي تونس خاصة من عهد الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد (ت. 1184هـ/ 1770م)، والذي يرد اسمه في الدفاتر التونسية الصادرة عن الباي[4].

[1] عبد الحميد عساسي ومران سمير قدوح:**خنقة سيدي ناجي أو تونس الصغيرة حاضرة علم وفن وجمال**، مجلة جماليات،مخبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية،مج5، ع1، جامعة باتنة، 2019،ص ص122-123.

[2] عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**،دار التين والزيتون للنشر والتوزيع،القبة الجزائر، 2012،ج1، ص ص77-82.

[3] عبد الحميد عساسي ومران سمير قدوح:المرجع السابق، ص ص114-143.

[4] وواضح من خلال إحسانات بايات تونس المرسلة إلى زاوية خنقة سيدي ناجي أن ما أرسل لها دليل على أنها كانت تحظى بتفضيل كبير على باقي مناطق الصحراء. للمزيد ينظر: توفيق بن زردة: **إحسانات بايات تونس وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة** ...، ص ص199-218.

3- الشيخ محمد السايح:

وهو الشيخ محمد السايح (ت.900هـ/1494م)، والذي ولد بتلمسان، وقد حفظ القرآن بها ثم رحل إلى فاس وأخذ علم الحديث والفقه ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر والحجاز في رحلة علم وحج، ثم رجع إلى تلمسان وعمره 35 سنة، ثم خرج منها إلى الصحراء ينشر العلم فمر ببلدان كثيرة وتعرض إلى محنة في جبال الونشريس كاد أن يقضى عليه فيها، ثم انتقل إلى منطقة الشارف بالجلفة، ثم وصل إلى الأغواط إلى أن وصل إلى قرية العطف، وتزوج بها ومكث بها حوالي 12سنة، ودرس بها الفقه والقرآن. [1]

وقد ترك ابنا له هناك يُسمى عبد الله (عبو)، ثم اتجه شرقا ليصل إلى بلدة عمر حاليا المعروفة بتين ايسلي وعمل بها راعيا للإبل عند عائلة بوخلط بنفس القرية، وقد التقى بولي صالح آخر اسمه سيدي ناجي، وكان مشهورا في إقليم وادي ريغ ناحية بلدة عمر، فتناظر معه في العلوم فما كان من الشيخ ناجي، إلا أن هاجر الإقليم ليقيم في بلدة خنقة سيدي ناجي حاليا، ويعلن الشيخ محمد السايح أنه هو الولي في منطقة بلدة عمر، وبدأ ينتقل إلى قرى وادي ريغ مدرّسا للعلوم الشرعية إلى أن توفي بنواحي بريان وينقل بعدها ويدفن بضريحه المعروف حاليا[2].ويعتبر الشيخ المذكور جد عرش أولاد سايح بقصور تقرت، وضريحه مزار يُعرف بعرش أولاد سائح[3].

---

[1] للمزيد ينظر : عبد القادر ميهوبي السائحي الحسني:**آل البيت في الجزائر والعالم العربي الإسلامي تحفة الأولاد في سند الأجداد**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر2013،ص ص391-420. وعبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**،دار التين والزيتون للنشر والتوزيع ،القبة الجزائر، 2012، ج1، ص49-62.

[2] عبد القادر ميهوبي السائحي الحسني:**المرجع نفسه**،ص ص391-420. وعبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**المرجع نفسه**، ج1، ص49-62.

[3] ضريح محمد السايح: يقع إلى الشرق من الطريق الوطني رقم 3 على بعد حوالي نصف كلم و إلى الجنوب من تقرت على بعد حوالي 20 كلم، كما يقع إلى الغرب من بلدة عمر مقر البلدية ويحتوي على ضريح وغار للتعبد يقع إلى الشمال الشرقي منه على بعد أمتار فقط، كما توجد قرب هذا المكان زاوية لإيواء عابري السبيل.

واللافت للانتباه أن هؤلاء المشايخ الثلاث، والذين قدمتهم كنماذج فقط، لا نجد الإشارة إليهم في أغلب المصادر المعروفة. أما أغلب الكتب أو المراجع التي تؤرخ لها والتي ظهرت حديثا، فإن أغلبها يركّز على نسب وذرية الشيخ من بعده وامتداد عرشه، والسبب هو ربطه بالنسب الشريف، عوض التركيز على علمه ومؤلفاته وطلبته ومن درسهم وطريقه تعليمه وفتاويه.

ولهذا أشرت إليهم كشخصيات لها وزنها الاجتماعي والروحي أكثر منها شخصيات علمية، ويبقى مشكل شح المصادر المحلية خاصة المدوّنة، لأن أغلب ما هو متوفر ولو مطبوع، يعتمد في أغلبه على تدوين الرواية الشفهية المتوارثة فقط، وهذا باب يفتح المجال واسعا خاصة في فترة القرن الخامس عشر ميلادي، والذي ليس من السهل المحافظة على المعلومات الحقيقية كما هي؛ ناهيك عن أن أغلب هذه المجتمعات البدوية لم تكن لديها ثقافة التدوين، وما كان يهمنا بالأساس هو فقط المحافظة على انتسابها للولي الصالح؟.

وقد أورد حسن الوزان وكارباخال بعض مظاهر العادات الاجتماعية، ومن ذلك مثلا أن أهل تقرت يحبون تزويج بناتهم للغرباء، وأن من عاداتهم منح مهر من عقارات، وأنهم يكرمون الغرباء بهدايا.

ويبدو أن معلومات حسن الوزان نقلها عن أمير تقرت مباشرة، لأنه اتصل به[1]، ورغم هذا لم نجد أي إشارة إلى جانب دور العلماء أو المساجد، ونفس الملاحظات نجدها عن كارباخال إلا أنه أضاف قضية أوضح فيها أن أهل العروسة هم من يقدمون مهورا إلى أهل العريس، وذلك من خلال إشراكهم في الإرث[2].

ويبدو أنه يشير إلى قضية كيف أن الزوجة ترث من زوجها كل شيء، مما يفسّر ما قاله الوزان من قضية العقارات، وإن كان كاربخال ركّز بشكل أكبر على علاقة أمراء تقرت مع العثمانيين

[1] الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ص 135-136.

[2] مارمول كارباخال: **إفريقيا**، ج3، ص 165-166.



ونقلها بذهنية المسيحيين آنذاك، والمعروفة بموقفهم الحاقد على العثمانيين، ولم نجد أي إشارة للعلماء أو المساجد ودورها.

أما في القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي ،فلم نلاحظ إلا إشارة بعيدة في رحلة المجاجي، والتي كانت في شكل منظومة، أشار عند عودته، حين وصل إلى الجنوب التونسي قائلا في البيت رقم 223 :"..هناك افترق الركب عند صاحبنا وارقلي وريغي ثم عنابي نسبته.."، وهي إشارة أنه مع ركب الحج المغربي كان هنا ركب حجاج أهل وادي ريغ وهناك إشارة ثانية أن في ركب الحج أمير جلابي يريد المعونة من العثمانيين في البيت رقم 226 "..جلابي الأصل وهو شيخ بزعمه==يريد من الأتراك بعض المعونة.."[1]. وكان شيوخ بني جلاب في العادة يحجون في عامهم الأول عند تنصيبهم لتولي زمام الحكم في الإمارة.

أما الرحالة أبو سالم العياشي، فقد أورد لنا بعض المعلومات عن الجانب الثقافي، وخاصة النشاط العلمي في حاضرة تقرت وتماسين، فنجد إشارة إلى مسجد تماسين، والذي أعجب بصومعته التي قال أن بها مائة درجة، وأن مشيّدها أحمد بن محمد الفاسي، وأنها بنيت سنة 817هـ/1414م[2]؛ أي بداية القرن الخامس عشر ميلادي، وكان قدومه لتماسين سنة1071هـ/1661م، وهذا يعني أنها بنيت قبل قرنين ونصف من مَقدم العياشي.

ويظهر بأن بناء صومعة بهذا الشكل وهذا الارتفاع، يدل على أن تماسين كانت بالفعل منارة علم وعلماء. وحين دخول إلى العياشي تقرت[3]كان أول من استقبله أحد العلماء المقيمين بها، وهو

---

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خروب المجاجي(1063هـ/1656م): **رحلة المجاجي**،دراسة و تحقيق: سعاد آل سيدي الشيخ، ط1،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص 203-204.

[2]أبو سالم العياشي:**الرحلة العياشية**،مج 1،ص 119-120.

[3]أبو سالم العياشي: رحلة ماء الموائد (المخطوطة) ،الورقة 20-تتكون من صفحتين، (عندي نسخة طبق الأصللأحد النسخ الأصلية للرحلة .

الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي(ت.1092هـ/1680م)، وهو ابن قاضي تمنطيط في عصره وهو الشيخ عبد الكريم[1].

وانطلاقا من النص الذي أورده العياشي في رحلته، يمكن أن نستشف بعض ملامح الحركة العلمية في حاضرة تقرت[2] في أواخر القرن السابع عشر ميلادي؛ وفق الآتي:

- شهادة العياشي للشيخ محمد بن عبد الكريم أنه يعرف علوما كثيرة منها الفقه والنحو وعلم العروض

- يتّضح بجلاء أن العياشي حاور الشيخ محمد بن عبد الكريم في العديد من الفنون خاصة في الفقه و الحديث منها قضية من المقصود في حديث الرسول صل الله عليه وسلم يئس الميت أبو أمامة[3].

- أن مدينة تقرت كان بها مقتي وهو مفتي البلد واسمه سيدي محمد وهو اخو الأمير الشيخ أحمد بني جلاب .

- من جملة الذين لقيهم العياشي في تقرت الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم، والذي أخذ عنه "معاني لو الشرطية"، وهو تلميذ سيدي علي الأنصاري[4]،حيث وقعت بينهما الكثير من المناقشات

---

[1] محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق آل البكري التمنطيطي:**درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، ذكر الحوادث الواقعة بتوات منذ عهد الفراعنة مرورا بحرب يحمد وسفيان والمغيلي يخرج اليهود من توات، أحوال التصوف**،تح: أبو أنس عبد القادر النعيوى، ط1،دار صبحي للطباعة والنشر ، متليلي، غرداية ، الجزائر، 2017، ص ص 44-46.

[2] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**ج1،ص 182.

[3] للتفصيل في موضوع الحوار ينظر، أبو سالم العياشي: **رحلة ماء الموائد**، مج1، ص 120.

[4] للمزيد حول شخصية الشيخ علي الأنصاري ينظر،أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين بن شترة، ط1،دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة الجزائر، 2012،ج2،ص 565-568. وقد أشير إليه في مخطوطة الشيخ الطالب محمد الطاهر بن دومة، حيث قال عنه:" سيدي نصرالله الذي قدم من سجلماسة من عائلة علي الشريف، والذي كان مقدما في الطريقة القادرية وإماما عند الشيخ سيدي العابد، وكانت تأتيه الإجازة من المغرب وإلى عقبه نحو عبد القادر بن علام سنة 1327هـ/ 1908م" .للمزيد ينظر: محمد الطاهر بن دومة :**أخبار وأيام وادي ريغ**، مصدر سابق، ص117.

خاصة في الغاز الحريري وتبادل معه مجموعة من الكتب، منها تنبيه ذي الهمم والعالية على الزهد في الدنيا الفانية مع مجموعة من الكتب[1].

- أن الشيخ العياشي أرسل إلى الشيخ أحمد وهو أخو أمير تقرت بأبيات شعر يطلب منه إعارته كتاب الأبي و اليعمري.

- ويظهر أن أمير تقرت وإخوته وأعمامه وأبوه أسرة عالمة، حيث أن العياشي التقى إخوة الأمير محمد وأحمد.

- ومن الكتب التي ناقشها أبو سالم العياشي، كتاب أبو فرج الاشبيلي في ألقاب الحديث وهي في شكل منظومة، كما ناقش معه قضية قتال أهل ورقلة فكانت فتوى العياشي في هذا بعدم قتالهم لأنهم ليسوا من ولايتكم وكما انه لا يمكن أن يغير منكرا بمنكر أكبر منه.

- يظهر من خلال سياق ما أورده العياشي أن له علاقة قديمة بشيوخ بني جلاب فهو يثني عليهم كثيرا ويقول عنهم أنهم يقدمون فقهاءهم في كل أمر:"...أمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب...ووالدهم هذا كان من أمراء العدل ...وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمر إلا بعد سؤال متفيقهيهم... وعلى كل حال فهم أعدل من رأينا من الأمراء، ويخرج الأمير وحده أو مع رجلين، وأخوه سيدي أحمد هو من فقهاء بلده.."[2].

- أقام العياشي في تقرت من يوم السبت14 جمادى الثانية وخرج منها صبيحة يوم الأربعاء 18 جمادى الثانية، وقد كان أغلب ما نقله إلا جلسات ومناقشات مع العلماء والأمير، وهو ما يظهر أن للعياشي معرفة سابقة وأنه قد مر بتقرت من قبل في رحلة سابقة و ليست ببعيدة والله أعلم

- ونجد للعياشي إشارات أخرى في ثنايا رحلته بعد خروجه من تقرتفهو يعود لذكرها في مواقع أخرى. ونذكر منها أنه حين كان بالقرب من طرابلس بعد خروجه من الجنوب التونسي التقى بركب الحج الجزائري راجعا من الحج، وممن التقى بهم في هذا الركب الشيخ إبراهيم بني جلاب الريغي، وهو أخو الأمير الشيخ أحمد؛ وهو والد أمير تقرت الذي التقاه الشيخ العياشي، يعني أن الشيخ إبراهيم

[1] نفس المصدر ، ص 120-121.

[2]أبو سالم العياشي: **رحلة ماء الموائد**، المجلد1، ص 122.

الجلابي الريغي هو عم الأمير، وقد كان مجاور بالحرمين. ويذكر العياشي أنه كانت له علاقة به من قبل وتبادل مع أخبارا[1].

- كما عاد لذكر تقرت وهو في طرابلس حين أرسل رسالة إلى أهله فبعد أن تكلم عن الأسعار في سوق تقرت رجع للجانب العلمي فقال ما نصّه:"... وقد استفدت سفرا من نوازل الرزلي وهو الأخير بثمن بخص واستفدت أيضا مجموعا من تكرت (تقرت) اغتبطت به كثيرا فيه ابن الشاط على الفرق من تأليف الفقيه راشد في الحلال والحرام..."[2] ، وهذا يعني أنه تمكن من شراء مجموعة من الكتب، وقد فرح بها من حيث العنوان ومن حيث السعر .

- كما عاد لذكرها ضمنيا حين التقى بطرابلس الشيخ محمد ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني[3] وهو أمير ركب الحج الجزائري[4] وقسنطينة، حيث كانت إمارة الحج في هذا البيت، فقد كان العياشي راسل العياشي والد الشيخ محمد أمير الركب"..أما أنت الذي وصل إلي كتابك الوالد المبعوث من وادي ريغ عتده قبل موته بعام.."[5].

من خلال تتبع رحلة العياشي، يمكن أن نقول بأن تقرت وتماسين كانتا مدينتين علميتين، ويشهد بذلك الشيخ العياشي الذي كان عالما وفقيها ضليعا، وهذا واضح من خلال مدحه لأسرة

---

[1] **نفسه**، ص 133-134.

[2] نفسه، ص 173.

[3] **عائلة الفكون**: هي من العائلات العلمية بقسنطينة جدهم الشيخ عبد الكريم فكون (ت.988هـ/1580م) . وله ابن اسمه محمد و لمحمد ابن اسمه عبد الكريم والذي ولد سنة وفاة جده عبد الكريم (ت. 1073هـ/1662م)، عرفت هذه الأسرة بتحالفها مع العثمانيين في أسرة دين ودولة ولها شرف قيادة ركب الحج، وأصبحت هذه الأسرة في قمة مجدها في عهد عبد الكريم الحفيد في الإمامة والعلم وقيادة ركب الحج الذي قده سنة 1048هـ/1638م في عهد علي باشا، كما التقى بالشيخ العياشي سنة 1064هـ/1654م . للمزيد حول هذه الأسرة و دورها ينظر : أبو القاسم سعد الله: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1986م، أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج01،ص ص519-525.المهدي البوعبدلي:**تاريخ المدن**،دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 270-271.

[4] للمزيد حول شخصية محمد بن عبد الكريم الفكون، ينظر: أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين بن شترة، ط1،دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة الجزائر، ج2، 2012م، ص ص 653-657.

[5] أبو سالم العياشي: رحلة ماء الموائد، مج2، ص 514.

بني جلاب وأبناءها، وأغلبهم علماء أومن حيث العلماء المقيمين بها، أو من حيث الكتب التي اشتراها أو القضايا التي ناقشها.

كما اختبر الشيخ العياشي الشيخ محمد بن عبد الكريم في تقرت سنة 1059هـ/1649م، وهذا التاريخ بعيد عن تاريخ قيام العياشي رحلة ماء الموائد، والتي كانت سنة1071هـ/1661م، وهذا ما جعلنا نقول أنه يمكن أن يكون الشيخ العياشي قد قام برحلة سابقة والتقى بالشيخ محمد بن عبد الكريم من قبل ويعرفه، وما نقل في المخطوطة سابق لما ورد في رحلة ماء الموائد،، أو أن هناك خلط في النقل من صاحب المخطوطة[1].

- وقد ناقش مع الشيخ العياشي مسائل في الفقه والنحو وعلم العروض، وكان يجيبه العياشي قائلا له أحسنت بابن عالم توات لا يخرج من النحل إلا العسل.

- كما ذكر كرامة له حين سأله الشيخ العياشي عن علم العروض فلم يكن له به علم فقال أمهلني ليلة لأجيبك فنام فحلم حلما تعلم فيه علم العروض[2].

- كما قال صاحب المخطوطة قصة غريبة أن الشيخ العياشي نقل عن الشيخ محمد بن عبد الكريم، وهو بتقرت أن زوجته وهي بنت الشيخ أحمد أنه طلب منها عدم الطلوع للسطح، ولكنها خالفت أمره فما إن وضعت رجلها على السطح حتى شلت رجلها ولم تنزل إلا محمولة وقد كان الشيخ أحمد يأتيها باستعانة من الجن وهذا غريب جدا[3].

- يظهر أن العائلة البكرية في تقرت خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي كوّنت بيت علم وعلماء في حاضرة تقرت ، وبعد أن توفي الشيخ محمد بن عبد الكريم خلفه

[1]محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق آل البكري التمنطيطي: المصدر السابق، ص 44.

[2]نفس المصدر : نفس المصدر، ص 45.

[3]نفس المصدر:ص 45.

ابنه محمد بن محمد ، وبعد وفاته خلفه ابنه سيدي الحاج عبد الله، وله ابن ثالث اسمه السيد عبد الكريم بن محمد[1] .

ويذكر الشيخ محمد الطاهر بن دومة مانصّه :"... فبعث أحمد ابنيه محمد وإبراهيم إلى قسنطينة لقراءة العلم عند عبد الكريم بن الفكون ....وكان للجلاب علم مرشد قرأ في الخنقة وبسكرة وله شاعر معبر عنه بالمحجوزة القومي بالدرز لدرزهم بأرجل وله صوفي يتحاشون غضبه خشية دعوته فارتكزت دعوته على هذه القواعد.."[2].

من خلال سياق النص، يبدو أن الشخصيات الذكورة هي التي التقى بها الشيخ العياشي، وتبقى إشكالية تشابه الأسماء في الأسر الحاكمة مع عدم الإشارة إلى التواريخ معضلة يصعب حلها، إلا ببعض المقاربات من خلال المصادر المتنوعة.

ويمكن أن نسجل ملاحظة غريبة بعض الشيء، وهو أن هناك فترات من الإشعاع العلمي، وهي فترة توافد علماء الإباضية، والتي يمكن أن تبدأ من القرن الثالث الهجري وصولا إلى القرن السابع الهجري / 09—13م، وبعد ذلك نسجل فترة ركود وغياب كلي في الإشارات إلى الجانب العلمي والعلماء بداية من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلاديين ، رغم أن حاضرة تقرت عرفت تبعية للدولة الحفصية رسميا، ورغم قيام إمارة بني جلاب منذ أواسط القرن الخامس عشر ميلادي، وطوال القرن السابع عشر ميلادي، مما جعلنا نتساءل عن سبب هذا التراجع الغريب، والذي لم نجد له تعليلا واضح ، لنلاحظ بعد ذلك في فترة منتصف القرن السابع عشر الميلادي. وأثناء رحلة العياشي، والتي يمكن أن نقول بأن حاضرة تقرت كانت منارة علمية من خلال العلماء الذين التقى بهم العياشي، وهذه الحركة العلمية كان وراءها أمراء علماء من أسرة بني جلاب، وقد تضمّنت الرحلة الكثير من الإشارات التي ذكرتها سابقا.

---

[1] نفسه، ص 56.

[2] الطالب الطاهر بن دومة: **أخبار وأيام وادي ريغ** ، **مخطوط**، الحلقة التاسعة(دويلة بني جلاب)، ص 12-13.



أما في مصادر القرن السابع عشر الميلادي، والتي تعرضت لإقليم وادي ريغ، وخاصة تقرت وتماسين، فيمكن تتبع ذلك من خلال كتاب تاريخ العدواني الذي حقّقه الأستاذ أبو القاسم سعد الله، ولم نجد أي إشارات للنشاط العلمي أو الثقافي، ورغم أنه تعرض في الكثير من ثنايا كتابه لأخبار حول إقليم وادي ريغ إلى جوانب عديدة[1] .

المبحث الثاني: الحياة الثقافية في ورقلة وما جاورها في أواخر العهد العثماني.

تميزت حاضرة ورقلة خلال هذه الفترة بالركود الثقافي في الجانب التعليمي عموما، الا ما يمكن ان نلاحظه من خلال نشاط بعض الزوايا،مثل الزاوية القادرية، مع تواصل نشاط علماء الإباضية في ورقلة، ومما يلاحظ قلة المصادر التي تشير إلى النشاط التعليمي في هذه الزوايا ، كما لم نلاحظ تبادل كبيرأو زيارات لعلماء مع مناطق أخرى إلا ما نلاحظه عند الإباضية من قدوم بعض العلماء من قصور ميزاب والأكيد أن دورهم التعليمي كن منحصرا بين الإباضية بالدرجة الأولى، نظرا لضعف التدوين عموما .

لم نلاحظ كثرة الرحلات في هذه الفترة، ونظرا لتأخر المصادر الفرنسية، والتي أغلبها يبدأ التدوين إلى أواخر الأربعينيات والتي أخذت أغلب معلوماتها من روايات شفهية فقط، كما أنها ركّزت كثيرا على الجانب السياسي والاقتصادي، وكانت نظرتهم للجانب الثقافي مجرد نشاط ديني فقط، ولهذا فهو متشابه ولا يستحق التدوين أو نظرة فلكلورية في جوانب الطرب والموسيقى بشتى أصنافها، ولهذا فمن الصعوبة بمكان دراسة الجوانب الثقافية بنظرة شاملة.

[1] ينسبه الدكتور أبو القاسم سعد الله في تحقيقه إلى أهل القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي. أما الأستاذ على غنابزية فينسبه إلى القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر الميلادي. ينظر: علي غنابزية: **وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 2، ع 1، جامعة الوادي،ديسمبر،2011، ص ص 112-121

أولا :المؤسسات العلمية (المساجد والزوايا)

تعتبر حاضرة ورقلة نقطة التقاء وتعايش بين المذهبين، المذهب المالكي والإباضي، ولهذا يمكن أن نتتبع الحياة الثقافية في جانبين كما أشرت سابقا، فإن أخذنا بعين الاعتبار من حيث التدوين، فإن علماء المذهب الإباضي دونوا الكثير من نشاط علماءهم،وهذا ما لم نلحظه إلا قليلا عند علماء المالكية، وقد يكون هناك سبب آخر غير سبب ضياع المخطوطات، وأغلب الأرشيف الخاص بمدينة ورقلة المالكي الذي وقع تحت سيطرة الاستعمار ، ضاعت آثار علماء المالكية بضياع الأرشيف، ولهذا سنذكر بعض المعالم التي تدل على مظاهر الحياة الثقافية في أواخر العهد العثماني.

يقول الأستاذ حمو محمد عيسى النوري" إن بلاد وارجلان تعتبر إلى يوم الناس هذا جزءا من وادي ميزاب جغرافيا وتاريخيا ومذهبيا، وأكّد هذا الاعتبار بقرار من مجلس عمي سعيد التشريعي .."[1].

وهذا ما يؤكّد تمسك الإباضية بحاضرة ورقلة، وأهم مؤسّسة عند الإباضية هي المسجد، فهو مركز إشعاع في جميع جوانب الحياة، فهو مقر القيادة الاجتماعية ومركز ممارسة الشعائر الدينية، وخاصة وأن مؤسس حلقة العزابة اتخذ من المساجد مقرا لهيئة العزابة[2].

1- دور المساجد الديني والعلمي في المجتمع:

تتميز المساجد في الحواضر الصحراوية بتوسطها القصر أو المدينة ، وهذا تأثرا ببيت الله الحرام في مكة، ثم تبنى حولها بقية الدور والمنازل، ولكن بعد أن تصبح القرية كبيرة و المسجد الأول صغير، يضطر السكان لبناء مساجد كبرى، قد تكون في جانب من جوانب القصر أو خارجه، إلا أن بناءها كان يتطلب في الغالب تدخل الأعيان وكبار مشايخ العروش والمذاهب.

[1] حمو محمد عيسى النوري:**دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، مج01، ص 111.

[2] للمزيد حول هيئة حلقة العزابة ومهامها ينظر:بالحاج بن أحمد ناصر:**النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، وجمعية التراث، لقرارة، الجزائر، 2018،ص ص 60-78.

وكانت المسجد العتيق يحظى بالمكانة الهامة التي تميّزه عن غيره من المساجد، من حيث إقبال المصلين على تفضيل الصلاة فيه؛ باعتباره أقدم المساجد وأكثرها بركة.

مساجد الأباضية بورقلة:

ومن أبرز مساجد الإباضية بورقلة في هذه الفترة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

– المسجد العتيق (لالة عزّة) بورقلة :

ويسمى باللهجة الميزابية في ورقلة بمسجد لالة عزة[1]، ويرجح أنه كان موجودا قبل تهديم سدراته سنة (624هـ/1226م)، وهناك من يعتقد أن هذا المسجد نقلت له بعض آثار مسجد سدراته[2] بعد تخريبها، يستدل على ذلك من خلال بعض النقوش الموجودة في المسجد، ويرجح الأستاذ عبد العزيز الشهبي أن المسجد بني حوالي القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي[3].

وللمسجد أوقاف كثيرة لخدمة مصالح المسجد، ويقام فيه الشعائر الدينية من الوعظ والإرشاد وإقامة الحدود وإحياء ليلة المولد النبوي، والاجتماعات العامة للإباضية ومع المالكية في بعض القضايا، ومن خصائصه أن صلاة الجمعةتقام فيه للإباضية بأسرها[4].

ويمكن أن نجمل مساجد الإباضية بورقلة في المساجد التالية[5]:

---

[1] يذكر الأستاذ حاجي عبد الرحمان، أن الاسم الحقيقي هو مسجد العزابة فقط حذف الاباضية الأحرف الأخيرة من الكلمة، فأصبح مسجد لالة عزة وننقل النص،كما ورد عنه: "مسجد الاباضي أو لالة عزة بحذف الأحرف الأخيرة من كلمة عزابة(أعيان الاباضية) وهو آخر مسجد أباضي بني في القصر العتيق. ويعود إلى أباضية بني سيسين، وكان الموقع خرابا ومنازل لليهود تحاذيه كنيسة لهم كثر الحديث عن مؤسسه واختلفت الآراء". ينظر: عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ وحضارة**، ج2، ص 150.

[2] جمعية القصر للثقافة والإصلاح ودنيس بيليي:**واحة عبر التاريخ 200 صورة من المحفوظات ورقلة**، من الصورة رقم 24 إلى 29.

[3] عب العزيز شهبي: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب و وادي ريغ**،مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 176-177.

[4] أعزام: **غصن البان**، مصدر سابق، ص 234.

[5] أعزام: **غصن البان**، المصدر نفسه، ص ص 237-243.

- مسجد أبي حضور.
- مسجد أبي سعيد.
- مسجد أبي سهل.
- مسجد أبي الربيع
- مسجد الشيخ بابزيز.
- مسجد مولاي ابراهيم.
- مسجد الشيخ صالح.
- مسجد أبي عزيز.
- مسجد التوبة.
- مسجد أبي عزّاب.

ومن عادة الإباضية بناء المسجد في مرتفع مع صومعة مرتفعة، على أن يتوسط البلدة وتخلوا عادة مساجد الإباضية من الزخارف. ويمكن أن نؤرخ لأقدم مسجد في ورقلة أشارت إليه المصادر وموقعه ليس معلوما حاليا في موضع بنى عليه الشيخ أبو صالح جنّون[1] محرابا، وسمي الموقع بالمنبر أمام مدينة انجان مع العلم أنه حتى هذه المدينة غير محددة. وأقدم مسجد بني في ورقلة بناه الشيخ حادور الذي أتى من زنجبار، وهو من شيد ورقلة سنة (108هـ/726م)[2] .

[1] مختار حساني: **موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2007، (مدن الجنوب)، ج 2، ص 184.

[2] اعتمد الأستاذ عمر بن لقمان على المصادر الاباضية . للمزيد ينظر: عمر بن لقمان حمو سليمان أبو عصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ورقلة**، ص ص 85-87.

ب–مساجد المالكية بورقلة:

برزت العديد من المساجد في قصر ورقلة، ويمكن أن نسجل ملاحظة عامة حول مساجد حاضرة ورقلة وحاضرة تقرت وما جاورهما انه من النادر أن نجد مسجدا وليس مقام على ضريح ، ويمكن أن يستثنى من ذلك المساجد التي أقامها بعض السلاطين، مثل المسجد العتيق بتقرت، ولهذا تسبق كلمة سيدي مع اسم علم أغلب المساجد.

ومن أبرز مساجد المالكية بورقلة نذكر[1]:

- مسجد سيدي صالح،
- مسجد سيدي بَعافو،
- مسجد سيدي منصور،
- مسجد بهدَّاج،
- مسجد سيدي إبراهيم الخوّاص،
- ومسجد سيدي مولاي الطيب،
- مسجد سيدي عبد القادر،
- مسجد لالة منصورة،
- مسجد عزّي،
- مسجد السيد حفيان،
- مسجد الشيخ بن عانو.

[1] أعزام: **غصن البان**، المصدر نفسه، ص ص 244-251.



وأغلب هذه المساجد لها بئر للوضوء، ومكان لتسخين الماء في فصل الشتاء، ومكان لتدريس القرآن، ويوجد بها ضريح ، كما كان لهذه المساجد أوقاف وحبوس من النخيل يزيد عددها على حسب دور المسجد وقوة العروش التي يتبعها ماليا ،وكان أكبرها وقفا مسجد لالة مالكية[1]، حوالي714نخلة، ومسجد سيدي صالح حوالي 415 نخلة، ومسجد سيدي إبراهيم حوالي269 نخلة[2].

ويذكر دوماس أنه كان يوجد بقصر ورقلة في كل حي مسجد ومدرسه يتعلم فيها أطفال الحي الكتابة والقرآن فيها،مع ملاحظة أن صومعة مسجد بني إبراهيم قد تحطمت من جراء البناء بالأجر. وأشار دوماس بأن العديد من المساجد أصبحت خراب، كما أشار إلى بقايا مسجد في سيدي خويلد يبدو أنه قديم. أما في أنقوسة، فقد أشار إلى وجود مسجدين مع مدارس إلى جانب وجود قاض في المدينة[3].

وكان لهذه المساجد دور تعليمي كبير في المجتمع، والتي يمكن أن نشبهها بالمجالس العلمية لنسبتها إلى علماء درسوا بها وتوارثت مع ذلك العلم، حيث تركوا أثرا ايجابيا في منطقة ورقلة ونذكر منهم : أولاد سيدي عطا الله في قرية عجاجة وزاوية الشط، والتي لقبها البعض بفأس الصغير؛ نسبة لجامع القرويين بفأس ، بالإضافة إلى جهود أولاد سيدي حفيان في مسجدهم، وأولاد سيدي إبراهيم وسيدي حمزة خذران، الذين أسهموا في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم[4]، وهذا لا ينفي وجود علماء كانوا يدرسون علوم الشريعة للعامة من فقه وشرح للموطأ وتفسير القرآن.

[1] جمعية القصر للثقافة والإصلاح و دنيس بيليي:**واحة عبر التاريخ 200 صورة من المحفوظات ورقلة**، من الصورة رقم 46..-84-85-86.

[2] عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ و حضارة**، ج2، ص 150-159.

[3] دوماس: **الصحراءالجزائرية** ، ص101-117.

[4] عبد الرحمان حاجي: **المرجع السابق**، ج2، ص 192-195.

كما لم يخلو قصر ورقلة من خزائن الكتب (مكتبات) الخاصة والعامة، وهي التي أشار إليها العياشي في رحلته ، والتي تمكن الاستعمار الفرنسي من السيطرة عليها، وأغلبها تضم كتب منسوخة (مخطوطات) في العلوم الشرعية والعربية[1].

ج-الطرق الصوفية وزواياها في المجتمع:

ونذكر منها الطريقة القادرية وهي من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي،حيث تعود لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ نسبة إلى جيلان ببلاد فارس (ت.561هـ/1166م)، انتشرت خلال أواخر القرن الحادي وبداية القرن الثاني عشر الميلاديين، ودخلت الطريقة القادرية إلى الجزائر عن طريق سيدي بومدين بن شعيب (ت.594هـ/1198م) أحد تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني، بالإضافة إلى قدوم الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني إلى بلاد المغرب وإقامته بمنعة بجبال الأوراس وإقامة زاوية فيها، يعتبر من أسباب انتشار هذه الطريقة في الجزائر[2].

وقد عرفت هذه الطريقة في منطقة غريس، ولها زاوية بالقيطنة وكانت قد قادت المقاومة ضد الفرنسيين عن طريق الشيخ محي الدين وبعده ابنه الأمير عبد القادر[3].

ومن أقدم الزوايا التي ظهرت في حاضرة ورقلة، نجد الزاوية القادرية، وهي زاوية سيدي عبد القادر الفاسي بأنقوسة خلال القرن السادس عشر ميلادي، ومنها انتشرت الطريقة القادرية في ورقلة وما حولها من بعد خاصة في عشر بني سيسين وبني إبراهيم[4].

ولم تسجل المصادر العربية والأجنبية تاريخ ظهور الطريقة القادرية في ورقلة ومتى أسّست أول زاوية لها في النصف الأول من القرن التاسع عشرة ميلادي، ولكن أحد الباحثين استخلص من خلال نزول الشريف محمد بن بعد الله قائد المقاومة بزاوية في الرويسات سنة 1850م أنها هي الزاوية

[1] عبد الرحمان حاجي: **نفسه**، ج2، ص196-200.

[2] صلاح مؤيد العقبي:**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البصائر، الجزائر،2009، ص 94-95.

[3] سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، ص ص 513-515.

[4] أعزام: **غصن الباب**: المصدر السابق، ص272.عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ و حضارة**،**ج 2**،ص 123-1224.

القادرية الأولى، أما الزاوية الحالية فقد أسسها الشيخ محمد الطيب بن محمد بن إبراهيم سنة 1884م[1].

ويمكن أن نجمع بين الروايتين بأن الزاوية القادرية كانت موجودة أو لها اتباعها، وربما أن قرية الرويسات كانت قرية صغيرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، تتكون من عشرات المنازل فقط، لذا فإن بناء الزاوية يمكن أن يكون قد تأخر بالفعل.

أما الطرق الصوفية الأخرى والتي ظهرت في ورقلة، فانه يمكن الإشارة إلى الطرق التالية:

الطريقة التيجانية والتي كان مقرها بتماسين، فبالرغم وجود أتباع لها في ورقلة، إلا أنها لم نلاحظ أن هناك زاوية لهم في فترة النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، ونفس الكلام يقال عن الزاوية الطيبية[2]،والتي كان لها مريدون منذ القرن الثامن عشر ميلادي، وكان شيخها في ورقلة هو عبد الله بن أحمد[3]، وربما يكون من أتباع بني جلاب، لأنها الطريقة الطيبية كانت هي طريقة شيوخ بني جلاب. ومن الطرق الصوفية التي ظهرت بورقلة ، ومن أبرز مريديها الشيخ بلخير الشطي، والذي أسّس زاوية قرية الشط شرق ورقلة[4].

كما ظهرت في ورقلة العديد من الزوايا التي تمثل كل منها طريقة صوفية تتبعها، ونذكر منها: الزاوية الرحمانية بالشط، والزاوية الطيبية والحمدانية في بني سيسين[5] .

ويسجل الباحث التفاف السكان حول المساجد وحول أضرحة الأولياء، وما يتبع تلك المساجد والزوايا من نشاط علمي وديني[6]، ولهذا تنتشر الأضرحة والمساجد لدرجة أنه قلما تجد قرية أو

---

[1] رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري** ،،،، **المرجع السابق**، ص 254.

[2] أعزام: **غصن البان**: المصدر السابق، ص272.

[3] هناك حي في ورقلة سمي علشيخ الطريقة في ورقلة الطريقة هو حي سيدي عبد الله .

[4] رضوان شافو: **المرجع السابق**، ص 262-268.

[5]نفسه: ج2، ص 124. أعزام: **غصن البان**: المصدر السابق، ص272

[6]نفسه: ج1، ص 141-147.

أو مسجد دون أن يكون لها ضريح، وله عرش يقوم عليه، أو أنه كان مقرا للتدريس، أو أنه كان زاوية لإيواء عابري السبيل، ولهذا سيطر الفكر الصوفي بخياله بتقدير المرابطين ومن ينتسب إليهم عند أغلب سكان الصحراء، حيث تصور لنا أغلب المصادر الفرنسية هذا الخيال الشعبي، بنوع السذاجة الاجتماعية، فمن خلال ما كتبه تروملي حول ورقلة وأنقوسة والرويسات والقبائل البدوية التي حول ورقلة، نلمس ذلك بجلاء ولو بنوع من الغلو في الوصف[1].

قامت هذه الزوايا بالدور التعليمي والديني والاجتماعي،فقد كانت مقرا لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، كما كانت مساجد للصلاة وأما دورها الاجتماعي، فتمثل في مجالس الصلح وايواء المحتاجين من الفقراء والمساكين وإطعام عابري السبيل .

د- مكتبات (خزائن الكتب) في حاضرة ورقلة:

أوردت بعض التقارير الفرنسية إشارات إلى وجود مكتبة بورقلة، ونقصد بذلك مكاتب القصر للمذهب المالكي ويذكر أن العياشي حين زار ورقلة سنة 1663م قد وجد مكتبتين مكتبة للأمير وأخرى للإمام وذكر وجود كتب الإمام البخاري، وموطأ الإمام مالك، ومختصر سيدي خليل ورسالة أبي زيد.

ومن الكتب التي ذكرها التقرير الفرنسي: كتاب علم النكاح وكتاب سيرة وأخبار الأئمة وكتاب المعلقات وكتاب جريدة العجائب وجريدة الغرائب وكتاب كفاية العابدين فيما ألزمهم وتعين عليهم من أحكام قواعد شرائع الدين وكتاب فتضح في الفردوس بالجور معرسا سليما من الأحداث والسقم والألم وكتاب معرفة الخالف وما يسمع جمله وما لا يسمع الجاهل، وكتاب واستصحاب القران مستشعرا مستظهرا جماعة النحل، وكتاب أيها السائل عن علم القدر وعن الحجة فيه والأثر، وكتاب الشيخ السوسي في علم المنازل والأوقات والساعات والدقائق، وكتاب الهرونية في علم الطب، وكتاب قصة الشيخ عبد الرحمان، وهذه مجرد نماذج فقط فقد أحصى التقرير حوالي 49 كتابا ليختتم التقرير

[1] تروملي: **الفرنسيون في الصحراء**، ص 21-52.



عن أصل عرش بني إبراهيم بورقلة، وقد أشار في بدايته إلى تقييدات حول أسرة بن علاهم و من حكم منها[1] .

ومن علماء حاضرة ورقلة في الفترة الحديثة، نذكر منهم الشيخ بلقاسم بن حمر (ت.1050هـ/ /1640م)قدم من قصور ميزاب إلى ورقلة ومنهم أحمد بن الحاج قاسم (ت. 1120هـ-1708م) وإن كانت المصادر تذكر أنه قدم من مدينة القرارة وفرح به الناس فرحا شديدا ، ومنهم با أحمد بن افلح (ت.1149هـ/1756م) وقد كان عضوا بمجلس الأعيان ويدير شئون الإباضية بورقلة، منهم يسين بن موسى بن الحاج داوود (ت.1175هـ/1761م). والواضح أن أغلبهم علماء يتبعون المذهب الإباضي بورقلة، وسبب هذا أن الإباضية كما ذكرنا سابقا يدونون كل صغيرة وكبيرة عن علماءهم لا يهتمون بالأمور السياسية بخلاف أهل السنة في حاضرة ورقلة، كما أن اهتمامهم بالعلم منبعه المحافظة على المذهب وأن النظام التعليمي الذي تشرف عليه العزابة كان له دور كبير في هذا الجانب، و ربما يقارن ذلك بما تقوم به الزوايا في أهل السنة ولكن ليس بنوع أقل من الضبط نظرا لكبر حجم المجتمعات وتوسعها. أما العزابة فإن طريقة عيش الإباضية في قصور محدّدة وغير مختلطة في هذه الفترة مكّنها من التحكم في الجانب الثقافي في المجتمع الإباضي.

ويبدو من خلال هذا التقرير الفرنسي الذي أعد سنة 1885م أن أغلب الكتب قد ضاعت، وما نلاحظه من كتب أنها شملت أغلب الفنون والعلوم ولم تقتصر فقط على كتب الفقه والحديث وكتب اللغة العربية كما هو معهود بل لاحظنا كتبا في الطب وكتبا في حساب الزمن و كتبا في التاريخ.

[1]Lesmanuscrits arab des bibliothqes des zaouias de ain madhi ettemacin de ouargla et de adjadja, p 225-246.

المبحث الثالث: الحياة الثقافية في حاضرة تقرت وما جاورها في أواخر العهد العثماني

تميزت الحياة الثقافي مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي بالكثير من المعلومات عن الزاوية التيجانية، حيث نلاحظ خاصة نشاط الزاوية التجانية بتماسين ولم نعثر عن معلومات ولا إشارات كثيرة عن تقرت وربما يفسر هذا بالعداء التقليدي بين أبناء العمومة؛ أي الأسرة الجلابية بتقرت والأسرة الجلابية بتماسين، مع أن وثائق محلية لشيخ الطريقة تسجل أن هناك علاقات ودية بينه وبين شيخ بني جلاب في تقرت، كما نسجل زواج سلمان بني جلاب مع ابنة شيخ بني جلاب في تماسين، لكن لم نلاحظ أي امتداد لنشاط أو قيام زاوية تجانية في تقرت ربما يصدق قول اغلب من تتبع نشاط الزوايا بأنها لا تنجح إلا في المناطق الريفية والبوادي البعيدة عن الحواضر، وهي ملاحظة تصدق في أغلبها إذا تتبعنا أماكن ظهور المرابطين وأين بنيت أغلب الزوايا في العهد العثماني، وربما يعود السبب إلى أن هذه الزوايا وهؤلاء المرابطين يعمرون مناطق خاليه من العلم والمساجد فقط ولهذا يفضلون هذه المناطق للأجر والأكيد للبعد عن السلطان وملذات الحياة وصفاء النفس وهذا حسب السياق التاريخي لتلك الفترة.

والملاحظة الثانية، هو أنه في هذه الفترة نلاحظ تراجع واضح للإباضية، رغم أن هناك إشارات واضحة لهم في تقرت بل وبقي لهم حي قرب قصر تقرت وما يزال إلى اليوم تقطنه عائلات إباضية، إلا أنه لم نسجل أي نشاط خلال هذه الفترة.

أما الملاحظة الثالثة ، فتكمن في قلة المصادر عموما التي تشير إلى النشاط التعليمي في هذه الزوايا، وهي ملاحظة ذكرها الأستاذ أبو القاسم سعد الله، نظرا لضعف التدوين عموما وكما لم نلاحظ كثرة الرحلات في هذه الفترة والتي يمكن أن نستشف منها بعض المعلومات ونظرا لتأخر المصادر الفرنسية والتي أغلبها يبدأ التدوين إلى أواخر الأربعينيات والتي أخذت أغلب معلوماتها من روايات شفوية فقط، كما أنها ركّزت كثيرا على الجانب السياسي والاقتصادي وكانت نظرتهم للجانب الثقافي أما أنها مجرد نشاط ديني فقط ولهذا فهو متشابه ولا يستحق التدوين أو نظرة فلكلورية في جوانب الطرب والموسيقى بشتى أصنافها، ولهذا فمن الصعوبة بمكان دراسة الجوانب الثقافية بنظرة شاملة ولهذا سنركز على الإشارة إلى الزوايا والمساجد لارتباطها بالجانب التعليمي القرآن والعلوم الشرعية وبعض علوم اللغة العربية كنوع من المقاربة فقط لتقريب النظرة.

الملاحظة الرابعة رغم كثرة الطرق الصوفية ومنها الطيبية والعزوزية الرحمانية والقادرية والعمارية التي يمكن أن نجد لها أثرا في حاضرة تقرت إلا أنه قليل ما نلاحظ لها بعض النشاط العلمي ، مثلما نلاحظ للزاوية الهاشمية القادرية في العهد الفرنسي.

أولا: لمحة عن الوضع الثقافي أواخر القرن 18م بداية القرن 19م بحاضرة تقرت.

يذكر صاحب كتاب (الصروف) أن أهل تقرت يمتازون بانتشار الثقافة وحبهم للعلم والعلماء منذ القديم، وذلك لوجود وتعمق الحضارة الإسلامية بينهم، كما أن هذه الصلة الروحية نبعت من خلال العلاقات التاريخية بين منطقة الجريد التونسي ووادي سوف عبر التاريخ[1].

كما سجل لنا الرحالة أبو عبد الله محمد الناصري في رحلته أنه كان في منطقة الزيبان بمدينة بسكرة، حيث التقى بمرابط في بسكرة، وقال عنه انه من أهل وادي ريغ واسمه عمرو بن

[1] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ صحراء و سوف**، ص 32.

عريش[1] وكانت رحلة الناصري الحجية في سنة 1196هـ/1782م، والتي دامت 16 شهر ، حيث عاد سنة1199هـ/ 1785م، وقد وجد الناصري الشيخ عمرو بن عريش في سن متقدمة ووصفه أنه غريب الأطوار، وذكر أنه على هذا الحال منذ ثلاثين سنة ، وقد زاره الناصري قصد نيل بركة دعاءه إلا أنه أصيب بضربة منه[2].

في إشارة إلى التبادل الثقافي بين إقليم وادي ريغ ومنطقة الزيبان منذ القديم، و هذا مما يدلل على أن المنطقة بقيت منطقة تبادل علمي وإشعاع علمي منذ القديم، وفي نفس سياق التقى الشيخ الناصري مع أحد شيوخ بن جلاب، حين كان بسيدي خالد وهو الشيخ أحمد أمير تقرت ووصفه بأنه ذو منعة وجاه وعدة وثروة، إلا أن الدوائر دارت عليه،فبعد أن حكم هو والده البلاد أكثر من ثلاثين سنة، ثار عليه أخوه عبد القادر، الذي ساعده الأتراك بعد أن ضمن لهم دفع ضريبة سنوية 100الف مثقال،وقد دخل هذا الأمير الجلابي في ركب الحج المغربي خوفا على نفسه إلى أن وصل إلى توزر[3] .

أما عن دور إمارة بني جلاب في الجانب العلمي، فواضح من خلال ما كتب في المصادر أنها لم تكن تمنع التدريس، وأنها تركت الأمور على حالها، كما هو في السياق التاريخي والمتعارف عليه آنذاك، فمثلا صاحب مخطوط ري الغليل والذي يمكن أن نعتبر عايش الثلاث مشايخ الأواخر وهم الشيخ عبد الرحمان ومن بعد ابنه عبد القادر وكان صغيرا ولم يدم حكمه إلا حوالي ثلاثة أشهر ليستولي على الحكم من بعده الشيخ سليمان،إلا أننا لم نلاحظ أن محمد بن عبد الجليل لم يسجل أي ملاحظات على النشاط التعليمي بل نجده يركز على التجارة والصيد والفتن بين الأمراء داخل قصر بني جلاب ونقل الأخبار للفرنسيين.

---

[1] هل نستخلص من هذا وجود مرابطين في منطقة وادي ريغ ، وهل نستخلص من هذا شهرة هذا المرابط لدرجة ان يقوم عالم مثل الناصري بزيارته تبركا

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت.1239هـ/1823م): **الرحلة الناصرية الكبرى**، تح: المهدي الغالي،دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع،الرباط المغرب، ط1، 2013 ج 1، ص 227-228.

[3] الناصري: المصدر نفسه، ج1، ص 216.

أما المصادر الفرنسية فهي في اغلبها التقارير لم تنقل عن قصر بني جلاب خاصة في عهد أخر الشيوخ وهو سلمان بني جلاب الكثير من المعلومات عن الجانب الثقافي،رغم انه فيه شك كبير باستيلاء الفرنسيين على أرشيف إمارة بني جلاب كاملا، ومحتويات قصرهم نلحظ ذلك، من خلال ما نقل من غنائم والتي وضعت في قصر أحمد باي من بعد معركة لمقارين 29 نوفمبر 1854م والتي سقطت على إثرها إمارة بني جلاب نجد أن فيروا يذكر أنها احتوت على أسلحة فاخرة ومجموعة ملتفة للنظر من الآلات الموسيقية منها طنابير نحاسية كبيرة وغيطة أخذت من السلطان[1]،يبدوا أنه كانت الفرق الموسيقية لها وقع فقد حضر الضابط الفرنسي خلال السبعينات من القرن التاسع عشر حفلة غنائية راقصة في تقرت تسمي النبيطة[2].

رغم أنه قبل القرن الثامن عشر وخاصة من خلال رحلة العياشي نلمس بكل وضوح اهتمام أمراء بني جلاب بالعلم و العلماء وبعلاقاتهم الكبيرة مع أسرة آل فكون بقسنطينة يذكر الطالب الطاهر بن دومة أن بني جلاب أرسل أبناءه للتعليم إلى قسنطينة عند الشيخ الفكون كما كان له تواصل مع زاوية خنقة سيدي ناجي حيث أن الإمام والشيخ العالم الذي يرشده كان من زاوية خنقة سيدي ناجي، كما اعتمد على المرابطين والصوفية الدين جعل لهم مكانة خاصة[3] .

كما كانت لأمراء بني جلاب علاقات جيدة مع بايات تونس من خلال الرسائل والإحسانات المرسلة من بايات تونس إلى شيوخ أسرة بني جلاب بتقرت و شيوخ بني جلاب بتماسين وبقي ذلك التواصل إلى عهد سلمان بني جلاب أي إلى سنة 1854 وما بعدها فبعد خروج سلمان بني جلاب وخروجه هاربا إلى تونس، بحيث نجد في الأرشيف التونسي مجموعة من الرسائل

---

[1] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، ص 409.

[2] المرجع نفسه ، ج8،ص 453.

[3] محمد الطاهر بن دومة: **أخبار وأيام وادي ريغ**، المصدر السابق ، الورقة 13.

يستعطف فيها باي تونس[1]، إلا أن هذه العلاقات لم نلمس لها واقعا ثقافيا كبيرا في المجتمع بصفة عامة .

وعليه، فإن الجانب الثقافي في أغلبه قد ارتبط بشكل خاص في أواخر العهد العثماني في حاضرة تقرت وتماسين وجوارها بالجانب الديني الذي تجلى في المؤسسات الثقافية الآتية:

- **مؤسّسة مساجد:** وكانت توجد في كل قصر من القصور، والتي كانت تقوم بالدور الديني والتعليمي الذي يقوم على تعليم القرآن الكريم، وشرح كتب الفقه المالكي، مثل متن ابن عاشر، ومختصر حليل، ورسالة أبي زيد القيروان مع بعض علوم اللغة العربية، ولهذا فإن أغلب ما وجد من مخطوطات في الإقليم يعود إلى هذا الجانب الديني.

- **والمؤسسة الثانية** التي نلاحظ لها دورا ثقافيا هي **الزوايا** التي كانت في الإقليم، ونقصد بها الزوايا القديمة، مثل زاوية سيدي العابد في الزاوية العابدية، والتي تحول أغلبها إلى مساجد.

والجهاز الثالث، هو **الطرق الصوفية وزواياها** ، خاصة الطريقة التجانية، والطريقة القادرية في مطلع القرن التاسع عشرى ميلادي[2].

- **ثانيا:ظاهرة زيارة الأولياء (المزارات) وانتشار القباب والأضرحة[3]:**

---

[1] الأرشيف الوطني التونسي: **مراسلات صادرة عن سلمان بن علي بن جلاب يستعطف فيها الدولة لمده بإعانة مالية**، الرصيد السلسلة التاريخية، الحافظة رقم 78، رقم الملف 930، عدد الوثائق35، الترقيم من 272-306، التاريخ 1855-1870.

[2] تتبعت كل أجزاء كتاب (تاريخ الجزائر الثقافي)، لأبي القاسم سعد الله في جميع المرحل حين يذكر مدينة تقرت أو تماسين، خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي والنصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، وقد وجدت أن أغلب ما يذكر من معلومات منقول من مشاهدات فرنسية، وأغلبها ركّز على الزاوية التجانية والزاوية القادرية .

[3] يمكن تتبع رحلة محمد بن عبد الجليل، والذي أقام بإقليم وادي ريغ، وخصوصا تقرت وتماسين في أواخر الأربعينيات من القرن 19م وزار اغلب القصور وحضر أغلب المناسبات، إن المتتبع لهذه الرحلة يمكن أن يلاحظ كثرة أسماء الأولياء الواردة فيها، والتي في أغلبها تحمل أسماء قصور، ونذكر منها: سيدي خليل،سيدي يحي،سيدي راشد ،سيدي سليمان، سيدي محمد بن يحي ،سيدي بوجنان،سيدي عبد السلام ،سيدي بن جريو، سيدي العابد، سيدي بوعزيز. للمزيد، ينظر: بوبكر محمد السعيد: **حاضرة تقرت وقصور وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي من خلال مخطوط ري الغليل**

لعل من الظواهر البارزة في حاضرة تقرت وما جاورها ، انتشار ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء والصالحين، والتي كانت قد ارتبطت بها الكثير من الظواهر الاجتماعية في مناسبات الأعرس أو الختان أو ربما للعلاج أحيانا، وتمثّل ذلك في إقامة وليمة قرب الضريح، وتسمى وعدة أو معروف.

وكان لا يخلو مسجد أو زاوية للتعليم من ضريح ولي، وعادة ما يكون هذا المسجد هو مكان لتعليم القرآن الكريم وتقديم الدروس للعامة والإفتاء ، بل وصل الأمر في بعض الأحيان أن من ارتكب جرما وتمكّن من الدخول إلى ضريح من الأضرحة، قبل أن تصل إليه يد السلطان كان من الحرام الاعتداء عليه ما دام داخل الضريح، وكان بمثابة عُرف مقدّس يحترمه الجميع[1].

وتجمع أغلب المصادر المحلية على أن سيدي محمد بن يحي تنازل لبني جلاب لحكم تقرت[2]، والذي كان بمثابة سلطان روحي ودنيوي. وتعتبر قضية الانتماء للأضرحة قضية فخر بين العائلات والقبائل، بحيث ترتبط الكثير من الزوايا بالطرق الصوفية، ونذكر منها على سبيل المثال: زاوية سيدي أولاد أهويم بسبست، وزاوية سيدي العابد، وزاوية رياب، وهناك زوايا تنتسب للطرق الصوفية، مثل الزاوية التيجانية بتماسين[3] ، وزاوية سيدي الهاشمي بتقرت، وهي إحدى زوايا الطريقة القادرية.

لمحمد ابن عبد الجليل ، مداخلة قدمت خلال اليوم الدراسي المعنون بـ: " المراكز الحضارية والعمرانية بالجنوب الجزائر من خلال المصادر الحديثة "، تنظيم فرقة البحث مراكز الحضارة والعمران بالجنوب الشرقي الجزائري خلال الفترة الحديثة ، جامعة غرداية ، أفريل 2019م، ص ص 8-19.

[1] يمكن العودة لتتبع هذه الظاهرة في تقرت من خلال ما أورده محمد بن عبد الجليل في مخطوط ري الغليل، فقد ذكر روايتين واحد لدور الولي سيدي راشد وموكبه حين يدخل على سلطان تقرت يطلب العفو لأحد المذنبين وكيف كان يستقبل، كما أورد قصة ثانية لشيشاني الذي تمكن من الهروب ليدخل ضريح سيدي محمد يحي فلم تنله يد السلطان إلا أنه قتل في بحرية مرجاجة بين تماسين وتقرت بعد أن اخرج من الضريح وحاول الفرار لتماسين .للمزيد حول موكب سيدي راشد. ينظر: محمد بن عبد الجليل: **ري الغليل**، مصدر سابق، الورقة 75.

[2] محمد الطاهر بن دومة: **أخبار وأيام وادي ريغ المخطوطة**،الحلقةالخامسة، مصدر سابق، ص 7.

[3]السعيد عقبة:**الزاوية التجانية بتماسين ودرها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن الـ 19م** ،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي، الجزائر، 2012 ص 150-153.

كما ترتبط ظاهرة الأولياء والصالحين بالفرق الفولكلورية، مثل حضرة رجال الحشان، والتي يعود تأسيسها إلى سيدي قاسم الذي يوجد ضريحه في تبسبست، وفرقة سيدي عمار بوسنة، وأغلب ما تقدمه هاتان الفرقتان اليوم هو مناداة وذكر للأولياء والصالحين. وقد صنّفهم البعض ضمن التصوف والموسيقى الروحية، لأنهم يستخدمون الدف (البندير) لوحده في الحضرة والدف والمزمار في فرقة سيدي عمار، والتي هي بمثابة استعراض لألعاب سحرية.

ويمكن أن نصل بهذه الظاهرة إلى الجانب الاقتصادي الزراعي في الإقليم، فمثلا تراجع كمية المياه في الآبار التقليدية، نجد المناداة بالأولياء التي نظمت العديد من القصائد التي تبين ذلك، ومنها قصيدة القايد الأحمر التي نظمت سنة(1341هـ/1922م)[1]من الثقافة الشعبية أغلب الشعر والأهازيج والأغاني التي ترتبط ارتباطا كبيرا في السابق بذكر الأولياء والصالحين، بل نجد أكثر من ضريح في أغلب القصور التي تنتشر حول مدينة تقرت، وتتنوع الأضرحة لتشمل النساء والرجال، وأغلبهم ينتسبون إلى الأشراف، ويقولون بأن أصولهم تعود إلى إقليم الساقية الحمراء.

ثالثا:المساجد[2] ودورها الديني والتعليمي.

أشرت سابقا إلى الفترة الإباضية والتي أكيد كل نصوصها تدل على أن منطقة وادي ريغ عموما أو تقرت وما جاورها كانت مليئة بالعلماء والمساجد وحلقات الذكر.

وليس غريبا أن تسجل أغلب المصادر وجود المساجد في الصحراء عموما، ولكن ما نلاحظه في تقرت وتماسين خاصة، هو التركيز على مسجد واحد فقط، فيذكر العياشي مثلا في تماسين مسجد الصومعة الذي بناه المعلم الفاسي، ويذكر أنه في تقرت مسجد، ولكن هذه الظاهرة تتكرر كذلك في

[1] نشرت هذه القصيدة، جمعية أعيان بلدية تبسبست:**المقصد المبان في حضرة رجال الحشان**،مجلة حضرة رجال لملاح،(مطبوعة) ،بمناسبة تنظيم يوم دراسي بتاريخ: 10 أكتوبر 2015م،ص ص 12-15.

[2] لا تخلوا كل قصور وادي ريغ من مسجد أو مصلي لإقامة الصلاة و تعليم القرءان اغلبها تقام على أضرحةأولياء ، للمزيد ينظر،عبد الحميد إبراهيم قادري:**تقرت البهجة** ، **المرجع السابق** ، ص ص96-102.

ري الغليل الذي يذكرفي وادي ريغ وأن في كل قرية مسجد، وفي عاصمة وداي ريغ يذكر بها مسجدا واحدا.

ويبدو أن دوماس أعجب كثيرا بتقرت، فيذكر في وصفه أن لتقرت مسجدها الكبير ، وأن بها مدارس يرتادها الطلاب، وأن السرقات قليلة وتطبق العقوبات، والأخلاق داخل المدينة جد حسنة[1].

بينما نسجل بتماسين في النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي أن بها ست مساجد، منها مسجدان لهما صومعة عالية، ويؤمها الطلبة للتعلم، وأن شيخها الشيخ علي يسكن قرب مسجد يسمى يعين بلوطة ونفس الشيء نسجله عن بليدة عمرة، التي يوجد بها مسجد ومدراس للتعليم ويحكمها الشيخ محمد[2].

ويمكن القول إجمالا، بأن المصادر العربية المحلية أرخت للمساجد في منطقة تقرت وما حولها، خاصة التعريف بأصحاب القباب والأضرحة وأسماء أصحابها وأصولهم ونشاطها، وأهم معلمي القرآن الكريم وعلماء العلم الشرعي، وكمثال على مساجد في تقرت نذكر :

1-المسجد الكبير بتقرت[3]:

يمكن اعتباره هو المسجد الرسمي لشيوخ بني جلاب،يقع هذا المسجد والمعروف عند سكان مدينة تقرت بالجامع الكبير[4]، وربما لأنه لا يوجد في عهد بناءه مسجد اكبر منه حجما، كما يسمى جامع الجمعة أو الجامع الجديد، كما أنه كان مسجد أمراء بن جلاب[5]، وليس هناك وثائق تثبت

---

[1] دوماس : **الصحراء الجزائرية**، ص ص 168-173.

[2] دوماس: **المرجع نفسه**، ص ص 249-252.

[3] CHARLES Feraud :**histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger,2006, p 18

[4] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5،ص97.

[5] يمينة بن صغير حضري:**نماذج من العمارة الدينية بقصي تقرت و تماسين** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الوادي، مج 9 ، ع 1، جويلية 2020،ص ص 46-47.

تاريخ بناءه الأول فقد جدد وأعيد بناؤه أكثر من مرة و يرجح الأستاذ عبد العزيز الشهبي أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر ميلادي[1].

وتورد بعض المصادر التي أرخت لقيام إمارة بني جلاب بأن مؤسّس أسرة بني جلاب قد بني مسجدا واحدا في تقرت والآخر في تماسين ، كما أن هذا الجامع قد تعرض لبعض الهدم أثناء حملة صالح باي سنة 1788م، كما ذكر العدواني كذلك أن المسجد بناه الشيخ الجلابي يقصد مؤسّس الأسرة، ونفس الشيء يذكره شارل فيرو حول تأسيس مسجد بتقرت وتماسين[2] .

وجدّد هذا المسجد سنة 1220هـ/1805م كما جاء في اللوحة الرخامية[3] الموجودة في المسجد[4] والتي جاء فيها ما يلي: "**بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد كمل بناء هذا المسجد الأعظم بحول الله وحسن عونه على يد من أسس بناءه بتقوى من الله ورضوان الأمير الأسعد الأهنى الأرشد قاصدا به وجه الله الأكرم الشيخ إبراهيم بن المرحوم الشيخ أحمد بن محمد بني جلاب سنة 1220 عشرين مائتين وألف و بالله التوفيق**"

ويبدو أن المنبر سبق تجديده تجديد المسجد، فقد كتب عليه أنه جدد سنة 1219هـ/1804م نفس المجدد، وهو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بني جلاب[5].

أما الشيخ الطالب الطاهر بن دومة، فقد أورد في الحلقة السابعة والتي عنونها بـ: "مشاهير من رجال الواحة"، وهي نهاية هذه الحلقة جعل عنوانا جانبيا خلاصة الخبر عن مسجد الإباضية بتقرت،

[1] عبد العزيز شهبي:المرجع السابق ،ص178.

[2] عبد العزيز شهبي:**المرجع السابق**، ص178-179.

[3]Féraud Charles; **Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine**, in R. A, volume 23 ,année 1879 ,p265-263.

[4] التجاني العمودي: **عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامعي الكبير قصبة تقرت أنموذجا**،مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مج 6 ، ع 1 ،ماي 2022، ص ص437-448

[5] ناقش الأستاذ عبد العزيز قضية الاختلاف في قراءة النص الذي بالمنبر للمزيد ينظر:عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 182-183.

وذكر فيها ما يلي أن الولي الصالح محمد بن يحيى في سنة (937هـ/1530م) سلم الحكم لبني جلاب، وفي هذه السنوات خرب الأعراب مسجد الإباضية بتقرت، ثم قام السكان بعد ذلك ببناء مسجد مالكي قبلته، والذي أصبح بعد الاحتلال الفرنسي ثكنة عسكرية، وأصبح المسجد بعد ذلك خرابا[1].

وحسب رأي الشيخ الطاهر بن دومة، فإن مسجد الإباضية قد خرب وهُدم وأصبح ضمن الثكنة الفرنسية، والتي كانت في العهد الفرنسي أمام المسجد الكبير بتقرت، مع أن الإباضية لم يصبح لهم تأثير يذكر في حاضرة تقرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين[2]، وانحسر تواجدهم في بعض العائلات التي كانت تسكن في أحياء معيّنة، ولها مسجد معلوم، وأغلب تلك العائلات لها ارتباط كبير بمدينة القرارة.

ويذكر أحد الباحثين أن مسجد الإباضية بتقرت كان منارة لطلاب الإباضية، وقد اعتكف فيه الكثير من العلماء وكانت حلقة العزابة تعقد فيه لاباضية تقرت، غير أنه تغير في عهد مشيخة بني جلاب، وأصبح هو مسجد المالكية بعد الاتفاق بين المذهبين المالكية والإباضية وهو الذي يعرف حاليا بالجامع الكبير بتقرت[3].

---

[1] طالب الطاهر بن دومة: **أخبار و أيام واد ريغ**، المصدر السابق ، ص 23 .

[2] كتب الأستاذ ناصر بلحاج مقلا حول انحصار الاباضية في إقليم وادي ريغ وكان تحت عنوان أجوبة علماء الجزيرة و الجبل على أسئلة الشيخ أبي العباس التماسيني واسم الشيخ أحمد بن سعيد و هو شخصية غير معروفة كما ذكر الأستاذ في مقاله رغم انه يذكر أنإقليم وادي ريغ و إلى القرن التاسع الهجري/15م كان عامرا بالاباضية. ويؤكد الأستاذرأيه بما نقله الشيخ يحي أبو عنان التماسيني من بلاد ريغ و قد كان حيا سنة 864هـ. كما يذكر الأستاذ أن الشيخ أبو القاسم البرادي وهو من علماء القرن التاسع قد شاهد العديد من الكتب في يد طلبة وادي ريغ واستدل بذلك على وجود مشايخ وطلاب لعلم للمذهب الاباضي في وادي ري غالى القرن التاسع وهو ما يوافق القرن الخامس عشر الميلادي، وإن كان اغلب المصادر الأخرى لم تسجل هذا ويبقى موضوع انحسار وتراجع الاباضية في إقليم وادي ريغ موضوع بحث للفصل على الأقل في وضع تاريخ تقريبي لهذا التراجع للمزيد ينظر: ناصر بلحاج:**تراجع المذهب الاباضي بوادي ريغ من خلال أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبو العباس أحمد التماسيني**، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،ع 20 ،سنة 2015، ص ص131-142.

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري:**تقرت البهجة قراءة تاريخية**، ص94.



أما مسجد المالكية الأول[1]، فإنه قد اندثر بسبب قيام الفرنسيين بهدمه، كما هدموا قصر بن جلاب، وأقاموا مكانه ثكنة عسكرية كانت في وسط مدينة تقرت، ولها معلم معروف إلى اليوم يقع إلى الجنوب الشرقي من الجامع الكبير بتقرت، أما المسجد الحالي المعروف بالجامع الكبير، فقد جُدد في عهد إبراهيم بن أحمد بن محمد بن جلاب[2].

2-مسجد الصومعة بتماسين[3]:

يعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد في الجنوب الجزائري، خاصة في منطقة تقرت وفي المصادر المدونة في تماسين وربما هناك مساجد قبله ولكن إشكالية عدم التدوين تركت هناك فراغات كبيرة، يرجح بناء هذا المسجد التي يقع في الجهة الشمالية لقصر تماسين القديم، أنه بني في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وهذا إن أخدنا رأي العياشي الذي زار المسجد وجد شاهد البناء الذي سجل سنة 817هـ/1414م وهذا يعني أن المسجد أقدم من المنارة التي اشتهر بها، حيث ينسب إلى الشيخ عبد الله المغراوي[4] الذي أسس تماسين الجديدة، ونقلها من منطقة السبخة إلى الربوة، وكان هذا حسب الروايات المحلية سنة 718هـ/1319م[5].

ولكن دوما إن وجد المسجد وجد أكيد تدريس القرآن والعلوم الشرعية وخاصة وأن تماسين كانت تعتبر فرعا من إمارة بني جلاب وتمتعت في بعض الأحيان بنوع من الاستقلال ولهذا ورغم أنه ليس لدينا مصادر تشير إلى نشاط هذا المسجد من الناحية العلمية خاصة في فترة الدراسة؛ أي القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، والتركيز في أغلب ما رجعت إليه من مراجع ومصادر

---

[1] التجاني العمودي: **عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامعي الكبير قصبة تقرت أنموذجا**، ص 435-436.

[2] مختار حساني: **المرجع السابق**،ص 206. و عبد الحميد إبراهيم قادري: **المرجع السابق**، ص 95.

[3] مختار حساني: **المرجع نفسه**، ص 207.

[4] يمينة بن صغير حضري: المرجع السابق، ص 48.

[5] عبد العزيز شهبي: **المرجع السابق**، ص 184-185.



يبدأ مما ذكر الرحالة العياشي فقط فكان التركيز على من قام ببناء المنارة ومتى بنيت وعدد أدرجها المائة فكانت أغلب الدراسات أثرية بالدرجة الأولى[1].

كما يوجد مسجد باعيسى[2] ويذكر الفرنسي بيربروجر انه في سنة 1851م كان بتماسين مسجدا لشيخ من شيوخ الإباضية وكان بالقرب منه جامعا مالكيا يسمى الجامع الكبير وكانت به منارة عالية آيلة للسقوط فأسقطت سنة 1858م، وهناك جامع آخر اسمه جامع الحاج عبد الله، وهذه المساجد من أجمل المساجد التي بنيت في وادي ريغ كما يقول بيربروجر، إلى جانب جامع مقر الطريقة التجانية[3].

1-مراحل وأساليب التعليم القرآني في حاضرة تقرت.

لا تكاد المؤسّسات الثقافية بالجزائر في العهد العثماني تنفصل عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة. ومعظم هذه المؤسّسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها المعاصر[4]. وظاهرة التعليم في الزوايا لم تكن خاصة بالريف الجزائري، لأن المدن أيضا كانت تتوفر على زوايا تقوم بدور معتبر في نشر التعليم بجميع مستوياته.

ولابد من الإشارة هنا إلى تداخل وظيفة المدرسة والزاوية والمسجد في ميدان التعليم، إذ كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم، بجميع أطواره وخصوصا التعليم الثانوي منه. كما كانت بعض الزوايا عبارة عن مدارس أو مساكن للطلبة. وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد. وهذه الصعوبة في تمييز الوظائف التي تؤديها هذه المؤسّسات جميعا، راجعة إلى كونها توجد في مجتمع " يقوم التعليم فيه أساسا، وقبل كل شيء على الدين"[5].

---

[1] .للمزيد ينظر: حول الدراسات الأثرية حول مسجد تماسين ينظر: عبد العزيز شهبي: **المرجع نفسه**، ص ص 186-277.

[2] يمينة بن صغير حضري: المرجع السابق، ص 47.

[3] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، ص96.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص223.

[5] نفسه، ج1، ص 280.

ونظرا لعدم تناول أغلب المصادر والدراسات لطريقة التعليم في منطقة تقرت[1] خلال العهد العثماني، فسأقوم بعملية إسقاط لما نقلته عن والدي[2] حول هذا الموضوع، والتي هي في الغالب موروثة عما كان سائدا على الأقل في بداية القرن التاسع عشر ميلادي، بحيث يمر التعليم القرآني في منطقة تقرت؛ وفق ما كان متبعا عند أغلب المشايخ (الطلبة) ، حيث يمر التلميذ بالمراحل الثلاثة الآتية:

أ- **المرحلة الأولى بالكتّاب (المرحلة الإبتدائية):**

وتوجد بالمنطقة مجموعة من المدارس القرآنية (الكُتّاب) التي يتعلم فيها الأطفال الصغار مبادئ القراءة والكتابة. ويدخل الأطفال إلى الكُتّاب في سن الرابعة أو الخامسة من العمر[3] ، بحيث يتولى المعلم تلقينهم المبادئ الأولى للحروف بنفسه أو يكلف بهم عريفا من طلبته النجباء فيرددون معه من لوح كبير مكتوب بالسمق الحروف الهجائية في البداية تكون فقط: أ ب ت ث ج ح خ ... الخ مع محاولة ربطها بنكته أو شكل ليسهل حفظها. وفي هذه المرحلة يمر الطفل بمرحلة تحرك الأحرف أَ إِ أُ أْ ، وهذا كل الأحرف ثم يمر بمرحلة التنوين أً إٍ أٌ ويكون هذا في الفترة الصباحية في الغالب.

---

[1] من المشايخ الذين لهم طريقة وبصمة في تحفيظ القرآن الكريم في إقليم واد ريغ وقرية تبسبست الشيخ التجاني نصيري(1884-1945م). وحول النظام التعليمي للشيخ التجاني نصيري، وإن كان بعيد نوعا ما عن فترة الدراسة، إلا أنه يمكن يكون قد أخذ عن من سبقه للمزيد، ينظر:حناي محمد التجاني المداح:**من أعلام البناء الثقافي والتعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري**، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع 8، جانفي 2017، ص ص 13-15.

[2] والدي اسمه بوبكر إبراهيم بن عبد القادر بن علي بن الحاج بن أحمد بن العيد بن بوبكر وهو من مواليد 1946 بقرية تبسبست بدأ دراسة القرآن الكريم عند الشيخ الطالب الطاهر بن دومة في مسجد سيدي عبد الغفار لبعض الوقت فقط، وأكمل حفظه عند الطالب منصور عبد الجواد (ت. 1975م) بمسجد سيدي قاسم بنفس القرية، وتمكّن من حفظ القرآن الكريم وهو صغير ولهذا قدم لصلاة التراويح وعمره لا يزيد عن 15 سنة في سنة 1961م وبقي يؤم الناس بنفس المسجد حوالي ثلاثون سنة يعين معلما القرآن الكريم في الفترة ما بين 1981 إلى غاية سنة 2013م، وقد تخرج على يده أكثر من 70حافظا، منهم العديد من الأئمة في ولاية تقرت و ولايات أخرى.

[3] سمير أبيش: **واقع التعليم القرآني بمدينة تقرت بالجنوب الجزائري** ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة حمة لخضر بالوادي، مج12، ع 2، جوان 2021م، ص 190-191.

أما في الفترة المسائية، فيكون هناك قراءة جماعية لقصار السور على أن يشرف عليها واحد ممن يحفظها من الصغار عادة ما تكون من الحزب الأول؛ أي سورة سبح أو الجزء الأول من سورة عم أو أقل من ذلك.

ب -**المرحلة الثانية:**

يقوم الطفل ببداية الكتابة بالسور القصيرة مع إشراف عليه من طرف أحد الطلبة المتعلمين الذين أكبر منه، وهنا يتعلم الطفل الكتابة لسور في الغالب يكون قد حفظها مشافهة بالترديد.

ج- **مرحلة الثالثة:**

يبدأ المتعلم مرحلة الكتابة مع الكبار، حيث يدخل حلقة الطالب أو الشيخ، والذي في الغالب يقوم صباحا بإملاء القرآن على تلاميذه بالآية، وكانت الرواية السائدة هي رواية ورش وتسمى هذه الطريقة بالكتابة بالملة، إلى ختم القرآن على أن يكون هناك لكل تلميذ قدر محدد من القرآن يقوم بحفظه ويراجعه فيه معلم القرآن. وعادة ما يكون مساء كل واحد حسب قدراته، بحيث يستعرض حزبا أو حزبين أو أكثر.

وكان الكُتّاب يستقبل الصبيان منذ طلوع الفجر مهما كان الفصل الزمني، وهم يدرسون يوميا ماعدا مساء الأربعاء ويوم الخميس بأكمله وصباح الجمعة يمكن أن تكون يوم راحة خاصة للأطفال الصغار، ويستأنفون الدراسة في مساء يوم الجمعة.

وبعد أن يكون الطالب قد أتمّ الختمة الأولى من القرآن الكريم، يسمى التلميذ خاتما ليس حافظا، ولهذا فإنه لا يسمى حافظا إلا بأن يعيد كتابتها مرتين في اللوح، وبهذا يكون قد كتب القرآن على اللوح ثلاث مرات، ويكون قد أتم استعراضه على معلمه أكثر من مرة، على أن يكون في الأخير الاستعراض بالربع فأكثر[1].

[1] سمير أبيش: المرجع السابق ، ص ص 191—197.

أما مؤدّب الصبيان؛ فيدعى "الطالب" أو " نعم سيدي"، وهو شخص متواضع ليست له أجرة إلا ما يحمله الأطفال أو آباؤهم عند مناسبات ربطت بالتعليم ومراحله. وأجرة معلم القرآن عادة ما تكون بعض النقود التي تقدم له يوم الأربعاء أو يقدم له عوض ذلك حطبا أو تمرا أو شيئا من منتجات الفلاحة كل أسبوع، وعادة ما يقوم بعض التلاميذ بخدمة معلمهم في بيته أو حقله كنوع من المساعدة له .

وغالبا ما يفرض المعلم على خاصة البارزين من التلاميذ صلاة التراويح، فإن كانوا قد أكملوا الحفظ؛ فيرسلهم إلى المصليات أو يصلون النساء، وإن لم يجد لهم فيفرض عليهم القيام بها بعد صلاة المغرب. وبهذا يتدرب التلاميذ الحافظين لكتاب الله تعالى على القيام بصلاة التراويح، والتي لا يقدم لها في المساجد إلا كبار الطلبة. وعادة ما يكون معلم القرآن أو إمام المسجد ولا يقبلون أن يصلي بهم أي آخر من بعيد أبدا إن لم نقل أنه كان ممنوعا و كان التفاخر بين العائلات بالحفظ خاصة في صلاة التراويح وبعدد الحفظة في كل عائلة.

وفي الغالب يكون في كل مسجد معلم القرآن مع طلبته وبعض الحفظة السابقين، والذين في الغالب يكونون إما حفظوا عليه من قبل أو ملازمين للمسجد، وخاصة المساجد الكبرى التي يحرصون فيها على قراءة الحزب الراتب، ويفرض على الحافظ الجديد حضوره، ويكون في الغالب بين صلاة المغرب والعشاء.

ويتبع هذا النظام الجميع بقراءة جماعية للحزبين الراتبين كل يوم، على أن يتبع في ذلك الشهر القمري؛ يعني يكون يوم أول الشهر القمري الجزء الأول، وهكذا إلى نهايته. وفي حال ماذا كان الشهر 29 يوما، يقوم الطلبة بقراءة جزأين في يوم واحد أو يقسمان على يومين. ويفتتح هذا الحزب عادة كبير الطلبة أو الإمام الراتب في المسجد.

وكان في كل قصر مجلس للطلبة الكبار، وهم في أغلبهم معلمو القرآن والأئمة، وهذا المجلس يمكن أن نسميه مجلس الأعيان؛ فهو يشرف على الجنائز من تغسيل وحفر وقراءة البردة ونقل للنعش

ودفن وما يصحب ذلك من قراءة القرآن الكريم في سبع أيام في المقبرة، مع ختمة أو سلكة (قراءة كل القرآن مقسم إلى أجراء في كل جزء حزبان تقرأ في المكان أو تقسم يقرأها الطالب في بيته على أن يكون الحضور ضروري مع قراءة سورة ياسين وما يتبعها من آيات على أن تختم بقراءة قصيدة ابن عاشر في ترتيب سور القرآن الكريم والدعاء من كبير الطلبة) تكون في أخر الأيام لا يحضرها غيرهم.

وقد يقدّم لهم أحيانا بعض الدراهم يقتسمونها فيما بينهم؛ نظير هذه الخدمة، كما يقوم هذا المجلس بالمحافظة على الحزب الراتب والغياب دون سبب يؤنب صاحبه من كبار الطلبة.

وأما الخلط أوعدم رفع الصوت أثناء قراءة القرآن فهو أمر غير مقبول، ويصور لك كأنك في عمل موظف، وسبب ذلك أنه لك نصيب من نخيل الحبس والوقف الخاص بالطلبة، والذي يشرف عليه أحدهم، كما يشرف هؤلاء المشايخ على الأعراس من عقود قران أو قراءة المديح الديني في مناسبة المولد النبوي الشريف، على أن تجعل لهم مأدبة خاصة تقسم بينهم .

كما يشرفون على استقبال وفد الحجيج، وهم في الغالب من يتكلمون باسم القرية مع أي سلطة ، كما يقومون بتنفيذ الأحكام العرفية، فيعاقبون الجاني ويتكفلون بإكرام الضيوف، وهذا بمعاونة بعض الأعيان والمحسنين من سكان القصور ، وربما يقوم معلم القرآن بالعلاج بقراءة القرآن على المرضى، وقد يلجؤون أحيانا إلى كتابة بعض الرُقّى والتمائم لعلاج بعض الحالات المرضية.

كما يتميز "الطالب" أو "نعم سيدي" بأنه الوحيد تقريبا الذي تكون له قندورة بيضاء وبرنوس وشاش أبيض في غالب الأيام، لتميّزه عن عامة الناس، لأن الغالبية لهم أعمال في الفلاحة ومقاطع الحجر أو الحجر الرملي أو في البناء...الخ.

وكان معلمو القرآن يقدّمون دروسا لتلاميذهممن خلال تحفيظهم متن ابن عاشر، فيشرحون للتلاميذ الكبار بعض الشيء من تلك المتون الفقهية، وعادة ما تكون الحصة في فترة المساء[1] .

[1] حناي محمد التجاني المداح:**من أعلام البناء الثقافي و التعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري**، ص 15-16.

رابعا: الطرق الصوفية وزواياها في مجتمع وادي ريغ:

تعتبر منطقة وادي ريغ منطقة عبور لركب الحجاج المغاربة، مما كان له أثر كبير في الناحية الدينية والثقافية ، وقد لاحظ الفرنسيون أن هناك ثلاث طرق رئيسية في الجزائر، وهي الطريقة القادرية والتجانية والرحمانية، وكل هذه الطرق الصوفية لها امتداد خارج حدود الجزائر[1] .

ولهذا عرفت مدينة تقرت وجوارها ظهور المرابطين والطرق الصوفيه والتي شيّد أباعها زواياها في مختلف أنحاء الإقليم. وهناك أسماء يُسمي بها السكان أبناءهم، ويكثر تداولها في إقليم وادي ريغ وتقرت، وهي دلالات على انتشار الطرق الصوفية في المنطقة ، ونذكر منها اسم الطيب إشارة إلى الزاوية الطيبية، وعزوزي وعزوزية؛ إشارة إلى الطريقة العزوزية، ونجد اسم أحمد والتجاني، إشارة إلى الطريقة التجانية، وعبد القادر للطريقة القادرية، ويكثر اسم السايح خاصة في عرش أولاد سايح، إشارة إلى الولي محمد السايح، ونجد اسم قاسم في تبسبست،والعابد في الزاوية العابدية ومحمد الأخضر في تبسبست وزاوية سيدي عابد ، وهو استمرارية لأسماء الأولياء،وهناك ألقابا كثيرة هي أسماء لأولياء، مثل الحاج سعيد ومغاوري.

– **الطرق الصوفية الرئيسية:** وهي الطرق التي اشتهرت بكثرة اتباعها وانتشار زواياها، ومساهمتها في القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية، نذكر منها:

01 –الطريقة القادرية:

تنسب إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، (أو الكيلاني) دفين بغداد (ت. 561هـ/1166م)، وقد عاش في بغداد، وتصدى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي، واشتهر بالزهد والتقوى[2].وهي

---

[1]A.Cour ،**Recherche sur l’état des confréries religieuses musulmanes Alger** A.Jourdan,Libraire-Editeur ،in –R A ,1862 ,P P 291-334 .

[2] أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط4، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1983م،ص211.

من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت الجزائر، ولهذا نجد أن الكثير من العلماء، مثل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي بإقليم توات[1].

دخلت إقليم وادي ريغ وتقرت مع الشيخ سيدي نصر الله الذي جاء من سجلماسة، والذي أشار إليه الرحالة العياشي ،لأنه من عائلة السيد علي الشريف مقدم الطريقة القادرية في المغرب. وقد كان الشيخ نصر الله إماما عند سيدي العابد[2]؛ صاحب الزاوية المسمّاة باسمه الزاوية العابدية، وبقيت تأتيه الإجازة من الرباط بالمغرب ولذريته من بعده، ومنهم السيد عبد القادر بن علام سنة 1327م ، وسيدي الحاج سعيد المغراوي الذي قدم إلى تقرت سنة 800هـ/1398م[3].

ويذكر الشيخ الطالب محمد الطاهر أن هذه الفترة عرفت قدوم الكثير من الأولياء إلى المنطقة وتوطنوا فيها ويجعل لهم عنوانا في مخطوطته هو "الوافدون من سكان الواحة"، ونذكرهم على التوالي سيدي العابد، سيدي نصر الله ، سيدي علي بن كانون وسيدي بودرهم، وسيدي محمد بن يحي وهو الذي كوّن حلقة رجال لملاح؛ أي الصالحين في إقليم وادي ريغ، كما أنه الذي عقد الحكم لبني جلاب سنة 937هـ/1530م. وقدم بعد ذلك وسيدي أحمد المكلي بوعمرية من مراكش وسيدي محمد أبي موسى الينبوعي الزراعي من سجلماسة وهو جد شيخ سيدي الحاج علي التماسيني[4]. مما يؤكّد بأن الطريقة القادرية من أسبق الطرق الصوفية بمنطقة تقرت.

3-الطريقة الطيبية:

أسّست الزاوية الطيبة على يد الشيخ مولاي عبد الله إبراهيم الوزاني سنة 1089هـ/1678م[5]، ونسبت الطريقة إلى أحد أبنائه مولاي الطيب الذي درس بجامع القرويين، وتعاقبت مشيخة الزاوية

---

[1] عثمان حساني: **الأوضاع الاجتماعية و الثقافية...**، مرجع سابق ، ص 154-155.

[2] محمد الطاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت و بعض ضواحيها**، مصدر سابق، ص 14.

[3] محمد الطاهر بن دومة: **أخبار و أيام وادي ريغ(المخطوطة)**، الحلقة الخامسة، الورقة رقم 7.

[4] محمد الطاهر بن دومة: **المصدر نفسه**، الورقة رقم 7-8.

[5] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي ...**، مرجع سابق،ج01، ص 515-516.



بين الأبناء، ودخلت الطريقة الطيبة إلى الجزائر عن طريق الشيخ محمد بن مولاي عبد الله مؤسس الطريقة، وكان شيخها في الغرب الجزائري هو الحاج التهامي بن عمر الذي تعرض لمضايقات كثيرة من طرف بايات الغرب الجزائري، ولكن الباي حسن كان على علاقة حسنة معها، لأنه اشترى دارا للزاوية بتلمسان سنة 1173هـ/1759م. أما في الشرق الجزائري، فقد مثلها الشيخ محمد بن بكر وممن تبعها من أبطال المقاومة الشيخ محمد بن عبد الله المعروف ببومعزة سنة1845م[1].

وتعتبر الطريقة الطيبية هي الطريقة الرسمية لأسرة بن جلاب[2] ، فقد كان شيوخ بني جلاب من أتباعها، وقد أشار إلى ذلك الرحالة "هاينريش فون ماليتسان"،في رحلته حين وصل إلى تقرت وهو يشير إلى الخلاف بين شيخ تقرت؛ يقصد شيخ بني جلاب وشيخ الطريقة التيجانية بتماسين[3].

والغريب أن هذه المعلومة لم نجدها إلا عند هذا الرحالة فقط، والذي أشار إليها عرضا بطريقة غير مباشرة، ولهذا تتطلب المزيد من البحث والتحري، ولكن أتباع الطريقة الطيبية في تقرت إلى عهد قريب موجودون ويحملون في قرية تبسبست لقب مولاي، وقد كان جدهم هو مقدم الطريقة الطيبية، وكان على تواصل مع مشايخها بالمغرب[4].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي:المرجع سابق، ص 150-151.

[2] هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،تر: أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ج 3، ص176-177.

[3] استغل الفرنسيون هذا الصراع بين الطرقية خاصة بين التيجانية والقادرية والتيجانية والطيبية في سياسة فرق تسد. للمزيد ينظر: مجدوب موساوي: **الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين** ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، مج 3، ع 1،جانفي 2020،ص 304-305.

[4] إسماعيل مولاي: مقابلة شفوية أجراها معه الباحث بمقر جمعية استيديو الجيل الذهبي، بتاريخ 15 جانفي 2019م، يروي هذا عن والده المعروف ببوطبيلة .

4–الطريقة العزوزية:

تنسب الطريقة العزوزية إلى مؤسّسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي(ت.1233هـ/1817م) المولود بمنطقة البرج بمدينة طولقة، وهي فرع من فروع الطريقة الرحمانية[1]. وانتشرت الطريقة العزوزية في الجنوب الجزائري[2]، خاصة منطقة وادي ريغ لقربها ولعلاقاتها الكبيرة بين طولقة ومنطقة تقرت، وما يزال لها أتباع إلى اليوم. تتميز حاليا بطريقة الذكر فقط وليس لها زاوية محددة، وبقيت الطريقة العزوزية على تواصل مع زاوية سيدي سالم الأعرج بوادي سوف التي أسّسها الشيخ الأعرج سيدي سالم[3]، وهي تتبع الطريقة الرحمانية[4]، والتي أسّست لها زاوية بالهامل فيما بعد وبقي التواصل بين إقليم وادي ريغ والزاوية الرحمانية عن طريق الشيخ محمد الطاهر العبيدي[5]، والذي نجد الكثير من الرسائل في أرشيف زاوية الهامل[6].

5–الطريقة العمارية:

نسبة إلى الولي الصالح عمار بوسنة (كان في القرن الثاني عشر في ضواحي عنابة) ومؤسّسها هو مبارك بن يوسف المغربي. ولئن تأخر ظهورها إلى بداية القرن العشرين سنة 1900م، إلا أنها قديمة في ناحية تقرت يحتفظ الشيخ محمد الطاهر بن دومة بنص الإجازة المقدمة من شيخ الحاج

---

[1] حساني عثمان: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية ...**، مرجع سابق، ص 156-157.

[2] صلاح مؤيد العقبي:**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها**، ص 158-159.

[3] صلاح مؤيد العقبي:**المرجع نفسه**، ص 362.

[4] للمزيد حول الطريقة العزوزية الرحمانية وزاوية سيدي سالم بوادي سوف، ينظر: علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف ...**، مرجع سابق، ص 181-182.

[5] للمزيد حول شخصية الشيخ الطاهر العبيدي، ينظر: الطاهر بن العبيدي السوفي، التقرتي، الجزائري (ت. 1387هـ /1968م):**رفع اللهو في كشف مسالك السهو**، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن محمد الأمين رحماني، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر،ط 1، 2022،ص ص 11-58.

[6] محمد فؤاد:**وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية**،دار الخليل القاسمي للطباعة والنشر، المسيلة الجزائر،ط1، ص ص 119-124.

أمبارك المكناسي إلى مقدم الطريقة بتقرت، وهو إبراهيم بن أحمد الساكن بالزوية العابدية، وهي عبارة عن أوراد معلومة وأذكار فقط.

ومما جاء فيها:"... فقد أجزت ولدنا الروحي وخادم الصوفية لما رأيت فيه ... وهو السيد بوقنور إبراهيم بن أحمد الزاوي مقدم الزاوية العابدية عمالة قسنطينة في الطريقة العمارية العيساوية ... وقد أجزنا صاحب الاسم المذكور أعلاه نحن الشيخ محمد الوزاني بن الحاج أمبارك شيخ مشايخ الطريقة العمارية بقالمة عمالة قسنطينة الجزائر."[1]

وقد انتشرت هذه الطريفة على يد سيدي العابد، الذي أسّس الزاوية التي تشكلت حولها قرية عرفت بالزاوية العابدية؛ نسبة لمؤسّسها سيدي عابد. وتمتاز هذه الطريقة حاليا بضرب الدف والألعاب البهلوانية، مثل الوقوف على المشط وضربه على البطن وغرز الإبر في أجسادهم وهم في حالة الجذب، وهي خليط بين البهلاونية والجن[2].

وتعتبر حاليا ميزة خاصة بالرواغة ، إلا أن أغلب ما يقال في ضربهم للدف، هو ذكر ومناداة لشيوخ الطريقة. ولا تسمع أي كلام بذئ أو قبيح أو غزل مهما كان شكله، كما أنه لا يدخل حلقة الرقص إلا من كان معروفا. يبدأ صاحب الدف الزواق أو الجواق القصبة أو الناي كما يقال عنه في الإقليم.

06-الطريقة التجانية:

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسّسها الشيخ أبو العباس أحمد بن مختار بن أحمد التيجاني[3]؛نسبة إلى قبيلة توجين[1]، بنواحي عين ماضي قرب الاغواط، وهي مواطن ولدته السيّدة عائشة بنت أبي عبد

[1]محمد الطاهر بن دومة: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، ...، مصدر سابق، ص23-24.

[2] عبد الحميد قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ...، مرجع سابق، ص200.

[3]للمزيد حول شخصية وحياة الشيخ أحمد التجاني ينظر، أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين بن شترة، ط1،دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة الجزائر، 2012، ج2،ص 39-44.

عبد الله محمد بن السنوسي التيجانية، ولد الشيخ أبو العباس أحمد سنة (1150هـ/1737م) قرب مدينة الأغواط، وبسبب وباء الطاعون توفي والداه في يوم واحد، فانتقل من منطقة الأغواط إلى الغرب بين منطقة بوسمغون والأبيض سيدي الشيخ وإلى صحراء توات، وصل في طلب العلم من الشيوخ، حيث أقام فيما بعد بتلمسان، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب، وقد كانت حاضرة العلم ،ويوجد بها جامع القرويين، وأخذ عن شيوخ الطريقة الطيبية والقادرية، ثم انتقل إلى تونس واتصل بشيوخها في الزيتونة ثم واصل طريقه إلى القاهرة والتقى بالشيخ محمد الكردي العراقي، والذي أذن له بتأسيس الطريقة ثم وصل إلى مكة والمدينة المنورة، وأخذ عن علماء الحجاز خاصة الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، وبهذه الرحلة العلمية والصوفية يكون الشيخ قد جمع خلاصة الطرق الصوفية، منها الشاذلية، والطيبية، والناصرية والرحمانية[2].

عاد بعدها إلى الجزائر واستقر بتلمسان سنة 1782م، ونظرا لمضايقة باي وهران له انتقل إلى الصحراء وقد التقى في القنادسة قرب بشار حاليابمحمد بن عبد السلام الناصري صاحب الرحلة الناصرية،استقر به الحال في منطقة بوسمغون قرب البيض حيث أعلن تأسيس الطريق التيجانية[3]بها ثم انتقل بعدها إلى فاس بسبب مضايقة محمد بن عثمان باي وهران له[4] .

---

[1] **بنو توجين**: هي مملكة عرفت بمملكة الونشريس كما عرفت بمملكة بنو توجين في عهد دولة بني زيري، وقد ذكرهم ابن خلدون ، للمزيد ينظر: الشيخ المهدي البوعبدلي: **تاريخ المدن**، جمع عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2013،ص ص 255-265.

[2] يذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن الشيخ أحمد التيجاني يعتبر من تلاميذ الشيخ الأزهري، فقد التقى به منطقة زواوة ،للمزيد ينظر: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1،ص 509.

[3] حساني عثمان: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية لجنوبي بايلك قسنطينة والتيطري من خلال كتاب منار الإشراف للشيخ عاشور بن محمد**، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2017-2018، ص 158-159.

[4] تعامل العثمانيون كسلطة مع الطريقة التيجانية كحركة مناوئة معارضة أو مهددة لوجوده خاصة من الجانب الروحي،وهذا واضح من خلال ما ورد في كتاب تحفة الزائر، وكذا رحلة ابن هطال، وبقي هذا تقريبا إلى سنة 1825م للمزيد ينظر: علي العبيدي: **الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني(1549-1830م)**،أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ

فكان مدرسا بجامع القرويين وله سارية لليوم تسمى باسمه ، كما قام ببناء زاوية بمدينة فاس ومنحه السلطان سليمان قصر للإقامة فيه، وأخذ عنه الطريق الشيخ إبراهيم الرياحي سنة 1803م، لأنه كان في سفارة عند الملك المغربي. وللشيخ التيجاني العديد من المؤلفات، نذكر منها: الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية. توفي الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني (1230هـ/1815م) ودفن بحي البليدة بمدينة فاس أين يوجد ضريحه وقد ترك ابنين هما: محمد الكبير ومحمد الصغير، وأكبر دور للطريقة التيجانية هو نشر الإسلام خاصة في إفريقيا الغربية، كما انتشرت الزاوية التيجانية بمنطقة وادي سوف خاصة زاوية قمار، والتي أسّست في عهد شيخ الزاوية الحاج علي التماسيني، والذي كان يذهب صيفا إلى قمار[1].

- **مكتبة الزاوية التيجانية:**

احتوت هذه الزاوية على مكتبة ثمينة تزخر بالعديد من المخطوطات الثمينة. ويبدو هذا واضحا من خلال البعثة الرسمية الفرنسية المرسلة بتكليف رسمي مؤرخ بتاريخ 26 فيفري 1885م من طرف الوالي العام بقيادة السيد باصي، وهو أستاذ بالمدرسة العليا بالجزائر ومستشرق عليم باللغة العربية والمخطوطات الإسلامية، والتي أرسلت إلى الشيخ محمد الصغير بن الحاج علي شيخ الطريقة التجانية بتماسين. ومهمة البعثة كما هو موضح في رسالة الوالي، والتي كتبت باللغة العربية هو تسهيل مهمة صاحب البعثة في التعرف على خزانة كتب الزاوية التجانية بتماسين[2].

ومن محتوياتها، نذكر: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وكتاب الشفاء في الحديث، وكتاب شرح النووي لصحيح مسلم، وكتب البيضاوي لتفسير القرآن الكريم، وكتاب خليل في الفقه المالكي، ورسالة أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي، وكتاب مقامات الحريري، و كتاب قاموس المحيط

الحديث والمعاصر، جامعة أبو القاسم سعد الله 02 بوزريعة، الجزائر،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2018-2019،ص ص 484-498.

[1] علي غنابزية:**مجتمع وادي سوف** ...، مرجع سابق، ص 178-179.

[2] Lesmanuscrits arab des bibliothqes des zaouias de ain madhi ettemacin de ouargla et de adjadja, p 211.

في اللغة العربية، وكتاب جواهر المعاني في مناقب أبي العباس الشيخ أحمد التجاني، وكتاب الجيش لمحمد الشنقيطي، وكتاب العدواني، وختم المقال بتقييد لأسماء 12شيخا من شيوخ أسرة بني جلاب مع تقييد فترة حكمه وأين توفي بداية من الشيخ محمد الأكحل بن عمر؛ وصولا إلى الشيخ سلمان 1217هـ/1854م[1].

واجمالا، فإن أغلب عناوين الكتب في العلوم الدينية، تشمل كتب الحديث والفقه وتفسير القرآن الكريم واللغة العربية، وكتاب حول شيخ الطريقة التجانية، وكتاب واحد للشنقيطي تحت عنوان:" الجيش"، ولا نعم هل ما ذكر في التقرير الفرنسي المنشور ما هي إلا نماذج فقط لما وجد في خزانة الزاوية التجانية بتماسين، وهذا ما يرجح بدليل أنه لم يسجل كتاب القرآن الكريم، وأهم تقييد تاريخي محلي ورد هو تقييد أسماء شيوخ بن جلاب.

لقد واكب انتشار نشاط زاوية تماسين أحداث كبيرة في التاريخ الجزائري[2]، مثل الاحتلال الفرنسي في البداية؛ أي قبل وصوله إلى تقرت سنة 1854م، والثورات الشعبية خاصة ثورة الأمير عبد القادر، ويبدو أن موقف الزاوية كان متحفظا على حد قول الأستاذ المؤرخ المرحوم أبو القاسم سعد الله[3] .

---

[1]Lesmanuscrits arab des bibliothqes des zaouias de ain madhi ettemacin de ouargla et de adjadja, p 216-225.

[2]سعيد شخوم: **وادي ريغ في كتابات المستشرقين –هنـدري دوفيرييه (1840–1892) أنموذجا**، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19 م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي، الجزائر، 2012،ص ص 318-320.

[3] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص ص 191-221.



ويعرف أتباع الطريقة فيما بينهم بالأحباب،ومراكز الطريقة حاليا هي في عين ماضي بالأغواط وبعدها تأتي زاوية تماسين، فقد أحصى الضابط العسكري الفرنسي رين سنة 1882م عدد زوايا الطريقة في الجزائر التي بلغت حوالي 17 زاوية، و100 مقدم ، و11082مريد للطريقة التيجانية[1].

- أبرز شيوخ زاويا الطريقة التجانية :

1- الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني[2](ت.1260هـ/1844م) ودوره العلمي والديني[3].

من الشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية التي كان لها دور كبير في الحياة العلمية خاصة في الطريقة التجانية، هو الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، وهو الشيخ الثاني في الطريقة التجانية بعد مؤسّس الطريقة الشيخ أحمد التجاني، وقد ولد الشيخ الحاج علي التماسيني بتماسين سنة 1180هـ/1766م، اشتهر بالصلاح وحب الخير وحب العلم والعمل، وهو صاحب ما عرف بالثلاثية العرفانية (اللويحة والمسيحة والسبيحة)، وهو مبدأ العلم والعمل والعبادة، ويقصد باللويحة هي لوحة التي يكتب عليها الطلاب القرآن والمسيحة، ويقصد بها آلة العمل وقلب الأرض في إقليم وادي ريغ. وتعرف بالمسحة والسبيحة يقصد بها المسبحة التي يذكر بها الله، وهذه المبادئ الثلاث طبقها الشيخ فعلا في حياته فقد كان عالما يدرس. وقد جلب لزاوية تماسين العديد من العلماء، نذكر منهم سعيد الفاسي من فاس بالمغرب، والشيخ التجاني بن باب الشنقيطي من موريتانيا، والشيخ علي السوداني من تونس والشيخ لخضر بن حُمّانة القماري من واد سوف[4] .

---

[1] للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، ص ص 509-513.صلاح الدين مؤيد:**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر**، ص 116-119.

[2] محمد الطاهر بن دومة: **أخبار و أيام وادي ريغ(المخطوطة)**، الحلقة السابعة، الورقة رقم 9.

[3] للمزيد حول شخصية الشيخ سيدي علي الحاج التماسيني، ينظر:أمينة تجاني:**مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية** اللويحة – المسيحة– السبيحة، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، سطيف الجزائر، 2019،ص ص10-37.

[4] أمينة تجاني:**مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية**، ص 13.

كما كانت له علاقة وطيدة مع الشيخ إبراهيم الرياحي، وقد زاره بتماسين بصحبة الشيخ الطاهر بن عبد الصادق وهو من علماء توزر بالجنوب التونسي، وقد مدح الشيخ إبراهيم الرياحي الشيخ الحاج على التماسيني بقصيدة[1].

وقد تحولت الزاوية التجانية بتماسين في عهده إلى جامعة للعلوم الشرعية والعربية[2]، كما اهتم الشيخ بزراعة النخيل بمنطقة تماسين، ناهيك عن دوره الروحي في نشر تعاليم الإسلام. وما يميز علاقته بأمراء بني جلاب أنه كانت ودية إن لم نقل تميزت بالحب والتبادل الجيد، وقد نقل عنه أنه أهدى فرسه شهباء التي أهديت له من طرف السيد محمود التونسي لشيخ بني جلاب، ولهذا استخلص من موقفه هذا طاعته لأولياء الأمر[3].

ولكن يبدو أن هناك خلاف دبّ بين الشيخ الحاج علي شيخ الطريقة وأحمد أمراء بني جلاب في العشرينات من القرن التاسع عشر ميلادي، أدى على حملة على تماسين ويذكر أن سبب الخلاف هو أن أمراء بني جلاب كانوا على الطريقة الطيبية وأن الطريقة التجانية ما تزال في بدايتها ولهذا فإن شيخ بني جلاب خاف على مكانته السياسية وخاصة أن الطريقة التجانية[4].

---

[1]الزاوية التجانية:**محاضرات الندوة العلمية تحت عنوان التصوف ودوره في السياقات الثقافية الحديثة، منجي لوصيف:علاقة سيدي الحاج علي التماسيني بسيدي إبراهيم الرياحي وتونس**،(محاضرة)، الزاوية التجانية، تماسين ،12 ربيع الأول 2015/1437م، ط1،دار الجائزة للطباعة والنشر والتوزيع، القبة،الجزائر، 2015، ص 29-45.

[2]يذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن الزاوية التجانية بتماسين لم تهتم في بداية أمرها بالعلوم إلا القليل، ويستدل على ذلك بعدم وجود إجازات علمية أو كراسي علمية، سواء في عهد الشيخ الحاج علي أو من خلفه من بعد، الشيخ محمد الصغير ثم الشيخ محمد العيد، مع أنه كان هناك نشاط علمي في أغلب الزوايا ومع علاقتهم بتونس وعلمائها،للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3،ص ص 223-227.

[3] أمينة تجاني:المرجع السابق، ص34 .

[4] للمزيد حول الحملة التي قادها أحمد امراء بن جلاب على تماسين ضد الشيخ الحاج علي على حسب تفسير الرحالة ماليتسان، ينظر: هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،مرجع سابق، ج 3، ص ص175-177.

وكان لها أتباع كثر، وقد بدأت تنتشر في مناطق كثيرة، إلا أن هذا لا يعني عداوة دائمة أو لا صداقة دائمة بين شيخ بني جلاب قبل سلمان بني جلاب وبين الشيخ الحاج علي التماسيني ومن جاء بعده على رأس الزاوية التجانية بتماسين.

كما قام الشيخ الحاج علي التماسيني بالعديد من الزيارات لشيخه أحمد التجاني أثناء حياته بعين ماضي بالأغواط، وأثناء إقامته بفاس بالمغرب في حياته، وبعد وفاته في ضريحه بفاس، وكانت سنة 1204هـ و1214هـ .كما قام ببناء زاوية بتملاحت[1] سنة 1220هـ[2] توفي الشيخ الحاج علي التماسيني يوم الثلاثاء 23 صفر 1260هـ/28 فيفري1844م ودفن في زاوية تاملاحت[3] المعروفة حاليا بالزاوية التجانية بتماسين[4].

وقد أحبه الناس لصلاحه لدرجة أنه ألفت حوله قصائد في المدح والثناء عليه[5].

2-الشيخ محمد بلمشري :

يعتبر من كبار علماء في عصره[1]، ولد الشيخ محمد بن المشري بن تواتي بن أحمد بن محمد السايح سنة 1146هـ/1733م ببادية ديزة[2]. وورد في مرجع آخر له أنه ولد بالعلية[3] مسقط

[1]MARC COTE: la ville et le désert le bas –sahara Algérien, édition karthala et iremam, paris, 2005 p 49-51.

[2] عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**،مرجع سابق، ج1، ص 131-132.

[3] أمينة تجاني:**مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية** ،ص 37

[4] وقد واصلت الزاوية دورها التنويري و الثوري فيها بعد يمكن العودة لنشاطات الزاوية العلمية و ندواتها الدراسية من خلال العديد من المطبوعات و نذكر منها،الكتب الآتية: المجمع الثقافي للزاوية التجانية تماسين : الندوة التاريخية، جمع أحمد غريسي :**وادي ريغ والنضال الثوري زاوية تماسين أنموذجا**،بمناسبة الذكرى 64 للثورة التحريرية ،نوفمبر 2018م،دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع،سطيف الجزائر 2019 والزاوية التجانية تماسين ،12 ربيع الأول 2015/1437م،دار الجائزة للطباعة والنشر والتوزيع، القبة الجزائر، ط1، 2015. و أمينة تجاني:**مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية اللويحة – المسيحة– السبيحة**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، 2019.والزاوية التيجانية بتماسين :**في رحاب أهل البيت**، الزاوية التجانية بتماسين، 12 ربيع الأول 1437هـ، منشور الزاوية التجانية.

[5] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5، ص 454.

رأسه[4]، وهذا فيه نوع من التضارب في المعلومة عند نفس المؤلف وبسبب عدم تمكن أي من أفراد العرش، ويقصد عرش أولاد سايح من قراءة رسالة رغم أنهم طافوا بها في كل النواحي القريبة منهم، إلا أنهم لم يجدوا ويضيف أنهم قطعوا مسافة 100كلم حولهم فلم يجدوا من يقرأ لهم هذه الرسالة[5].

وقد وقعت هذه الواقعة والتي تركت أثرا عميقا في نفسية الشيخ محمد بن المشري وهو في عمر12سنة فقام الشاب محمد بالمشري بمغادرة القرية دون علم أهله مع اثنين من أصحابه وانقطعت أخباره لمدة 15 سنة، إلا أنه وصلت أخبار إلى أهله أنه موجود بتونس وأنه حفظ القرآن وأخذ العلوم الدينية والعربية ويعني هذا أن عمره وصل إلى 27 سنة، ثم رجع إلى أهله الذين فرحوا به، ونظرا لأن القرية بدوية لم يستطع البقاء، فعاد من جديد لتونس ثم هاجر إلى المغرب ومكث بحاضرة فاس وأخذ العلم عن أغلب مشايخها، وقد التقى بها الشيخ أحمد التجاني وهو راجع من الحج سنة 1188هـ/1774م، وقد لازم فيها الشيخ التجاني لمدة تزيد عن 26 سنة، وحين أعلن الشيخ التجاني طريقته سنة 1196هـ/1782م.

---

[1] عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**،دار التين والزيتون للنشر والتوزيع ،القبة الجزائر، ط ب، 2012، ج1 ،ص87-112.

[2] الدزيوة أو طزيوة: تعني باللهجة الريغية القصعة الكبيرة، وهي قرية صغيرة بدوية الحال تقع إلى الغرب من مدينة تقرت بأكثر من خمسين كلم في الطريق الرابط بين تقرت ومسعد الجلفة، ما تزال إلى اليوم. تعتبر من مناطق الظل، وهناك سوق في بلدية النزلة يقع في الجنوب الشرقي لقصر النزلة القديم، يسمى الدزيوة وغير المقصود هنا .

[3] العلية : بلدية تتبع بدائرة الحجيرة ولاية تقرت تقع إلى الغرب منها في الطريق الرابط بين لحجيرة والقرارة .

[4] عبد القادر ميهوبي السائحي الحسني:**آل البيت في الجزائر والعالم العربي الإسلامي تحفة الأولاد في سند الأجداد**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ض 623.

[5] وإن كنت أشك في هذا الرواية، لأنه من غير المعقول أن يكون عرش أولاد سايح لا تجد فيه من يقرأ رسالة ، أو لا يجد حتى قافلة مارة بها من يقرأ مع العلم أنهم أقرب قرى لهم هي قرى وادي ريغ وتقرت وتماسين . فكيف لم يجدوا ما يقرأها ونحن في منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، وخاصة أن الأستاذ ميهوبي عبد القادر في كل كتبه يؤكّد أن الشيخ محمد السائحي كان عالما وأن أبناءه كانوا علماء، بل وبقي العلم إلى الأحفاد. فهذا الأستاذ محمد السايحي صاحب كتاب (التبر المسبوك) صديق أديب التونسي العربي الكبادري. ينظر: أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج07، ص395.وفي تقدير الباحث فإن هذه الرواية تتطلب نوعا من المراجعة والبحث والتدقيق المعمق .

كان الشيخ محمد المشري من أكبر الداعمين لها ثم عاد إلى قريته وبدأ يدعو للطريقة التجانية بين عرش أولا سايح، ثم استقر الشيخ بأمر من الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي، وبقي بها إلى أن توفي بها ودفن بالقرب من قبر والدي الشيخ أحمد التجاني سنة 1224هـ/1809م وللشيخ محمد بالمشري العديد من المؤلفات التي ما تزال مخطوطة نذكر منها، مواهب المنان يُعرف فيه بالشيخ أحمد التجاني والطريقة، وكتاب الجامع لما افترق من ذرر العيون والفائضة من بحار القطب المكتوب، وكتاب ياقوتة المحتاج بالصلاة على صاحب المعراج، وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء[1].

وقد أورد الأستاذ عبد القادر ميهوبي أثناء تعريفه بالشيخ العديد من الكتب التي أخذ منها هذه المعلومات، والذي يعرفه بالعلامة الفقيه الصوفي سيدي محمد بالمشري الشريف السائحي، وله دور كبير في الطريقة التيجانية في منطقة تقرت وتماسين.

ويذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن الشيخ التجاني قام بإملاء كتاب الكناش على اثنين فقط من أتباعه، وهم الشيخ الحاج علي حزرام، والشيخ محمد من المشري، وهو كتاب لا يطلع عليه إلا خاصة الخاصة في الطريقة التجانية (ترجم من طرف الضابط الفرنسي آرنو)[2].

ورغم كل هذا لم نعثر عن مؤلفات حول حياته وآثاره العلمية، خاصة وأنه شخصية علمية، وله دور بارز في نشر الطريقة التجانية وتقديم الأمانة ،كما أورد ذلك الأستاذ عبد القادر ميهوبي، حيث أنه بعد عودته وفي اليوم الثالث من زيارته للشيخ الحاج علي التماسيني خرج على حصانه ناحية بلدة عمر، وبعد انطلاقه ناداه الشيخ هات الأمانة، وقد كان في مرتفع، ومنذ ذلك العهد عرف المكان باسم هات الأمانة، ويقصد بها الطريقة عن الشيخ أحمد التجاني، وبهذا يعتبر الشيخ محمد بن المشري؛ هو ناشر الطريقة في تماسين والصحراء[3].

---

[1] عبد القادر ميهوبي السائحي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**، ج1، ص 99-100.

[2] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج04، ص 237-238.

[3] عبد القادر ميهوبي السائحي الحسني:**آل البيت في الجزائر والعالم العربي الإسلامي تحفة الأولاد في سند الأجداد**،ص ص 625-626.

ونذكر هؤلاء رغم قلة الإشارة إليهم في المصادر المعروفة لدورهم العلمي؛ حسب ما أورده الأستاذ عبد القادر ميهوبي.

وقد برزت بعض الأسر العلمية في تماسين، ومنها عائلة الشيخ أحمد الزيكزكي وعائلة بربح، وبالإضافة إلى عائلة بوبكري، وهي أسر علمية شغلت منصب الإمامة والقضاء والتدريس في تماسين، كما جعلت بيتا خاصا لضيافة العلماء سمي دار لالة مامه الذي يعود لعائلة زكيزكي.

- **الصلات العلمية بين تماسين وتونس[1] :**

أشرت سابقا إلى العلاقة بين شيوخ أسرة بني جلاب، سواء بتقرت أو أبناء عمومتهم بتماسين أنهم كانت تصلهم إحسانات من بايات تونس، خاصة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي، وكانت هذه الإحسانات سبقت ظهور الطريقة التيجانية بتماسين، فقد كانت بين سنتي 1172-1189هـ/ 1758-1775م[2]؛ أي أنه كان هناك تواصل واضح بين تماسين وبايات تونس وقد تدعم هذا التواصل السياسي الرسمي بتواصل ثقافي وروحي فيما بعد. ويظهر واضحا أن انتشار الطريقة التيجانية بتونس كان له دور كبير في هذه الصلات منذ عهد الشيخ الحاج علي التماسيني فقد كانت لهم صلات كبيرة بجامع الزيتونة. ومن أحفاد الشيخ علي التماسيني الذين درسوا بالزيتونة نذكر الشيخ محمد الصغير، والذي قدم دروس اللغة العربية وعلوم الشريعة في تماسين بمقر الزاوية[3].

---

[1] الطيب يوسفي: **العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية،شعبة التاريخ،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2019-2020،ص ص 386-397.

[2] توفيق بن زردة: **إحسانات بايات تونس وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة 1170-1192هـ/ 1756-1778م وثائق من الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي، الدفتر رقم 2144**، ص 190.

[3] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ صحراء وسوف**، ص 33.

عرفت العلاقات العلمية نشاطا كبيرا بين تونس وتماسين، خاصة بعد انتشار الطريقة التيجانية في تونس، مما كان له أثر كبير على الصلات العلمية خاصة بحاضرة توزر في الجنوب التونسي، فقد أشار إليها الكثير من الرحالة ركب الحج المغربي بأن بها علماء.

ونذكر منهم أبي العباس الهلالي السجلماسي[1] ، والشيخ مبارك المازقي التوزري، الذي كانت له علاقة كبيرة مع أسرة الشيخ أحمد بوبكري في تماسين، حيث كان يأتي لتماسين كل سنة في زيارة علمية يدرس فيها علوم اللغة، مثل النحو والصرف. وعلوم الشريعة، مثل الفقه والحديث والأصول، وبقيت هذه الروابط العلمية بين العائلتين.

ومن علماء تونس الذي زاروا تماسين كذلك نذكر الشيخ عثمان بن المكي التوزري، والشيخ العربي القيروان[2]، كما مثلت الطريق القادرية والعزوزية الرحمانية قنوات تواصل مع الصحراء الشرقية للجزائر عموما ومنطقة تقرت وورقلة خصوصا مع الجنوب التونسي[3].

ومما تقدّم، يمكن القول:

- بالرغم من الاستقرار الذي عرفته هذه المناطق، إلا أننا نلاحظ غياب النشاط التعليمي، فبالرغم من قيام نظام المشيخات، إلا أننا لم نسجل وجود مساجد كبيرة ولا علماء لهم دور كبير ولا روابط علمية بوزن هذه الإمارات على الأقل مع جامع الزيتونة.
- أشارت بعض المصادر إلى العلاقة بين أسرة آل فكون بقسنطينة، وبعض مشايخ أسرة بني جلاب منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي، كما كانت لهم علاقة جيدة مع زاوية خنقة سيدي ناجي ببسكرة وبايات تونس، خاصة مشايخ أسرة بني جلاب بتقرت.

---

[1] حاضرة توزر بالجنوب التونسي تعتبر محطة مهمة وأساسية في ركب الحج المغربي العابر للصحراء الجزائرية، ولهذا تكثر الإشارة إليها في أغلب كتب الرحالة،نذكر منهم: أبوالعباس الهلالي السجلماسي: **التوجه إلى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه السلام (رحلة السجلماسي 1114-1175هـ)**، تح: محمد بوزيان بنعلي،مطلعة الجسورش-م- م، ط1، 2012، ص ص 169-176.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ صحراء وسوف**، ص 32.

[3] رضوان شافو:**جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية،من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الارشيفية**، دار قانة للنشر والتوزيع،باتنة الجزائر، ط1،2014،ص 14-15.

- انتشار ظاهرة الاعتقاد بتأثير المرابطين والأولياء والأضرحة، مما ساهم في ظهور ظاهرة الاعتقاد بالروحانيات، فأصبح المجتمع يعيش خوفا داخليا في كل مكان من الجن والغول والموتى والمناطق الخالية من المشي ليلا أو في أوقات الزوال صيفا، بل وصل الاعتقاد إلى الأشجار والأماكن .
- هناك دور كبير قامت به الزوايا، لكنه تركّز على الجانب الروحي في الغالب مع بعض الدور التعليمي والذي لم يصل إلى أن يشمل أغلب الحاضرتين وما حولهما، بل تركز على جمع المريدين في الغالب.
- تركز أغلب النشاط العلمي في الزوايا والمساجد، فقد كانت المدرسة في كل مكان خاصة في المناطق الريفية أين ظهرت أغلب الزوايا التابعة للطرقية والتي ابتعدت عن مقرات الحكام، فقد بنيت الزاوية التجانية في تماسين بعيدا عن تقرت وفي تماسين بنيت في حي تاملاحت، الذي يقع خارج قصر تماسين القديمة .
- تركّز التعليم على الجوانب الدينية واللغة العربية فقط ،كما ساد المذهب المالكي في كل من ورقلة وتقرت وما جاورهما، إلى جانب بقاء بعض أتباع المذهب الإباضي خاصة في ورقلة .
- نظرا لقلة الرحلات المغربية وإن وجدت، فإن أغلبها لم يهتم بالجانب التعليمي، فنجد مثلا الأغواطي، والناصري، والدرعي، والسجماسي، ولم يكن اهتمامهم متعلق بالجانب العلمي في منطقة تقرت .
- دوّنت بعض الكتابات الفرنسية للمستكشفين والضباط العسكريين والرحالين الأجانب بعض المشاهدات فيما يتعلق بالجانب الثقافي الذي اقتصر على الجانب الديني، ولعل اطلاعهم على محتويات مكتبات الشمال جعلهم لا يولون أهمية كبيرة لمحتويات الخزائن في هذه الحواضر، حيث اكتفتوا فقط بإحصاء وتسجيل بعض الكتب في الزاوية التجانية بتماسين، وبعض الكتب في ورقلة.

- تظل إشكالية التعامل مع وثائق الأرشيف المحلي دوما مطروحة وبحدّة، فإن قلنا بأن الاحتلال الفرنسي قد سيطر على محتويات قصر بني جلاب، وقصر بن علاهم، وقصر أولاد بابية، وقصر بني جلاب في تماسين، فأين هي وثائق المساجد والأوقاف ومعلمي القرآن والأئمة والأسر العلمية؟؟.

وهذا مما يجعل الباحث في إشكال كبير، عند التصدّي لدراسة الجانب الثقافي في المناطق الصحراوية والتي كان لها نظام سياسي خاص، وورد ذكرها في العديد من الكتابات العربية والأجنبية، فما بالك بدراسة مجال هاته المناطق الصحراوية، والتي كان لأنظمتها السياسية السائدة آنذاك أثر عكسي على الاهتمام بالتعليم ورجالاته، بخلاف إقليم توات بأقصى الجنوب الغربي للجزائر، والذي برز فيه علماء وأسر علمية احتفظت بمآثرهم العلمية في العديد من خزائن مخطوطاتها؛ وإن كان أغلبها مؤلفات منسوخة.



خاتمة

توصّلت في ختام هذه الدراسة إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات، يمكن أن أوجزها في الآتي:

1-بيّنت الدراسة بأن الاستقرار البشري في المجال الجغرافي الذي تقع فيه الحاضرتين (ورقلة وتقرت) موغل في القدم، ولم تُحدد المصادر المتوفرة تاريخاً واضحاً لبداياته، والمعروف أن هاتين المنطقتين تميّزتا بمعطيات أهّلت وجود هذا الاستقرار لتوفر وجود الماء من ناحية، والأرض الصالحة للزراعة والرعي في الأودية المجاورة من ناحية أخرى، الأمر الذي استقطب جماعات بشرية توافدت إليها من المناطق المجاورة وغيرها في أزمنة تاريخية متعدّدة. وبهذا لم تكن هذه المنطقة بمعزل عن كل الأحداث التي مرت بالتاريخ الوطني الجزائري عبر العصور.

2-تبقى إشكالية تسميات بعض المدن والمناطق قائما عبر الزمن، والسبب فيه يعود لكثرة التأويلات ومع مرور الزمن تتداخل اللهجات وتختفي الأسماء القديمة ...الخ، وهنا تظهر أهمية علم الطوبونوميا في التنقيب عن أصولها؛ وفق اتباع منهج بحثي مفصّل يهتم بالأصل اللغوي الأنثروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية، وذلك لتفادي المغالطات والتحريفات والتحولات التي رافقت مختلف الحضارات، والأكيد أن الترجمات واللهجات فعلت فعلها عبر الزمن .

3-تميز نظام المشيخات الذي كان قائما في تلك المناطق بالاستقرار، ويعود ذلك إلى بساطة النظام الإداري وخضوع المجتمع المطلق لرؤساء القبائل، وساهم نظام الجماعة (العزابة) في دعم نظام المشايخ دينيا وسياسيا، من أجل المحافظة على تماسك المجتمع لمواجهة القوى المعادية الخارجية.

4-لاحظ الباحث طول مدة حكم هذه المشيخات، وبقيت قائمة ولم تسقط رغم الهزات التاريخية، إلا مع دخول الاحتلال الفرنسي، فإمارة بني جلاب مثلا بقيت قائمة منذ سنة 1434م إلى غاية سنة 1854م، ونفس الأمر بالنسبة لإمارة أسرة بني جلاب في تماسين، وأولاد علاهم و أولاد بابية بورقلة، مما يدفعنا للتساؤل عن أهم الأسباب والوسائل التي مكّنتهم من الاستمرارية في الحكم؟ فهل يعود ذلك إلى بُعدهم عن مراكز الحكم؟ أم إلى طبيعة السكان (المجتمع الواحي) الذين لا يطمحون في الغالب لتولي زمام الحكم ومواجهة السلطة الحاكمة ؟.

5-تعدّدت الحملات العثمانية على مدينتي ورقلة وتقرت، منذ عهد صالح رايس في أكتوبر 1552م، بسبب التخلي عن دفع الضرائب، و تميزت تلك الفترة بالعناد والتمرد. ولهذا عملت السلطة العثمانية على ربط هذه المشيخات بها عن طريق التقرب من شيوخها ومرابطيها وأشرافها وذوي الرأي منها، وتقديم الهدايا...الخ

وبالجملة، فقد تعاملت السلطة العثمانية مع القبائل والزعامات المحلية بمنطق لاحلف إلا لمن يلتزم بالولاء التام للسلطة العثمانية، وهذا ما جعل القبائل الصحراوية في تنافس حاد حول من يكسب ودّها نظير الحصول على دعمها في حكم المنطقة.

6- سجل الباحث نموذج للتعايش المذهبي بين الإباضية والمالكية في قصر ورقلة، رغم الاختلاف المذهبي، بل شمل كل نواحي الحياة، فقد شارك الإباضية في مجلس الحكم وفي الاقتصاد، وفي الجانب الثقافي مع محافظة كل طرف على عناصر تمييزه، ولم نلاحظ نزاعات تذكر، بل سجلت الكثير من مظاهر المساندة والمناصرة العسكرية لأسرة بن علاهم من طرف إباضية قصور وادي ميزاب أثناء الأزمات.

7-كانت الحواضر الصحراوية في الجنوب الشرقي للجزائر، تمثل نقاط تواجد الحياة الفعلية في صحراء كبيرة قاحلة متباعدة الأطراف ، ولهذا بقيت النظرة إلى الحاضرة من قبل القبائل البدوية دوما على أنها منطقة التحضر الحقيقي، واقتصر دور قبائل البدو الرحل على ما يقع خارج القصور، مثل الحروب والتجارة فقط، فلم نلاحظ لهم دور كبير خاصة في المناسبات الاجتماعية .

8-تميزت كل الحواضر الصحراوية مجال الدراسة بتواجد قبائل البدو الرحل التي كانت تخيم بالقرب من أسوارها في فصل الخريف والشتاء؛ بسبب العمل في الواحات لجني التمور أو للاشتغال بالتجارة في جزء من فصل الربيع، وبهذا كانت تنشط حركة التجارة والحروب في هذه الفترة عادة، ثم تنتقل إلى مناطق الشمال للبحث عن الرعي وللعمل في حصاد القمح والتجارة.

ولهذا كان لهذه القبائل دور كبير في تواصل هذه القصور مع باقي المناطق، مما كان له أثر سلبي على نفسية سكان القصور عبر الزمن، فأصيبوا بالتقوقع وعدم السفر بعيدا، وإن كانت حجّتهم في ذلك هو قيامهم بالنشاط الزراعي في واحات النخيل.

9-استمدت حاضرة ورقلة وتقرت أهمية اقتصادية كبيرة من موقعهما الجغرافي كنقطة التقاء العديد من طرق التجارة الصحراوية الداخلية والخارجية، التي أهّلتهما لأن تكونا مدنهما أسواقاً كبرى ومستودعا للبضائع الواردة من الشمال والجنوب وتداولهما نقدا ومقايضة للسلع المحلية والسودانية.

10- تأكّد من خلال البحث، بأن التطرق لموضوع العادات والتقاليد الاجتماعية، يُعدُّ من المواضيع المتشعبة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالعادات والتقاليد المرتبطة بمنطقة جغرافية واسعة، وذات خصوصية قد تختلف من قصر إلى آخر، فالجنوب الجزائري غني بتراثه الذي كان نتاج تنوعه البشري والحضاري تناقلته الأجيال عبر تاريخها الطويل بشكل تقليدي دون دراسة أو تمحيص، إما لعدم إدراك قيمتها، أو لقلّة إمكانيات الحفاظ عليها، لأن ما يحدث اليوم من تغير سريع للمجتمعات بصفة عامة، ومجتمع مجال الدراسة على وجه الخصوص؛ يدعو إلى العمل الجاد للحفاظ على هذه العادات والتقاليد من التلاشي والفناء، وذلك من خلال البحث الأكاديمي الذي يبرز جانبها الإيجابي الذي يمكن استغلاله، وجانبها السلبي الذي يجب تصحيحه، لنتمكّن من الحفاظ على هذا الموروث التي تعتبر المرأة جزء منه.

11- تميزت المظاهر الاجتماعية السائدة في مجتمع مجال الدراسة بالتشابه مع المدن والحواضر الصحراوية الأخرى بالجنوب الجزائري، لكنها تختلف عنها في بعض الأمور الخاصة، مثل عادات الزواج، وطريقة الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية، وقد غلب على الواقع الاجتماعي تمازج بين الأعراق التي صنعت واقعا اجتماعيا ميز هاتين الحاضرتين بعاداتهما وتقاليدهما.

12- اتّسمت الاحتفالات الدينية والاجتماعية بطابعها الروحي والفولكلوري الخاص في حاضرة ورقلة وتقرت وما جاورهما، وتجلى ذلك في إحياء بعض المناسبات الدينية كإحياء الأسبوع للمولد النبوي الشريف، ومناسبة عاشوراء، واستقبال ركب الحجيج باحتفالات خاصة ما يزال بعضها محافظ عليه إلى اليوم.

13- سجل الباحث سيطرة الجانب الروحي والتخيلات الغيبية على السكان؛ وكان ذلك نتيجة حتمية صنعتها كثرة المزارات والأضرحة والقباب والاعتقاد في المرابطين سببه قلة العلماء، مما فتح الباب واسعا لصياغة الكثير من الأساطير والتخيلات، والتي كان يصدقها غالبية السكان.

14- لعل من أبرز السّمات التي طبعت التاريخ الاجتماعي لواحات جنوب شرق الجزائر خاصة في ورقلة و وادي ريغ (تقرت)، التضامن والتكافل الاجتماعي اللذان أفرزتهما عدّة عوامل جغرافية وتاريخية واقتصادية وثقافية ، وكانا يشكّلان الرباط الاجتماعي القوي الذي كان يربط بين مختلف شرائح المجتمع في كل وقت وحين. ومن أبرز المظاهر الأساسية لتضامن السكان قديماً بينهم التعاون والتآزر الجماعي الذي يعرف بـ"التويزة".

15- شكّلت منطقتا ورقلة وتقرت، بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، حلقة وصل حضاري بين مدن التل بالشمال والحواضر الصحراوية المجاورة والقصيّة، وتميزت بظهور مجموعة من المشايخ والعلماء والصلحاء من المذهبين المالكي والإباضي، ساهموا في نشر العلوم الدينية والتواصل مع افريقيا جنوب الصحراء.

16- لاحظ الباحث غياب وجود زوايا دينية قوية علميا أو وجود علماء مشهورين في تلك الحاضرتين، أو تبادل لزيارات علماء مشهورين، وغياب مدارس كبرى، أو كراسي علمية إلا ما ندر. وذلك في فترات محدودة، بالرغم من أن كل الظروف كانت مساعدة. والأغرب من هذا أننا نتكلم عن مناطق شهدت نشاطا علميا قويا جدا في فترة نشاط علماء الإباضية ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين/ الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين .

17-لعل من أهم المصادر المحلية لفترة الدراسة في حاضرة تقرت، هو مخطوط "رحلة ري الغليل"، لمحمد بن عبد الجليل، بالإضافة إلى مخطوطة العلامة سيدي محمد السايح حقي التجاني التماسيني،و وثائق الشيخ الطالب محمد الطاهر بن دومة، هذه الأخيرة التي قدّمت لنا صورة مقبولة نوعا ما وقريبة من تلك الفترة؛ بالرغم مما يقال عنها.

18-سجل الباحث التهافت الكبير من طرف المستكشفين والرحالين الأجانب الذين زاروا مدينة تقرت ورقلة وتماسين وأنقوسة، خاصة بعد الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م وطوال القرن التاسع عشر ميلادي، وتجلّى ذلك من خلال تدوين تقاريرهم، والتي تضمّنت الكثير من المشاهدات حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذه الحواضر.

19-تتّسم دراسة هذه المواضيع المتعلقة بالحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني في أغلبها بالكثير من الإشكاليات، خاصة مع قلّة وشح المصادر، ولهذا تكاد تكون في أغلبها متشابهة، لأنها تعود لنفس المصادر، وتبقى تتردد نفس المعلومات على أساس أنها مسلمات بديهية، إن لم تكتشف مصادر أخرى.

تلكم هي أهم الملاحظات والاستنتاجات التي تمكّنت من التوصّل إليها من خلال هذه الدراسة، والتي سنقرنها ببعض التوصيات، وهي كالآتي:

- ضرورة إعادة قراءة وتحقيق الجزء الخاص بإقليم وادي ريغ في مخطوط "**ري الغليل**"، لمحمد بن عبد الجليل،لعدم وجود دراسة وافية شافيه له .
- العمل على ترجمة أغلب ما كتبه الفرنسيون حول هاتين الحاضرتين، وبالأخصّ ما كتبه شارل فيرو عن إمارة بني جلاب؛ حوالي (30) مقالا في المجلة الإفريقية الفرنسية، تطرق فيها إلى منطقة بسكرة و وادي سوف، وورقلة، وتقرت في عهد إمارة بني جلاب.
- ضرورة تشكيل لجان علمية متخصّصة لمراقبة الإسهامات المقدّمة للطباعة في دور المطابع لتتقييمها وتحكيمها، وذلك بغرض أن لا يترك المجال مفتوحا لكل من هبّ ودبّ يكتب في التاريخ.
- طبع أغلب الدراسات الأكاديمية التي تهتم بهاتين الحاضرتين ونشرها على نطاق واسع ليتسنى للباحثين الاستفادة منها، لا أن تبقى حبيسة أدراج المكتبات الجامعية.
- عقد ملتقيات علمية تجمع أكثر من تخصّص حول نفس المكان أو الزمان مع تشجيع الطبع لتعميم الفائدة.
- تأسيس متاحف لحفظ التحف القديمة التي تُتيح للزوار والباحثين إمكانية التعرف على حياة الأجداد في جميع المجالات.
- ضرورة تضافر جهود عدد من الباحثين من تخصّصات علمية متنوعة؛ قصد الإحاطة بجوانب الظواهر التاريخية المدروسة، وربطها بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية العامة التي أفرزتها، حتى تبقى إمكانية الربط بين التواريخ المحلية ميسرة لعملية إعادة كتابة التاريخ الوطني، وحتى لا تنزلق هذه التواريخ نحو

الانغلاق بدعوى البحث عن الخصوصية، ذلك أن الكتابة التاريخية المحلية هي نواة الكتابة التاريخية الوطنية.

آخرا، وليس أخيراً، أرجوا أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة لتقديم صورة عامة عن مجتمع الحاضرتين فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك في إطار الإسهام في كتابة التاريخ العام للمجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني، وتبقى بعض الجوانب من تاريخ الحاضرتين تتطلب إلى حفر معرفي ودراسات أعمق في المستقبل، وذلك من خلال تقصّي مزيد من الوثائق المحلية والوثائق الأرشيفية الوطنية والأجنبية.

الملاحـــــق

قائمة الملاحق:

أولا :وثائق أرشيفية.

الملحق رقم 1:ملف من الأرشيف الوطني التونسي رسائل سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس.

الملحق رقم2: رسالة من عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى باي تونس يخبره بوفاة الشيخ عمر وأنه تولى مكانه (وثيقة أرشيفية).

الملحق رقم3: رسالة من عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى باي تونس يخبره بوفاة الشيخ عمر من إنجاز الطالب الباحث.

الملحق رقم4:رسالة من محمد بني جلاب مؤرخة 28 ربيع الأول 1273ه إلى مفتي توزر الشيخ عبد الله السوداني(وثيقة أرشيفية).

الملحق رقم5:رسالة من محمد بني جلاب مؤرخة 28 ربيع الأول 1273ه إلى مفتي توزر الشيخ عبد الله السوداني من إنجاز الطالب الباحث.

الملحق رقم6:رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس مؤرخة 3ربيع الاول1273 هجري يخبر بحاله و يستعطفه لمد العون و يذكره انه كانت لنا علاقات حسنة مع كرسي تونس منذ أجدادنا. (وثيقة أرشيفية).

الملحق رقم7:رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس مؤرخة 3ربيع الاول1273 هجري يخبر بحاله ويستعطفه لمد العون و يذكره أنه كانت لنا علاقات حسنة مع كرسي تونس منذ أجدادنا. من إنجاز الطالب الباحث.

ثانيا: مخطوطات.

الملحق رقم8:ورقات من مخطوطة رحلة ماء الموائد للشيخ العياشي صفحة العنوان وصفحات تم ذكر فيها ورقلة وأنقوسة وتماسين وتقرت .

الملحق رقم9:ورقات من مخطوط ري الغليل في أخبار بنو عبد الجليل.

ثالثا:جداول.

الملحق رقم10: جدول 30 مقالا لشارل فيرو في المجلة الإفريقية حول إمارة بني جلاب في تقرت.

الملحق رقم 11: صفحة العنوان لمخطوطة لشيخ الطاهر بن دومة أخبار و أيام وداي ريغ.

الملحق رقم12: الصفحة الأولى من مخطوط(أخباروأيام وادي الريغ)الطالب طاهر بن دومة والتي يقول فيها أن هذه الحلقات منقولة من الشيخ السايح حقي التجاني المحامي بتقرت سابقا.

رابعا :رسائل منشورة

الملحق رقم 13: رسالة من الشيخ إبراهيم الرياحي إلى محمد بن المشري بن الطاهر بن عبد الصمد يجيزه في الطريقة بناء على طلب والده.

الملحق رقم: 14: رسالة من الشيخ عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى السلطان العثماني عبد المجيد.

الملحق رقم 15:رسالة من محمد بن عبد الجليل (صاحب ري الغليل) إلى الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت يخبر فيها بأن الشيخ سليمان ليس محبا لفرنسا وأن الشيخ عبد الرحمان الذي كان قبله هو محب لفرنسا.

الملحق رقم 16: رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابارات، يذكر فيها قصة خلافه مع ابن عمه الشيخ عبد الرحمان بن عمر.

خامسا: قصائد.

الملحق رقم 17:قصيدة شعرية حول إقليم وادي ريغ وتاريخه من نظم الشيخ السايح حقي التجاني.

سادسا: صور

الملحق رقم18: صورة شارل فيرو.

الملحق رقم 19: صور الشيخ الطالب الطاهر بن دومة.

الملحق رقم 20: المسجد العتيق تقرت وقصر مستاوة.

الملحق رقم 21: مسجد عبد الله المغراي بقصر تماسين.

سابعا: خرائط ومخطوطات

الملحق رقم 22: خريطة توضّح مناطق تجمع السكان و مسالك القوافل التجارية.

الملحق رقم:23: خريطة توضح قصور تقرت وما جاورها من قصور وادي ريغ.

الملحق رقم 24:خريطة توضح موقع ورقلة وتقرت من المسالك التجارية في الشرق الجزائري والجنوب التونسي.

الملحق رقم 25: مخطط حاضرة ورقلة.

الملحق رقم 26: مخطط حاضرة تقرت.

الملحق رقم 1:ملف من الأرشيف الوطني التونسي رسائل سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس[1]

السلسلة التاريخية

المرجع الأرشيفي

الملف الفرعي	الملف	الحافظة
	930	78

المحتوى: مراسلات صادرة عن سليمان بن علي بن جلاب يستعطف فيها الدولة طالبا إعانة مالية

التاريخ	
1870	1855

عدد الوثائق
35

[1] **المصدر**: الأرشيف الوطني التونسي، السلسة التاريخية، الحافظة78 ، الملف930.

الملحق رقم2: رسالة من عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى باي تونس يخبره بوفاة الشيخ عمر[1]

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

33

حفظ الله تعالى ذاتك وطيب أوقاتك ونفع المسلمين
بحياتك مقام الجناب العالي البدر المتلالي ناصر الدين وقاهر أعداء الله الكافرين
رافع منار الرسالة وخافض أهل البدع والضلالة مولانا القائم بفروض الله المؤيد
بنصر الله الملك الأسعد الباي الأرشد سيدنا أحمد باشا عليك سلام الله التام ورضوانه
العام ولطائف التحية والاحترام وعلى من هو اليك من قياد ووزرا وأولاد بك وصاحبك
شعبا فداما وورا يليه ابن السيد الأسعد فإنا عن كلية أحوالكم سائلون وبالخير
والتمكين والفتح المبين لكم داعون ولتعلم أيها المؤيد المنصور أن الله تبارك
وتعالى حكم في القرآن المنزل على أفضل الخلق سيد بني عدنان فقال تعالى كل من عليها
فان وأن عبده الشيخ علي بن جلاب قبضه اليه فله الحمد على ما أعطى ونسأله تعالى
أن يجعل البركة في الجميع آمين ولأن مولانا مكانه من الحكم والتدبير في مصالح عباده
وبه سبحانه يكون التوفيق ولما حضره الموت جعل حجرنا نسبا ذاتكم وبالغ الينا
في وصيته من محبتكم ومودتكم ونحن منكم واليكم ودولتكم السعيدة دولتنا وحرمتكم
حرمتنا فالمطلوب من كريم أفضالكم وجزيل انعامكم أن تتفضلوا علينا بالقبول وتمنوا
علينا بالمودة وبلوغ المأمول وتعطفوا علينا بإرسال جوابك الشريف وخطابك الظريف
فإنا مشتاقون الى ذلك والسلام من الواثق بالله وبرسوله عبد الرحمان بن عمر بن جلاب
وفقه الله بمنه آمين

[1]**المصدر** :الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78 ، الملف 930 الرسالة رقم 33.

الملحق رقم3: رسالة من عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى باي تونس يخبره بوفاة الشيخ عمر [1]

الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد و ءاله

حفظ الله تعالى ذاتك وطيب أوقاتك و متع المسلمين

بحياتك مقام الجناب العالي البدر المتلالي ناصر الدين و قاهر اعداء الله الكافرين

رافع منار الرساله و خافض اهل البدع و الضلالة مولانا القايم بفروض الله المؤيد

بنصر الله الملك الاسعد النبي الارشد سيدنا محمد عليه سلام الله التام و رضوانه

العام و لطايف التحية و الاكرام و على من هو اليك من قياد و وزرا و و لاذ بك و صاحبك

سعيا قدّاما و ورا يليه السيد الاسعد فانا على كلية احوالكم سايلون و بالخير

و التمكين و الفتح المبين لكم داعون و لتعلم ايها المؤيد المنصور أن الله تبارك

و تعالى حكم في القرءن المنزل على افضل الخلق سدنا عدنان فقال تعالى كل من عليها

فان وان عبده الشيخ علي بني جلاب قبضه الله فله الحمد لى ما أعطا و نسئله تعالى

ان يجعل البركة في الجميع ءامين و ولانا مولانا مكانه في الحكم و التدبير في مصالح العباد

و به سبحانه يكون التوفيق و لما حضره الموت جعل حجرنا لسيادتكم و بالغ الينا

في وصيته من محبتكم و مودتكم و نحن منكم و اليكم و دولتكم السعيدة دولتنا و حرمتكم

حرمتنا فالمطلوب من كريم افضالكم و جزيل انعامكم ان تتفضلوا علينا بالقبول و تمنوا

علينا بالمودة و بلوغ المامول و تتعطف علينا بارسال جوابك الشريف و خطابك الضريف

فانا مشتاقون الى ذالك و السلام من الواثق بالله و رسوله عبد الرحمان بن عمر بني جلاب

وفقه الله ينمنه ءامين

[1] من انجاز الطالب الباحث

الملحق رقم4:رسالة من محمد بني جلاب مؤرخة 28 ربيع الاول 1273هـ إلى مفتي توزر الشيخ عبد الله السوداني[1]

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[1] **المصدر**: الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78 ، الملف930.

الملحق رقم5:رسالة من محمد بني جلاب مؤرخة 28 ربيع الأول 1273هـ إلى مفتي توزر الشيخ عبد الله السوداني[1]

أجل الله مقام الأجل الاكمل الفقيه البينة الصالح الاعظم العظيم المحيط الانفع

الشيخ سيدي عبد الله السوداني فقيه بلد توزر السلام التام و التحية و الاكرم و بعد

(.....)في يكون في علمكم و ثم بلغنا ما حسون في خاطرنا و غير قلوبنا بسو نزه ما بايدينا

فيالوصيف فعزمنا الى قدوم حضرتكم فلما وصلنا الى (...) نفسي على زيارة

شيخناسيدي محمد الصالح ابو مهجري فوصلنا اليه على خير و اقتضا جابننا الى فنخبركم قي لمهاجر

واعلمناك بذلكفيكون في علمكم فالمطلوبمنكم ان تكون هنا ببال في الرجوعما كان بايدينا

و العمل على الله كم عليك و تحري على احوالنا و بها نحن فننتظر من جانبكم بما تخبرنا (...) في

كنت اخبزته انت و سيدي الان على انحلالثم انه وقع التسوس و التحير لنهاية الانحلال

فعدت خافيا على الناسلا على نفسي و انت اعلم بهذاو اداكان صدور عبد الله بن

السعدُ لفظ رشا فالمال كله قاد و دية و زيادة و نبقا في بقعتي مع زيادة ما بيده و

مثلك لا يحجب في هذا الامر لانه قليل عندك و اذا اضمر لك جملة في الوديان فما اجمل في ذلك

وقاد في الطاهر بن الحاج أحمد فانا نبقا في بقعتي و في الطاهر في بقعته عبد الله بن سعدُ وو بها هو

قادملكل(...) في على يرقفيه فيخاطبكمساهمةيدلنا و نحن ننتظر منك الخير و العافية

و لا نقبل منك عذرا و السلام الى محبكم على الدوام محمد بني جلاب لطف الله بنا و الى الجميع

امين

في 28 ربيع الاكمل سنة 1272هـ

---

[1] من انجاز الطالب الباحث .

الملحق رقم 6 :رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس مؤرخة 3ربيع الاول1273 هجري يخبر بحاله و يستعطفه لمدن العون و يذكره أنه كانت لنا علاقات حسنة مع كرسي تونس منذ أجدادنا[1]

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حرص الله مقام مولانا صاحب الأقلام وملاذ الخاص والعام البدر المنير والكهف الشهير المخصص
بعوائد السرور العظيمة والأمن مولانا وسيدنا المشير سيدي محمد باشا باي [illegible]
وحرصه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فالواجب إعلام السيادة
العلية هو أننا أولاد بني جلاب من قديم الزمان [illegible] كرسي تونس سلف عن
خلف وأسلافنا من قبلنا الذي يطيح به الزمان يلتجئ للكرسي المذكور ويحميه ولما
أراد الله بقضائه وحكمه علي [illegible] وطني وأهلي أتيت إلى الصحراء وسكنت
مع العربان وخاطبت السيادة بجواب على أني ملتجئ إليك ومستجير بك فأجبتني
حفظك الله بالقبول وبالسكنى أينما أحببت فاخترت سكنى توزر لقربها من
وطني ولكثرة [illegible] الزوار فيها فكان في بعض الأيام أنا نايم في المحل الذي
سكنت به فما شعرت إلا بالرجال [illegible] ووجدت الحاج إبراهيم بن [illegible]
وأبنائه وخدامه قد [illegible] بي إلى السجن أنا وخدامي وأخذوا جميع ما عندي
من دراهم ومصوغ وخيل وسلاح ولم أعلم السبب ما هو غير أنهم قالوا [illegible]
[illegible] فأجبت بالسمع والطاعة ولما أراد القدوم بنا ركب المخزن
مع جملتنا وأعطانا لخليفتهم ولما وصلنا إلى [illegible] سيدي أحمد
زروق وأمس يوم الثلاثاء رجعوا لنا الخيل وبعض السلاح وأمرنا بالقدوم إلى
تونس فها أنا نزلنا عند رجال [illegible] ونترقب في أخذ [illegible]
نقابلك ونبث شكوانا لديك وما هو جميع ما ضاع لنا مقيد في زمام داخل
هذا الجواب وأنا أخبرتك والذي يقتضيه نظرك صلاح وسداد ودمت فيه
عزوا أبدا من رب العباد والسلام من مقبل أياديكم عبدكم سلمان بن علي
ابن جلاب في ثالث الربيع [illegible]
[illegible] 1273

---

[1]**المصدر**:الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الحافظة 78، الملف930.

الملحق رقم7:رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى باي تونس مؤرخة 3ربيع الاول1273 هجري يخبر بحاله و يستعطفه لمد العون و يذكره أنه كانت لنا علاقات حسنة مع كرسي تونس منذ أجدادنا[1]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و سلم

حرص الله مقام مولانا كيف الاقدام و ملاذ خاص و العلم و البر و المني و الكهف الشهيم المختص

بفواتح السور العظيمة و اللائي مولانا و سيدنا المشير سيدي محمد باشا باي صانه السدد

و حرضه ءامين السلام عليكم و رحمة الله و بركاته اما بعد فالواجب اعلام السيادة

العلية هو اننا الاد جلاب من قديم الزمان (....) الى كرسي تونسسلف عن

خلف و اسلافنا من قبلنا الذي يطير به الزمان فيلتجي للكرسي المذكور فيحميه و لما

اراد الله بقضائه و حكم عليّبخروجي من وطني و هلي اتيت الى الصحراء و استوطنت

مع العربان و خاطبت السيادة بجواب علي أني ءلتجي اليك مستجير بك فاجبتني

حفظك الله بالقبول والسكن اينما احببت فاخترت سكنى توزر لقربها من

وطني و لكثرة من على الرُواب فيها فكان في بعض الايام و انا قايم في المحل الذي

سكنت به فامتلا غي بالرجال فاستيقضت و وجدت الحاج ابن ابراهيم بن سرُابي

و ابنائه و خدامه فذهبو بي الى السجن انا و خدامي و اخذوا جميع ما عندي

من دراهم و مسوغ و خيل و سلاح و لم اعلم السبب ما هو غير انهم قالوا سيدنا

ءاذن في ذالك فاجبت السمع و الطاعة و لما اراد القدوم بنا ركب المخزن

على خيلنا و اعطانا خيلهم فلما وصلنا الى منوبة فاتوا بنا سابي سيدي أحمد

زروقو امس يوم تالي رجعوا لنا خيلنا و بعض السلاح و امرنا بالقدوم الى

تونس فها انا نزلنا عند رجل من بلدنا و نترقب في اذنك السعيد تاذنانا لما اراد

نقابلك ة نبث شكوانا لديك و هاهو جميع ما ضاع لنا مقيد في زمام داخل

بهذا الجواب و انا اخبرتك و الذي يقضيه نظرك صلاح و سداد و دمتم في

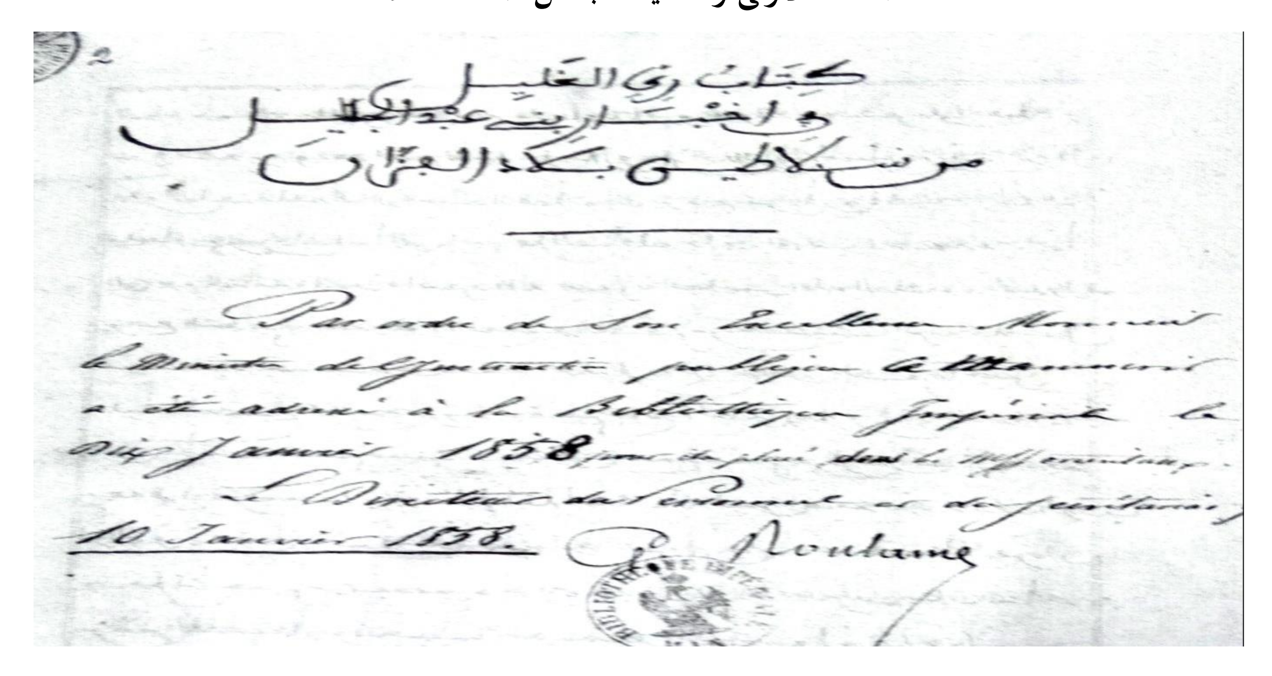
عز و ابداد من رب العباد و السلام من مقبل ايديكم خديمكم سلمان بن علي

ابني جلاب في 03 اشرف الربيعين في مولد خير الفرقين سنة 1273

[1] من انجاز الطالب الباحث.

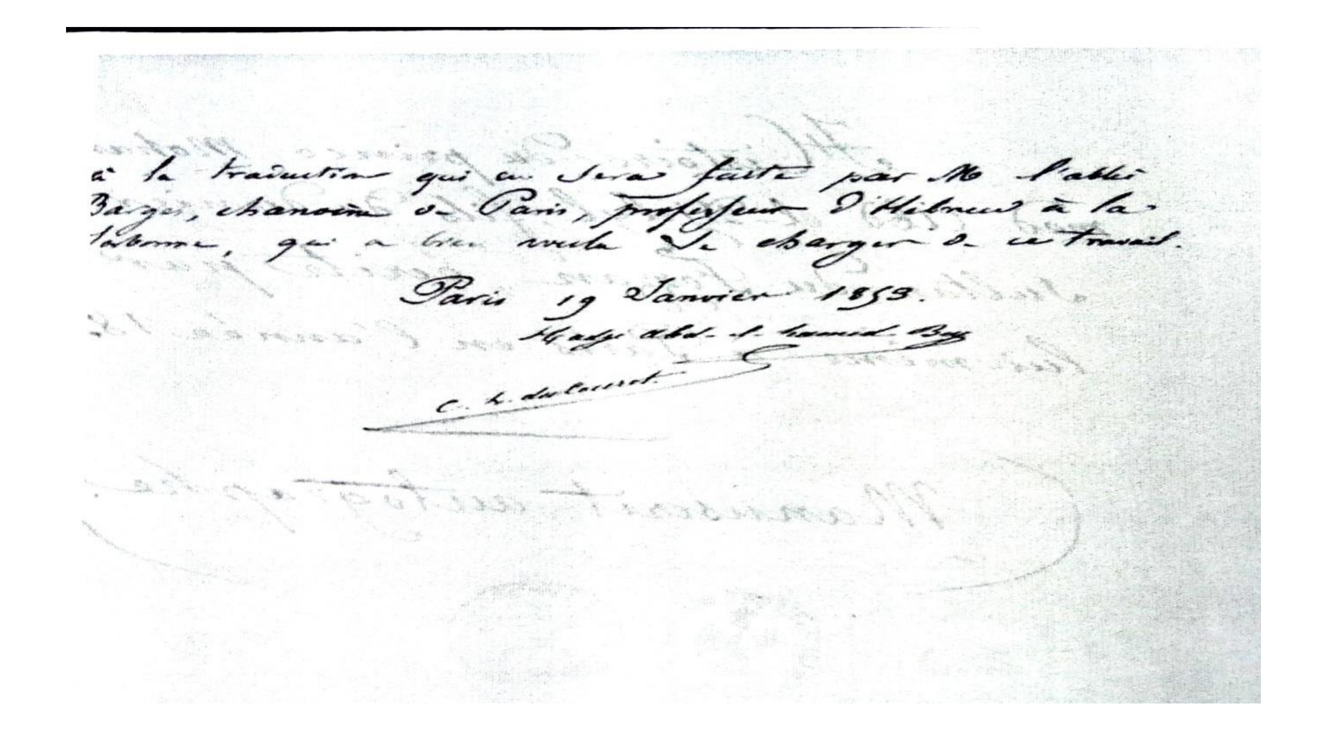
الملحق رقم08: ورقات من مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل [1]

الصفحة :الأولى و الثانية كتابة من صفحة الغلاف



كتاب ري الغليل
في أخبار بني عبد الجليل
من سلاطين بلاد العرب

Par ordre de Son Excellence Monsieur le Ministre de l'Instruction publique le manuscrit a été admis à la Bibliothèque Impériale le dix Janvier 1858 pour être placé dans les Mss orientaux.
Le Directeur du Personnel et du Secrétariat,
10 Janvier 1858. Rouland



à la traduction qui en sera faite par M. l'abbé Bargès, chanoine de Paris, professeur d'Hébreu à la Sorbonne, qui a bien voulu se charger de ce travail.
Paris 19 Janvier 1858.
Hadj Abd-el-hamid Bey
C. L. du Couret.

[1] المصدر:المكتبة الوطنية الفرنسية (قاليكا)،تحت يد الباحث نسخة طبق الأصل كاملة .

الورقة رقم 1: بداية المخطوطة

...١٠

الحمد لله حمدا كما امر والشكر له علوما للانام وهو الذي حكم على العباد ب
ختم نفعه بيده وبعد الحشر له على علمه وعلى الخلائق والامتناع من يحيا الرجال
ملك الملك ملك الله الواحد القهار وانه يرجع من خلق واحياء رجال
مليئا ويتوا من خلائقنا الى اسفل السافلين فاني لا ازال احمده دائما
الى يوم القيامة والدين واشكره فانه هو رب العالمين فله الملك وله الحمد واليه
يرجع التخ بين وبعد يقول العبد الفقير من خشية الرب الجليل
عبده محمد بن عبد الجليل فاني احكي لكم ما جرى
علينا بالصحيح لا تبديل ولا تغيير فاني احكي واقول اني لما كنت
ابن ثلاث عشر سنة اتى عمي عمر من ارض تبنوا ورجعنا
معه الى ارض تبنوا وجعلنا مثل ابنه لانه ليس عنده مع ذلك الوقت
اولاد وجعلنا في الجامع نقرو في القران فلما حفظنا القران
جعل لنا عرس عظيم وذبح في ذلك العرس مائة شاه
من غنم الصحرا واتت جميع اهل تبنوا وقعدوا عندنا
وعند العمنا على اجل انا حفظنا كتب الله الفرا فلما كان
عمرنا ثمانية عشر سنة ارسلنا عمنا عمر بهدية
الى حضرة السلطان خمسة وبرنوا ملك ملوك العرب والسودان

الورقة 150: محمد ابن عبد الجليل يحضر احتفالية لالة مليحة في قصر تبسبست

-١٠٠-

وعنده اخيه اسمه سيدي عبد الرحمان و هو اخيه من امه و اما ابو اسيدي
عبد الرحمان يقالوا له ابن سيدي ابو اعزيز و هو من اولاد سيدي ابو اعزيز
واما سيدي العابد مابقي من ذريته الا رجل ضعيف يقالوا له سي السوف
و هو رجل فقير ولا عنده شيء من امور الدنيا ولها زاوية سيدي العابد
فيها غرس النخل كثير وهي احسن من جميع البلدان التي بقي بتغرت
ومن زوية سيدي العابد تروح الى بلاد صغيرة يقالوا لها سيدي بن جريفة
ومن بن جريفة اتروح الى اتبسبسة وهي بلاد كبيرة و فيها النخل كثير
و فيها ناس اهل المشيخة بها يقالوا لهم اولاد ارقية و هم الحشم سفيان
خلم من البحر الذي فوق بلاد تغرة فهو جالعلون لها سافية حتى تخرج
شرق تغرة خارج البلاد و ينتفعوا به خلق وزرعهم وهم ناس كل
لا يوجعوا فيه الا بشئ الا القليل ومن اتبسبسة يقابلك فبتيس يقالوا
لهم ارجال المليحة وهي كانت امراة مجنون فيها يقالوا لها للة مليحة
فهو يا توا اول الخريف الاركاب من جميع بلدان و الاربع و يزوروا للة مليحة
و يجعلوا فيها عرس ولا يفعلوا فيها و الاربع احد الا يزور ارجال المليحة
و يجي سلطان تغرة و يجعلون فيها طعام و حضرة ولا يقعد
في تغرة لا راجل ولا امراة الا مشى وزارة رجال المليحة و يجمع رجال

الورقة 151: تكملة لاحتفالية لالة مليحة و كيف وصولا إلى لوريز بالمغير

يمشوا جميع الناس والأعراب ويتوجهوا من بلاد الى بلاد ويزوروا المرابطين والزوار
في جميع بلدان والاربع حتى يوصلوا الى الوريز وهو اخر بلاد من بلدان والاربع
ويعملوا فيه حضرة ويشطحوا فيها ويقول ان جميع الاجناس والعلام
والمغارب خرجوا في ذلك الحضرة وتشطحوا على رب البندير ومشينا
معهم حتى وصلنا الى الوريز فلما راينا شيئا من ذلك الامر الذي يقولون فيه
وماهو الا كذب وبهتان ورجعنا من الوريز بعد ثلاثة ايام ورجعنا الى المغير
ومن المغير توجهنا الى سيدي اخليل ومن سيدي اخليل مامرنا على القبلة
حتى وصلنا الى مازر ومن مازر توجهنا الى زويت ارياب ومن زويت ارياب توجهنا
الى وغلان ومن وغلان توجهنا الى جامع ومن جامع توجهنا الى سيدي عمران
ومن سيدي عمران توجهنا الى تنقديدين ومن تنقديدين توجهنا سيدي
يحيا ومن سيدي يحيا توجهنا الى تمرنة القديمة ومن تمرنة القديمة
توجهنا الى تمرنة الجديدة ومن تمرنة الجديدة توجهنا الى سيدي
راشد ومن سيدي راشد توجهنا الى ابرام ومن ابرام توجهنا الى مغر
ومن مغر توجهنا الى المريصير ومن المريصير توجهنا الى سيدي سليمان
ومن سيدي سليمان توجهنا الى القصور ومن القصور توجهنا الى المغارين
الجديدة ومن المغارين الجديدة توجهنا الى المغارين القديمة واما من ثال

الملحق رقم10: جدول 30 مقالا لشارل فيروا في المجلة الإفريقية حول إمارة بني جلاب في تقرت[1]..

مقالات شارل فيرو: بن جلاب سلاطين تقرت في المجلة الإفريقية من سنة 1879 إلى سنة 1887

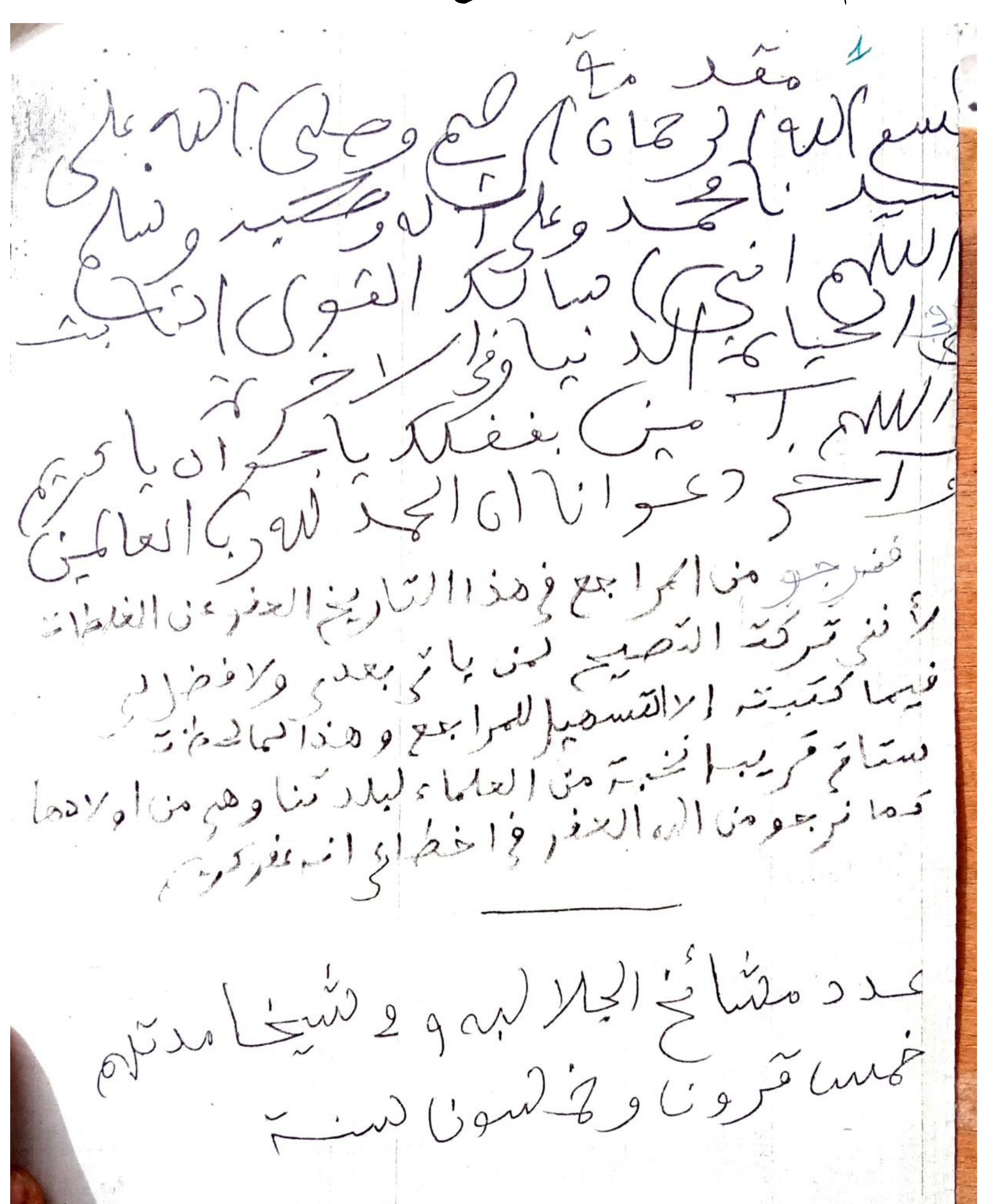
رقم المجلة	سنة صدورها	المؤلف	عدد المقالات	الصفحات من – الى	عدد الصفحات
23	1879	شارل فيرو	4	1-49 الى 64	16
				2- 161 الى 272	13
				3- 262 الى 272	10
				4- 344 الى 366	20
24	1880	شارل فيرو	3	1-105 الى 115	10
				2-177 الى 192	22
				3- 219 الى 317	18
25	1881	شارل فيرو	2	1-121-137	25
				2- 198 الى 222	24
26	1882	شارل فيرو	4	1-38 الى 51	23
				2-107 الى 117	10
				3-230 الى 239	13
				4-241 الى 256	15
27	1883	شارل فيرو	3	1-257 الى 266	19
				2-325 الى 341	16
				3-337 الى 363	27
28	1884	شارل فيرو	5	1-114 الى 132	18
				2-219 الى 240	22
				3-253 الى 272	21
				4-321 الى 338	17
				5-464 الى 478	14

[1] من انجاز صاحب الدراسة .



رقم المجلة	سنة صدورها	المؤلف	عدد المقالات	الصفحات من – الى	عدد الصفحات
29	1885	شارل فيرو	4	1-13 الى 27	14
				2-124 الى 131	7
				3-383 الى 400	17
				4-401الى429	28
30	1886	شارل فيرو	4	1-103 الى120	17
				2-259 الى274	15
				3-367 الى418	51
				4-419الى439	20
31	1887	شارل فيرو	1	1-22 الى43	21

الملحق رقم 10: صفحة العنوان لمخطوطة لشيخ الطاهر بن دومة[1]



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
اللهم إني أسألك القوى اثبت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة
اللهم آمين بفضلك يا أكرم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فرجوعي من المراجع في هذا التاريخ الحضرة عن الغلطات
ألا أنني تركت التصحيح لمن يأتي بعدي ولا فضل لي
فيما كتبته إلا التسهيل للمراجع وهذا لما [illegible]
يستلزم قريبا نخبة من العلماء لبلدتنا وهم من أولادها
كما نرجو من الله الغفر في أخطائي انه غفور رحيم

عدد مشائخ الجلالية و شيخا مدتهم
خمس قرون وخمسون سنة

---

[1] المصدر: تحت يد الباحث نسخة طبق للأصل منذ 1989.

الملحق رقم11: الصفحة الأولى من مخطوط(أخبار و أيام وادي الريغ)، للشيخ طاهر بن دومة والتي يقول فيها أن هذه الحلقات منقولة من الشيخ السياح حقي التجاني المحامي بتقرت سابقا[1].

بسم الله العليم الخبير والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الهادي البشير أما بعد
هذه حلق منقولة من عند المرحوم الشيخ
السايح الحقي التجيني المحامي بتقرت سابقا مضمونها
أخبار وأيام وادي الريغ (الحلقة الأولى)
الأحوال والطبائع - قلنا قبل أن جميع سكان
الواحة تطرقت لهم عقائد ليس لها مبرر
وذلك من أثر الحمى ومرض الكبد تراهم يعتقدون
في مرض الحالي ويظنون أنها جد بر ولاية ولا زالت إلى
الآن وهي أولاد و ثمنية البربرات فيه ما رسخ
الغواطم من صحبة أهل البيت غلوا ثم أتباع المتصو
فة كما في صعيد مصر حيث يجعلون رجالا في نبو
ة وفي بعض الصالحين فقولا وكما رأيته في بعض
كتب الحديث من عالم بالسوق فوجد رجالا يقو
ل يا ربي أمي العاصي ما جزاؤه قال له أمتك العاصي
قبل الطائع قبلناه فقال له ذلك العالم لا تقل هكذا لأن
الناس ينهمكون في المعاصي رجاء القبول فقال له مانع
قال قل التائب من الذنب مع الطائع قبلناه ولم يدر هذا
العالم ما تقوله على الله ورسوله وقيل لبعضهم لا تكذب
على النبي فإنه قال فليتبوأ مقعده من النار قال أكذب
له لا عليه وما أكثرهم اليوم والعجب فإنهم ينفرون من

[1] تحت يد الباحث نسخة طبق للأصل منذ 1989م.



الملحق رقم 12: رسالة من الشيخ إبراهيم الرياحي إلى محمد بن المشري بن الطاهر بن عبد الصمد التي يجيزه فيها الطريقة بناء على طلب والده[1]

[1] الطيب يوسفي : العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني...،مرجع سابق، ص 394. خزانة زاوية مكتبة تماسين الخاصة.

الملحق رقم: 13: رسالة من الشيخ عبد الرحمان بن عمر بني جلاب إلى السلطان العثماني عبد المجيد[1]

السلطان عبد المجيد مولى سطنبول أيده الله وأمده بنصره بمنه ءامين الحمد لله وحده واليه يرجع الأمر كله

حضرة المكرم الأجدى( ) المؤيد بعون الملك –الحميد مولانا السلطان عبد المجيد ملك البرين والبحرين مده الله وأعانه فيما حوله وأولاه واغضب موابله رياض مرعاه بمنه ءامين –وسلام عليكم مقدم ورحمته وبركته من صاحب الفضل والاحسان عليكم

تدوم وعلى من لاد بكم وشملته الشريعة حضرتكم من قياد (وورسا)وسعى–

في خدمتكم أمام ووراء وبعد السؤال عن كليه الرضية احوالكم والبهية أحلامكم ( )وفق مرادكم هاذا وأن (البكوم)المحترم الاجل المرعى المبجل محب الجميع السيد الحاج عبد الحميد باي قد ورد إلى بلادنا على خير وعافية وحيث أتانا كان قاصدا التوجه إلى الغرب لجولانه فيه والكشف والتطلع على أحواله فلم يلبث إلايسيرا حتى–

عظمت الفتنة ووقعت السبية في واسطة الغرب من أجل عروبت الصحراء –

تفتن في بعضها بعضا حتى عاد ما تسمع الا قاتل وقتيل وكثر فيه القال والقيل وعند ظنه كان قاصدا حتى إلى بر السودان وكيف كان الحال –

كما ذكرناه خفنا عليه من الموت إذا خرج من بلادنا إلى الغرب وقد شاهدنا

ذلك كل من سافر في هذه الواسطة يخاف على نفسه ومن حين نزل بلادنا فعل

معنا السيرة الحسنة والتاويل المليح الله يجزيه عنا خيرا لكن كيف انسدت (كذا)السبيل إلى السفر للغرب هاهو مشا (كذا)من حضرتنا بالخير والعافية إلى بسكرة فإذا جرته سلاسل القدر يمشي إلى قسنطينة ومن ثم يستخبر الحال إذا هو زال الدافع من أمر المتعرضين بالفساد من عربان الواسطة يومل الرجوع إلى الغرب والا يفعل الله ملكه ما يريد وفيه كفاية والسلام من الواثق بالوهاب عبد الرحمان بن عمر بن جلاب مولى تقرت من إقليم الجزاير منه الله آمين .

بتاريخ تاسع يوم من اوئل ربيع الاول 1268هـ .

ملاحظة : ورد في هذه الرسالة اسم الحاج عبد الحميد باي ، ولا ندري من تكون هذه الشخصية ، لكن حسب الرسالة يبدوا أنها شخصية مرموقة ، ومن خلال عبارة "محب الجميع "التي وصفت بها، فإننا نميل إلى أن تكون هذه الشخصية أحد رجالات الطرق الصوفية ؛ لأن هذه العبارة عادة ما تستعمل في مدح هؤلاء الأخيرين.

[1] معاذ عمراني:أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ ...، مرجع سابق، ص105.

الملحق رقم 14:رسالة من محمد بن عبد الجليل (صاحب ري الغليل) إلى الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابارت يخبر فيها بان الشيخ سليمان ليس محبا لفرنسا و أن الشيخ عبد الرحمان الذي كان قبله هو محب لفرنسا[1] .

إلى حضرة سلطان (الأحمص)،الخاقان المعظم مالك ملوك العزة السلطان ابن آخر السلطان المرحوم الذي ملك مصر و(بنابرت بناالبون).

............ونخبرك على الشيخ عبد الرحمان الذي كان قابع بتقرت أنه لما حضرة عنده الموت أرسل لجميع أهل بلاده وحضر هو وقال لهم اذا كنتم محبين أني أوصيكم لأجل أولادي الصغار إذا قمتم بهم في بلاد هو خير أو صلاحا/وان لم قدرتم تقيمو بهم ارسلوهم الى اولات الدولة الكاملة ببسكرة وأنا أحجرتم في حجر الدولة الفرنصوية فلما مات الشيخ عبد الرحمان أتا معانا من أكابر تقرت و قالوا لانريد أحد خلف أولاد الشيخ عبد الرحمان فعطوا لهم أولات الدولة الكاملة الحرمة وطابع لا بن الشيخ عبد الرحمان وأتا ابن عمر الشيخ عبد الرحمان الشيخ سلمان الذي كان عند الشريف وأخد البلاد من يد الشيخ عبد القادر وقتل جميع خدم الشيخ عبد القادر الذين محبوبين للفرنصوية وقتل أم الشيخ عبد الرحمان وحبس ناس كثير الذين محببين للفرنصوية وحبس الشيخ عبد القادر الذي حجره أبيه في حجر الدولة الفرنصوية وحبس إخوته وقيد جميع أولاد امتاع الشيخ عبد الرحمان والآن أرسل (معاد) من عنده يقول أنه خديم الفرنصوية ولكن اذا كان عند اولات الدولة الفرنصوية نيف ليس ()الشيخ سلمان لأنه ليس محب للفرنصيص وأخذ البلاد قهرا من الشيخ الذي شيخوه الفرنصيص وإن شاء يبعث ألف جواب لأنه كذاب وليس له محب في الفرنصيص وهو صاحب الشريف حقا و الآن نحن قاعدين في .

والسيد الحاج عبد الحميد بنى ولو كان يخلص أمر الشريف لكنت مشيت أنا وأياه حتى الى برالسودان لأجل جميع التوارق في يدي وكبيرهم نسيبنا وقريبنا وملك (دارتبو)في يدي إخوة من محبكم وخديمكم عبد ....بن عبد الجليل بتاريخ

ملاحظة : الرسالة غير واضحة التاريخ ، لكن حسب ما ورد فيها من أحداث ، كأخذ سلمان بن علي الحكم عنوة من عبد القادر بن الشيخ عبد الرحمان ، وقتله لالا عيشوش جدة هذا الأخير ، وهذه الوقائع حدثت في سنة 1852 ، لذلك نرجح أن يكون تاريخ كتابتها بين سنتي 1852 و 1854 وهي الفترة التي حكم فيها سلمان بن علي .

[1]معاذ عمراني: المرجع السابق، ص 109.

الملحق رقم 15: رسالة من سلمان بن علي بني جلاب إلى الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابارات ، يذكر فيها قصة خلافه مع ابن عمه الشيخ عبد الرحمان بن عمر[1]

إلى حضرة المكرم الأجل المرعى المبجل محبنا سعادة السيد (كلمة ناقصة) بنا ليون بنا برة سلطان الدولة الفرنصوية أكرمه الله و رعاه

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ما دام الفلك و حركاته و بعد

لسؤال عن البر حيث احوالكم كيف انتم و جملة أحوالكم ولا نزال نسئل عنكم كثيرا و نخبرك عن أحوالنا أننا أولاد جلاب سليل السلطنة المرينية سلطنة تقرت من عمالة قسنطينة و أننا نتولو الملك من كبير إلى كبير و قد كنا نحن و ابن عمنا عبد الرحمان بن عمر بن جلاب حاكمين بلادنا تقرت و دخلوا بيننا أولاد الحرام بالطولعة؟ يقطعوا في عنده حتى عزم على قتلي فلما تحققت ذالك منه فريت هارب بنفسي عاتق رقبتي من الموت ونزلت بلد اتماسين بقرب بلادنا و استكفيت بنفسي و بعثت الى ابن عمي يبعث إلي نساء ي فلم يفعل و حكمهما فارسلت (معاد) من عندك الى السيد الكلنيل بو دفيل القايم ببسكرة فلما سمع ابن عمي بمعادي في بسكرة أرسل هو معاده (وانحرا) عليه حتى ربطو معادي و مات واحد من معادي في البير و بقي الآخر مدة سنة وهو محبوس و بعث ابن عمي إلى اتماسين قال لهم لابد ا تقبض الي الشيخ سلمان و الا تقتله و حيث وقع ذلك هربت بنفسي الى الغرب و قعدت مستكفي بنفسي حتى سمعت بابن عمي قد مات و مشا معاد من تقرت جابوا الطابع و الحرمة الى اولاد الشيخ عبد الرحمان و هم صغار السن و ما جعلوا ذلك الا على أجل ياكلوا مال الحزنة فنهبوها و نهبوا أموال الناس بالخطايا و الظلم فلما أنضروا اهل بلادنا بعثوا إلي جوابا و قالوا أقدم الينا عاجلا احكم مرتبة ءابايك و أجدادك فقدمت و حكمت مرتبة أبائي و أجدادي برضا من جميع أهل بلادنا و أنا خديم الدولة الفرنصوية (انتهى السطر)

ما عندنا معكم تقصير عليكم بالحرمة إلينا و علينا بالطاعة اليكم و ما عندنا يعرفك به محب الجميع السيد الحاج عبد الحميد باي و استوصي بنا خيرا ولات الدولة و السلام من سلمان بن علي بن جلاب شيخ تقرت الحمد لله .

الرسالة غير واضحة التاريخ وهي لسلمان بن علي آخر سلاطين بني جلاب الذي حكم من 1852 إلى 1854 ، ونرجح أن يكون سلمان قد بعثها في بداية حكمه ، وهذا لتثبيت سلطانه ، خصوصا وأنه لاحظنا من خلال هذه الرسالة أن صاحبها أراد أن ينال ثقة ورضى القادة الفرنسيين ؛ لذلك فإن السنة الراجحة هي سنة 1852 .

[1] معاذ عمراني: المرجع نفسه، ص 101.



الملحق رقم 16:قصيدة شعرية حول اقليم وادي ريغ وتاريخه من نظم الشيخ السايح حقي التجاني[1] .

والقول في الصحراء على الإجمال	حدائق مبدعة الجمـــــال
ترى ابتـــداء في قران الأطلســـي	طودان باب لدخول السنـــدس
وهي التي تدعي بـــحي القنـــطرة	سحب الجلال بالضواحي ممطرة
حتى تري النخيل حول الـــواد	خطا بديعا بنظـــام هـــادي
سكّانها تعــزى إلــى فـــزّان	بعض ،وبعض من بنـــي وزّان
نقلا على النـــدادة المشـــهور	بإشاعة الزيـــن أخـــي المـــأثور
ثم ترى الرياض حول بســـكرة	كملك مـــد لديـــه عســـكره
مليكة الصـــحراء تؤم وتجـــل	توحي السرور للذي زار وحـــل
وهي التي تدعـــى بـــأمّ الـــزّاب	ومركز لمنتدى الأحـــزاب
جـــوارها مـــثل الإمام عـــقبة	أكرم به أرضـــى الإله ربـــه
ومـــرج الأنســـاب فيـــها شتـــى	لبربر شـــب بهـــا تفتـــى
بقـــية الهـــلال مـــن بجميلـــة	وبعضهم أ نسابهم كســيلـــه
وبعضـــهم ينســب للأشـــراف	لآ ل عزوز العظيـــم الوافـــي
وفتيـــة قد وفـــدوا من شلـــف	من الحجاز لزبيـــد الخلـــف
يدعونهم بالحـــطة المحفوظـــة	كانت لهم دالـــة ملحوظـــة

[1] محمد حاكم عون: أخبار وأيام وادي ريغ ،...مرجع سابق، ص ص223-230.

قال بذا رحـــالة فيما مضـــى	قد حفظت ثم تلقت بالــرضي
واختـــــلط الناس بهذا الزمــن	فلا يرى إلى كثير الثمــــن
عرج بواد ريــــغ الجنوبـــي	لكي ترى الأنساب بالتنسيــب
تمــر بالمـــغير المــــجدود	سكنها كأنـــهم في عيــــد
عمرها الشيــــخ العظيم الصائم	ثم خليـــــل وأخوه سالــــم
في عـــام سبـــع وثلاثيـــن وزد	من المائة تسعة أمر يجـــــد
مجيئـــه من بيئـــة بالمغــرب	نسبتها جليلة في المذهـــــب
كذالك صــــاحباه من قبيـــله	فلهمـــا بقصلــــــه وقبلـــه
وقــــاده للحـــج فاستقـــر	بأهلـــــه وخــدم أقـــــرا
وشعبــــــه منه لذا عنابـــة	تمثــل الخيـــرات والإنابـــة
وقريـــــة البارود مـــن تندلـــة	قديمة قدســـها الأجلــــــة
حتى تّمر بضواحـــي جامعـــــة	ترى الشروق بأمـــور جامعـــة
وليس مـــن أنسابهـــا ما يذكـــر	ألا يحاضـــر فعـــدل يشكـــر
وكـــان في القديـــم حتى بربـــر	يدعى توغلانات واد عزعـــز
منهـــا تمرنـــات، هيهـــرت مضـــر	ومقـــرين وبهـــا تذكـــــر
من قبــل ميلاد المسيـــح منشـــأه	من أصل سودان توات مبـــدؤه
بذكر تاريـــخ ابن خلدون لـــها	بذكره قصر تماسيــــن وهـــي

أمـا تقـرت عمـرّت تقريبا ... في عصر سادس أرى مريبا

وجـاءها في ثمـان القـرون ... المغربي سعيد بن فلـون

ثم تـلاه الشيخ عبد اللـه ... من أهل مغراوة عظيم الجـاه

كم من مزايـا وعطـا يا بـرّه ... خيرَة خلّد فيهـا ذكـره

كجامـع يدعى بـه وصومعـة ... تعلو تماسين بوقف أنفعـه

ذكـر ذا العياشي في رحلتـه ... في عام ريشي أعلم من نحلتـه

ثم تـلاه الفـرد بالتسويـغ ... محمد بن يحي هـو الريغـي

من ريغة قرب سطيف الغربـي ... مورده أصفى لنيـل الشـرب

فكـان سلطـانا علـى الأرواح ... أنشـأ دولـة ذوي الصـلاح

يدعو لهـا بدعـوة الفـلاح ... بنسبـة الرجـال بالمـلاح

وذاك موسـم بكـل عـام ... يرأسهـم بالحكم شيخ سامـي

يردّ فيه كـل ظلـم قـد وقـع ... ويصلح الأمر لحسن المجتمـع

وكـان مـن أثر هذا الموسـم ... أن طهّـر البـلاد من مسمّـم

بملكـه علـى البـلاد قاطبـة ... فأدعنت لـه بشـورى راغبـة

بمـا له عليهـا من ديـون ... تجدّدت بالطـرد مـن سنيـن

وكـان فيهـا ذكـروا من أمره ... قد دبّـروا دويلـة فـي قطـر

وكانت الأسقـاع فوضى فاسدة ... وعدمـت منها حصول الفا

فطــافت الدعـــاة بالتمريـــن لنصـــب دولة الفتى المـــر يني

فمنــهم مــن قــد أتــى بالغنــم تجـارة لقابــل بالسلـــم

ومنهـم بصـــورة الولايـــة لكنـــه أدرك منـــه الغايـــة

فجعلـــوا المركز في متليلـــي قرب ميزاب معـرس الترحيـــل

مد أوى المصيف في ذر الأغواط تجموت منزل الفتـى الربـــا طي

وبعــث الأبنـــاء للتــعليـــم بخنـــــقة لعــــالم عليـــم

كــذاك في دار الخطـيب بسكره وغاية الأمـــر لشـــيء دبـــرَه

وكان في واد ريغ في ذاك الزمن محطّ رحلــــة الشرور والفتـــن

بين طـــرود وبغــاة صـــولة لأخذهـــم غرائمـــا من غلـــة

فدبّر الجـــلابي كيــدا فنجـــح فأشرك العكـــازي في أمر صلح

فحـــالف الطـــود أبا عكـــاز لكي يكون الأمـــر في إحـــراز

وأوفد الأعراب من تجمــوت كي يحمي من الأطـــراد والمشتـــرك

وهــم سعيـــد عمــر و عتبـــة وبعــض نائــل وبعــض عقبـــة

فنظمــت دولتـــه القليلـــة بما لهـــا من هيئـــة جليلـــة

بشـــاعر وعـــالم وصـــوفي فـــأوّل مـــن حيّ أرض ســـوف

والشعــر هو ما يعبّـــر بـــه درز الفنّـــان فكـــل يصيبــه

فلم تزل تحت نفوذ الراية   والأمر في البلاد للدراية

حتى طغت بعض بنيه طلبا   ولاية العهد وشرّا جلبا

فجعلت سطران باستقلال   على تماسين سواها والي

ودارت الفوضة بحبّ الغلبة   تسود الأعراب سعيا نهبه

من فتية العكازي نحو قانه   فاقتسم الحي دعا شيطانه

وعدد الولاة فيها عشرة   وخمسة ثم انتهاء الشجرة

أولهم في عام ستمائة   وزادها سبعين غير سنة

وذاك بعدما قضى مهساس   في عام شبل ضعفه الخناس

وكثر الثوار من (أطرد)[1]   عرب بسوف من جوار الواد

فشاءت الأقدار أن يرد ما   سلب للجلابي نجمه سما

توافدت قوافل الحجاج   معرجين للعليم ناجي

وهو الذي ضريحه بخنقه   تدعى به كان مدير الحلقة

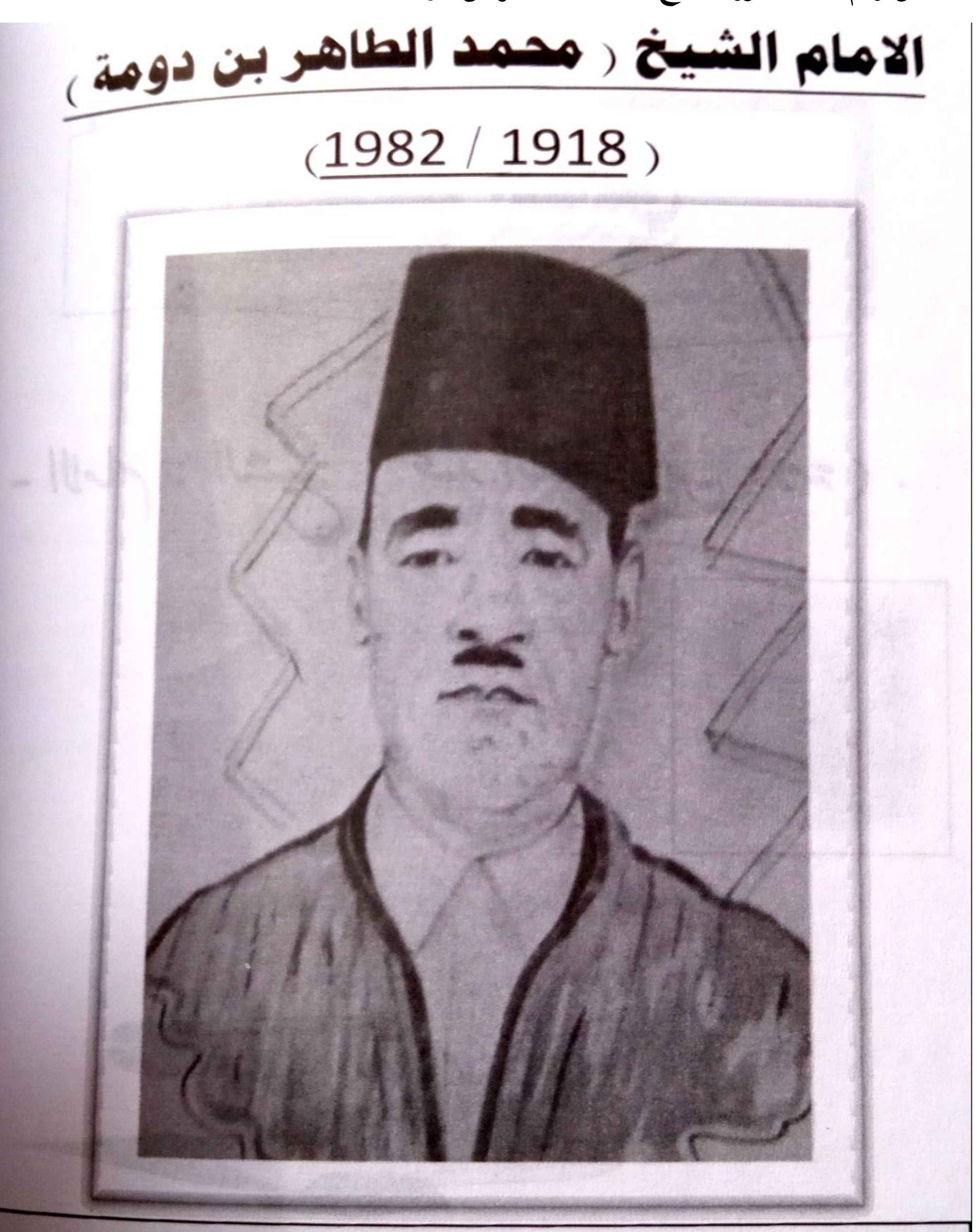
فسدد الأمر إلى الأعقاب   من بيئة المريني في جلابي

الملحق رقم17: صورة شارل فيرو[1]



[1] ناصر الدين سعيدوني: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية** ....،مرجع سابق، ص 107.

الملحق رقم **18**: صور الشيخ الطالب الطاهر بن دومة [1]

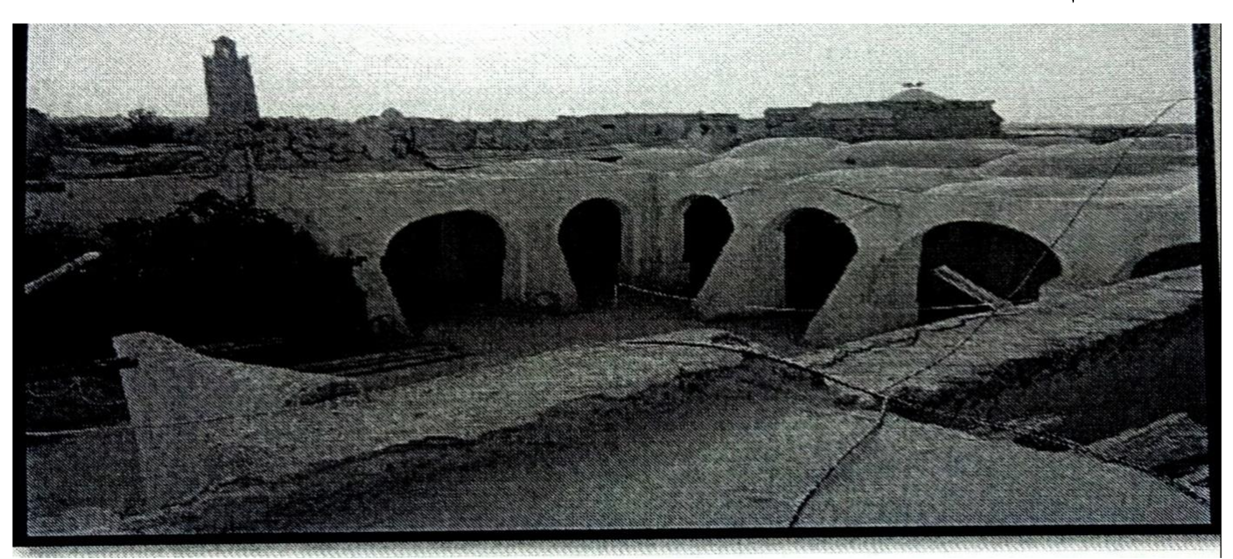


[1] محمد الطاهر عبد الجواد: رجال من مسجد تبسبست العتيق طي صفحتهم عن الأجيال لا يليق (إمام ، معلم، مؤذن)، ص 30.

الملحق رقم 19: المسجد العتيق تقرت و قصر مستاوة [1]

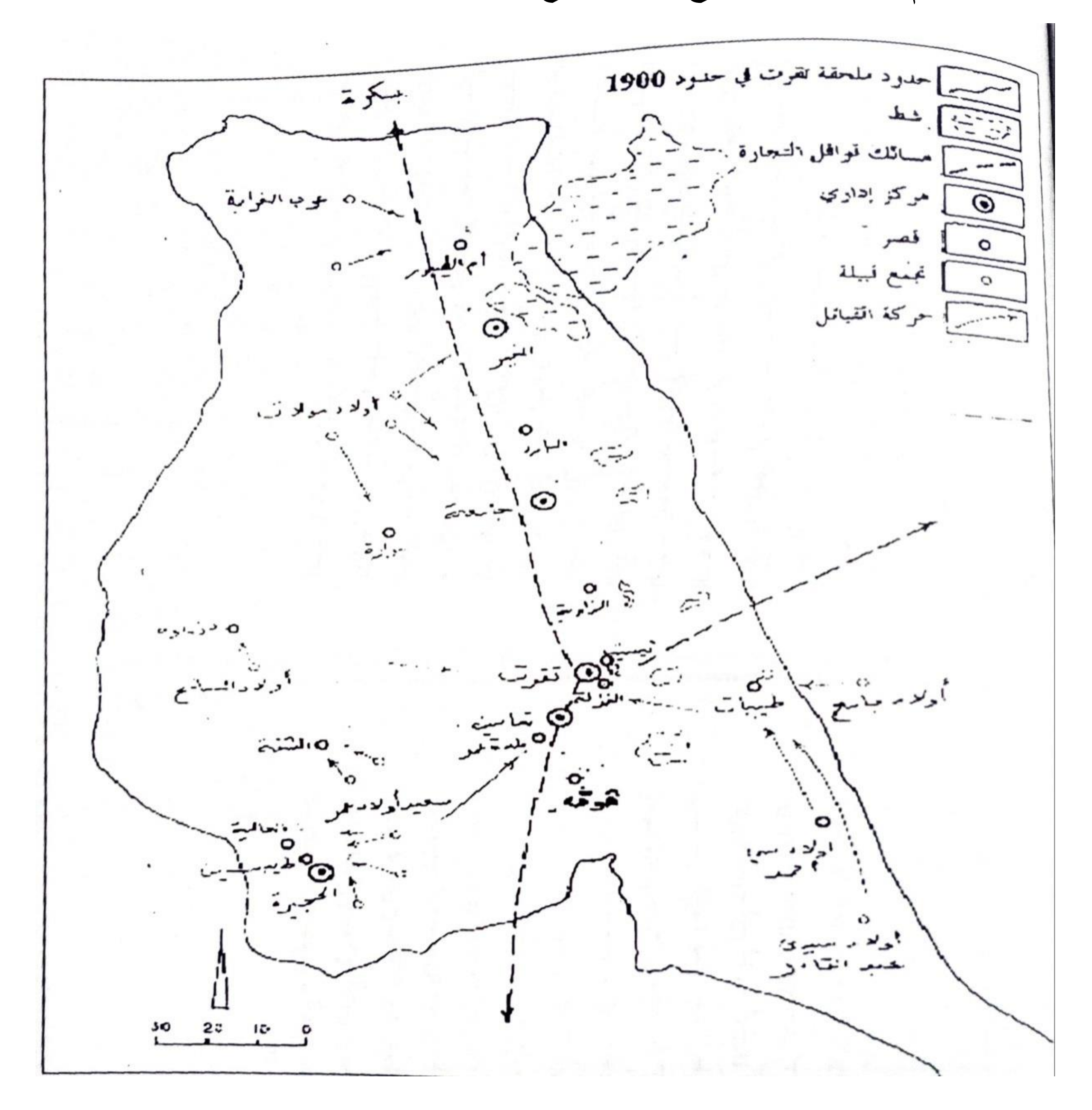
[1] العمودي التجاني: المرجع السابق، ص 260.

الملحق رقم 20: مسجد عبد الله المغراي بقصر تماسين[1].



[1] بلال صارة و دبقل سميحة: **التراث الثقافي و دوره في تحقيق سياحة مستدامة بالجزائر– قصر تماسين أنموذجا**، مجلة منبر التراث الأثري، المجلد 10، رقم 1 ،مخبر التراث الأثري وتثمينه جامعة تلمسان، افريل 2022، ص 221.

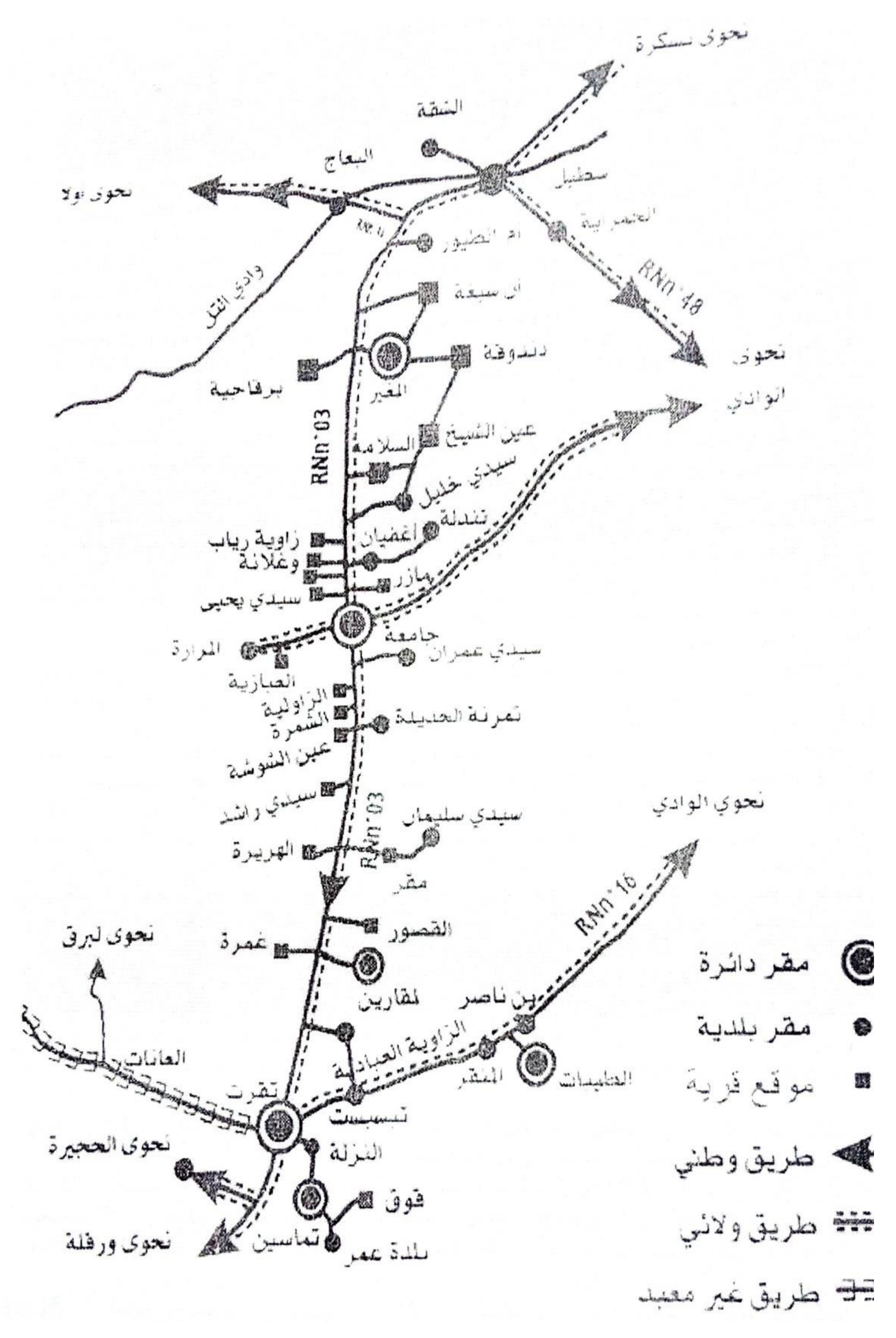
الملحق رقم 21: خريطة توضّح مناطق تجمّع السكان والمسالك القوافل التجارية[1]



---

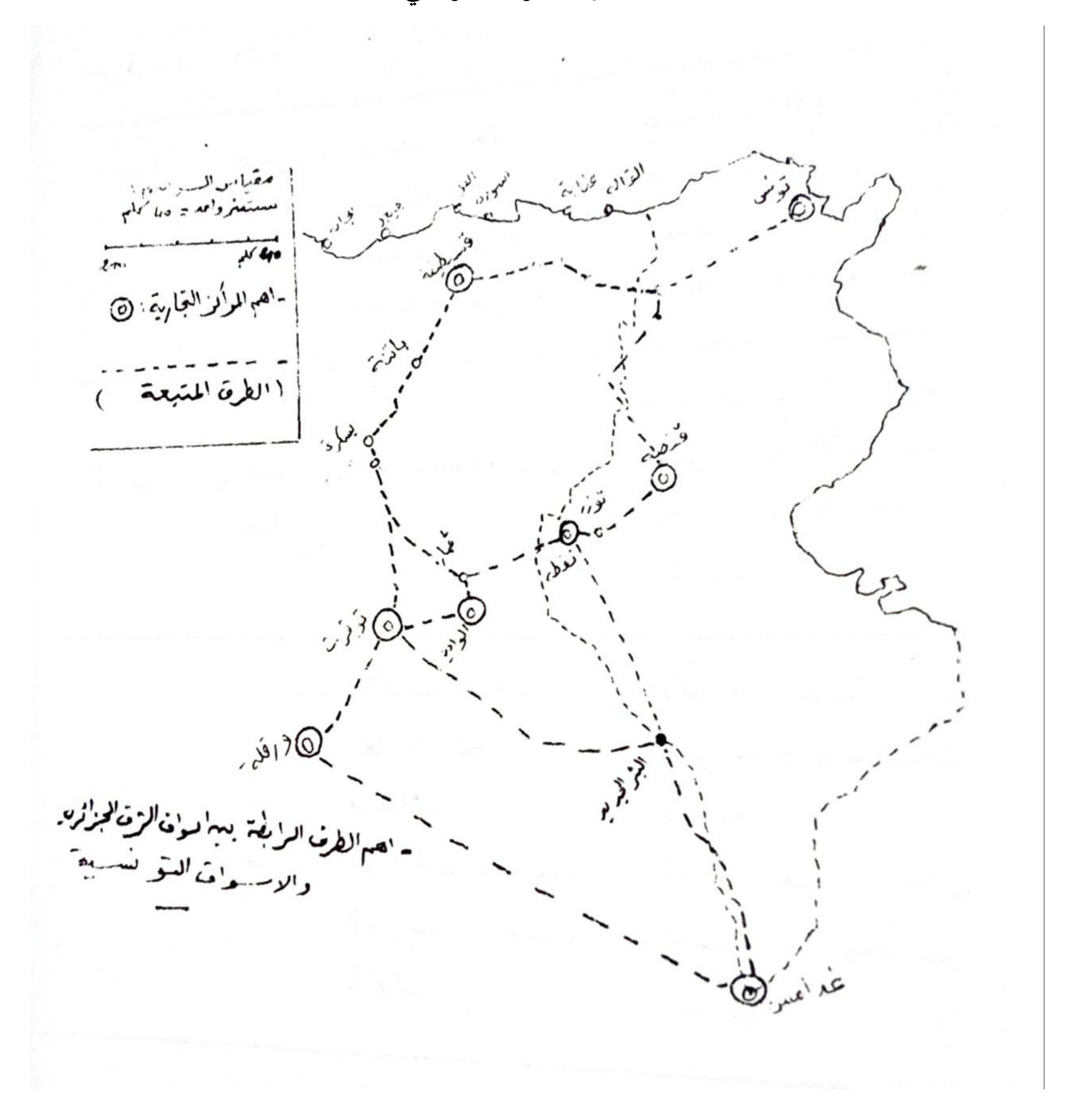
[1] نقلا عن رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852-1875م) ، مرجع سابق، ص160.

الملحق رقم: 22 خريطة توضّح قصور تقرت وما جاورها من قصور وادي ريغ[1]



[1] الجمعية التاريخية 29 نوفمبر1854م بالمقارين ، من وحي المعركة، ندوة تاريخية، ، محاضرة بوبكر محمد السعيد،ج2، ص71.

الملحق رقم 23:خريطة توضّح موقع ورقلة و تقرت من المسالك التجارية في الشرق الجزائري و الجنوب التونسي[1].



---

[1] محمد العربي الزبيري:**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، مرجع سابق، **ص 160**.

ملحق رقم 24 : مخطط قصر ورقلة[1].



---

[1] علي حسن الصغير:التوافق العمراني بين النسق القرابي و المجال العمراني قصر ورقلة، ص 103.

الملحق رقم :25 مخطط حاضرة تقرت[1].

---

[1]عبد الحميد نجاح:منطقة ورقلة و تقرت و ضواحيها،ص92.

الفهارس

– فهرس الأعلام

– فهرس الأماكن والمدن والبلدان

– فهرس القبائل والجماعات

– فهرس الأعلام



-

- فهرس الأماكن والمدن







ب







ج





ش

ص



ض

ط

ع

غ







م





فهرس القبائل والجماعات







أ







ت





ع

غ

ق





ي

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.**

أولا:الوثائق الأرشيفية:

1. الأرشيف التونسي: السلسلة أ، المجلد 138، الملف7/3 لسنوات1891-1990،وهي **مجموعة رسائل إلى باي تونس من زعيم فرقة لحشانشة والحرايزية إلى الباي أثناء فترة الحماية الفرنسية.**
2. الأرشيف التونسي: **مراسلات صادرة عن سلمان بن علي بني جلاب يستعطف فيها الدولة لمده بإعانة مالية،** رصيد السلسلة التاريخية، الحافظة رقم 78، رقم الملف930، عدد الوثائق35، الترقيم من 272-306، التاريخ 1855-1870.
3. الأرشيف الفرنسي: وثيقة تحت رقم 1H229، يضم الملف 23 ورقة، مؤرخة بتاريخ 1852م تقدم وصفا شاملا لإقليم تقرت وتماسين ذكرت فيه العروش والقبائل .
4. الأرشيف الفرنسي: **تقرير الضابط الفرنسي كاريت حول الصحراء الذي أعدّه سنة 1839م،** وهو تحت رقم: A.M.G-H227.

ثانيا: المخطوطات.

1- أبوسالم العياشي: **رحلة العالم العلامة والملقب الفهامة حاوي الفضائل والمتخلي عن الرذائل،** مولانا الشيخ عبد الله بن أبي بكر العياشي، وقف برواق المغاربة، عدد 2528 تاريخ، مخطوط، (توجد نسخة مصورة تحت يد الباحث).

2- بن دومة الشيخ الطالب محمد الطاهر: **أخبار وأيام وادي ريغ،**مخطوط،(توجد نسخة من المخطوط تحت يد الباحث).

3- بن عبد الجليل محمد: **ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل سلاطين فزان،** (توجد نسخة من المخطوط تحت يد الباحث).

ثانيا: المصادر العربية:

1. ابن الشّماع أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق: الطاهر بن محمد المعمري، دار العربية للكتاب،طرابلس، ليبيا.
2. ابن العنتري محمد الصالح : **كتاب الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسنطينة**، طبع بدرا القايد، قسنطينة،(طبعة قديمة) 1262هـ/1846م.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة، وتاريخ العبر**، إعداد خليل شحادة، زهير زكار، ج7، ط2،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت1988م.
4. ابن خلدون عبد الرحمان: **مقدمة العلامة ابن خلدون**، مراجعة لجنة من العلماء، الجزء1،مطبعة مصطفى محمد، مصر.
5. ابن مبارك التواتي الشريف العقبي: **آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي (النثرية و الشعرية و المسرحية)**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،، الجزائر، ب ط، 2014،
6. أبو يحيى زكرياء يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق: إسماعيل العربي، ط3،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
7. الإدريسي الشريف: **وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، صححه هنري بيريس،1957.
8. الاغواطي الحاج ابن الدين:**رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**،ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.
9. البغدادي الفوز محمد الأمين السويدي: **كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** ، مطبعة أمير بقم، نشر منشورات الرضا بقم،أتم كتابه يوم 16 شوال من سنة 1229هـ/ 1813م.

10. البكري أبو عبد الله:**المسالك والممالك(المغرب في ذكر بلاد إفريقيا)**،مطبعة أبريل، ليدن، 1872.

11. بن دومة محمد الطاهر: **مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**،تقديم وتحقيق: محمد الطاهر عبد الجواد ومحمد السعيد بوبكر، ط1، المطبعة العصرية للواحات، ورقلة،الجزائر 1998.

12. التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق آل البكري:**درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**،تحقيق: أبو أنس عبد القادر النعيوى، ط1،دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي ، غرداية ، الجزائر، 2017.

13. الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق خير الدين بن شترة، ط1، الجزء2،دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة الجزائر، 2012.

14. حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ،ترجمة و تحقيق محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، طب، 1982.

15. الحموي ياقوت:**معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت، ب ط ، المجلد3، 1977.

16. الدرجيني أبو العباس : **طبقات** المشايخ بالمغرب،تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء 1،مطبعة البعث ، قسنطينةالجزائر.

17. الدرجيني أبو العباس : **طبقات** المشايخ بالمغرب،تحقيق إبراهيم طلاي ، الجزء 2، مطبعة البعث ، قسنطينةالجزائر.

18. الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف:**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضود ، ط2،المكتبة العتيقة، تونس ، 1966 .

19. الزهار أحمد الشريف:**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار،نقيب أشراف الجزائر**،تحقيق توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.

20. السجستاني أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان (ت. 255هـ): **كتاب النخلة**، تحقيق حاتم صالح لضامن، طبعة1،درا البشائر، بتروت، لبنان، 2022.

21. السجلماسي أبو العباس الهلالي: **التوجه إلى بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه السلام (رجلة السجلماسي 1114-1175هـ)**،تحقيق: محمد بوزيان بنعلي، ط1،مطبعة الجسور ، 2012.

22. الشماخي أبو العباس أحمد:**كتاب السير**، دراسة وتحقيق محمد حسين ، ط1، الجزء 2 ،دار المدار الإسلامي، 2009.

23. العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ صحراء وسوف**، ط2، منشورات ثالة، الابيار الجزائر، 2007.

24. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: **الرحلة العياشية 1661-1663م**،تحقيق سعيد الفضلي وسليمان القرشي، ط1 ،المجلد1،دار السويدي للنشر والتوزيع،الإمارات العربية المتحدة، 2006.

25. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد: **لقط الفوائد من ماء الموائد مختصر الرحلة للعياشية**، إعداد سليمان القرشي،منشورات دار التوحيدي للنشر والتوزيع ووسائط الاتصال، الرباط، المغرب، 2012.

26. الفشتالي أبي فارس عبد العزيز: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ؛ دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، 1972م.

27. المغربي أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

28. الناصري أبو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت1239هـ/1823م): **الرحلة الناصرية الكبرى**، تحقيق المهدي الغالي، ط1، الجزء1،دار أبي الرقراق للنشر و التوزيع،الرباط المغرب،2013 .

29. الناصري أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: **الرحلة الناصرية الكبرى،** تحقيق المهدي الغالي، ط 1، الجزء2،دار ابي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013.

30. الوزان حسن بن محمد الفاسي: **وصف افريقيا** ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، الجزء 2،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983م.

ثالثا:المصادر المعرّبة:

1. أندري جيد:**رحلة إلى شمال إفريقيا،** ترجمة: محمود عبد الغني، ط1،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، 2012.

2. س تروملي: **الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية،** ترجمة: محمد المعراجي، دار غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

3. ساللوستيونس(سالوست): **الحرب اليوغرطية(الحرب ضد يوغرطة)،** تر: محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة بن غازي، ليبيا، 2007.

4. فاييست أوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792-1873)**، ترجمة: صالح نور،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1، 2010.

5. فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر،** ترجمة أبو للائي عبد العزيز الأعلى،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013.

6. لومي ردي فلير، ترجمة حمزة الأمين يحياوي و مالك خيرة: **معجم قبائل و دواوير الجزائر** ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.

7. مارمول كربخال: **افريقيا**،ترجمة محمد حاجي وأخرون، الجزء3،دار المعارف الجديدة، الرباط، 1984.

8. المشير دو ك دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**،ترجمة: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9. هاينريش فون ماليتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1980.

– رابعا:المصادر باللغة الأجنبية

1. A. COUR : **Recherches sur l'état des Confréries religieuses musulmanes**. A.Jourdan, Libraire-Editeur ‹in –R A ,1862
2. Basset René: **Les manuscrits arabes des bibliotheques des zaouias de Ain Mahdi et Temacin, de Ouargla et de Adjadja**, Imprimerie de l'Association Ouvrière, P. Fontana., Alger, 1885.
3. c.nesson et m. rouvillois-brigol et j. vallet, oasis du sahara algérien, les **oasis de loued righ et ouargla et tamentit,** études de photo –interparétation N°6, institut géographique national, Paris, FRACE, 1973
4. CHARLES Feraud : **histoire des sultans de Touggourt et du sud Algérien**, présentation, Kamal Chehrit, éditions Gand-Alger Livres, Alger,
5. De m. le lieutenant- colonel Dumas; **le Sahara Algérien** études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie ouvrage, LANGLOIS ETLECLIERCQ . PARIS,1845 .
6. G.rolland: colonosation fraçaise au sahara l'oued RIR, AU SECE2TARIAT DE L'ASSOLATION, PARIS.
7. J ULES GAOS: **NOS EXPLORATEURS EN AFIRIQUE**, ALCIDE PICARD ET KAAN 2DITEURS, PARIS
8. Jean Lethleux : **Ouargla cite saharienne**, libraie orintalise paul gruthner S.Z, Paris, 1983.

9. Lesmanuscrits arab des bibliothqes des zaouias de ain madhi ettemacin de ouargla et de adjadja,.
10. M.georges rolland: La **conquéte du Désert Biskra-Tougourt l oued rir** (avec illustration dans le texte), Challamel et C éditeurs, PARIS, 1889, p
11. MARC COTE: **la ville et le désert le bas –sahara Algérien**, édition karthala et iremam, paris, 2005.
12. Maréchal gouverur –général de lagéeie: **rapport sur les forages artésiens exécutés dans ladivision de constantine en 1859-1860**,imprimie et lithographie de V guende, place du palais, 1861,
13. Norbert dournaux dupéré**,** rédigé d apeas son journal et ses lettres par, Henri Duveyrier**: voyage au sahra** , extrait du bulletin de la société de géographie , aout 1874
14. ROMEY (Alain):**Histoire, mémoire et sociétés, l'exemple de N'goussa : oasis berbérophone du Sahara (Ouargla)**, préface de Germaine Tillon, postface de Tassadit Yacine, Paris-Alger, L'Harmattan-Awal, Paris alger,1992
15. Seroka Josef- Adrien, Le **sud Constantinois de 1830 a 1855**, in R. A, n 56, année 1912.
16. Trumelet C.: Les Francais dans le desert, paris, 1865
17. V . largau: **le sahara Algérie 1874-1878 Dessins inédits BISKRA- TOUGGOURT- RHADAMES- LE SOUF-OURGLA**,le tour du monde nouveau journal des voyages.

خامسا: **المراجع العربية .**

1. إبراهيمي. ك: **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر،** ترجمة محمد بشير الشنيتي ورشيد بوروبية،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
2. ابن مبارك التواتي الشريف العقبي:**آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي(النثرية والشعرية والمسرحية)**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
3. أبو بكر صالح عبد الله:**القرارة من التأسيس إلى دخول الاستعمار الفرنسي 1631–1882م،** ط1،نشر جمعية التراث، لقرارة غرداية الجزائر، 2012.
4. أيوب محمد سليمان: **جرمة في عصر ازدهارها 100م إلى450م،ليبيا في التاريخ**، المؤتمر التاريخي1968م، كلية الآداب، الجامعة الليبية،1968م
5. باوية صلاح الدين:**شعراء الملحون بالجنوب الشرقي الجزائري منطقة وادي ريغ،** ط1،دار الخيل للنشر والترجمة، الجزائر،مارس 2021.
6. بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية 160–296هـ/777–909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،** ط3،الفا ديزاين ، الجزائر، 2010.
7. بك محمد فريد المحمي:**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس بيروت، لبنان، ط5، 1986.
8. بلعالم محمد باي: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من جهات،**دار هومة،الجزائر، ط ب،الجزء2، 2005م.
9. بن بهون حاج أمحمد يحي: **رحلات الإباضية (رحلة الورجلاني)**، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011.
10. بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي،** الجزء1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.

11. بن زردة توفيق: **إحسانات بايات تونس لبايات وأعيان و قبائل بايلك قسنطينة 1170-1192هـ /1756-1778م، وثائق من الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف التونسي الدفتر رقم 2144**، ط1،منشورات دار الأقصى، الجزائر، 2015.

12. بن زروال جمعة:**الرق في الجنوب الجزائري في بداية الاحتلال من خلال وثائق أرشيفية فرنسية**،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي ، الجزائر،2012.

13. بن صغير حضري يمينة: **الدراسات الفرنسية حول اللغة الامازيغية بالجنوب الشرقي من خلال الموسوعة البربرية**،أعمال الملتقى الوطني ، الأدب الامازيغي في الجنوب الجزائري أعلام وقضايا فنية و الموضوعية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2018،دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2018.

14. بن طوبال نجوى:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،دار الشروق للطابعة والنشر، الجزائر، 2008

15. بن يوسف تلمساني:**دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي**، أعمال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة ، مديرية الثقافة لولاية ورقلة و جمعية الانتفاضة الشعبية لولاية ورقلة ، فيفري 1999.

16. بوباية عبد القادر:**قيام حكم بني جلاب بوادي ريغ**،أعمال الملتقى الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ،تنظيم مديرية الثقافة لولاية ورقلة و الجمعية التاريخية الوفاء للشهيد تقرت، بمتحف المجاهد، تقرت أيام 23-24 أفريل 1998م،ط1الآمال للطابعة،الوادي - الجزائر، 1999.

17. بوبكر محمد السعيد: **الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة تاريخ إقليم وادي ريغ**، من وحي المعركة، دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لمعركة المقارين 29نوفمبر 1954م، جمع وتنسيق رضوان شافو،منشورات الجمعية التاريخية 29 نوفمبر 1854م بالمقارين، ط 1، الجزء 2،مكتبة حنكة، الوادي، الجزائر، 2019.

18. بوبكر محمد السعيد:**العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)** ، ط1،بيت الحكمة، العلمة ،سطيف، الجزائر، 2015.

19. بوسليم صالح: **إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 18-19م**، ط01،منشورات مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة الأغواط، الجزائر،2019م.

20. البوعبدلي المهدي: **تاريخ المدن**، جمع عبد الرحمان دويب ، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2013.

21. بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ورقلة من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدراتة (296-626هـ)**، ط 2،دار نزهة الألباب ،غرداية ، الجزائر، 2013م.

22. بوعمامة فاطمة: **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن /14-15م**،مؤسسة كنوز الحكمة،للنشر والتوزيع،الجزائر2011.

23. بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 06و07 الهجريين / 12-13 الميلاديين (نشأته- وتياراته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)** ،دار الهدى، مليلية، الجزائر 2004.

24. بيشي رحيمة وثابت جميلة،**يهود منطقة وادي ميزاب خلال القرن الثالث عشر هجري/ التاسع عشر ميلادي**، ط1،دار صبحي للطباعة والنشر،غرداية، الجزائر ،2014.

25. تجاني أمينة:**مقاربة سيميائية للثلاثية العرفانية** اللويحة – المسيحة- السبيحة، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف الجزائر، 2019.

26. التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ،ترجمة: محمود عامر علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 1، الجزء2، 1989.

27. جمعة القصر للثقافة والإصلاح، ورقلة ودينيس ويوسف طواف: **واحة عبر التاريخ ورقلة 200 صورة من المحفوظات**، مطبوعة توجد لدى الباحث نسخة مصورة من مكتبة دار الثقافة مفدي زكرياء بورقلة)، وهي تحتوي على11 صفحة جلها صور مع بعض التعريفات.

28. الجموعي بالمصطفى: **كنوز توقرت من الأمثال والحكم الشعبية**،الماهر للطباعة والنشر والتوزيع،العلمةسطيف الجزائر،ط2، 2022.

29. الجواد محمد الطاهر عبد: **النخيل بمنطقة تقرت من السلف إلى الخلف بصراحة**، ط1،المطبعة العصرية للواحات تقرت، الجزائر، 1996.

30. جون.ب.وولف:**الجزائر وأوروبا 1500-1830م**،ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

31. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، الجزء3،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ودار الثقافة ، بيروت لبنان، 1982.

32. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**،ج03، ط07، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994م.

33. الحاج سعيد يوسف بن بكير:**تاريخ بني ميزاب؛ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية** ، ط3، المطبعة العربية ،غرداية الجزائر، 2014.

34. الحاج سعيد يوسف بن بكير:**تاريخ بني ميزاب؛ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط1،المطبعة العربية، غرداية ، الجزائر، 2013.

35. حاجي عبد الرحمان :**ورقلة تاريخ وحضارة**، بدون دار نشر ، 2010.

36. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزء 2، مدن الجنوب،دار الحكمة، الجزائر، 2007،

37. حكوم سليمان بن محمد:**ورقلة المجاهدة موجز لتاريخ ورقلة، من سقوط سدراته إلى الاستقلال على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين**، ط1 ، دار صبحي للطباعة و النشر ،غرداية ، الجزائر، 2016.

38. الحميري عبد المنعم: **الروض المعطار في إخبار الاقطار**، تح احسان عباس، ط2 ،مؤسسة ناصر للثقافة، 1980.

39. حوتية محمد: **توات والأزواد**، ط01، ج02، دار الكتاب العربي، الجزائر2007.

40. دنيس بيلي:**معالم تاريخ ورقلة 1872-1992**، ترجمة علي ايدير (د.ت).

41. الرزقي الصادق: **الأغاني التونسية**،الدار التونسية للنشر، تونس، 1967.

42. رمضان رابح : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواطي**،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 ه/18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعي والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 201، مطبعة منصور، الوادي ، الجزائر، 2012.

43. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م**، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م.

44. السايح عبد الله بن جلاني:**صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي**، مطبوعة حصلت على نسخة منها من مكتبة دار الثقافة بورقلة تحت رقم 911/076.

45. السائحي عبد القادر موهوبي الإدريسي الحسني: **ومضات تاريخية و اجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب و ورقلة والطيبات والعلية والحجيرة**،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011.

46. السائحي عبد القادر ميهوبي الإدريسي الحسني:**معجم الصفوة**، الجزء1، دار التين و الزيتون للنشرو التوزيع ،القبة الجزائر، 2012 .

47. السائحي عبد القادر ميهوبي الحسني:**آل البيت في الجزائر والعالم العربي الإسلامي تحفة الأولاد في سند الأجداد**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

48. سحنون محمد:**ما قبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990.

49. سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986.

50. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**1500-1830، الجزء 1،عالم المعرفة، الجزائر ، 2017.

51. سعد الله أبو القاسم: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1986.

52. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار عالم المعرفة، الجزائر، الجزء5 ،2017.

53. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار عالم المعرفة، الجزائر، الجزء7 ،2017

54. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار عالم المعرفة، الجزائر، الجزء 8، 2017.

55. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار عالم المعرفة، الجزائر، الجزء 10، ،2017.

56. سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**،دار عالم المعرفة، الجزائر، الجزء 4،2017.

57. سعيدوني ناصر الدين ومعاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر** ،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.

58. سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد** العثماني، ط2،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

59. سعيدوني ناصر الدين:**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2، 2012.

60. السوفي الطاهر بن العبيدي التقرتي الجزائري المولود (ت. 1387هـ /1968م)،رفع اللهو في كشف مسالك السهو، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن محمد الأمين رحماني ،ط 1، دار الإمام مالك، البليدة- الجزائر، 2022.

61. شافو رضوان: **الحياة الاجتماعية بوادي ريغ من خلال مخطوط ري الغليل في معرفة أخبار بني عبد الجليل خلال القرن التاسع عشر الميلادي**،أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعي والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 201، مطبعة منصور، الوادي ، الجزائر، 2012.

62. شافو رضوان:**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962**، ط1،دار المحابر للنشر والتوزيع، 2015.

63. شافو رضوان: **جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية،من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية**، ط1، دار قانة للنشر والتوزيع،باتنة الجزائر، 2014.

64. شخوم سعدي: **وادي ريغ في كتابات المستشرقين (هنري دوفيرييه 1840-1892 أنموذجا)**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي2012، مطبعة منصور، الوادي ، الجزائر، 2012.

65. شهبي عبد العزيز: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب و وادي ريغ**،مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر،طبع بدعم من وزارة الثقافة، 2011.

66. الصغير علي حسن: التوافق **البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة**، ط1 ،مؤسسة الاشراف للطباعة و النشر و التوزيع، 2017.

67. الصلابي علي محمد: **دولة الموحدين سقوط الأندلس الإسلامية و محاكم التفتيش البربرية**،مؤسسة اقرأ ،القاهرة مصر،ط1، 2007.

68. عباد صالح: **الجزائر خلال الحم التركي1514-1830م**،دار هومة، الجزائر.

69. عبد الجواد محمد الطاهر: **عاصمة وادي ريغ (تقرت)أيام بني جلاب**، (محاضرة)،أعمال الملتقى التاريخي الثالث، تحت عنوان فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت،23-24 افريل 1998م.

70. العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**،طبعة خاصة،دار البصائر، الجزائر، 2009.

71. عقيب السعيد :**الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن ال19م**،(أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري

خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25جانفي2012م، مطبعة منصور،الوادي، الجزائر، 2012 .

72. عمراني معاذ :**أسماء مدن وقرى منطقة وادي ريغ من خلال أرجوزة حقي محمد السايح التجاني**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية ، معهد العلوم الاجتماعي والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي،24-25 جانفي 2012، مطبعة منصور الوادي ، الجزائر، 2012.

73. عميراوي أحميدة بن الصالح:**مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب(من خلال وثائق ناذرة)**، مدونة أشغال ملتقى مقومة الشريف محمد بت عبد الله بورقلة 1842-1895 ورقلة من 25 إلى 27 فبراير 1998،دار الثقافة مفدي زكرياء لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية بورقلة.

74. عميراوي عبد الله: **معالم من تاريخ تقرت 782هـ/1962م كرونولوجيا**، ط 1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

75. غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م؛ مقاربة اجتماعية – اقتصادية**، منشورات ANEPالجزائر، 2012.

76. غنابزية علي: **وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني**،جامعة الوادي، مطبوعة (غير منشورة).

77. فرج محمود فرج:**إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، ويليه تحقيق: **كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط**، تأليف محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم المشهور (بابن بابا حيدة) ، تحقيق فرج محمود فرج ،ديون المطبوعات الجامعية، و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977 .

78. فؤاد محمد:**وثائق تاريخية من المكتبة القاسمية**،دار الخليل القاسمي للطباعة و النشر، لمسيلة الجزائر،ط1.

79. قادري عبد الحميد إبراهيم: **التعريف بوادي ريغ** ، ط1، الأمال للطباعة ، وادي سوف، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت ، 1999.

80. قادري عبد الحميد إبراهيم:**تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**،مطبعة الاسكندر ، قسنطينة2011.

81. كعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تحقيق أبو القاسم سعد الله و آخرون، ط 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ، 2003.

82. كواتي مسعود:**مهمة ليون روش في مدينة تقرت**، (أعمال ملتقى) التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة،تنظيم مديرية الثقافة لولاية ورقلة و جمعية الانتفاضة الشعبية بورقلة،عقد الملتقى في فيفري 1999، طبع مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة الجزائر، 2000.

83. المجاجي عبد الرحمان بن محمد بن خروب (1063هـ/1656م): **رحلة المجاجي**،دراسة وتحقيق: سعاد آل سيدي الشيخ، ط1،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، الإمارات العربية المتحدة، 2017.

84. مجموعة من الباحثين ،**معجم مصطلحات الإباضية**، ط1، ج03،الجزء جمعية التراث، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2007.

85. مجموعة من المؤلفين: **معجم مصطلحات الإباضية**، ط2 ،الجزء1،جمعية التراث ،دار الوعي للنشرو التوزيع، الجزائر، 2012.

86. مجموعة من المؤلفين:**معجم مصطلحات الإباضية**، ط2،الجزء2،دار الوعي،للنشر و التوزيع،الجزائر، سنة2012.

87. محمد الطاهر عبد الجواد:**رجال من مسجد تبسبست العتيق طي صفحتهم عن الأجيال لا يليق(إمام معلم مؤذن)** ،الطبعة 1،،مطبعة مزوار ، الواد،الجزائر،2018.

88. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976.

89. المدني أحمد توفيق:**كتاب الجزائر**،دارالمعارف ، القاهرة البليدة ،بط ، سنة1963.

90. مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية سدراتة وجمعية الوفاق: **الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة**، عقدت في دار الثقافة بورقلة من 23 الى 26 أفريل 1997، المنشور مرقون ومطبوع طباعة عادية عندي نسخة شخصية منه مهداة من مدير الثقافة إبراهيم أحمد مردوخ بتاريخ 26 أفريل 1998.

91. مديني بشير : **تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العامة العربية1885** ،مديرية الثقافة لولاية ورقلة و جمعية الانتفاضة الشعبية لـ 27 فبراير62 التاريخية بورقلة ،أعمال ملتقى التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائريةمقاومة الشريف بوشوشه ، مؤسسة أشغال الطباعة بورقلة ، 2000،

92. مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والمداخيلو الأسعار**، الجزء1،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

93. مصمودي فوزي: **الزاب المصطلح والدلالات**،دار علي بن زيد لطباعة و النشر، بسكرة الجزائر، 2013.

94. معاش جميلة: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري ، من القرن 10 هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2015.

95. معمر علي يحي : **الإباضية في موكب التاريخ**،مراجعة الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، ط 3،مكتبة الضامري للنشر و التوزيع سلطنة عمان، 2008.

96. مقدم مبروك:**حياة وأعمال الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني**،ملتقى الدولي الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الحوكمة واستقرار المجتمعات الإفريقية و وحدتها، المنعقد بالمركز الدولي للمؤتمرات عبد اللطيف رحال الجزائر ،بتاريخ 12 و 13 ديسمبر 2022م، كتاب الملتقى الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ/1504م) **مقدمات تعريفية حياته وآراءه**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، ديسمبر 2022.

97. **منجي لوصيف:علاقة سيدي الحاج علي التماسيني بسيدي إبراهيم الرياحي و تونس** الزاوية التجانية : محاضرات الندوة العلمية تحت عنوان التصوف ودوره في السياقات الثقافية الحديثة، (محاضرة) ، الزاوية التجانية، تماسين ،12 ربيع الأول 2015/1437م، ط1،دار الجائزة للطباعة و النشر و التوزيع، القبة الجزائر، 2015.

98. ميهوبي عبد القادر السائحي: **عمالة قسنطينة خلال المقاومة و الثورة التحريرية الجنوب الشرقي نموذجا**،دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2018.

99. ناصر الدين سعيدوني:**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

100. ناصر بالحاج بن أحمد:**النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، وجمعية التراث، لقرارة، الجزائر، 2018.

101. نجاح عبد الحميد: **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال** ، ط1،الأمل للطباعة، 2003.

102. نوحة عبد القادر:**وادي ريغ في مشبك الأحداث بلاد المغرب مختصرات و ومضات**، ط1،منشورات مزوار،الجزائر، 2016.

103. النوري حمو محمد عيسى:**دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا**، المجلد الأول دار البعث قسنطينة، الجزائر، (ب. ط) .

104. ودان بوغفالة: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني**، ط1 ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

- **سادسا: المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية بالعربية:**

1. الأزهاري عباز:**نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال "1603-1884م"**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عاشور قمعون، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الوادي،السنة الجامعية 2014.
2. بن يوسف التلمساني:**الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني-الأمير عبد القادر- الإدارة الفرنسية)1782-1900م** ، رسالة ماجستير تاريخ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،السنة الجامعية 1997-1998.
3. جراية محمد راشدي:**الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث(6100ق.م-1000ق.م)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ القديم،جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2008.
4. حساني عثمان: **الأوضاع الاجتماعية والثقافية لجنوب بايلك قسنطينة والتيطري من خلال كتاب منار الإشراف للشيخ عاشور بن محمد**، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص تاريخ حديث، إشراف تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2017-2018.
5. حساني عثمان: **النية الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر(المشرف بن يوسف تلمساني) السنة الجامعية 2007-2008،
6. حفيان رشيد: **الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، إشراف خليفة حماش، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،السنة الجامعية 2013-2014.

7. خليفة عبد القادر: **الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة – تقرت– مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية والتحولات في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري ، النزلة ، مدينة تقرت**، مذكرة ماجستير، إشراف العابد بن جليد، جامعة منتوري قسنطينة،السنة الجامعية 2003-2004

8. دواس أحسن:**صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتب الحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية**، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن ،جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات ، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008.

9. ذكار أحمد: **الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين ورجلان و وادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ الى 1270هـ/ 1552م إلى 1854م**، أطروحة ذكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2،قسم التاريخ ،السنة الجامعية سنة 2016-2017

10. شاشة كوثر ونجاح ساري: **دراسة الآثار القديمة بالمتحف الصحراوي بورقلة**،مذكرة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، تخصص: تاريخ الحضارات ، جامعة حمة لخضر بالوادي،السنة الجامعية2021- 2022.

11. شافو رضوان: **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر،السنة الجامعية2006-2007.

12. شيوشي زهية: **مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور تقرت**، مذكرة ماجستير في علم اجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006.

13. عون محمد حاكم: **أخبار وأيام وادي ريغ،للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336-1403هـ/1918-1982م)** ،مذكرة مكلمة لنيل شهادة ماجستير في علم المخطوط العربي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة ،السنة الجامعية 1431-1432/2010-2011.

14. غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية – اقتصادية**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2001-2002.

15. غنابزية علي:**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر**(هـ) **التاسع عشر**(م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،السنة الجامعية2000-2001.

16. لعبيدي علي: **الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني(1549-1830م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف أرزقي شويتام،جامعة الجزائر02،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ ،السنة الجامعية 2018-2019.

17. مرزاقي يوسف:**تجارة الرقيق في غرب البحر المتوسط خلال العصر الفاطمي (296-362هـ/909-973م)** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني،جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر،السنة الجامعية2009-2010

18. عمراني معاذ:**أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين دراسة سياسية واجتماعية**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر،السنة الجامعية 2003-2004م.

19. بلخضر نفيسة: **مدينة ورقة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية ،السنة الجامعية 2016-2017.

20. يعقوب خديجة: شيوخ القبائل ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر، تاريخ حضارات، إشراف فاطمة الزهراء قشي،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري،السنة الجامعية 2017-2018.

21. يوسفي الطيب: **العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا**، أطروحة دكتوراه ، إشراف مكحلي محمد،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،السنة الجامعية2019-2020.

سابعا:الرسائل والأطروحات الجامعية باللغة الأجنبية.

1. ALAIN ROMEY: **HISTOIRE TOPONYMIE ET TRADITION ORALE D UNE OASIS ARABO-BERBERE NGOUSSA,** ECOLE PRATUQUE DES HOATES ETUDES –SCIENCES ECONOMIQUES- ET SOCIALE, SORBONNE, ANNEE UNIVRSITAIRE 1973-1974.

- **ثامنا:المقالات العربية.**

1. أبيش سمير: **واقع التعليم القرآني بمدينة تقرت بالجنوب الجزائري**،مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ،المجلد 12،العدد 2، جامعة محمد الصديق بن يحي2012.
2. بالحميسي مولاي:**ورقلة من خلال النصوص الأجنبية**، مجلة الأصالة، دار البعث للنشر، العدد 41، قسنطينة، الجزائر، سنة 1977.
3. بلال صارة وديفل سميحة: **التراث الثقافي ودوره في تحقيق سياحة مستدامة بالجزائر– قصر تماسين أنموذجا**، مخبر التراث الأثري وتثمينه، مجلة منبر التراث الأثري، مج 10، ع1 ، جامعة تلمسان، أفريل 2022 .
4. بن حميده عبد المجيد: **حول مفهوم الظاهرة الاجتماعية** ،مجلة سيرتا،معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، العدد1، ماي 1979.
5. بن صغير يمينة حضري: **الدراسات الفرنسية حول اللغة الأمازيغية بالجنوب الشرقي من خلال الموسوعة البربرية**، أعمال الملتقى الوطني حول الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلام وقضايا فنية والموضوعية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع 2018.
6. بن صغير يمينة حضري: **سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية ، 2014.
7. بن صغير يمينة حضري:**العوامل المؤثرة في مرفولوجية القصور قصور وادي ريغ** ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المجلد 8، العدد 2، جامعة غرداية، 2015.
8. بن صغير يمينة حضري:**منطقة وادي ريغ من خلال المصادر الغربية (الحقبة الاستعمارية)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المجلد 10، العدد 2، جامعة غرداية ، 2017.

9. بن صغير يمينة حضري:**نظام المياه بقصور جنوب المغرب الأوسط قصور وادي ريغ وتوات نموذجا**، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الاسلامية، المجلد 5 ، العدد1 ، جامعة غرداية، جوان 2020.

10. بن صغير يمينة حضري:**نماذج من العمارة الدينية بقصي تقرت وتماسين** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد9 ، العدد 1، جامعة الوادي، جويلية 2020.

11. بن عربة محمد وأحلام بوسالم:**دور ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، ،المجلد 04، العدد1، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر جانفي 2021.

12. بن عطيالله عبد الرحمان:**المدن والتمدن في الصحراء الكبرى قديما، دراسة حالة شعب الغرامنت –مدينة غرمة–**،مجلة العصور الجديدة، مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، ،العدد 10، جامعة وهران، جويلية 2013.

13. بن يحيى محمد:**الفصيح والمتروك في لهجة وادي ريغ**،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد13، العدد 1 ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2012.

14. بوبكر محمد السعيد و حساني مختار:**إقليم وادي ريغ من خلال كتابات الرحالة العرب في العهد العثماني**،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،المجلد11، العدد1،جوان، جامعة غرداية 2018.

15. بوسَليم صالح وبن قايد عمر: **الأضرحة و المزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتاب الرحلات المغربية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ديسمبر 2015.

16. التجاني أحمد سي كبير وعلى محدادي: **من الذاكرة التاريخية الشعبية – ورقلة–**،مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية،المجلد 12، العدد 3،جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

17. التجاني العمودي: **عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامعي الكبير قصبة تقرت أنموذجا**،مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد1، ماي 2022.

18. التجاني حناي محمد المداح:**من أعلام البناء الثقافي والتعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري**، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد8 ، جانفي 2017.

19. جريدة المبشر: العدد 72، الصادر بتاريخ 30 أوت 1850.(تعينات تحت الإدارة الفرنسية عبد الرحمان بني جلاب تقرت وكوينين وزقم وتاغزوت و مبارك بن الطيب أولاد مولات).

20. جريدة المبشر:العدد 175، الصادرة بتاريخ15 ديسمبر 1854(معركة المقارين).

21. جريدة المبشر:العدد 176، الصادرة بتاريخ 31 ديسمبر 1854(تكملة الأخبار والتفصيل حول معركة المقارين).

22. جريدة المبشر:العدد 178، الصادرة بتاريخ31 جانفي 1855م (تكريم المشاركين من قادة القائل العربية الذين شاركوا في معركة المقارين).

23. جريدة المبشر:العدد 179، الصادرة بتاريخ10 فيفري 1855 (أنواع المكوس في سوق تقرت و تماسين).

24. جريدة المبشر:العدد 37، الصادرة بتاريخ 15 مارس 1849(رسول عبد الرحمان بني جلاب يستقبل في مدينة الجزائر)

25. جريدة المبشر:العدد 49، الصادرة بتاريخ 15 سبتمبر 1849(القياد بن شنوف يعين قايد على وادي ريغ).

26. جريدة المبشر:العدد97، بتاريخ 30ذي القعدة 1267 الموافق لـ 16 سبتمبر 1851 أمر من وزير الحرب في منع صرف أنواع المسكوكات المستعملة في الجزائر).

27. ذكار أحمد: **مدينة ورقلة : التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، جامعة ورقلة ، ديسمبر ،2014.

28. زبادية عبد القادر:**ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**، مجلة الأصالة، درا البعث للنشر، ، العدد 41 ، قسنطينة ، الجزائر 1977.

29. زغار محمد مختار: **صالح رايس بطل الوحدة والجهاد 1552-1556م**،مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري للجزائري، المجلد الثاني، العدد 4، الجزائر،جويلية 2020.

30. شارل فيرو : **مونوغرافية قصر الحاج أحمد باي** ،مجلة روكاي، 1867.

31. شعباني نور الدين: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى** ،المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع02، جامعة المسيلة، ديسمبر 2020.

32. طرشاوي بلحاج وفاطمة بوعشة: **الموروث الثقافي والسياحي(حضرة رجال لملاح)أمّا مليحة ودوره في التنمية المحلية لمنطقة وادي ريغ**، مجلة فنون، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، المجلد 6، العدد 01، جامعة تلمسان سنة 2021.

33. عساسي عبد الحميد ومران سمير قدوح:**خنقة(سيدي) ناجي أو تونس الصغيرة حاضرة علم وفن وجمال**، مجلة جماليات،مخبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية،المجلد 5 ،العدد 1، جامعة باتنة 2019.

34. غرايسة عمار:**من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية ورجلان أنموذجا**،حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المجلد 5، العدد 5، المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر جوان 2012.

35. غنابزية علي: **وادي ريغ من خلال تاريخ العدواني** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 2، ع 1، جامعة الوادي،ديسمبر،2011.

36. قادري عبد الحميد إبراهيم: **الملامح العلمية و الأدبية بوادي ريغ**،مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد1، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، 2012.

37. كحول عباس وحمزة بوقادوم: **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الفرنسية**، مجلة المعرب للبحوث والدراسات التاريخية، ، المجلد7 ، العدد4، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، ماي 2022.

38. كعوان فارس:**الإثنوغرافيا الكولونيالي اختراق الفضاء القبلي للشرق الجزائري من خلال أعمال بعض العسكريين الفرنسيين"شارل فيرو أنموذجا"**،مجلة المعيار، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر الجزائري للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، المجلد 24، العدد 50 ،2020.

39. لغربي نسيمة:**التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة**، مجلة الدراسات التاريخية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر ، المجلد 10 العدد 1، أفريل 2022.

40. مبرك فيصل:**وقوف صالح رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد الشيخ السعدي 1539-1557م**، مجلة تاريخ المغرب العربي،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ،المجلد الرابع ،العدد 9، ماي2018.

41. المكي جلول:**تطور ناحية ورقلة ما بين 1962-1975**، مجلة الأصالة، دار البعث للنشر، قسنطينة، الجزائر، العدد 41 ، سنة1977.

42. موساوي مجدوب: **الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس راين**،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 3 ، العدد 1،جانفي 2020.

43. ناصر بلحاج:**تراجع المذهب الإباضي بوادي ريغ من خلال أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبوالعباس أحمد التماسيني**، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة ،والعدد 20 ، 2015.

44. النامي عمرو خليفة: **ملامح عن الحركة العلمية في ورجلان وضواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 6هـ/12م**، مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد خاص بأعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بورجلان(ورقلة)، العدد 42-43، فيفري مارس1977.

45. هرباش زاجية:**الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين؛ دوماس أنموذجا**، صور جديدة، عدد خاص ،العدد6،مخبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ،الجزائر،2012.

46. وابل بختة:**جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية في الصحراء الجزائرية من خلال كتابات اوجين دوماس في حولية استيطان الجزائرية 1852-1853م**، مجلة عصور جديدة، مخبر تاريخ الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، المجلد 11، العدد رقم 3 ، جامعة وهران1، نوفمبر 2021.

تاسعا:المقالات باللغة الأجنبية.

1. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p 49-64.
2. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p 161-171.
3. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p 262-272.

4. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1879 ,p366-344
5. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24 année1880, p 105-115.
6. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24 année 1880 ,p 177-192
7. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 24 année 1880 ,p 219-317.
8. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 25 année 1881, p121-137.
9. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 25 année 1881, 198-222.
10. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année,1882.p 38-51.
11. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année,1882.p 107-117.
12. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année ,1882 p 230-239.
13. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 26 année,1882.p 241-256.
14. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27 année ,1883.p257-266.

15. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27 année, 1883.p 225-341.
16. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 27 année, 1883.p 437-463.
17. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 28 année, 1884 ,p114-132.
18. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 23 année 1884 ,p 219-240
19. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 28 année, 1884 ,p 253-272.
20. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 28 année, 1884 ,p321-338.
21. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 28 année, 1884 ,p464-478.
22. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année, 1885, p 13-27.
23. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année, 1885, p 124-131.
24. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année, 1885, p 383-400.
25. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 29 année, 1885, p 401-429.

26. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année ,1886, p 103-120.
27. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année ,1886, p 259-274.
28. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année ,1886, p 367-418.
29. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 30 année ,1886, p 419-439.
30. Féraud Charles, Les Ben-Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique sur la province de Constantine, in R, A, n 31 année 1887,p 22-43.

عاشرا: المقابلات الشفوية:

31. بوبكر إبراهيم: مقابلة شفوية أجراها الباحث مع والده في بيته ،بتبسبست تقرت : بعد العصر يوم الجمعة 27جانفي 2023، على الساعة السادسة مساء.

32. السعيد الجمعي: (إطار بجامعة ورقلة، أحد سكان قوق بلدية بلدة عمر)،مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في يوم2023/01/30، على الساعة 10 صباحا، بواسطة اتصال هاتفي.
33. قاشي محمد العيد: (إطار بالشبيبة،أحد المهتمين بتراث بلدة عمر)، مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في يوم 29 جانفي 2023م ،على الساعة 10 ليلا ، بواسطة اتصال هاتفي.
34. مولاي إسماعيل: مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في جمعية استيديو الجيل الذهبي؛ تبسبست تقرت، بتاريخ 15 جانفي 2019، على الساعة السادسة مساء.
35. يعقوب محمد الكامل: (إطار بالتعليم ومهتم بتاريخ وتراث المنطقة)، مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في مدينة تقرت، يوم 29 جانفي 2023م، على الساعة التاسعة مساء، بواسطة اتصال هاتفي.

حادي عشر : مواقع الأنترنيت.

1. بن سالم مسعود: **الحلقة الخامسة قصور أولاد نايل بين الماضي و الحاضر؛ قصور حاضرة مسعد** ، نشر جريدة الجلفة انفو، الرابط الالكتروني :

https://www.djelfainfo.dz/ar/author/ben_salem بتاريخ 2017/6/15 بتوقيت الساعة 17و 55د.

2. صفحة أرشيف تقرت ومنطقة وادي ريغ، على الرابط الالكتروني:

https://www.facebook.com/groups/archif.touggourt/ نشرت بتاريخ 23 أوت2022 .

3. موقع الجواب على شبكة النت، الرابط الالكتروني: https://www.jwwab.com التحميل يوم 8 أكتوبر 2022 الساعة 9.36د صباحا .

4. موقع شبكة البحوث والتقارير والمعلومات، الرابط الالكتروني:

https://arbyy.com/detail1053219123.html

التحميل يوم 2022/10/8 على الساعة 10.39د.

5. موقع موسوعة الكشاف: الرابط الالكتروني:

https://www.kachaf.com/encyclopedia.php يوم 1أكتوبر 2022 على الساعة الواحدة و واحد وثلاثون دقيقة زوالا.

فهــرس المحتــويـات

عنوان الأطروحة :

الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت وجوارهما أواخر العهد العثماني من خلال المصادر العربية والأجنبية.

تهدف الدراسة إلى إبراز الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حاضرتي ورقلة وتقرت بالجنوب الشرقي في أواخر العهد العثماني. ولقد تناولت أصول تسمية الحاضرتين في الفصل الأول، في حين أنني قد أشرت في الفصل الثاني إلى الوضع السياسي السائد في كلا الحاضرتين من حيث نشأة الإمارات الصحراوية والروايات التي تتحدث عن تأسيسهما؛ ناهيك عن الدوافع التي ساهمت في ذلك، دون تجاهل علاقتهما الخارجية مع كل من العثمانيين والحفصيين والعائلة الحسينية.

أما فيما يخص الفصل الثالث، فقد استحضرت الأوجه الاقتصادية من خلال التركيز على نشاطين أساسيين ألا وهما: الزراعة والتجارة، بالإضافة إلى بعض القضايا الأخرى المتعلقة بالحياة الاقتصادية؛ كالعملة والبضائع والضرائب.

بخلاف ذلك، تحدثت في الفصل الرابع عن الأوجه الاجتماعية وعن التركيبة السكانية في المجتمع الحضري في القصور تحديدا وكذا عن المجتمع البدوي ومكوناته القبلية، بالإضافة إلى تناول إلى العادات والتقاليد والمناسبات الاجتماعية والدينية في كلتا الحاضرتين. وفيما يتعلق بالفصل الخامس، فقد أبرزت الحياة الثقافية فيهما، حيث تمّ التطرق إلى المؤسّسات العلمية كالمساجد والزوايا الدينية والطرق الصوفية وأنشطة العلماء، بالإضافة إلى مناقشة ظاهرتي انتشار الأضرحة والمزارات وظاهرة الأولياء الصالحين و كذلك الحديث عن أهم خزائن الكتب بورقلة و بتماسين .

الكلمات المفتاحية : الحياة الاقتصادية؛ الحياة الاجتماعية؛ الحياة الثقافية ؛ الوسط الحضري؛ أسرة بن جلاب،أولاد علاهم،أولاد بانية، ورقلة، أنقوسة، تقرت، تماسين، العهد العثماني.

Thesis title ;

The economic, social and cultural life in the cities of Ouargla and Touggourt and its surroundings, at the end of the Ottoman period from Arab and foreign Resources

Abstract:

The study aims to present the economic, social, and cultural life in Ouargla and Touggourt, in the south-east, at the end of the Ottoman era.In the first chapter, we discussed the origins of the name of these urban environments.However, in the second chapter, we focused on the political status dominated in the two urban places in relation to the constitution of the Saharan Emirates, the stories that speak of their constitution and the motives in which they participated in this constitution, without forgetting the external relations with the Ottomans, the Hafsids and the Hasanian family.In the third chapter, we have mentioned the economic aspects insofar as we have focused on two main activities: agriculture and commerce. Thus, we have pointed out some other matters related to economic life, such as currency, goods and taxes.For the fourth chapter, we have shown the social aspect of which the composition of the population of the urban society in the K'sar has been the object of study, as well as the Bedouin society with its dependent compositions. Also, we talked about customs and traditions, social and religious celebrations in these two cities.Concerning the fifth chapter, we cited the cultural life of these two cities, whose scientific establishments such as mosques, religious brotherhoods, Sufi orders and the activities of scholars we presented. Also, we discussed two phenomena: the spread of mausoleums and shrines, the phenomenon of Saints and the main libraries of books in Ouargla and Temacine.

Key words :economic life, social life, cultural life, urban environment, Beni Djellab, Ben Allahom, Ouled Babia, Touggourt, Temacin, Ouargla, N'goussa, the Ottoman era.

Titre de thèse :

La vie économique, sociale et culturelle dans les villes d'Ouargla et de Touggourt et ses environs, à la fine de la période ottomane à partir les ressources arabes et étrangères

Résumé:

L'étude vise à présenter la vie économique, sociale, et culturelle à Ouargla et àTouggourt, au sud-est, à lafin del'ère ottomane .Nous avons abordé dans le premier chapitre aux origines de l'appellation de ces milieux urbains. Or, dans le deuxième chapitre, nous avons mis l'accent sur le statut politique dominé dans les deux lieux urbains par rapportàla constitution des Emirats sahariens, les histoires qui parlent de leur constitution et les motifs auxquels ils ont participé dans cette constitution, sans oublier les relations extérieures avec les Ottomans, les Hafsides et la famille Hassanienne. Dans le troisième chapitre, nous avons évoqué les aspects économiques dans la mesure où nous nous sommesconcentré sur deux activités principales : l'agriculture et la commerce. Ainsi, nous avons signalé quelques autres affaires liées à la vie économique, telles que la monnaie, les marchandises et les impôts. Pour le quatrième chapitre, nous avons montré l'aspect social dont la composition de la population de la société citadine dans les K'sar a fait l'objetd'étude, ainsi que la société bédouine avec ses compositionstributaires. Aussi, nous avons parlé descoutumes et des traditions, des célébrations sociales et religieuses dans ces deux villes. Concernant le cinquième chapitre, nous avons cité la vie culturelle de ces deux villes dont nous avons présenté les établissements scientifiques tels que les mosquées, les confrériesreligieuses, les ordres soufies et les activités des savants. Également, nous avons discutéde deux phénomènes : la propagation des mausolées et des sanctuaires, le phénomène des Saintset les principales bibliothèques des livres à Ouargla et àTemacine.

Mots clés :vie économique, vie sociale, vie culturelle,milieu urbain, Beni Djellab, Ben Allahom, OuledBabia,Touggourt, Temacine, Ouargla, N'goussa,l'ère ottomane.